



٢٣

البيان المغرب

في أخبار الأندلس والمغرب

لابن عذاري المراكشي

الجزء الثالث

تاريخ إفريقية والمغرب

من الفتح إلى القدن الرابع الهجري

تحقيق ومراجعة

ج. س. كولان و إ. ليفي بروفسال

حار الشافعة

بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة

١٩٨٣

❦ مقدمة ❦

لَمَّا تَقَدَّمْنَا الْمَشْرِقَ اسْتَأْذَنَ الْمُؤَرِّخُ الشَّهِيرَ رَجَحْرَحْتُ تَوْدِي إِلَى طَبْعِ الْجُزْأَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ مِنْ كِتَابِ الْبَيَانِ الْمَغْرِبِ فِي أَخْبَارِ الْأَنْدَلُسِ وَالْمَغْرِبِ وَكَانَ أَصْحَابُ عِلْمِ التَّأْرِيخِ مَتَشَوِّقِينَ إِلَى الْإِطْلَاعِ عَلَى بَقِيَّةِ الْكِتَابِ وَسَاعَدَانَا الْحَالُ بِالْعُثُورِ عَلَى جُزْءٍ آخَرَ مِنْهُ وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى أَخْبَارِ جَنْزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِ مِنْ حِينَ انْقِرَاصِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ إِلَى آخِرِ مَدَّةِ مُلُوكِ الطَّوَانِفِ نَاقَتْ نَفْسُنَا إِلَى نَشْرِ هَذَا الْجُزْءِ أَيْمَانًا لِلْفَائِدَةِ وَخِدْمَةِ الْعِلْمِ فَشَرَعْنَا فِي ذَلِكَ بِحَوْلِ اللَّهِ ،

وَرَأَيْنَا مِنْ سَبَقُنَا إِلَى طَبْعِ الْجُزْأَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ مِنْ كِتَابِ الْبَيَانِ لَمْ يَتَعَرَّضْ إِلَّا بِالْإِيجَازِ لِلتَّعْرِيفِ بِمُؤَلَّفِهِ أَعْمَلْنَا جَهْدَنَا فِي الْبَحْثِ عَنْ تَرْجُمَتِهِ فَلَمْ نَنْظُرْ إِلَّا بِكَلَامٍ قَلِيلٍ فِيهَا لِبَعْضِ الْمُعْتَنِينَ بِالتَّقْيِيدِ وَهُوَ الْفَقِيهُ السَّيِّدُ الْحَاجُّ الْحَبِيطُ الْقَادِرِيُّ الْفَاسِيُّ حَسْبًا وَجَدَ ذَلِكَ بِخَطِّهِ وَنَفْثِهِ

قَالَ الشَّيْخُ الْأَجَلُّ الْأَثِيرُ الْأَكْمَلُ الرَّائِيَةُ الْمُطَالَعُ الْحَسِيبُ الْأَفْضَلُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عِزَّارٍ الْمُرَّاكَشِيُّ فِي كِتَابِهِ الْبَيَانِ الْمَغْرِبِ فِي أَخْبَارِ الْمَغْرِبِ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ اخْتَصَرْتُ فِيهِ أَخْبَارَ إِفْرِيقِيَّةٍ مِنْ حِينَ فَتَحَتْ ثُمَّ أَخْبَارَ أُمَرَائِهَا وَوَلَاةِ الْمُرَوَّاتِيِّينَ وَمَنْ قَامَ بِأَمْرِ بَنِي الْعَبَّاسِ مِنْ بَنِي الْأَغْلَبِ وَأَخْبَارَ بَنِي عُبَيْدِ اللَّهِ الشَّيْبَةِ وَأَخْبَارَ صَنْهَاجَةَ وَانْتَقَالَهُمْ إِلَى الْمَهْدِيَّةِ وَفَتْةِ الْعَرَبِ إِلَى أَنْ اسْتَوْلَى الْمُوَحِّدُونَ وَأَخْبَارَ الْمُدَرَّارِيِّينَ السَّجْلَمَاسِيِّينَ

والادارة والبرغواطين والزناطين والمغراوتين والمتونيين ، الجزء الثاني
خبر جزيرة الاندلس من حين فتحت ومن ولها لبني أمية ثم من ولها
منهم وذكر الدولة العمارية الى أن قامت الفتنة والطوائف ، الجزء الثالث
في خبر لمتونة ثم خبر الموحدين وذكر الحفصيين والنصيرية والمرينية الى
عام ٦٦٧ ، انتهى ،

وهذا الجزء الذي اعتبنا بإخراجه عثرنا على نسخة منه في خزانة
صديقنا الفقيه العلامة المحدث الشريف السيد محمد عبد الحفيظ بن عبد
الكبير الكتاني بمدينة فاس المحروسة بخط عتيق جداً طرأ على جميع
أوراقها بعض التلاشي ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تأريخ النسخة فمكنا
منها السيد المذكور ، عامله الله بوافر الثناء وجزيل الاجور ،

وأضفنا لتأليف ابن عذاري ذبلاً مشتملاً على أوراق من تأريخ عديم
الرأس والعقب ، مجهول الاسم والمصاحب ، في أخبار بعض ملوك الطوائف
بالاندلس والمغرب ، مكنا منها صديقنا المؤرخ السيد أبو عبد الله محمد بن
علي الديكالي السلاوي وتمنا بها الكتاب ، لما فيها من حسن الفائدة
والاستيعاب ، والله الموفق ،

❦ القسم الأول ❦

ذكر تداول الامراء الامويين والحجّاب العامريين بقرطبة
الى وقت الفتنة المبيرة بالاندلس وتغلب الثوار عليها

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه 1٥٠

ذكر ولاية عبد الملك بن ابي عامر الحجابة للخليفة هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر

هو ابو مروان المظفر بالله بن المنصور ابي عامر محمد بن ابي عامر
المعافري ولي الحجابة بعد موت ابيه يوم الاثنين لثلاث بقين من رمضان
المعظم سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ولقب المظفر وسيف الدولة ولما
تمت له الولاية نفذت كتبه الى اقطار المملكة بالاندلس والعدوة يعلم
بوفاته ابيه وتوليته تدير المملكة مكانه فاستوسق له الامر ولم يرّد احد
منهم طاعته واجتمع الناس على حبه ، وكان مع غلبة النيذ عليه واستغراقه
في لذاته مراقبا لربه باكيا على ذنبه محبا في الصالحين يستهدي
ادعيتهم ويجزل الثواب لمن دله عليهم وكان يظهر العدل ويحمي الشرع
ويرفق بالرعيّة ويحطّ عنها البقايا بعد ان اسقط عن جميع البلاد سدس
الجباية وكان ابرّ الناس بايه واثبهم على عهده واوصلهم لاهله وصنائه
وكان لوالدته كذلك ما عدل بها في سلطانه احدا ولا غير لها حالا ولا
خالف لها امرا وكان من قرط الحياء مع الشجاعة في غاية بعيدة ،
وله في بلاد الروم آثار عظيمة غزا سبع غزوات في مدّته وفي
السابعة توفي قيل انه مات مسموما وقيل مات من علّة الذبحة وكان موته
بمنزل ام هاني بمقربة من ارملاط ليلة الجمعة لاربع خلون لصفر من

سنة تسع وتسعين وثلاثمائة فكانت مدّة حجابته وملكه مستبدًا ست
2٣٥ سنين واربعة اشهر وسبعة ايام * من [وفاة ابيه] الى وفاته ،

(سنة ٢٩٣) وفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة كانت اوّل غزواته الى بلاد الافرنج
وفتح حصن مُمَقَصِر من ثغر برشلونة عنوةً واسكنه بالمسلمين ودوّخ بسيط
برشلونة وما اتّصل به ،

(قال ابن حبان) واطهر عبد الملك الجدّ في امر هذه الغزوة غزوة
رجب من السنة ودفع في دفع المعاريف والصلات الى طبقات الاجناد
الغازين معه فيها اوّلا ووافت الحضرة لاوّل هذا الوقت طوائف كثيرة
من مطوّعة العدو المجاهدين للحسبة فيهم جماعة كبيرة من امراءهم وزعمائهم
وعصابة كثيرة من فقهاءهم يغنون مشاهدة هذه الغزوة المحتفل لها في هذه
السنة فتسابقوا الى الورود قبل حضورها بمدّة ،

وتعرّض قوم من امراء هذه القبائل ورؤسائهم لصلة عبد الملك
فاطلق لهم عند تكاملهم يابه نحو خمسة عشر الف دينار عينا صلة لهم
وزعها عليهم بحسب مقاديرهم معونة على جهادهم قبلوها منه بالتأوّل وتخرّج^ه
آخرون ثمن وافي معهم عن فعلهم واتّصل ورود امداد المطوّعة من كلّ
قوم وكلّ ناحية فتكاملت الحشود بالحضرة ودنا وقت الحركة فوقع اجمد
وصبّ المال صبّا ، وعهد عبد الملك الى خزّان الاسلحة بتوزيع خمسة
آلاف درع وخمسة آلاف يضة وخمسة آلاف مفر على طبقات الاجناد
الدارعين في جيشه ،

وركب عبد الملك الى المسجد الجامع بحضرة قرطبة لشهود عقد الالوية
لهذه الغزاة على عادة امراء الاندلس قبله يوم الجمعة لثمان خلون من
شعبان من هذه السنة ثم خرج الحاجب عبد الملك يوم الاثنين لاحدى
عشرة ليلة خلت من شعبان فكان خروجه على باب الفتح الشرقي من
ابواب مدينة الزاهرة وقد اجتمع الناس * لرويته فخرج عليهم شاكي^{٢١٥}
السلاح في درع جديدة سابغة و[على رأسه] بيضة حديد مثنى الشكل مذهبة
شديدة الشعاع وقد اصطفت القواد والموالي والغلمان الخاصة في احسن
تعبئة فساروا امامه وقد تكنفه الوزراء الغازون معه ، وسار الحاجب
عبد الملك الى ان نزل بمنية ارملاط اوّل محلاته ثم رحل في جيوشه
عن ارملاط غداة يوم الثلاثاء بعده سائرا لوجهته وعساكره محدقة به
الى ان وصل طليطلة لسبع بقين من شعبان فتلوّم بها يوم الجمعة ورحل
يوم السبت الى ان وصل مدينة سالم فوافاه هنالك عدّة زعماء من
وجوه النصارى وفرسانهم ارسل بهم ملك القوط يومئذ اذفونش بن اردن
المعروف بابن البربريّة ومعهم آخرون ممن ارسل بهم خاله شانجه بن غرسية
زعيم الجلائقة وصاحب قشتيلة والبة وحضر هؤلاء الارهاط للغزو بين
يديّ عبد الملك على ما تضمنه شرط سلمهم المنعقد صدر هذه الدولة
واوّل هذه السنة المورّخة وافين بالعهد حاقظين للحرمة فاحسن عبد
الملك قبولهم واوسع انزالهم واصعد عن مدينة سالم نحو الثغر الاعلى
فاحتلّ سرقسطة ثمّ رحل عنها ،
واخرج عبد الملك مولاه واضحا في نخبة من رجاله الى حصن

مدنيش بمقربة من حصن مُمَقَصِر الذي عمل على قصده لانتهاز فرصة
من اهله فسار واضح لذلك فصَبَّح هذا الحصن مع اسفار الصبح واحاط
باهله ، ورحل الحاجب آمَّا الحصن المذكور فتَلَقَّته رسل واضح فبشَّروه
بالفتح فاستبشر بذلك واشرف المسلمون على حصن مُمَقَصِر فكبروا لما
نظروا اليه تكبرا عاليا كادت الارض ترجف له وتتابع قرع الطبول من
جهات العسكر وطمَّ هولاء فدَعَر^١ الكفرة لاوَّل وقتهم واحتلَّ الحاجب
3 *وع[سكرك] المسلمين بساحتهم فاحاطوا بالحصن من جميع جهاته واقام مراتب
الحرس بنواحيه وصنَّم المسلمون نحو اعداء الله صاعدين الى الحصن
لحربهم فوجا اثر فوج وقد برز المشركون الى الرضض يمانعونهم عنه بزعمهم
فَنَشَب القتال بين الطائفتين وصبر المشركون فلم يمهلم المسلمون الا ريث
ما كشفوهم عن الرضض باسره واخموهم خلف السور واضطروهم الى التحصن
به ثم جدَّ الكفرة في الدفاع وصدقوا القراع فتجرَّعوا اكؤس الحمام دراكا
وضرب الليل رواقه فحجز بين الفريقين وقد ثلم المسلمون في السور ثلما
كثيرة ثم غدا المسلمون على قتال الكفرة اثر صلاة الفجر من يوم
الثلاثاء بعده فناهضوا اعداء الله بأصحَّ عزيمة وقامت الحرب على ساق
وحمي وطيسا فصبر المسلمون على مباشرتها اكرم صبر سمع به حتى ولى
الكفرة الادبار فاتتحوا عليهم الاسوار^٢ واخذوا كثيرا منهم وملكوا عيالهم
وابنائهم وصاروا فيا للمسلمين واشتغل المسلمون بنهب اموالهم ،

^١ Ms.: فدعس

^٢ Ms.: الاموال (sic).

وركب الحاجب عجلا بنفسه مع اكابر فتيانه واهل مركبه فارتقى الى باب قصبتهم واقتحم الناس على اعداء الله القصبة فملكوها وخلصت طائفة منهم الى محلّ منيع بهذه القصبة فساورهم اولياء الله بذروة ذلك المحلّ فايقنوا بالهلاك وسألوا النزول على حكم الحاجب فانزلهم على ذلك وحكم فيهم بحكم ابن عمه سعد بن معاذ رضه فقتل جميعهم وملك الحصن وحاز الغنائم ، وعهد الحاجب وقت الفتح الى المسلمين ألا يحرقوا منزلا ولا يهدموا بناء لما ذهب اليه من اسكان المسلمين فيه فشرع للوقت في اصلاحه ونادى في المسلمين من اراد الاثبات في الديوان بدينارين في الشهر على ان يستوطن في هذا الحصن فعل وله مع * ذلك المنزل 3^{١٠} والمحراث فرغب في ذلك خلق عظيم واستقروا به في [حينهم] ،

ولما استكمل الحاجب ما اراده من تكميل امر هذا الحصن واقامة كلمة الاسلام فيه بارض لم تر الاسلام قط رحل عنه يريد السياحة في بسيط برشلونة والاثخان في ارضها فدوّخ بلاد الكفرة وانبسط المسلمون في عرصاتهم يحرقون ويهدمون ويحطمون وانبسطت خيل المغيرة في بساطتهم واوغل بهم قوادهم الى ان اتى بسيطا كثير العمارة فاحتلوه وعمّوا جميعه انتسافا^٩ وغارة ووقعوا على كثير من عيال الجالية من هذه الحصون فردّوهم سبيا الى المحلّة وابلغوا في النكاية واحرزوا الغنائم والاجر الجزيل والسلامة ،

وعيّد الحاجب والعسكر عيد الفطر بارض برشلونة ثم رحل سائرا

^٩ انتسافا : Ms.

يوم الثلاثاء وهو يوم عيد الفطر غزاة شوال من السنة المؤرخة فادركه وقت صلاة العيد وهم سائرون في فجاج سهل فنزلوا للصلاة ولما ان قضى الحاجب صلاته تبوأ بمصلاة مقعدا للصلاة وتهنئته بما سئى الله له من التعيد في سبيل جهادة وطاعة خالقه فتقدم اليه اكابر الناس على مراتبهم ، ثم ركب فرسه فتقدم اليه طبقات الاجناد طبقة بعد طبقة مسلمين عليه ومبتهلين بالدعاء له ، وسار العسكر عند انقضاء ذلك كله فنزل بالبطحاء ثم رحل من منزل الى منزل فعم ذلك كله انتساقا وغارة ،

(قال حيّان بن خلف) ورأى الحاجب عبد الملك ان قد بلغ الغاية من التدويخ لارض العدو والوطيء لها وابادتها وتركها بلقعا خرابا وقفرا يبابا فرحل بالعسكر منكفيا نحو ارض الاسلام وامر كاتب الرسائل احمد بن بَرْد ان يكتب بالفتح نظيرين احدهما الى الخليفة هشام المؤيد بالله والآخر يُقرأ على كافة المسلمين *بقرطبة وتنفذ نسخته الى الاقطار 4 ٣٥ فجعل ذلك وانفذه نحو حضرة قرطبة ، وكان جملة ما تضمنه كتاب الفتح من عدد السبي خمسة آلاف وخمسمائة وسبعين رأسا ، وعدد الحصون التي افتحت عنوة فقتلت مقاتلتها وسبيت ذراريهم وغنمت اموالهم ستة حصون وعدة الحصون التي اخلاها العدو فخربت ودمرت خمسة وثمانون حصنا وكلهم مسمون في كتابه ، واذن الحاجب لجميع المطوعة في القفول الى بلادهم اذ قد قضوا ما قصدوا له من جهاد عدوهم ووصولهم الى ما امنهم فقفلوا فرحين مستبشرين ،

ورحل العسكر من مدينة لاردة يوم الثلاثاء لثمان خلون من شوال
قافلا الى قرطبة وسار في مركبه فدخل قرطبة يوم الثلاثاء لحمس خلون
من ذي القعدة من السنة فتلقاه اهل قرطبة وعلماؤها ووجوهها مسلمين
داعين مهنين شاكرين ثم دخل الحاجب الى الخليفة هشام فرقع مجلسه
واعلى مكانه وكساه من ملابسه السنّة ثلاث رزم قرن بها سبعين من
خاص سيفه فاظهر عبد الملك السرور بذلك وشكر الخليفة وقبل يده ثم
رحل عنه منصرفا الى قصوره بالزاهرة ، وجلس يوم الأربعاء ثاني يوم
وصوله مجلس التهنية في ابّهة فخمة واخذ للناس في الوصول على مراتبهم
فوصل في اوائهم كبار قرّيش من بيت الخليفة المروانيون ثم القضاة
والحكّام والفقهاء واهل العدل ثم وجوه اهل الارباب والاسواق من
اهل قرطبة ووصل بعدهم الشعراء والادباء بما صاغوه من اشعارهم فانشد
منهم من رسمه الانشاد ووضع سائرهم الاشعار بين يديه وانفض الجمع عن
سرور وغبطة وحبور،

(قال حيّان بن خلف) وفي قفوله من هذه الغزوة يقول ابن
درّاج القسطلّي رحمه الله [الطويل]

* بدا ريح السعد واستقبل النجح * فبالله فاستفتح فقد جاءك الفتح
وقد قدّم النصر العزيز لواءه * وقبل طلوع الشمس ينبجج الصبح
فقدّ في سبيل الله جيشا كأنه * من الليل قطعّ طبق الارض اوجنح
كتائب في اقدامها الحق والتقى * والوية في عقدها اليمين والنجح

وجرت على الحاجب في هذه الغزوة محنة عظيمة وقاه الله منها
وقاية عجيبة صنع له بها خاصة وللسلمين عامة وشاع حديثها في الناس
مدّة وذلك انه انعكس حجر من حجارة المنجنيق على مجلسه تحت
الشرع الذي كان يشارف الحرب منه ووجوه اهل الدولة بين يديه
والخدّام والاكابر قيام على رأسه فأخره الله سبحانه بقدرته عن رأس
عبد الملك قيد شبرين او اقلّ وصبّه على رأس جعفر الفتي الكبير صاحب
الابنية في موقفه ازاءه فشدّخه لوقته وحمل للحين ميتا منتشر الدماغ
فووري في غيابة من الارض واستهول عبد الملك والناس ما عاينوه من
ذلك ،

(سنة ٣٩٤) وفي سنة اربع وتسعين وثلاثمائة احتكمت ملوك الروم الى الحاجب
عبد الملك بن ابي عامر ،

(قال محمد بن عون الله) وانتهى المظفر عند ملوك الاعاجم في
دولته الى منزلة عظيمة مثل منزلة والده المنصور واحلّوه محلّه في
الاصفاء له والتعظيم لجلاله والهيبة من سخطه والطلب لمرضاته حتى صار
اعاظهم يحتكمون اليه فيما شجر بينهم فيفصل الحكم فيهم ويرضون بما قضاه
ويقفون عنده ،

وفي دولة المظفر ظهرت فصول مختلفة من الافات منها في هذه
السنة كسوف الشمس في الساعة السابعة من يوم الاثنين لليلة بقيت من
ربيع الأوّل وبعد ذلك ظهر النجم الذوّابي وكانت في المنجمين فيه

اقوال عظيمة وانذارات * مرهوبة^{١)} شنيعة وسياتي ذكره ، 510

(سنة ٣٩٥) وفي سنة خمس [وتسعين وثلاثمائة] كانت غزوة عبد الملك بن ابي عامر الثانية الى جليقية دمرها الله من عمل بني غرمس وبني اذفونش معا فخرج من قصر الزاهرة في يوم الاثنين لست خلون من شوال من العام المؤرخ واستخلف وزيره على استخراج العسكر غداة هذا اليوم وسارت العساكر وقد اصطف لها النظارة من اهل قرطبة ومن طراً اليها من الجهات في خلافتي لا يحصيهم الا الذي احصى آجالهم وارزاقهم واستقر نزول العسكر بارملاط ، فرحل الحاجب عبد الملك من الغد ناظرا لوجهته منتقلا في محلاته المعبودة الى ان وصل طليطلة فامر الناس بالتهود والتأهب ثم خرج عنها قاصدا لغزوة الى ان خرج من بلاد الاسلام واخرج واضحا فتاه على سرية من خمسة آلاف فارس سراوا ليلتهم فصباحوا مدينة سمورة الخراب من فتح المنصور بن ابي عامر غداة يوم السبت بعدة فاصابوا بها قوما من النصارى ياوون الى ابراج اتخذوها بعد الفتح بدمية فقتلوا رجالهم وسبوا نساءهم وذريتهم وانبسطوا بالغارة على بسائط سمورة وذلك الصقع كله فعموه غارة ولم يزل العسكر يرحل في بلاد العلوة يحرق ويهدم ويسبي ويقتل وبالغ في كل نكاية واتى واضح في بعض تلك الايام الى مكان آخر فيه جمع عظيم من اهل هذه البسائط المستباحة لجأ اليه فسرى عليهم ووقع بهم فقتل منهم خلقا

^{١)} Lacune d'un mot.

وحاز من سبيهم نحو ألفي رأس واستاق من أموالهم ما ملا الأرض وسرّ
الناس بذلك والحمد لله ،

(خبر نزول الصاعقة بالعسكر) ، (قال ابن حبان) وركب عبد
5 v^o الملك غداة يوم الاثنين قبل الشروق^٥ ينوي* [بذلك] وصوله قاصية
هذه البلاد الموصوفة وقد غيت السماء [وعصفت] أهواؤها واستغلظ
سحابها وتوالى الرعد ثم تلتها قصفة شديدة ووقعت صاعقة في مسيرة العسكر
في ناحية الاثقال اصاب دواباً لعبد الله بن علي ولهشام بن علي
كانت مجتمعة معها اعوان لهما بينهم رجل من جملة الحشود فاحرقهم جميعا
وارتاع الناس لذلك ثم ان الله سبحانه جلّى ذلك بفضله وسكن الرعد
وارتفع الظلام بشمس مشرقة حتى استوفت العسكر على القلعة المقصودة ،

(سنة ٣٩٦) وفي سنة ست وتسعين وثلاثمائة خرج الحاجب عبد الملك غازيا
الى بنبولة وهي الرابعة من غزواته في دولته في يوم الجمعة لاثني عشرة
ليلة خلت من شوال ورحل سائرا الى مدينة سرقسطة ثم الى وشقة
ثم الى بربشتر فنها امر عبد الملك بالدخول الى ارض العدو ، فدخل
ارض العدو لاربع عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة وابتدأ بالغارة من
بسيط حَضْر ابنيونش وقد قرّ اهله وخلوة فهدمه فرحل عنه الى شنت
بوانش فجالت الحيل في بسائطه فبلغت من انتساقها ابعدا غاية وما زال

العسكر يحول في بلاد العدو يسي ويقتل ويحرق ويهدم ، واصاب
الناس في هذه المحلة هول عظيم من مطر شديد اصابهم يسرد كثير و برق
متتابع ورعد قاصف ارتاع به الناس جدا وتوالى البرق وجاءت في اثره
قصبات مفزعة البست الناس خشوعا واستكانة وخافوا حلول العذاب
فجهروا الى الله ضارعين في كشف ما بهم وألا يشت بهم عدوهم الذي
جاهدوه من اجله ففعل ذلك سبحانه سريعا ورحم تضرعهم ونشر رحمته
عليهم وشكر الناس مولاهم على ما جدد عندهم من فضله وازاهم من آيات
قدرته والله سبحانه لطيف بعباده ،

وكانت العائمة قرطبة ازرت بغزوة * [عبد] الملك هذه اذ لم يرح 6^{ro}
عليهم سببا طريا يستلذ.....^{هـ} على عهدهم ايام والده فتكلمت في استقصار
سعيه بطرا بقدر النعمة وسابغ الطول والعافية وتولع نخاس الرقيق بكلمة
فريض وهي « مات الجلاب مات الجلاب ، يعني المنصور حتى رفعت
الى الحاجب عبد الملك فاقلقتة على سعة صدره وقدم في زجر العائمة
عنها ، وجوّد عبد الملك في كتاب الفتح فصلا ابان فيه عن وجه اخفاقه
وكان اهل قرطبة على الجملة من قلّة الرضى عن املاكهم العامين
بحال من الجور عظيمة الى ان وثبوا عليهم فاهلكوا الدولة وبها حان
حينهم والله يحكم لا مقب لحكمه ،

(سنة ٢٩٧) وفي سنة سبع وتسعين وثلاثمائة خرج الحاجب عبد الملك غازيا

*) Trois mots environ manquent.

الى بلاد قشتيلة من عمل الطاغية شانجه بن غرسية بن فرذلند وهي
غزاة قلونية الخامسة من غزواته المعروفة بغزاة النصر التي لقي فيها شانجه
بجميع النصرانية على اختلافها فهزمه الحاجب عبد الملك هنريمة عظيمة
رزق الله المسلمين فيها النصر المبين وعلى اثرها تسمى عبد الملك
بالظفر وشرح هذه الغزوة بطول ، ووصل الى قرطبة كتاب الفتح
وقري على العامة بحسب العادة وقد كان اهل الحضرة من الارجاف
بعساكر المسلمين والاشفاق عليهم لما بلغهم من زحف جميع النصرانية اليهم
على حال غليظة سكنها ورود هذه البشرى فاجتمع لسماعها خلق عظيم
وجلت عنهم الكرب وملاهم سرورا واصبح اهل العسكر في سرور
لا كفاء له قد اقر الله عيونهم وشفى صدورهم وكتب اجورهم واعظم
الفتح لهم وتمم النعمة عليهم فانبسطوا في نهب محلة المشركين* [ورجعوا]
لديارهم مطمئنين ، ثم رحل الحاجب عبد الملك قافلا الى [قرطبة] يوم الاربعاء
لثلاث عشرة بقيت لذي الحجة من السنة ، وكان القران الواقع في الاسد
في هذه السنة التي اجتمعت فيها الدراري السبعة ووصل الى السنبلة
وهي العذراء صاحبة قرطبة التي وضع اقدم حكماءهم صورتها فوق باب
مدينتها القبلي وهو باب القنطرة وكان الاستعلاء فيه زعموا لزحل فدل
على انتقاض الدولة وكثر كلام المنجمين فيه وانذروا باشياء عظيمة كان
الناس عنها في غفلة ،

(قال محمد بن عون الله) فحكى لي حينئذ صديق لي ولمسلمة
الفيلسوف انه باحثه عن تأثير هذا القران فقال له اهون ما فيه انقلاب

هذه النصبه بأسرها وانتقال الدولة الى غير اهلها وتسلب الخراب على
هذه العماره بحملتها فينال هذا الخلق قتل ذريع ومجاعة لا عهد لهم
بمثلها فهلك هو قبل ذلك سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وجاءت الفتنة
اثر ذلك باعظم ممّا ذكره وظنّه ،

ذكر تسمية الحاجب عبد الملك بالمظفر بالله

(قال ابن عون الله) وسما الحاجب عبد الملك آخر وقته من طلب
اللقب السلطاني الذي اولع الناس به فلا حيلة في ازالته عنه وابتغى ذلك
من قبل الخليفة هشام المؤيد بالله مخدومه الى الذي سما اليه ابوه المنصور
قبله وعلى سبيله في التدرج له ورياضته المدّة قدّامه والاستطراد لحلوله الى
ان مضت لحجابه حجب خمس واشهر ثلاثة ارتضيت فيها سيرته في احكامه
وحمدت مقاماته في الضبط لسلطانه وبعد في الناس صيته وهاب الاعداء
حوزته فالتبس اللقب لدى الخليفة بعد نظر ومشورة ائرقفوله من غزوة
قلونية التي فض فيها جموع المشركين * وجيوش النصرانية اجمعين وانتقل 7 ١٥
منها بفتح الفتوح [طلب] مع ذلك ترشيح ابنه الغلام محمد وتنقيله في
المراتب العالية^{a)} به في الدولة وهو يقدر فيه ما قدره الابهاء
في بنهم قبله من توريثه المرتبة الجليلة فداخل الخليفة هشاما في ذلك

^{a)} Lacune d'un mot.

وسأله اخراج الامر له بان يتسمى بالمظفر اسما تخيرته وآثره وان يكنى في جميع ما يجري به ذكره بابي مروان ولم تزل كنيته وان يثني وزارة ابنه محمد فيصير بها ذا الوزارتين ويعلي بذلك مرتبته على سائر الوزراء فاجابه الخليفة الى ما سأل من ذلك كله وزاد فيه ان يكنى ابنه بابي عامر كنية جدّه والحقه في شهرته بمنزلة ابيه عبد الملك ابلاغا في مسرّته وكان الخليفة يومئذ مقبلا عند الحاجب بقصر الزاهرة في النزهة التي انشأها في قصوره صدر سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة فلما كان في نصف المحرم منها ركب الخليفة نحو قصر ناصح من الزاهرة على سبيله المعهود من الاستخفاء عن اعين الناس وطردهم عن وجهه بكلّ سبيل وحاجبه في الجيش سائر امامه على العادة حتى نزلا منزلها من القصر واستدعى الخليفة حاجبه في هذا اليوم الى مجلسه اثر نزوله وفاوضه فيما احتاج اليه فلما انصرف من عنده اتبعه رفقة بالكرمة التي اناله اياها من التسمية وما اقترن بها مظهرها انه ابتداء بها من غير مسألة وانه كافأها بها عن غناؤه وحسن منابه فيما قلّده فظهرها عبد الملك للناس واوعز اليهم بامثالها وامر بالكتب الى الافاق بالعمل بها ،

وكانت نسختها وزعموا انها بخط الخليفة هشام وهي بسم الله الرحمن الرحيم من الخليفة هشام بن الحكم المؤيد بالله اتمّ الله عليك

7 ١٥ نعمه ، * والبسك بغوة وعافيته ، انا اريناك ^(٥) الله الجسيم وفضله العظيم ، لنا عليك ما شفى الصدور واقرّ العيون ، فاستخرنا الله

^(٥) Lacune d'environ quatre mots.

سبحانه في ان سَمَّيْنَاكَ الْمُظْفَرَ فَنَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى سُؤَالَ الْخَافِ وَضَرَاةِ
وَابْتِهَالِ إِلَيْهِ اِنْ يَعْرِفْنَا وَإِيَّاكَ بَرَكَةً هَذَا الْاسْمِ وَيَحْلِكَ مَعْنَاهُ وَيُعْطِينَا
وَإِيَّاكَ وَكَافَّةَ الْمُسْلِمِينَ فَضْلَ مَا حَمَلَتْ مِنْهُ وَإِنْ يَخِيرَ لَنَا وَلَهُمْ فِي جَمِيعِ
أَقْضِيَّتِهِ وَيُقَرِّنَهُ بَيْنَهُ وَسَعَادَتِهِ بِمَنْتِهِ وَخَفِيِّ لُطْفِهِ ، وَكَذَلِكَ ابْحَنَّاكَ التَّكْنِيَّ^a
فِي مَجَالِسِنَا وَمَحَافِلِنَا وَفِي الْكُتُبِ الْجَارِيَةِ مِنْكَ وَالْيَكِ فِي أَعْمَالِ سُلْطَانِنَا
وَسَائِرِ مَا يَجْرِي فِيهِ اسْمُكَ مَعْنَا وَدُونَنَا اِنَافَةً بِمَحَلِّكَ لَدِينَا وَدَلَالَةً عَلَى مَبْكَانِكَ
مَنْنَا ، وَكَذَلِكَ مَا شَرَفْنَا فَتَاكَ اَبَا عَامِرٍ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُظْفَرَ تِلَادَنَا اَسْعَدَهُ اللَّهُ
بِالْإِنْهَاضِ إِلَى خُطَّةِ الْوِزَارَتَيْنِ وَجَمْعِنَاهُ بِهَا فِي التَّكْنِيَّ عَلَى الْمَشِيخَةِ وَالتَّرْتِيبِ
أَثَرَكَ فِي الدَّوْلَةِ وَأَنْتَ الْحَقِيقُ مَنْنَا بِذَلِكَ كُلِّهِ وَبِجَمِيلِ الْمَزِيدِ عَلَيْهِ لِأَنَّكَ
تَرَبَّيْتَنَا وَسَيْفَ دَوْلَتِنَا وَوَلِيَّ دَعْوَتِنَا وَنَشْأَةَ نَعْمَتِنَا وَخَرَجَ أَدَبِنَا ، فَظَهَرَ مَا
حَدَّدْنَاهُ لَكَ فِي الْمَوَالِي وَاهْلِ الْخِدْمَةِ وَاكْتُبْ بِهَا إِلَى أَقْطَارِ الْمَمْلَكَةِ وَتَهْدِ
فِيهِ لَشُكْرِ النِّعْمَةِ ، أَحْسَنَ اللَّهُ تَوْفِيقَكَ وَامْتَعْنَا طَوِيلًا بِمَعَافَاتِكَ وَآنَسْنَا مِلًّا
بِدَوَامِ سَلَامَتِكَ أَنَّهُ وَلِيُّ قَادِرٍ عَزِيزٍ قَاهِرٍ ،

وَعَنْوَانُ مَا كُتِبَ بِهِ عَبْدُ الْمَلِكِ مِنَ الْحَاجِبِ الْمُظْفَرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَبِي مَرْوَانَ
عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ الْمَنْصُورِ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ اجْتَمَعَ لَهُ لِقَابَانِ مِنْ مَلُوكِ الْإِنْدَلُسِ
وَسَلَكَ مِنْ جَاءَ بَعْدَهُ مِنْ مَلُوكِ الْفَتْتَةِ سَبِيلَهُ فِي ذَلِكَ ، وَكَسَا عَبْدُ الْمَلِكِ
جَمِيعَ الْأَجْنَادِ فِي هَذَا الْوَقْتِ ثَوَابًا لِمُسَرَّةِ هَذِهِ التَّسْمِيَةِ وَكَثُرَتْ الْأَشْعَارُ فِي
هَذِهِ التَّسْمِيَةِ جَدًّا وَاطْلُقْ لَهُمْ صَلَاتَ جَزَلَةٍ ، وَكَانَ مِنْ غَرِيبِ التَّوَادِرِ

*) Ms. : المتكني.

8 م اشتراك اكثرهم في ابتداءات اشعارهم فيها * [من ذاك ابتداء مروان الطليق
في شعر في [م]د[ح]ظ[قر] [الطويل]

... في الدنا وافخر فمهلك يفخر * فابوك منصور وانت [مظفر]

ولقاسم بن الشباسي رحمه الله في مدحه شعر اوّله [الطويل]
دعاك امير المؤمنين المظفر * وسماك سيف الدولة المتخير

ولعبد الله بن زياد الكاتب شعر اوّله [الطويل]

تسميت لما ان ظفرت المظفر * وصرت على الاعداء ليثا غَضَفَرَا

ولهشام بن جعفر رحمه الله شعر اوّله [الطويل]

ظفرت فسمّاك الامام المظفر * وما زلت سيف النصر في الشرك مظهر

ولاحمد بن محمد رحمه الله شعر اوّله [الخفيف]

ظفر الدين اذ دعيت المظفر * وبأى الملك وازدهى وتبخر

(قال حيّان بن خلف) واقترح المظفر عبد الملك بن ابي عامر
على شعرائه في بعض اوقات الربيع من دولته قطعاً ثَوَّارِيَّةً في المنثور
وهو الحيري وفي الزهر وغير ذلك من انواع النوار وكان شديد الإعجاب
بذلك كثير الطلب لانواعه في مظانّه واحب ان يدخلها قيانة في اغانيهنّ
واكتب الناس كثيراً منه في وقته لحسنه وغرابته في معناه وكان من مستحسنه
قول ابي العلاء صاعد بن الحسين البغدادى النديم رحمه الله ، فقال في
الآس [البسيط]

من كان في ودّه للآس منها * فأنّ عنديّ ودّ غير مُتَمِّم

نعم الصديق فما يخشى تلونُهُ * على معاينة الاصباح والظلم
اوراقه مثل آذان الجياد اذا * تشوّفت في مجال الطعن للبهم
اذا رآه ابو مروان ذكّره * تهافت الرّكب في القيعان والاكم

* a) 8 ٧٥

وقال في الترنبان [البسيط]

لم ادر قبل ترنبان علمتُ به^{b)} * انّ الزمرّد قضبان واوراق
من طيبه سرق الاترج نهكته * يا قوم حتى من الاشجار سراق
يشارك الخمر في نقي الهوم اذا * ما شمه موثر بالهجر مشتاق
كانها الحاجب الميون علمه * فل الجميل فطابت منه اخلاق

وقال في النرجس [الكامل]

جمل الفضيلة للبهار بسبقه * ولطالما خلف البهار النرجس
اربحي عليه طيبه ونسيمه * لآكنه عن نثره يتنفّس
كالحاجب الميون شبه في العلى * بايه لاكن فعل هذا انفس

وقال في البنفسج [الكامل]

سقيًا لا يأم البنفسج انها * لو انصفت لم تقترن بنظير
طالت ولايته وطاب نسيمه * وزكا على المعسور والميسور
يزري اذا احتست المعاطس ريحه * بنسيم غالية وفوح عيسر

a) Ce vers est à peu près illisible dans le ms., à cause des lacunes du début et de la fin.

b) Cet hémistiche, presque entièrement effacé, a été rétabli par conjecture.

يحكي قيصَ الفجر لون اديمه * والقرص في خد الملاح الحور
اتني لاشكر صبره ووفاءه * شكري لسيف الدولة المنصور
وقال في الخيري [الحفيف]

قد نعنا في دولة المشور * ووصلنا صغيرنا بالكبير
وبألناه لم تَضَوَّتْ ليلا * قال قتك الشجعان بالديجور
وقرنا احمراره باصفرار * فعبنا من لطف صنع القدير
ما علمنا الباقوت للشم حتى * نفحتا روائح المشور
* حاجب الملك لا عداك بشير * بفتوح او قادم بسرور

9 ro

وقال في الورد [البسيط]

ليصرفن قائد المشور عسكرة * وينهزم ان جيش الورد قد وردا
في معرض سجد الروض الانيق له * ولو اتاه فئت المسك ما سجدا
شبهته وسقيط الطل تحدره * عنه الرياح وقد مدت اليه يدا
بخد ذي خجل ابكته خجلته * حتى تفرق فيه دمه بددا
في غير ايامه يشنى الصبوح وفي * ايامه فليكن غي الهوى رسدا

وقال ابن دراج في الورد ايضا [الكامل]

ضحك الزمان لنا فهك وهاته * او ما رأيت الورد في شجراته
قد جاء بالنارنج من اغصانه * وبخجلة المعشوق من وجناته
وكساه مولانا غلائل سندس * يوما يسرله دماء عدااته

وقال ابن دراج في السوسن [المنسرح]

ان كان وجه الربيع مبتسما * فالسوسن المجتلى ثناياه

يا حسنه سنّ ضاحك عبق * يطيب ربّ الجيب ربّ رياء
خاف عليه الحسود عاشقه * فاشتقّ من صده فساء
وهو اذا مفرم تنسمه * خلى على الانف منه سياه
كما يخلي الحبيب غاليه * في عارضي الفه لذكراه
يا حاجبا مذ براه خالفه * توجه بالعلی وحلاه
وقيل في عبد الملك المظفر [المقارب]

زمان جديد وصنع جديد * ودنيا تروق ونعمى تزيد
وغيث يصب وعيش يطيب * وعز يدوم وعيد يعود
* [ودهر] ينير بعبد المليك . * كشس الضحى ساعدتها السعود 9 ٧٥

(سنة ٣٩٨) [وفي سنة ثمان] وتسعين وثلاثمائة خرج الحاجب المظفر بالشاية التي
لم تكن له شاية سواها وهي السادسة من غزواته من قرطبة يوم الاثنين
لاثني عشرة ليلة خلت من صفر من السنة المؤرخة ورحل حتى احتل
حصن شنت مرتين فامر عبد الملك بحطّ الانتقال ونهض المسلمون نحو
الحصن لوقم اذ كان الكفرة سكانه برزوا امامه يقدرّون المنع منه برعمهم
والقتال دونه ثم لم يلبثوا فولّوا مدبرين ونالت السيوف بعضهم الى ان وصلوا
الى حرم حصنهم فلاذوا بسورة وراموا مرامة المسلمين بالنبل والحجارة
من اعلاه فلم يكن احد منهم يخرج يده حتى تنتظمها السهمان والثلاثة
فانحجروا سراعا تحت الحشب وظهر المسلمون لوقم على الرض فهبوا ما
وجدوا فيه واطلقوا النيران عليه ، وغدا المظفر على حرب الحصن وارسل

البنّائين والتّقابين مع عرفاتهم لحفر السور المحدث وحلّ حجارته من بين
نطق الخشب ودأبوا في ذلك حتى اوسعوا الثلم ثمّ حشوه حطبا مضرّجا
بالقطران واطلقوا فيه النار فاضطّرت تحت السطح فاحرقته فجزع الكفرة
لذلك ويئسوا من الحياة وندموا على وقوفهم في وجه عبد الملك والمسلمين ،
ثمّ عاودهم عبد الملك بالقتال يوما آخر وامر الناظرين على الوفود بالعسكر ان
يأخذ الناس بانتقال حزم الحطب الى قرب الثلم فخلبوا منه اكواما عظيمة
وتوالى على عداة الله قذف المنجنيق ورشق النبال حتى ظلّ الرجل منهم
لا يقدر ان يتحرّك من مكانه فاتّصلت الحرب الضروس عليهم تسعة ايام فلما
عين الكفرة الغلبة عليهم واضرّ العطش بهم عزموا على اسلام الحصن الى عبد
الملك بامان انفسهم فامر* عبد الملك بالدينو اليهم ومعرفة ما يبغونه من سؤلهم 10 ro
فسألوا ان ياخذوا الامان منه ويخرجوا عن الحصن وينصرفوا منه
فأبى إلا ان ينزلوا على حكمه اذ لم يكن لهم مناضل فانهقد ذلك
وفتح الكفرة باب حصنهم فامر عبد الملك اخاه عبد الرحمن وفتاه
شفيعا بالدخول اليهم ففعلوا ذلك وامروا اهل الحصن بالخروج فخرجوا
مزجحين قد سقط في ايديهم ،

ولما اجتمع اهل الحصن بساحته ولم يبق منهم احد داخله
امر عبد الملك بتسيير المقاتلة والزجال عن الذرية والعيال واقامة كلّ
فريق منهم ناحية ففعل ذلك وأعلم به فركب من مجلسه والتفّ به
جماعة المسلمين يد[ء]ون له وينهلون بالشكر والثناء فوقف بساحة
الحصن على جواده يتأمله ثمّ انتهى الى الموضع الذي ميّز فيه اهل

الحصن فنهض نحو الرجال وقد استشرفوا له ورجوا عطفه عليهم بان
ياسرهم فنظر اليهم وحكم فيهم بحكم سعد بن معاذ رضي الله عنه
واوما الى من حوله من الاجناد فوضعوا فيهم الاسلحة وصبروهم في
ساعة ثم امر بتوزيع سيهم على اهل الرباط وفرسان الوفود على العادة
ففعل ذلك كله وامر بالشروع في بناء ما تلم من السور وامر كاتب
الرسائل احمد بن بَرْد بانفاذ كتابه بالفتح الى الحضرة على نظيرين
بحسب العادة ، وقفل الجيش راحلا الى قرطبة الى ان اشرف عليها ثم
دخلها مستهل ربيع الآخر ،

وكان من غريب ما جرى له يوم دخوله من غزاته هذه ان استثار
غلماؤه في انتشارهم بفحص بدر خنزيرا وسط المزارع طردته خيلهم فاتحتم
شوارع قرطبة واكثر اهلها يومئذ لا يعرفون ما هو لسعة عمارتهم وعدم
الوحش بياديتهم فضلا عن حاضرتهم فلم يزل ذلك الخنزير راكبا وجهه
بخترق الناس وقد * [تساقبت] الخيل في طلبه الى ان لحقته بالشط 10 vo
قبالة قصر الخلافة [فأطال الناس] ^{a)} وقتا في حديثه واكثروا الخوض
في شأنه والتطير منه ،

(قال محمد بن عبد الرحمن) واما غزاته المعروفة بغزاة العلة وهي
السابعة من مغازيه في صائفة سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة فقد تقدم ذكرها في
صدر اخبار المظفر في باب العلل من كتابه وقال عن ابن حبان (قال) ومن

^{a)} Lacune dans le ms.

كبار علل عبد الملك ومنكراتها على الاسلام وموذناتها بما جرى عليه بعد من الانثلام علته الشديدة بمدينة سالم مخرجه اليها سنة ثمان وتسعين محتفلا لقصد عدو الله سانجه بن غرسية بن فردلند فصدته عن الدخول اليه بجموع المسلمين واشتدت به مدة تفرق عنه فيها اكثر المطوعة وصارت على الاسلام مصيبة بما اوهنت من بطش عضده وتقصت من حفيل عديده ورام مع ذلك كله الاقتحام على اعداء الله في حال تقوهم طمعا في اتمام غزوة فكانت آخر صائفة نفذت من الحضرة اذ هلك عبد الملك والقت بركها الفتنة ، وخبر هذه العلة وشؤمها مشهور في الناس الى ابد غاية ،

(وفي هذه السنة) قتل طرفة الفتي الصقلي وكانت حاله تناهت في الجلالة وكان عبد الملك لانهاكه في لذته وموصلته لشربه ومسرته استعان على التدبير بخواص خدمه واكابر رجاله فسعى بعضهم على بعض عنده حتى هلك جميعهم بيده ومضى سريعا خلفهم فاؤل ذلك مقتل طرفة المذكور وكان المظفر فؤز امرة اوّل ولايته الى ابي الاصبغ عيسى بن سعيد اليحصبي وزير ابيه محمد بن ابي عامر ولاّ الاشراف على المملكة وقدمه على كافّة رجاله وصيّر امرة في يده وكان شهبا ماهرا بالحساب لاكنه كان عاطلا من* الاحسان فاسند اليه النظر في اشغاله واحواله 11 r^o فتاب فيها احسن م[ناب] وعرف له عبد الملك حقّه فامضاه على خاصّته وعامّته^{a)} وغلقوا اسبابه فسارع رجال العامريّة الى منافسته

*) Lacune de deux mots.

وحسده وحملوا طرفة الصقلي خادم عبد الملك الاكبر على مناواة عيسى والاعتراض عليه ولم تزل حال طرفة تعلو في الدولة ومولاه يؤثره ويزيده حظوة الى ان غطى على عيسى وزيره واخذ الغرض عنه بجملته وخلّاه يدبّر الديوان مع اصحابه ثم عارضه في كثير من امورها واستبدّ عليه بتدبير ولائها فكاد يسقطه ومضى طرفة على غلوائه واعتلّ مولاه المظفر في جمادى الآخرة من السنة علته الطويلة فانفرد طرفة به فيها واغلظ حجابته مدتها وهاب الجند فيها طرفة الخادم في هذا الوقت وخافوا سطوته وطلبوا موافقته ،

(قال) وتناهت حال طرفة في الجلالة فعطل عيسى وزير الدولة وصار النهي والامر اليه والقبض والبسط في يديه فتقدّم اصحابه وتناولوا الامر بقوة ، وذهب بطرفة العجب مذهبه والناس في ذلك كله يزدرونه وعيونهم تقتحمه لما كان عليه من الطيش والزمامة والتبذل للخدمة حتى قال الناس فيه اهاجي كثيرة ، (قال) وافاق الحاجب من علته عقب رجب وقد استولى طرفة هذا على امره وانفذ اشياء بغير علمه ولما ابلّ الحاجب من مرضه استعجل الخروج للغزو في شهر رمضان من هذه السنة ووزير عيسى معه وعبد الملك بن ادريس صاحب طرفة يكتب له الرسائل في وقته ولا يشكّ ان حال طرفة باقية عند مولاه ، وانفرد عيسى في طريقه بالحاجب المظفر فاحكم التدبير على علوة طرفة ومكّن فسادة في نفسه وقوى *^{a)} وصاعد الحاجب 11 ٧٥

^{a)} Lacune de deux mots environ.

نحو سرقسطة وواعد خادمه [طرفة] الالتقاء بها فاتفق دخول الجيشين
معا إليها في يوم واحد وكان يوم الخميس لليلة بقيت من شهر رمضان
فدخل طرفة وتقدم إلى قصر مولاه في أبهة مدلاً بحاله وخاصته وقد
نفذ القضاء عليه وهو لا يشعر به فلما دخل الدار عدل به عن مجلس
مولاه دون أن تقع عينه عليه فقيّد لوقته بقيد ثقيل وكل به جماعة
من وجوه الغلمان مضوا به نحو الساحل وحمل على بغل ورجلاه في
ناحية خرج به كذلك على جميع الناس فلم يكن بين دخوله سرقسطة
أميراً معظماً وخروجه منها أسيراً مقيّداً غير لحظة فأتخذ الناس حديثه
عجبا في سرعة الاستحالة وأدّاه الغلمان إلى الجزيرة إلى حبس بها ثم لم
يفارقه جميل ظنه بمولاه إلى يوم أرسل في قتله وذلك عند اكمال الحاجب
أفزاته وقفوا إلى الحضرة ووزيرة عيسى غالب على أمره ومصرف لدولته
فهو لا يزال يحركه على طرفة هذا حتى ساقه إلى قتله،
(وفي هذه السنة) قتل المظفر عبد الملك بن إدريس الجزيري الكاتب
البليغ وكان الوزير عيسى مكن في قلب المظفر على هذا الكاتب من صحة
مشايخته للخائن طرفة على المعصية ومظاهرتة إياه على غش الدولة ما
أوجب عنده قتله والحاقه بصاحبه طرفة ،

ذكر مقتل عيسى بن سعيد وزير الدولة وصاحبه هشام
ابن عبد الجبار المتهم بالقيام معه على آل عامر وما
انبعث لذلك من الفتنة الميرة

(قال حيّان بن خلف ^{a)}) ولما مضى طرفة لسبيله وكفي عيسى
شأنه انفرد صاحبه المظفر واشتمل على دولته ودبر أمرها كما أراد فانقاد
له جميع * ^{b)} الدولة ورهبوا صولته وتدبروا أمره فغنى لاوّل ^{ro} 12
وقته ^{b)} تهيأ له من وضع عداته والحّ عليهم باذاه وسعايته واعمل
..... ^{c)} وجوه حيلته واعتق صنائعه فاعلى منازلهم واستأثر عليهم بديناه
وابتغى المال من مبالغه فبلغ في ذلك مداه حتى ما كان احد يلي عملا
للسلطان ولا يتولّى جهة الاّ اسهم عيسى في فائدته وتناوله برفقه وهبته
وهو لا يزال في ذلك يستقصي على أعمال السلطان واهل خدمته ويدقق
حسابهم ولا يخلون في كلّ وقت من مكروه يجدّده عليهم فخابوه وشاركهم
في مجايهم فاستقام امر عبد الملك بنظرة وهابه كلّ مرفق من رجال
السلطان من اصحاب السيوف والاقلام فلزموا السلامة واستقاموا على
الطاعة والطريقة ،

^{a)} Ce mot manque dans le ms.

^{b)} Lacune d'un mot.

^{c)} Lacune de deux mots environ.

(قال) ولما نظر الناس الى عبد الملك وغلبة عيسى على سلطانه واستشاره بديناه سارعوا الى حسده وتقموا عليه اعتلاء منزلته حسبا لا يزال يجتمع عليه اصحاب السلطان من عداوة من يعلوهم عنده ، (قال) وقد كانت الدنيا غيّرت من عيسى آخر وقته وعند تناهي حاله فاستخف بجميع الناس وترك اسعافهم وزوى وجهه لهم واغلظ حجابهم فاحتقهم وعمّروا بشكواه نجواهم وكان يسير من دارة الى الزاهرة راكبا دابته لا يقف على احد من الناس لتقدمه لهم لا ^a يلقونه الا في دار سلطانه وكانوا يناولونه رقائعهم فرّبا اخذ وربّما ترك ولا يخلصون في ذلك من نجبه وتضاجره ، وكان من اقبح ما فعله في بعض ركباته يومئذ ان كثر عليه مناولة الكتب يومئذ وهو يجمعها في كفّه حتى ضاقت عنها فرمى بها جملة في الخندق والناس ينظرون اليه فتحدّثوا بقبحه ، (قال) فكثر اعداء عيسى في وقته هذا واحصوا افعاله * وجميع سقطاته ^b فذهب 12 v^o الاحتراس منهم جهدة وسعى في ^c قوما من وجوه اهل الدولة استخلصهم لنفسه وصيّهم من بطانته واستكثرتهم وصاهر منهم آل خديّر وآل فطيس يعني تكثير عدده واعزاز ركنه فسا بجماعة من رجال هذين البطينين في هذا الوقت الى منازل عليه ، (قال) ولما استراح عبد الملك الى كفاية عيسى واستقلاله انهمك في ابتغاء لذّاته ومواصلة شربه

a) Ms. : في الا (sic).

b) Lacune d'un mot environ.

c) Lacune de trois mots environ.

الذي لم يكن يصبر عنه فاعتنم عيسى ذلك منه واقبل على جمع المال واكتساب الضياع فبلغ من ذلك اكثر ما بلغه وزير قبله ،

وكان من اعظم الآفات على عيسى لاَوّل وقته مداخلته الجند واحاطته

بهم حتى صيّر ارفع طوائفهم المدعويين بالموالي في قيادته فاعتزوا على

الاجناد بالضم اليه واعتقد هو الاستظهار بهم على امره على انه في ذلك

كله لم يحمل السيف ولا نبذ قلعه وتلك حال اهلكت الوزراء قديما

وفتحت للوكهم ابواب الاتهام لعيوبهم لم يحترس عيسى منها فاودى كما

اودوا ، (قال) ولما تما لاُ اصحاب عبد الملك على عيسى ونصبوا له

العداوة دبوا عليه بالقدح والسعاية بكل وجه وحيلة واستظهروا على ذلك

بالحرم والحاشية لاشياء استحقها عندهم من الاعتساف وقلة الانصاف

استفسد بذلك كثيرا منهم ولا سيما الذافاء والدّة الحاجب عبد الملك

وجواريه فانّهنّ احتملن عليه احقادا محضنه بها العداوة ومكّن لاعدائه

في قلب عبد الملك علوق السعاية حتى نفذت عليه المحنة المكتوبة ،

وكان عبد الملك في الاغلب من حاله شديد التمسك بعيسى والمعرفة

برجاحته والردّ لما ينمى اليه عنه حتى رُمي بالتي لا فوقها من السعي على

دمه ودولة سلطانه وذكر له على ذلك ادلّة ازال شكه فلاحقه من * 13 r^o

الا ما يلحق مثله فوثب على وزيره عيسى فقتله^{a)} ولم

يمنّ وزير مملكة علمناه باعظم ممّا منّي به عيسى من نظرائه على حسده

وعداوته وكشف جنایاته وبثّ مساويه وعبد الملك برّد اكثر ذلك منه

^{a)} Lacune d'un mot.

ولا يقبله حتى زاد الامر عليه ورسخ بخلده فأخذ في التغير على عيسى
بالإتهام له والحذر منه مكاتما بذلك لا يديه ^{a)} ،
ولما فهم عيسى ذلك واحسّ بالشرّ وايس من صلاح ضمير عبد الملك
له فسا عند ذلك زعموا الى الغدر بالعامريين والانتقال الى المروانيين
الموتورين دولتهم واقامة هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر
على الخليفة هشام بن الحكم بن الناصر وصرف الخلافة لهشام بن عبد
الجبار لضعف استقلال هشام المؤيد والتدمير بذلك على آل عامر قوام
دولته تدميرا لا بقيّة بعده وقد كان عيسى خليطا لهشام هذا محمولا ما
بينها على السلامة بالجملة لثقة عيسى عند اصحابه حتى ان هشام بن عبد
الجبار ليستنجز حوائجه في الدولة بعيسى فلما تغير ضمير عيسى عليهم في
هذا الوقت ورهب سطوة عبد الملك لادنائيه لانيه عبد الرحمن ضدا
عليه قدّر بزعمه انه يلجئ الائمة بهشام بن عبد الجبار الى مند يضبط
لها شأنها ويخجو هو مع ذلك من النكبة فدعا هشاما الى ما عزم عليه
من ذلك سرا ولقيه خفية وقرب عليه باخذ ما بيده لمنزلته من اولياء
العامريين وان قوادهم لا يخالفونه بحيلة فاستجاب له هشام لذلك فيما
زعموا واخذ يبعثه عليه وواطأه على ايقاعه وكشف ذلك الى خواصه
من قواد العامريين والاستعانة بهم على دعاء من خلفهم الى الدخول
فساعدوا على ذلك جماعة من الطائفتين الاندلسيين والبرابرة واعطوه
يعتقهم لهشام * بن عبد الجبار وقاموا معه في التدبير على عبد الملك.....

.....^{a)} ومراقبة صعبة يلتقون فيها ليلاً ويتلقّون رمزا قد انتصب
للدعاء^{b)} اليه واخذ ايمانهم واكتم امرهم مديدة الردّ لعيسى التدبير
فيها فكاد يشارف التمام لولا حارس المدّة ،

وذلك ان عيسى ومن معه دبّروا ان يستدعي عيسى عبد الملك ومن
معه واخاه عبد الرحمن واصحابه الى المنية التي كان عبد الملك وهبه اياها
هذه الايام بالرملة قرب قصر الزاهرة بحضور دعوة يهيئها له هناك عظيمة
لعقيقة مولود رزقه ابنه عبد الملك بن عيسى صاحب السكّة كانوا منه في
افراح متّصلة فالتمس عيسى من اميرة عبد الملك باتيانها لها زيادة التشريف
واقامة المنزلة ويقدر انه لا يختلف عنه اخوة عبد الرحمن عدوّة ولا احد
من خاصّته وهم كانوا اوكد عليه ودبّر في تكمين جمع من الاجناد الرجالة
قد كان اعدّهم للحادثة معهم السلاح والعدّة ببعض جهات تلك المنية فاذا
حصل فيها عبد الملك واصحابه واطمأنّوا خرج عليهم اولئك الرجالة فابتدروهم
فلم يخرج منهم احد ، ومشى بصاحبه هشام بن عبد الجبّار الى قصر الزاهرة
من قرب فاجلسه هناك واخذ عليه البيعة بالخلافة من غير ان يحترم شيئا
عن دولة العامريّين او تعلوهم القاصمة ثم يدعو الناس الى خلع هشام بن
الحكم الظاهر عجزه عمّا حمل من امر الخلافة ويكشف لهم مساويه المستورة
ويعوّضهم منه بابن عمّه هشام بن عبد الجبّار الخلق لها ولا يخاف ان
يختلف عليه منهم اثنان لجلالة عيسى في نفوسهم ورضاهم عن تدبيرة ،

a) Lacune de cinq à six mots.

b) Lacune d'un mot.

١٤ ١٥ وتأتى لعيسى سؤال عبد الملك مشاهدة دعوته * تلك فاجابه عبد الملك الى ذلك وارتبط بموعده فاسترهف حدة لولا حارس اجله ،

(قال ابن عون الله) بلغني ان اول معرفته ما دبر عليه وزيره كان من جهة ابن القارح احد الموالى صنائع ابن ابي عامر الاندلسيين واسمه خلف بن سعد وكان عيسى كشف له عن القصة بعد التوثق من يمينه واخذ يعبته ودفع الجائزة اليه فصار من فورة الى نظيف الخادم فخلا به واطلعه على القصة واراها الجائزة التي قبضها وخاتم عيسى عليها فدخل نظيف لوقته الى عبد الملك واعلمه بخبر ابن سعد هذا واوصله سرا اليه فخلا به عبد الملك ووعدة الغناء والحظوة على نصيحته وانهى اليه من طريق صاحب المظالم في ذلك وهو ابو حاتم بن ذكوان ما شدة وقواه فقتل عند ذلك ووثب على عيسى لوقته فقتله ،

(قال حيّان بن خلف) وقد اخبرني الفقيه ابو المطرف بن عون الله ان ابا حاتم بن ذكوان لم يشافه عبد الملك بالقصة وانما عرض له رجلا متفقها عدلا فالتقى اليه ابو حاتم ما سقط له من تدير عيسى وكان عند الذلفاء والدّة عبد الملك بمحلّ عظيم من الثقة يصل اليها من وراء حجاب فلما سمع ذلك من ابن ذكوان قام من وقته فوصل الى والدّة عبد الملك هامي العبرة فوصف لها الحال فدخلت الى ابنها فصدته عن تهمة عيسى وعزمت عليه في قتله فلم يشكّ في صحّة ذلك وخرج لوقته فامر بقتله ،

(ومما ذكر في قتل عيسى قال) لما عزم عبد الملك على قتله شاور

في ذلك أخاه عبد الرحمن فقوى عزمه على ذلك وكان مناه الذي ينتظره
وحذرته من التواني في أمره فاشعله عليه ففقد عبد الملك مجلسا للشرب
ليلة السبت لعشر بقين من ربيع الأول من سنة سبع المتقدم ذكرها* فلما^{١٤ ٧٥}
مضى صدر من الشرب ارسل بعض خدمه الصقالبة بشخص [عيسى] وهو
يشرب ايضا في قوم من خواصه منهم ابو الحسن بن برد كاتب الرسائل،
فذكر ابو الحسن هذا انه بادر بالركوب والرسل تحته والقضاء يجذبه
فانطلقنا الى منازلنا فلم نعلم بشيء من امره الا من الغد وذلك انه لما
دخل على عبد الملك اظهر له الاستبشار بحضوره واقبل عليه بوجهه
وحت السقاة عليه فلما مضت ادوار أخذ عبد الملك في معاتبته واتهامه
والتعريض له بغدره وعيسى يتزعج لقوله ويولي الكأس ملامته الى ان
صرح عبد الملك والتقى له بما في نفسه والتقى من يده القدح واقبل على
سب عيسى والافخاش عليه فايقن عيسى بالشر ورايه ذلك واقبل يعتذر
الى عبد الملك مما قذف به ويسأله التثبت في امره فقال عبد الملك
الحمد لله الذي امكنني منك ايها الغادر وتناولوه أخوة عبد الرحمن والجماعة
بالمكره وتوثبوا عليه من كل ناحية وعلا الكلام الى ان توقدت
جمرة عبد الملك فسل سيفه ووثب به على عيسى فاستقبل صفحة
وجهه فشقه الى ذقنه وكبا عيسى لفيه ثم نهض متحاملا بضربة اخرى
فشر حشوته وخر صريعا وخطبه اصحاب عبد الملك بسيوفهم حتى
هبروه وامر بحز رأسه فوضع جانبا وأمر عبد الملك في مقامه بقتل
صاحبيه خلف بن خليفة وحسن بن فتح فجالت عليها الجماعة فقتلا وامر

عبد الملك بطرح اجساد القتلى ثلاثهم في عدوة النهر في زنايل مثقلة بالحجارة وقام عن الشراب متغيراً ثم لم يعد الى الشراب زعموا مدّة حياته، واحضر في القتل صاحب الزاهرة مفرجا فقلّده عبد الملك قبض 15 ro نعمة عيسى وأمره بالسير الى دارة ودور ولده واعتقال ما فيها * قبل سوق الخبر اليهم والاحاطة بمنازل كتائبهم ومواليهم وارسل معه خدمه الاكابر للهجوم على حرمهم فقام في ركابته وطرق القوم ليلاً وهم في غفلة فريح سربهم وكان حديثهم في عالم القارعة عبرة ، وأمر عبد الملك بنصب رأس عيسى على [باب] مدينة الزاهرة لينظر الناس اليه فاصبح مائلاً للاعين آية بيّنة وموعظة وازعة فما زال هنالك الى ان ذهبت الدولة العامريّة ،

(قال) وقد سمعت ان هذا المولود الذي نأى اهل بيته هو هذا الرجل الضخم المراس في آخر هذه الفتنة المرتقي بغير اسباب متينة الى سماء العزّة حتى نال ^a سامي ذروة خطّة الوزارة من غير أدب ولا صنعة كتابة فاعتدى عجباً من اعاجيب هذه الفتنة وأما هو فنكر لولادته في تلك الايام بل يقول بعد ،

خبر مقتل هشام بن عبد الجبار بن الناصر لدين الله
المتهم بالقيام على المظفر

(قال) وتحسّس المظفر غداة قتل وزيره عيسى على الولد ابي بكر هشام المذكور المتهم في قصّته هل هو في دارة أو في قيلته فعرف انه في

المنية فوضع الارصاد عليه لما يكون منه فاقام هشام على حاله ثلاثة
ايّام بعد مقتل عيسى ثمّ اقبل الى داره والعين واقعة عليه وأنهي الى
عبد الملك خبره فلما جنّ الليل عليه انفذ أخاه عبد الرحمن ومولاه مفرجا
في طائفة من وجوه الغلمان للقبض على هشام المذكور فأحاطوا بداره
فحملته هشاشته على الظهور وترك اللياذ عنهم فاخطفوه للحين وحملوه الى
الزاهرة ولم يتعرّضوا لاهله بمكره فأمر عبد الملك باعتقال هشام في حجرة
قد كان اعدّها له بما يصلح فيها فمكث بها يومين ثمّ نُقل الى * حبس 15٧٥
ابني له فكان آخر العهد به ،

ومن اغرب ما ورد في الرؤيا المتعلّقة بمحنة عيسى ان رجلا من ذوي
الصدق كان يتأمل رأسه في المنام فسمعه فوق خشبته ينشد هذا البيت
بصوت يغنيه [السريع]

بان الخليطُ وشفّني وجدي * وبقيتُ اندبُ ربّعهم وُحدي
فاوّلت هذه الرؤيا يومئذ على ابن آل عامر اثر وزير دولتهم عيسى
وصحّت الى مديدة ،

وذكرت الشعراء قتل عيسى ورفعت أشعارها الى الحاجب عبد الملك
مهنية بالصنع فيه فاكثرت على عاداتها فمن ذلك قول ابي العلاء صاعد
البغدادى من قصيد [البسيط]

يا مَنْ اعاد لنا من عدله عمرا * حتى حسبناه من مَلحودة نشرّا
وهي طويلة ، ومن ذلك قول ابي عمر بن درّاج القسطلّي [الكامل]
شكراً لمن اعطاك ما اعطاكا * ملك اذلّ لملكك الاملاكا

ولما انفرد المظفر بنفسه بعد مهلك وزيره استيقظ من غفلته واستلذَّ بالاستبداد والاشراف على امور سلطانه واحياء رسم والده فأخذ في حرف من ذلك وحسم اطماع الكتّاب في تديره ووالى الجلوس للكشف عليهم وأورثه ذلك الرغبة في توفير المال ودعاه الى القصد في الانفاق فبلغ من ذلك في المدّة القصيرة ما رجيت فيه البركة وقضى الله تعالى باخترامه عند توقيه في ذلك اسدًا ما كان في رأيه واضبط ما كان لشأنه فمضى حامدا غادر الاسف عليه نصفه واضطرب الامر بعده ونسخت الفتنة دولته وكان من عظيم عاديتها بالأندلس ما يأتي الآن ذكره والحوّل والقوّة لله سبحانه ،

ذكر وفاة الحاجب المظفر عبد الملك بن ابي عامر رحمه الله

16 r^o * كان قفول المظفر من غزوة صائفة ثمان وتسعين وثلاثمائة عن بلاد علوّ الله شانجه بن غربية ووصله الى الحضرة منتصف المحرم من سنة تسع وتسعين في عقايل علّته التي عكست أمله في وقم هذا الطاغية مخبرا على ما اوهنت من بطشه متحدّثا بالانكفاء الى أرضه فلم يستقرّ الا ريث ما تراجعت قوّته الى ان صحّ عزمه على مفاجأة علوّ الله شانجه بالشاتية وقدّر ان يصيب منه غرّة فأمر بالتأهب لذلك والاستعداد على حدّ الانكماش وتخفيف الوطأة لسرعة النهضة فخرج بسرعة من

قرطبة للنصف من صفر من سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وقد بدأ به في السحر وجمعه الذي هلك به فصم وركب متحاملاً يطمع ان يخف مرضه في اثناء سفره وقد آذته الحركة في يومه فزاد مرضه وكان به ذبحة تقوى مع الساعات حتى خنقته فوضع جنبه واشتغل بتدبير نفسه وأقاموا به في منزله ذلك مائتين راحته واوعزوا عنه الى اهل العسكر بالمقام بمنزلهم فأنكروا ذلك وتأولوا فيه ،

ووصل القاضي ابن ذكوان ثاني يوم خروجه فأوقفوه على حاله فأشار عليهم بصرف المظفر في العمارية الى قصرة فنادوا بالرحيل الى قرطبة فأخذوا فيه لا يلوي احد على احد ، وانفرد بعبد الملك اهل موكبه الحاضين به من الغلمان فحملوه في العمارية فزعم قوم منهم ان وفاته كانت وهو جاء في الطريق قبالة دير ارملاط وسير به على حاله حتى أدخل القصر بالزاهرة ميتا واقام اخوه عبد الرحمن مع خواص أهل الدولة ليلته بقصر الزاهرة فلم يحدث به حادث واصبح في عز ومنعة ، (قال) وما ترك الناس لاؤل وفاة عبد الملك وسرعة جأتها أن قالوا انه أحتيل عليه بشربة دسّت له مسمومة من قبل اخيه عبد الرحمن يد احد خدم* عبد الملك المظفر فاضت نفسه منها على اختلافهم

في وجه الحقيقة في سقيها والله اعلم بذلك ،

ولاية عبد الرحمن بن ابي عامر الحجابة لهشام بن الحكم واسراعه
الى تغيير السيرة بالجهل على نفسه

لما دفن المظفر رحمه الله تأهّب اخوه عبد الرحمن الملقّب بشنجول
اسم غلب عليه من قبل امه عبدة بنت شنجة النصرانيّ الملك تذكراً منها
لاسم ابيها فكانت تدعوه في صغره بشنجول وكان اشبه الناس بجدّه
شأنه ففرق الاموال وثقّف المدينة الزاهرة وجلس في مجلس اخيه
المظفر ودخل الناس عليه من كلّ طائفة يهنّونه فوعدهم بكلّ جميل
ثمّ ركب الى قصر الخليفة فدخل اليه وأخذ يده فعزّاه الخليفة في اخيه
واقام عنده برهة ثمّ انصرف وقد خلع عليه خلعا سلطانيّة وقلّده الحجابة
فوصل الى قصر الزاهرة وجلس مجلساً عامّاً ودخل الاعيان من كلّ
طبقة يبايعونه وتلقّب للحين بالناصر ثمّ بالمأمون فكان يدعى بالحاجب
الاعلى المأمون ناصر الدولة فنظر في الامور نظراً غير سديد وانفق
الاموال في غير وجهها واعان على كثير من الناس وبسط يده عليهم واخذ
اموالهم ونسب اليهم اباطيل من القول والفعل حتى قلق الناس به وابغضوه
في الله وابتهلوا الله تعالى في الدعاء عليه ،

ولما مضى لوقته شهر ونصف تصنّع للخليفة هشام بن الحكم وطلب منه
ان يوليّه العهد من بعده وان يتسمّى بوليّ عهد المسلمين ففعل ذلك هشام
معه لضعفه وسوء نظرة وتقصان فطرته فولّاه عهده فكان ذلك سبب انحراف
اكابر الاندلس عن عبد الرحمن لما تبين لهم من سخف عقله وسرعته

الى نقل المملكة عن خلفائها اليه دون غزاة * ولا [نصرة] في حرب واما ^{١٧} الخليفة فخارج عن [تدبير الناس لضعفه] وحجرة ، وخاطب عبد الرحمن الطاغية بمثل ما خاطبه به اخوه قبل فوصله عنه انه قال والله لو اني نائم واقبل عبد الرحمن بجميع جيوشه ما استيقظت له فانتاظ لذلك عبد الرحمن وعزم على الغزو وخاطب جميع البلاد يستنفرهم للجهاد فأجابه جميع المرتزة ويسير من المطوعة ،

ويخرج من قرطبة فترك الطريق الذي كان أبوه واخوه يسلكانه ^{١٨} وأخذ على الطريق المدعو بالعريان فتقال له قوم من الناس وقالوا أُعْرِي هذا الفتى فكان كذلك ،

(قال ابراهيم بن القاسم في كتابه) فافتح شنجول امرة بالخلاعة والمجانة فكان يخرج من منية الى منية ومن منية الى منية مع الخياليين والمفتين والمضحكين مجاهرا بالفتك وشرب الخمر ثم انه عاد من زهته فدس الى الخليفة هشام من خوِّفه منه وعرفه انه عزم على الفتك به ان لم يولِّه عهده والخلافة من بعده فكثر الارجاف بذلك فأمر شنجول جميع أهل الخدمة ان ييگروا الى الزاهرة بسلاحهم فامثلوا امرة ،

ذكر تألف عبد الرحمن بن ابي عامر لهشام الخليفة وما جر ذلك عليها وعلى أهل الاسلام من البلية

(قال ابن عون الله) وكان من اشد ما غيَّره عن الرحمن من

^{١٨} Ms. : يسلكانها .

سيرة سلفه لاوّل وقته الافراط في وصلة الخليفة هشام واستتلافه له
ولجماعته وقضاؤه لحوائجهم وكان سلفه على اقتصاد في ذلك واعتدال
طريقة وحذار وثبة يحملونهم على الجأدة ويمنعونهم المسائل المشتتة ويؤثرون
تعظيم الخليفة مع البعد عنه واغياب لقائه فاعتدلت بذلك الحال واستقامت
السيرة فلما ولي عبد الرحمن هذا زایلها ضربة واحدة وهوى بفؤاده
الى الجهة المتحامة * [فاكّد وطأته على هشام]^a وتهافت على مرضاته وظهر
من التدلّل بخدمته والحرص على مسرّته ما استماله به واحظاه على والده
وأخيه وخلطه بنفسه وعبد الرحمن يستخفّ بذلك كلّ ولا يؤوده ثقله
فكان أوّل ما ظهر من نتائج هذه الالفة ان سأل الخليفة اخراجه
للنزهة مع اهله في قصور الملك بالحضرة في جملة الخليفة وجواريه في
احتجاب عن الرعيّة على عادته وكانت عادته يلبس برنسا كما يفعله الجوّاري
فلا يعرف منهنّ فأنعم الخليفة بذلك وتقدّم بالتأهب للنهوض معه لوقته
واوغز بالاحتفال في خدمته واعدّت مطايا الاهل وأنذر من رسمه
الركوب من الجند والغلمان مع الحاجب عبد الرحمن وقدّمت المطابخ
والتويّة^b الى قصر ارحي ناصح فغدا الجند على عبد الرحمن فأتى بهم قصر
الخليفة فأذن له في الوصول اليه وخاطبه الخليفة بما له لديه وشرفه في
مقامه بالتكنية وحلّاه بالتسمية بالمأمون مضافا له الى اسمه الاوّل ناصر
الدولة خاطبه به مشافهة وكنّاه خلال ذلك في الحديث والمخاطبة وامره
باخراج الامر عنه بذلك الى الكافّة وانفاذه الى أقطار المملكة بالاندلس

^a) Phrase presque effacée. — ^b) ? Sic in ms.

والعدوة وخلع عليه من سني كسوته وسيفا من كرام حليته فشهَر هذا الاسم بين يدي ركوبه وانبتت التهيات له من اصحابه وبادر الخليفة اثر ذلك بالركوب على عادته فنهض الحاجب في مقدمة خدمة القصر على رتبة سامية بعد ان احكم اخلاء الطرق وضبطها باكابر رجاله وسلك بها الخليفة خاليا في نسائه حتى نزل قصر ناصح فتبوأ منزله منه واحتلّ الحاجب في المنية الموسومة لسلفه ووصل نظرة هنالك في اسباب المملكة وامورها تولعا بالولاية ،

وأنفذ كتابا الى الوزير الكاتب جمهور بن محمد يأمره باثبات التسمية في الازمة والاعتمال * عليها في المخاطبة والاشاعة بها في المملكة ، 18 r
[ولما رجع الحاجب الى الخليفة] كتب له رقعة بالتسمية عنوانها الحاجب المأمون ناصر الدولة ابو المطرف حفظه الله ، بسم الله الرحمن الرحيم أدام الله حفظك وأحسن على الصلاح عونك رأينا اكرمك الله لما ظهر لنا من جميل طاعتك وبدارك الى ما يلزمك من المناجحة والقيام باعباء المملكة على افضل الطرق المحمودّة والمساعي المشكورة تسميتك في كتبنا اليك وتحليتك بالمأمون في مخاطبتك زائدا على اول اسمائك مظهرة لانعنا عليك وانت عندنا أهلٌ لذلك ومستحقٌ به فاعتل فيما ينفذ من الكتب عنك واليك على عنوان كتابنا هذا اليك نسأل الله عوننا شافيا وتأكيذا كافيا ان شاء الله تعالى ،

فوقف جمهور على كتاب عبد الرحمن له يأمره باثبات التسمية عنده ونسخة رقعة الخليفة مدرجة في كتبه فامثل جمهور ما أمره من ذلك

وشهر هذا اللقب في الكفاة ، (قال) فانكر الناس على عبد الرحمن وخليفته تسميته بهذا الاسم الخلافي وهو معرى من علائق النجابة في الدولة وكرهوا للخليفة السماح به واعتدوا ذلك من حامله جهلا وجراة وذموا مع ذلك عجلة عبد الرحمن في سرعة ارتقائه الى علاء هذه المنزلة الى عشرة ايام من ولايته من غير ارتياض ولا تودة فكانت هذه ايضا من بوادره المستنكرة ،

(سنة ٣٩٩) وفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة كان السبب في ادعاء العهد الباعث على الفتنة ، (قال ابن حبان) ورحل الخليفة هشام بن الحكم عن قصر ناصح الى مدينة الزهراء مستخفيا في رسمه بأهله يوم السبت لحدى عشرة ليلة من ربيع الاول من هذه السنة * وحاجبه عبد الرحمن في مقدسته 18 ١٥ فنزل قصره بها اشأم منزل عظمت [الفتن] منه على الاندلس ونزل حاجبه منزل سلفه فاقام الخليفة هناك يومين ثم تحرك في اليوم الثالث الى منية جعفر بأهله على سبيله في تسيرة وحاجبه معه وقد اشتد به عجبه واوصله الى نفسه هذا اليوم فأطال الخلوة به والتقرب منه حتى استدنى نسبه منه بالخطوة اذ كانت أمهما بشكنشيتين فقدرها عبد الرحمن بجهله قرابة سما بها الى ميراث الخلافة ،

وخرج شنجول الى اصحابه عشي هذا اليوم يزعم ان الخليفة ولّاه عهدا صراحا واختاره للخلافة دون بني عمه وأهله اذ ليس له ولد يؤمل خلافته فتلقفها منه اصحابه وخدمه لوقم فطاروا بها كل مطار

وغطوه بأخذها وشدّ اليدها يحسبون بجهلهم ان مرامها سهل المتناول
وان فيها نجاتهم ممّن كانوا يخافونه من بني مروان آخر دهرهم فاعلنوا
البشرى بمكانهم وورد من ذلك على الناس ما حير عقولهم فكثرت خوضهم
لاؤل هذا الوقت واهتبل بنو مروان وشيعتهم بالبلد غرّة العامرين فيها
ارتكبوه من ذلك فدبت عقاربهم الى الناس وقاموا في قلب الدولة
العامريّة بجدّ وبصيرة فلم يخذلهم الناس وظفروا بالبغيّة ،

ذكر عقد عبد الرحمن بن ابي عامر لنفسه ولاية عهد المسلمين
على الخليفة هشام بن الحكم جهالةً منه ،

قد تقدّم القول في سبب توصل هذا الجاهل بدعوى الخلافة عجزية من
غير تأوّل ولا أهلية وكيف استهواه كيد الشيطان وغرّته قوّة السلطان
الى ان ركبا عمياء مظلمة لم يشاور فيها نصيحاً ولا فكّر في عاقبة بل
أخذها بالجملة ولم يمهّل الخليفة عند منصرفهم من نزعتهم التي اوقعوا
فيها هذه الوهلة حتى غدا عليه اليوم الرابع في جيوشه المتكاثفة * وعدّته 9^{ro}
المتظاهرة فأخذ عليه اتقاب قصر الخليفة^{a)} في طبقات
أهل الحضرة فأجلس لهم هشاماً وأشهدهم فيما أمضاه من الولاية واخرج
كتاباً قرياً بحضرته من انشاء كاتب الرسائل ابي حفص أحمد بن
برّد رحمه الله تعالى ،

^{a)} Lacune d'environ trois mots.

هذا^{a)} ما عهد به أمير المؤمنين هشام المؤيد بالله أطل الله بقاءه
الى الناس عامّة وعاهد الله عليه من نفسه خاصّة وأعطى به صفقة
بينه يعة تامّة بعد ان أمعن النظر واطال الاستخارة وأهمّه ما جعل
الله اليه من^{b)} امامة المسلمين^{b)} واتّقى حلول الأجل^{c)} بما لا يؤمن
وخاف نزول القضاء بما لا يُصَرّف وخشي ان هجم محتوم ذلك عليه ونزل
مقدورة به ولم يرفع لهذه الأُمّة علماً تأوي اليه^{d)} ان يكون^{e)} بقاء
الله^{e)} مفرطاً فيها ساهياً عن اداء الحقّ اليها ، ونظر^{f)} عند ذلك^{g)} طبقات
الرجال^{g)} من أحياء قريش وغيرها ممّن يستحقّ ان يسند الامر اليه ،
ويعوّل في القيام به عليه ،^{h)} بعد اطراحⁱ⁾ اليهوديّة والتبرّي منⁱ⁾ الهوى
والتحرّي للحقّ والتزلف الى الله جلّ جلاله بما يرضيه وان^{j)} قطع
الاواصر واسخط الاقارب^{k)} عاملاً بالألا شفاعة عنده اعلى من العمل الصالح
وموقناً ألا وسيلة اليه أركى من الدين الخالص^{k)} فلم يجد احداً هو اجد
ان^{l)} يقلّده الخلافة^{l)} في فضل نفسه وكرم خيمه وشرف موكب^{m)}
وعلوّ منصبه مع تقواهⁿ⁾ وعفاقه وحزمه وثقافته من المأمون الغيب ، الناصح
الجيب ،^{o)} النازح عن كلّ عيب ، ناصر الدولة^{o)} ابي المطرف عبد الرحمن

a) Le texte de cet acte est donné par Ibn Bassām, Ibn Haldūn, an-Nuwairi et al-Makkarī. Nous avons suivi ce dernier pour remplir les lacunes du ms. (Analectes, I, p. 277-278). — b-b) Makkarī : من الامر المؤمنين. — c) Ibid. : القدر. — d) Ibid. ajoute : وملجأ تنعطف عليه. — e-e) Ibid. : يلقى. — f) Ibid. : ونقص. — g-g) Ibid. manque. — h) Ibid. ajoute : ممّن يستوجبه بدينه وامانته ، وهدية وصيانتة. — i) Ibid. manque. — j) Ibid. : يركب عهده ويفوض اليه الخلافة بعده. — k-k) Ibid. manque. — l-l) Ibid. : مرتبة. — m) Ibid. : تقاه. — n-o) Ibid. manque.

ابن المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر وفقه الله اذ كان أمير المؤمنين قد ابتلاه واختبره ، ونظر في شأنه واعتبره ، فرآه مسارعا ^a الى الخيرات ^b ، مستوليا على الغايات ، جامعا للنأثرات ^c ، وارثا للبكرات ، يجذب بضبعه الى ارفع منازل الطاعة ويسمو بعينه الى اعلى درج النصيحة ^c ، [.... * ومن ^{vo} 19 كان المنصور أباه ، والمظفر أخاه ، فلا غرو ان يبلغ من سبل البر] مداه ، ويحوي من خلال الخير ما حواه ، مع ان أمير المؤمنين ^d أبواه الله لكثرة ما طالعه ^d من مكنون العلم ووعاه من مخزون الاثر امل ^e ان يكون ولي عهد القحطاني الذي ^f جاء فيه الاثر عن النبي صلى الله عليه وسلم ^f لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق العرب ^g بعصاه ، فلما ^h استولي عنده ^h الاختيار ، وتقابلت ⁱ فيه الآثار ، لم يجد عنه مذهباً ولا الى غيره معرجاً ^j خرج اليه من تدبير الامر في حياته ، وفوض اليه ^k النظر في امور ^k الخلافة بعد وفاته ، طامعا راضيا مجتهدا ^l متخيلا غير محاب له ولا مائل بهوادة اليه ولا شرك نصح الاسلام وأهله فيه وجعل اليه الاختيار لهذه الامة بولاية عهده فيها ان رأى ذلك في بقاء أمير المؤمنين أعزّه الله وبعده ^l وامضى أمير المؤمنين أعزّه الله عهده هذا وانفذه واجازه وبتله ^m لم يشترط فيه مشيئة ولا خيارا واعطى على الوفاء بذلك في سرّة وجهه ، وقوله وفعله ، عهد الله

a) Ibid. : سارعا بضبعه. — b) Ibid. ajoute : سابقا في الصلوات. — c-c) Ibid. manque. — d-d) Ibid. : أيّده الله بما طالع. — e) Ibid. : يرى. — f-f) Ibid. : يحدث عنه عبد الله بن عمرو بن العاص وابو هريرة ان النبي صلعم قال : 278 p. — g) Ibid. : معدلا. — h) Ibid. : استولى له. — i) Ibid. ajoute : عنده. — j) Ibid. : الناس. — k-k) Ibid. manque. — l-l) Ibid. manque. — m) Ibid. manque.

وميثاقه وذمة نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم وذم الخلفاء الراشدين من آله ^{a)} وابائنه وذمة نفسه ^{b)} بان لا ^{b)} يبدل ، ولا يغير ولا يحول ، ولا يتأول ^{c)} واشهد الله على ذلك وملائكته وكفى بالله شهيدا ، واشهد من اوقع اسمه في هذا الكتاب ^{d)} وهو أبقاه الله جازز الامر ماضي القول والفعل بمحضر من ولي عهده المأمون ^{e)} ناصر الدولة ^{e)} ابي المطرف عبد الرحمن بن المنصور وفقه الله وقبوله لما قلده والتزامه لما التزمه وذلك في شهر ربيع الاوّل سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ^{f)} ،

وهذا الكتاب نسختان أوّل الشهود فيه قاضي الجماعة احمد بن عبد الله بن ذكوان ويليه من الوزراء اسماء تسعة وعشرين رجلا منهم يليهم اسماء 20 ١٥ مائة وستة وثمانين * رجلا من طبقات أهل الخدمة ومن الحكّام والفقهاء وغيرهم ،

(قال ابن عون الله) وصار عبد الرحمن في أهل المملكة الى قصره بالزاهرة يختال في ثوب الخلافة ويحسب انها له نحلة وانه مستحق لها وخلق بها فلما استقرّ به مجلسه اذن لخاصّته من الوزراء والاصحاب واكابر أهل الخدمة بالدخول اليه فأفاضوا في ذكر تهنيته بما اكرمه الله به والدعاء له يمدّونه في غيّه وقلوبهم منكّرة عليه وهو يوليم قبولاً ويوسعهم تكرمة وأمر بانفاذ الكتب عنه الى اقطار المملكة بالاندلس والعدوة يخبر بولايته العهد وبأمرهم بالدعاء له على منابرهم بالعهد بعد الدعاء للخليفة مع نسق اسمائه المجموعة له ،

^{a)} Ibid. manque. — ^{b-b)} Ibid. : لا يزوّج. — ^{c)} Ibid. : لا يزوّج. — ^{d)} Ibid. manque. — ^{e)} Ibid. manque. — ^{f)} Fin de la citation.

(قال) وغدا وجوه الناس من اهل قرطبة لتهنية المغرور عبد الرحمن بهذه المنحة التي كانت عندهم اعظم محنة كلهم يعزّي عنها نفسه ويكفكف عبرته ثم تجمّلوا بالملق وجلس لهم عبد الرحمن بقصر الزاهرة في مرتبة الملك لا ينقصه دقيقة وصير رجال المملكة قياما بين يديه على مراتبهم في رائق ابّتهم واذن لمن حضر الباب بالدخول اليه لتهنيته فدخلوا على منازلهم يقدمهم المبعدون عن الخلافة من اهل بيت. المؤيد هشام المروانيّة وغيرهم من بطون قريش تبدو عليهم في ظاهريهم الاستكانة والكبوة وتتابع بعدهم وجوه الناس من اهل الحضرة فقصوا حقّ تهنيته وغبطوه بما ارتقى اليه من رفيع مرتبته فاحسن الردّ عليهم وخرجوا من عنده وقلوبهم موقودة بيفضه ، وولّى عبد الرحمن ابنه عبد العزيز خطّة الحجابة مجموعة له بسيف الدولة لقب عمّه المظفر فرسم هذا الطفل بالحجابة بقيّة مدّة ابيه وطمت الحادثة باسنادها اليه ،

وانهمك عبد الرحمن بعد هذه الحادثة في غيّه * وازلّ عن [الحقّ] 20 ٢٥ في طلب [لذّاته ومال الى صحبة الجند بكلّيّته فادّنى اليه] الفريقين و[نا]دم وجوه الجنسين اغني البرابر والاندرلس فاكثر انواع النكر والزيادات والاسعاف بالمحالات حتى تفاقم امر النفقات وهو ذاهل عن ذلك كلّ مشغول بشأنه ، (وقال الرقيق في كتابه) لما تمّ له ما اراد من ولاية العهد واستقلّ بالملك أخذ في التخليط والفسوق والانتهاك والزنا ثمّ تجاوز ذلك كلّ الى ان حمل بعض اصحابه على بعض بحضرتة وفي مجلس شرابه وخلوته حتى كبا عن قريب لفيه ، (قال) واقبل عبد الرحمن بعد فراغه من عقد الخلافة لنفسه على

طلب لذته ومواصلة شربه والخروج في نزهه وصيده مع الاخوان
السوء الذين اصطفاهم لذلك من رجاله وشري بارضائهم اسخاط ربه
وافساد ملكه ،

(خبر التعميم) ، وكان من انكى ما ارتكب به عبد الرحمن رجال المملكة
وذوي الهيئات من طبقات أهل الخدمة اثر ولايته للعهد ان اوعز اليهم
بطرح قلائسهم الطوال المرقشة الملونة وكانت على قديم الدهر تيجانهم التي
يهاون بها طبقات الرعيّة ويهاون بها أهل المملكة وأمرهم بالانتقال عنها الى
العمائم ضربة وعدم على التفريط في ذلك بالعقوبة فاستعان كثير منهم بجيرانهم
من البرابر واخوانهم حتى لبسوها على اكره حال واشدّ مشقة وغدوا الى
قصر الزاهرة يوم الجمعة لاربعة عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى فكانوا
بها اقبح منظر واجهن زي وملبس لمخالفة العادة واصبحوا في الناس فضيحة
وتأول الناس في ذلك اراجيف شطّة صدّقها ظهور اصحاب العمائم
البرابرة بعد مدّة قريّة فانتزعوا منهم الدولة وعمّوهم كلّ مصيبة ،
(خبر المدّ بنهر قرطبة) ، وتوالى المطر آخر شهر وريبع

[Lacune d'un feuillet]

21 r^o استغلاق طريق ^a) الناس

من ذلك مشقّات هي فيهم الى اليوم مذكورة مشهورة اقتحم عليها ارض
جليقيّة من قبل طليطلة وهو على حال في المجانة والحلاعة ،

^a) Lacune d'une ligne, sauf les deux mots placés entre les points.

(وذكر الرقيق في كتابه) انه كان معه في هذه الغزاة رجل من سفّال
أهل قرطبة يقال له ابن الرّسان جعله صاحب شرطته وأدناه منه وكان اذا
شرب يقول له نادِ في الناس يأمركم أمير المؤمنين المأمون بكذا وكذا
فينادي بذلك فيقول له شنجول كيف ترى الناس هل أنكر احد شيئا
فيقول لا فيقول عاود ذلك مرارا في مواضع كثيرة ولم يزل كذلك الى ان
بلغ طلبطة ،

فأتصل به ان محمّد بن هشام بن عبد الجبّار بن عبد الرحمن الناصر
قام بقرطبة وهدم بالش والزاهرة ولما وصله الخبر بان محمّد بن هشام دخل
القصر بقرطبة وتغلّب على الزاهرة وأخذ اموالها وتقل جميع ما فيها الى قصر
قرطبة هاله ذلك وأمر بضبط العسكر واتى قلعة رباح فأقام بها اربعة ايام حائرا
لا يدري ما يصنع وجعل يحلّف رؤساء الجند وأهل الخدمة عند المنبر
بإيمان البيعة ان يقاتلوا معه أهل قرطبة وكتب لهم صكوكا بالانزال في دورهم
وضياعهم وقدمّ جميعهم على الخطط ، وهو مع ذلك لا ينتهي عن شرب الخمر
واللواط واعمال الشرّ ثم أخذ في الرجوع الى قرطبة بعد ان استشار في
الطريق سبعة عشر يوما فلما وصل الى منزل هاني افترق الناس عنه ووصلوا
قرطبة وتركوه في نحو خمسين فارسا ثم هبط الى ارملاط فزال عنه من بقي
معه فسقط في يده وبات بارملاط يقلّب كفيه وحصل حرمة في قصر
ارملاط ،

فأرسل اليه محمّد بن هشام يؤمّنه ليدخل في طاعته فلم يقبل ذلك
فدخل قصرة بارملاط وصيّر فيه حرمة وقد علا نحييه وغلب الجزع

21 ٧٥ صبره ثمَّ نكص * على عقبيه هارباً والصراخ يتبعه وهو يخاف ان يقبض عليه وفرَّ معه ابن غومس القومس وبعض أصاغر خدمه وكان أراد الفرار نحو الجوف فأرسل اليه ابن هشام ألف فارس في طلبه ، وكان عبد الرحمن قد عدل الى جبل للمبيت به مستترا فلم يَشْعُرَ إلا وقد أُحيط به ،

دولة محمد بن هشام بن عبد الجبار وانتزاعه الخلافة عن
هشام بن الحكم وظفّرة بعبد الرحمن بن أبي عامر

(نسبه) محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر ، (لقبه) المهدي ، (كنيته) ابو الوليد ، (أمّه) أمّ ولد اسمها مزنة ولقبها كباره وتعرف بالعرجاء لخلع كان بها ، ولقب نفسه المهدي ولقبته العامّة المنقّش لهشاشته وطيشه وخفّته وهو كان باب الفتنة وسبب الشقاق والنفاق ، (عمره) ثلاث وثلاثون سنة ، (خلافته) ولي مرّتين الاولى يوم خلع هشام بن الحكم ثاني يوم قيامه يوم الخميس لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى من سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، وانخلع لسليمان بن حكم في النصف من ربيع الاول سنة اربعمئة حسبما يأتي ذكر ذلك ان شاء الله تعالى ، فكانت توريته الاولى بقرطبة تسعة أشهر ودولته الثانية بعد سليمان تسعة وأربعون يوما الجميع عشرة أشهر وتسعة عشر يوما ، (صفته) أبيض أشقر أشهل تامّ القامة به انحناء تعلوه صفرة ، (قاضيه) ابو العبّاس بن ذكوان ألفاه على

القضاء لهشام فابقاه ، ولم أجد له أثرا في نقش خاتمه ، قيّدتُ هذا من كتاب أخبار الرؤساء بالاندلس ،

(ومن كتاب الاقتضاب قال) وهذا المهدي بويج له في دولته الاولى اذا استتم له الامر بقرطبة * فلما أخفى هشاما وأشاع انه قد مات انصرفت ^{٢٢} ^{٢٠} عنه نفوس الموالي والخواص واضطربت عليه بنو امية وكان قد اتخذ جندا من العامة وأطراف الناس وقربهم وآثرهم على العبيد العامرية وعلى الطوائف البربرية فالتفت منهم طائفة وقاموا على المهدي المذكور مع هشام بن سليمان وكان بشقندة وهو عم سليمان القائم معهم بعده وسموه بالرشيد ورجعوا معه الى القصر بقرطبة وحاصروا فيه المهدي يوما وليلة ثم كانت الكثرة للمهدي عليهم وقتل الرشيد واقترب ذلك الجمع فأحال يومئذ المهدي على من كان بقرطبة من البربر عامة قرطبة فاستحالوا عليهم قتلا وأسرا وغارة حتى استرقوا منهم طائفة ففرّ من قدر على الفرار منهم والتأموا مع غيرهم من المهزبين على الرشيد واجتمعوا مع سليمان بن حكم بن الناصر لدين الله وكان بشقندة ايضا فصار سليمان من يومئذ إماما للبربر وذلك في عقب شوال من سنة تسع المذكورة وبايعوه وسموه المستعين بالله ونهضوا معه الى شانجه بن غرسية بن فرذلند وعاقدوه على ان يدخل سليمان بن حكم قرطبة فجاء معهم شانجه في ^٨ عسكر عظيم من النصاري واحتل قرطبة فبرز اليهم المهدي فيمن كان معه من الجند اكثرهم العامة فهزمهم سليمان وقتل النصاري يومئذ من أهل قرطبة نيفا على ثلاثين ألفا فكانت أول تارات المشركين على المسلمين

وفرَّ المهدي من قرطبة مستترا وكان لما شرع بقرب سليمان مع البربر والنصارى ورأى تغير الناس عليه ردَّ هشاما المؤيد بالله الى القصر رجاء ان يتأسك له الحال به ويأبى الله ألا ما يريد ،

رجع للخبر ، وكان السبب في وثوب محمد بن هشام بن عبد الجبار ١٠ ٢٢ على القيام وانتزاعه الخلافة عن هشام بن الحكم * وتظفيرة بعبد الرحمن ابن ابي عامر حاجبه وقتله له وتدميرة على الدولة العامرية ما أذكره ، وذلك ان الذلفاء أم عبد الملك المظفر بن ابي عامر اتهمت أخاه عبد الرحمن بقتله فحققت عليه اغتياله له وسعت في حتفه على ان عبد الرحمن اجمل عشرتها وعظم منزلتها وأقرَّها مع ولد اخيه عبد الملك ابنها وحرمه وأسبابه في قصرها لم ينقصها شيء من حالها وتحقق صدق عداوتها إلا السعي على دمه عند بني مروان عداة قومها وبعثهم للقيام عليه وتحريكهم لارتجاع دولتهم فوصلت ذلك يشري الصقلي اذ كان في صباه لبني مروان ثم انتقل لبني ابي عامر ولم يزل يعرف بالتشيع لبني مروان فسدته مولاته الذلفاء الى معارفه الناصريين يدعوهم للقيام بهذا الامر وتهون عليهم الخطب فيه وفي طلبه وتعدُّ من نشط منهم للقيام به المعونة بما لها وحيلتها وتشرط الاخذ لها بثأرها وثأر ولدها فأرشده الامويون الى فاتكهم محمد بن هشام بن عبد الجبار ابن قتيل عبد الملك بن ابي عامر في قصة وزيرة عيسى بن سعيد كما قدَّمنا وقالوا له هو حرَّان ثائر جسور مخاطر وقد بلغنا انه تطلب هذا الامر منذ قتلتم أباه وتآلف من شرار الناس كثيرا وشيعتنا تلقاه وتؤمِّله فليس لكم غيره ،

فأنحرف هذا الخادم عند ذلك الى محمد بن هشام هذا وتقل اليه عن
الذلفاء ما قوى عزمه وحمل اليه من عندها ما قوي به على أمره وداخله
لذلك سليمان بن هشام واستظهر بسائر ولد ابيه الناصريين وقومهم المروانيين
فجدوا في معونته وكلمتهم يومئذ في بغضاء العامريين متفقة ونفوسهم من
مخافتهم مختلصة فلاذوا بمحمد بن هشام وبايعوه سرا وقد كان له ولايته قبل
دعاة من أهل قرطبة فابتغهم الآن محمد بن هشام في الاجترار على عبد
الرحمن بن ابي عامر فاسموا * له خلقا منهم وبايعوه ، وكان يلقاه من ^{23 m}
يثق به من وجوههم بأحوار قرطبة وبسفع جبلها في اكتتام وخفية قد أعدهم
لوقت الوثب وخفى على شيعة السلطان أكثر ذلك فانتظم أمر المشؤوم ابن عبد
الجبار كما قدره الله تعالى واشتعل بسرعة ،

(قال) وأخذ محمد مع ذلك في الاحتراس بنفسه والانتراح عن منازله
والجد في شأنه وطفق دعائه يرجفون بوثوب قائم من آل مروان ولا
يسمونه ويشيعون الاحاديث عن نصره ويتكهنون بهلك عبد الرحمن
ويحضون الناس على الخروج عن طاعته ويقطعون على ادبار دولته
ويشنعون عنه تشايع قبيحة حتى أطبق الناس على بغض عبد الرحمن
وآله وأسرؤا لهم الغائلة وسقطوا من أعينهم وسعوا على دولتهم ونهبا
لمحمد دعائه هذا ومثل قبل سفر عبد الرحمن لغزوته المشؤومة عليه ،
فلما ذهب عبد الرحمن لوجهه هذا تمكن محمد بن هشام من وثوبه
فأكمل أمره وعنّى أنصاره وبث دعائه وأخفى شخصه وتمكّن بالاطراف
فكان أصحابه يلقونه ليلا ونهارا في أوقات الغفلة بكهوف جبل قرطبة

يدبر معهم ما يريد والقد يسعد والواقية تدفع عنه الى ان ظهر وتم
أمره ،

وكان المنسوب من قبله لدعاء العامة وأخذ يعتم في السر صاعد
ابن عبد الوهاب الحرار وكان في الجهل آية وكان لمحمد به خاصة وأرجف
الناس بظهور قائم من بني مروان فكثرت خوضهم في ذلك ،

وقام في المسجد الجامع بقرطبة في أول جمعة من جمادى الأولى
الذي خرج فيه عبد الرحمن بن أبي عامر الى غزاته وقت انصت الناس
للخطبة فتي مرور من صناعة القطانين قبالة الخطيب فاعترضه لما بلغ موضع
الدعاء لعبد الرحمن بولاية العهد فصاح بأعلى صوته آس هذا الدلس * يا 23 vo
شيخ السوء بأنكر صوت فلم يلبث ان ابتدره القوم فقبضوا عليه وحملوه
الى السجن وهو يزيد في صياحه ويعي عن اختلاطه فحبس مقيداً وأنهى
خبره الى صاحب المدينة فأمر بصلبه فأحضر جذع وأخذ في تهيته له واجتمع
عالم من الناس لمشاهدته فلما بلغ خبره الى الخليفة هشام ويّن له خادمه
جوزر الفتي أمره وانه مصاب في عقله رقيق لحاله وأمر بالكف عنه الى وقت
وصول عبد الرحمن فينظر فيه بنظرة ، فقدّر الله تعالى ان زحزح الفتي
عن الجذع الذي أعد لصلبه ورُدّ الى محبسه فكان في مقامه ذلك يكثّر
القول بأنّه لا يصلب وان المصلوب غيره وسوف يعلم أمره ، فكان من
الاتفاق الرباني ان ذلك الجذع لم يُنَحَّ من ذلك الموضع الى ان وثب محمد
ابن هشام على قرطبة فانطلق الفتي الممرور من حبسه وعوجل الذي رام
صلبه وهو حاكم المدينة عبد الله بن عمر ثم تلاه صاحبه عبد الرحمن بن

ابي عامر فغدا يودعه المرور بنفسه وصار من العجائب ان جذعه ذلك ممّا
استعين به على صلب عبد الرحمن المذكور والملك لله الواحد القهار ،

وفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة قوي أمر محمد بن هشام بقرطبة وكثر
الارجاف به وانكشف للناس اسمه فكثر خوضهم في ذلك ووقع الى وزراء
عبد الرحمن بن ابي عامر خبر من ذلك فارتاعوا له وجدوا في حرس القصر
وضبط أبوابه ووافى كتاب المرور ابن ابي عامر بدخوله الى جليقية وكان
ذلك ميقات ابن عبد الجبار لدعائه ولما اطمأن لبعده وأمن من سرعة
رجوعه وثب على باب السلطان في السادس عشر لجمادى الاخرة اهتبل فيه
غرة صاحب المدينة لانتفاذه أكثر من كان على باب القصر وقد كان محمد
ابن هشام بث رجاله بهذه الناحية * متفرقين كأنهم نظارة يخفون أسياهم^{٢٤ ٣٥}
تحت برانسهم مستعدّين [للحادثة] مرتقبين للإشارة وانتبذ هو الى عدوة
النهر قبالة القصر يرتقب الميقات الى ان جاءه هناك من أصحابه اثنا عشر
فتى فيهم طرسوس الجوسي وكان أشبههم فدبرة على الكرور الى الباب
واظهار أمره فانكفى الى هنالك وقد بث العصابة أمامه فاكتفوا الباب كأنهم
نظارة الى ان يطلع عليهم وشرع سيفه فوقعت الحادثة ،

وقد وقع الاختلاف في وصف ظهوره وموضع مخرجه فزعموا ان
رجالته هجموا للحين على صاحب المدينة عبد الله بن عمر فوجدوه في غرفته
متزحما من نشوته جالسا بين قنيتين تغنيانه وكان زعموا ان الذي سبق اليه
طرسوس عدو آل عامر فقبض عليه وقاده الى محمد بن هشام مختبلا لفرط

جزعه فأمر بضرب عنقه ورفع رأسه على رمح وترك جسده مطرحا وسط الطريق تطوّه الاقدام الى ان تمزّق وصار خبرة عبرة وما هو الا ان رأت العامة رأس عبد الله فتداعت الى محمّد وانشالت عليه من ناحية السوق والارباض الغريّة فوجدوا باب الشكال مقفلا على رسمه عند مغيب العامريين فتزاعقوا من هنالك واتّصل ضجيجهم فكسر لهم محمّد القفل ودخلوا اليه وفيهم من العنازين والجزّارين والسفلة وسائر غوغاء الاسواق ما لا يحصيه الا الله تعالى فقويت نفسه بهم وأقبل يخاطبهم بوجه قيامه وسبيل احتسابه وتحركهم على ابن ابي عامر وأطعمهم نهب مدينته فاستهواهم واثثروا له وتسلّحوا بما عندهم من رثّ السلاح الذي لم يكن عهد بتعهيده ،

وارسل محمّد للوقت من كسر سجن العامة فانطلق جميع من كان فيه من اللصوص والذعار وأصحاب الجرائم وسارعوا الى محمّد فاستعان بهم ، وتداعى بنو عمّ محمّد الناصريون وغيرهم الى نصر محمّد واستنضوا 24 ١٥ * الناس لمعونه ولبّوا دعوته وأغلق هشام الخليفة أبواب القصر عليه وسكّما بخدمة الصقالبة وارتقى هشام المؤيّد الى سطح وأشرف على العامة بين مصحفين يحملها خادمان له وأشار الى من تحته من العامة بالسكون بيده فصاحوا به لا حاجة لنا بك وليس الملك من شأنك وهذا اولى به منك فلما سمع ذلك منهم ولّى منصرفا الى داره وأمر خدمه الا يقتلوا احدا منهم ولا يرموا بسهم ولا حجر عليهم حتى يقضي الله قضاءه ، ودخل محرابه فلم يتحوّل عنه الى ان نفذ أمر الله عليه ومحمّد بن هشام مع ذلك كلّه يقول لقرباته وأهله خيرا في هشام بن الحكم ولا يسكت عن ذكره

والدعاء له وعجب الخدم من دفع هشام لهم عن القتال ومنعه إياهم من الدفاع عنه ووافق ذلك هوى جماعة منهم لحقدهم عليه في التفويض للعامرية وطمعوا في ابن عمه فغلّوا أيديهم وخلّوا محمّد بن هشام وشأنه فنفذ قضاء الله باذلاله ،

وأمر محمّد العامّة بنقب القصر والدقّ لابوابه والاحتيايل لفتحهم ووعدهم على ذلك جزيل الصلات فسارعوا الامر واجتهدوا فيه وحملوا سلايم سوق الخشابين ووصلوها بالحبال وطلعت العامّة من تلك الجهة على السور وعلوا سقف القصر وملكوا عدّة من أدنى دوره وأوقعوا النيب على بعض ما وصلوا اليه وغرّر بعض خدم القصر بعض التفرير بمراماتهم بالنشاب والقرمد على غير نيّة وكلّما غشت العامّة ناحية أفرجوا لهم عنها وقهقروا الى ما خلفها فظهروا على بعض خزائن الاسلحة الدانية من هذه الجهة فانتبهوها فغلظت بها شوكتهم وكان محمّد أمرهم ببسط أيديهم الى سلاح الصياقلة والتراسين فاخذوا ما وجدوه فيها وغلّ الله أيديهم عن سائر الاسواق بلطفه ،

فلما رأى الخليفة * هشام ظهورهم عليه وابطاء أهل الزاهرة عن نصرته ٢٥ ٣٥
بوصولهم اليه خاف الفضيحة على نفسه وأهله فراسل محمّد بن هشام يسأله الكفّ عنه على ان يعينه وبني عمه على ما تقموا عليه ويقصي آل عامر عنه ويقلّده عهده ويشركه في أمره فأبى محمّد من ذلك ولم يقنعه إلاّ الدخول والتحكّم خفض العامّة على التقدّم وكلم محمّد فاتنا الفتى صاحب القصر الضابط لابوابه بكلام سديد أوصله الى مولاة هشام فأمر ان يفتح

له الابواب ويخليه والقصر ففعل فأتى ذلك ودخل محمد بن هشام لوقته الى المجلس الكامل مساء ليلة الاربعاء فجلس هنالك وأصحابه يحفون به وقد ملك القصر اجمعه وتمكن من ارادته وغشيه الليل فأشعل القصر بالشع وأمضى قضاياه طول ليلته وأصبح مستوليا على أمرة ،

واتصل الخبر بوزراء الزاهرة لحينه فتحيروا وذاهلوا وبادر متقلد مدينتها عبد الله بن مسلمة الى ضبط أسوارها وأبوابها وعرض ما اجتمع بها من صنوف المقاتلة فوجدوها نحو السبعماية رجل مع حصانة مدينتهم وتقارب أقطارها وسهولة شرفها فما نفع الله شيء من ذلك كله ولا عمل القوم على مدافعة ولا نظروا لخاصة ولا عامة ولا فكروا في عاقبة ولا كان فيهم شديد يشاور في الحادثة لاؤل وقوعها بل خانوا وغدروا وأسلموا سلطان مولاهم فأصبحوا في رق^a وذلة ،

وتعجل للزاهرة عشي هذا اليوم العصيب خلق عظيم من العامة أنفذهم محمد بن هشام نحوها مع طائفة من أصحابه فجاءتها العامة في جموع أضائق فضائها وأحاطت بها من جميع أقطارها فخرج عليهم نظيف الخادم ونصر المظفري^b فبين معهم من الغلمان خرجة كشفوهم فيها عن ساحة المدينة وأصابوا منهم في الصدمة مع امساكهم عن أكثرهم فارتدت العامة عنهم *^{b)}

وضرب الليل رواقه فخال بين الجماعتين وبات أهل الزاهرة ليلة الاربعاء بظاهر قصر تحتهم غدر وفساد شرير ،

a) Ici l'espace d'un mot a été laissé en blanc dans le manuscrit.

b) Lacune d'un mot.

ولما ان ملك محمد بن هشام قصر الخلافة اول ليلة الاربعاء النحيصة
تقدم في طرد العامة عنه وعن دور القصر وأهبطهم عن سقفه وكفهم عما
تقبوه بجهات سورة وحماية ما استباحوا من حرمة وأرسل ثقاته لاختدم
بذلك فسارعت العامة الى أمرة واسند حفظه الى ابن عمه محمد بن المغيرة
فأجلسه بكرسي الشرطة على بابه فقام له بذلك وصلاح أمرة ونصب عبد الجبار
ابن عمه الآخر مكان الحاجب له قلدة حرمة واستدنى سليمان بن هشام
فسأه ولي العهد من يومه فاعتزرت العامة بدعاء هذين الرجلين بهاتين
الخطتين وأعجبتهما الاستجابة لهما فاعتبتها أعظم بليّة ،

وبعث محمد بن هشام الى مغلوبه هشام بن الحكم الخليفة فاتنا الخصي
مبكنا له على حبه لآل عامر وإيثاره لهم على أهل بيته وتصيره لسفيهم عبد
الرحمن ما لم يجعله الله له وإخراجه الامر عن عترة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويعرفه بما استبانته الناس من عجزه عن القيام بأمرهم ويدعوه
الى خلع نفسه اذ ليس بأهل له ،

ذكر خلع هشام بن الحكم وبيعة محمد بن هشام

لما بلغ الخليفة هشام ما قاله محمد بن هشام سارع بجوابه يعتذر له
بالغلبة عليه ويقر بالعجز ويأدر بالتخلي عن الخلافة فسر بذلك محمد بن
هشام وأرسل خلف الناس يستحضرهم طوعا وكرها ولم يطبق جفنا طول
ليلته واستعان فيها على قضاياه بما أصاب في المسجد من الشمع قاستعمله

ليلته تلك في القصر وفي البلد لاستحضار من احتاج اليه من أكابر أهله
وأصابه في ليلته تلك جوع شديد فاحضر له من مطبخة المؤيد بالله
26 ro طعام* [فأكل] مع خواص بني أمية ،

وأحضرت له اثر ذلك هدية من المؤيد بالله منها خلع فاخرة غير
بها للوقت من أحواله وأحوال العصابة التي خصت به من خاصته وقعد
لليعة فسارع اليه المشيخة من أهل بيته وعمومته ومدّ اليهم يده فصفقوا^{a)}
عليها وارسل في وجوه الناس من الوزراء وطبقات أهل الخدمة ومن يليهم
من الحكّام والقضاة والفقهاء والعدول بقرطبة الى القصر بالليل ينفذ الى
كلّ رجل منهم رجلا من أصحابه فيقبلون بهم على وجهي الكرة
والطماعية فيكلّمهم بوجه قيامه واحتسابه وتسرع هشام الى خلع نفسه
واعترافه بعجزه فلم يختلف عليه احد منهم ،

وتقدّم للدخول الى هشام ابو عمر بن عبد الملك كبير أهل قرطبة
مع رجل من نظرائه ليسعا منه خلعه لنفسه ويأخذا بيعة محمد ابن عمه
عليه فأقرّ لها هشام بالخلع وأقرّ لمحمد بالبيعة وقرا قلّ اللّهمّ مالِك
الملكِ تُؤتي الملكَ مَنْ تَشَاءُ الآية فدعا له أحمد وخرج فعقد الخلع
والتأمر لمحمد بأشهادة واشهاد صاحبه فتمّ خلع هشام في هذه الليلة وهو
الاول من خلعيه الواقعين عليه في دولتيه معا بعد ان استكمل في خلافته
الاولى ثلاثا وثلاثين سنة واربع أشهر ونصفا ، وصحّت الخلافة لمحمد بن
هشام صبيحة تلك الليلة واستمرت بيعته وسمّى نفسه المهدي اختيارا من

^{a)} فصفقوا : Als.

عنده وذلك اسم لم يتلبس به امويُّ قطُّ فكان ذلك أوّل مناكيره ،
(وفي كتاب الرقيق) كان محمّد بن هشام هذا مقدّما جسّورا على
كلّ بليّة مضطرب الرأي لم يجسّراحد على القيام على آل عامر من
المروانيّة سواه للذي كان من بغى عبد الرحمن عليهم من ولايته العهد
ولطلب محمّد بئار أبيه هشام بن عبد الجبّار بن الناصر فأصاب فرصة من
ذلك الآن ، (وفي كتابه ايضا قال) يقال ان عدّة* من اتّبع المهدي من ٢٥ 26
سفلة قرطبة أعمّهم بالعطاء فمضت بالناس أيّام لم يوجد فيها حجّام
ولا كنّاف ولا ذو مهنة ذليّة وانتهت العامّة المستجاشة على حرب الزاهرة
ما كان فيها من الاموال والاسلحة والخزائن والامتنعة والآلات السلطانيّة
حتّى اقتلعت الابواب الوثاق والحشب الضخم وغير ذلك ممّا حوته القصور
وصار يباع بكلّ جهة لا يرعّ عنه من يشار اليه بصلاح أو عفة الى
ان نزل رجال ابن أبي عامر وخدمته على الامان فرفع النهب عن الزاهرة
وملكها عبد الجبّار ابن عمّ القائم محمّد فرفع الايدي عن النهب لما بقي
بداخلها وتمكّن من بيوت الاموال فأخذ في نقلها الى قصر الخلافة على
سبيل من النهب الى ان استصفى كلّها وجد بها فيقال ان الذي وصل
الى القائم محمّد من مال الزاهرة في ثلاثة أيّام خمسة آلاف ألف دينار
 وخمسمائة ألف دينار ومن الذهب ألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار ،
ثمّ وجد فيها بعد ذلك خواصي مملوّة من الورق مدفونة في الارض
فيها مقدار مائتي ألف دينار ،

وتهاقت الناس على ابن عبد الجبّار تهافت الفُراش على النار فلم يتوقّف

عن يبعته احد منهم ولا استكف عن قبض عطائه وذلك بطرا للنعمة
وملا لا للعافية وجهلا بالفتنة لما سبق لهم في علم الله من البلاء والمحنة التي
طمت على كل بليّة فلم يتخلّف عن أخذ ماله واستحلال نهبه والدخول
في فتنته فقيه ولا عالم ولا عدل ولا امام ولا حاجّ ولا تاجر الاّ قام في
نصرته بما قوي عليه من لسانه ويده وتكلّف حمل السلاح وان كان لا
يغني عن نفسه فضلا عن غيره ،

خبر نزول أهل مدينة الزاهرة

27 ١٥ * (قال ابن عون الله) وعزم القائم ابن عبد الجبار على مخاطبة أهل
الزاهرة بكرة يوم الاربعاء المؤرّخ فقلّد حريم ابن عمه عبد الجبار بن
المغيرة المدعوّ بالحاجب وامر باثبات الناس رجالا وفرسانا في ملاحق^٥
ديوان الجند ووزعت عليهم الاسلحة السلطانيّة وأرسلوا مع عبد الجبار
والتفّ بهم من العامّة الثّابة خلائق لا يحصيهم الاّ الله عزّ وجلّ ومعهم
رأس عبد الله بن عمرو بن ابي عامر معلّى على ربح يرهبون به الجماعة
فوقعت بين الفريقين مناوشة اقصروا فيها عن الاستطالة وغلبت العامّة
عليهم فغلبوا على الحاجبيّة قصر المظفر الذي كان فيه ولده وأُمّه الذلفاء
وكان الى جانب الزاهرة بخارج سورها فنبوه وما اتّصل به وأزعجوا عنه
الذلفاء أمّ المظفر وأخذوا من امتعتها ما لا يضبط بوصف ولا قيمة

وهي التي أعانت القائم بملها وحرصته على أمره فلما رأى ذلك أهل الزاهرة استسلموا وسألوه ان ينفذ اليهم محمد بن هشام القائم أمانا ينزلون عليه وذلك وقت الظهر من يوم الاربعاء فأنفذ اليهم أمانا موكدًا كتب فيه بخطه وأرسله اليهم فنزلوا بأجمعهم وملك عبد الجبار بن المغيرة قصر الزاهرة لوقته والعامة منتشرة بادانيه قد انتهوا منه ما لا يدركه الاحصاء وهو يعذرني منهم من غير تحقيق كما يصل هو الى اصطفاء ما يريد له لنفسه واصطفاء من يكرم عليه من أهله وهم يومئذ بحال اضاقة فاخذوا من المال والجوهر وفاخر الامتعة ما استأثر عبد الجبار باكثره ودمرت العامة على أكثر خزائن الكسوة والفرش والامتعة والطيب والحلية والذخائر والسلاح والعدة فهبت من ذلك كله ما لا يعلمه إلا الله تعالى وما قدر على قبض ايديهم إلا مساء ليلة الخميس بعده وكان * قد رأى عبد الجبار ان ذباً عن اسرتها 27 ١٥ التي فيها الحرم وبيوت الاموال وخاص الامتعة ، فسارع القائم في نقل ما خلص له من ذلك كله الى قصر الخلافة بقرطبة غداة يوم الخميس بعده لاثنين عشر يوماً بقين من جمادى الآخرة ،

وميز القائم محمد بن هشام حرم آل عامر لما صرّ في يده فأطلق حرائره واصطفى الاماء منهن لنفسه فوطى أكثرهن ووهب منهن لوزرائه وأصحابه جاء في ذلك بأدهى ممّا أنكره على من قام عليه ، ولم تزل مناكيره تزيد حتى هانت اجرام آل عامر عند الناس وأقروا بظلمهم لهم ، وصان محمد في خلال ذلك الذلفاء و[ابن] ابنها وأسبابهم وأذن لها في نزول دارها بجو في المدينة فانتقلت اليها بما بقي لها وأقامت بها محوطة في أسبابها مطلقة

اليد على أملاكها وكانت قد تقدّمت في اخراج الاموال والذخائر وأودعتها
قبل الكائنة فمن ذلك اجتنى ابن ابنا محمّد بن عبد الملك بعد موتها ،

خبر هدم مدينة الزاهرة

وذلك انه لما فرغ للقائم محمّد بن هشام من تحويل كلّ ما كان
بالزاهرة أمر بهدمها وحطّ أسوارها وقلع أبوابها وتشيعت^١ قصورها وطمس
آثارها والاستعجال في ذلك وجمع الايدي عليه وهو مع ذلك شديد الخوف
من عبد الرحمن والتوقّع لسرعة انكفائه اذا هو سمع بخبره فاباح أنصاره
من العامة تخريبها وسوّغهم ما اقتلعوه من مرمرها واتقاض قصورها ودورها
فبلغوا من تدميرها في ايام قلائل ما لم يقدر انه يبلغ في مدّة طويلة
وعفا رسمها فاصبحت بلفعا كأنّ لم تكن بالامس وأبدات المدمّرة من
28 زاهر اسمها وزايلتها سعودها وقاربها نحوسها وما علم الناس مدينة* بالاندلس
بل يبلاد الاسلام كلّه كانت أعظم بركة في الجهاد والهمال منها وابهج غرّة
وأشدّ مملكة واكثر جيوشا وحاشية وأتمّ سعادة وأطيب بقعة من هذه
المدينة الزاهرة حتى أذن الله في خرابها في الوقت المحدود للامر المحدود ،
ومّا قيل في خراب الزاهرة قبل كونه ذكر ان المنصور بن ابي عامر
كان يرى في منامه ان الله تعالى اطّلع على قصر الزاهرة فسأل عن ذلك
ابن الهمداني فأخبره بخرابها وتلا قول الله تعالى فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ

^١ تشعنت : Ms.

جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَكَانَ الْمَنْصُورُ مَتَى تَذَكَّرَ هَذِهِ الرُّؤْيَا
ضَاقَتْ خَلْقَهُ أَثَامًا حَتَّى لَا يَسْتَطِيعَ الطَّعَامَ ،

وذكر أيضا ان أحد وزراء المنصور كان يرى في منامه يهوديًا يمشي
في أزقة الزاهرة يخرججه على عنقه وهو ينادي خروُبش خروُبش فقال
المعبر عن ذلك فأخبره باقتراب خرابها ، (قال احمد بن حزم) وكان
المنصور يقول ويها لك يا زاهرة الحسن لقد حسن مرآك وعَبَّق ثراك وراق
منظرك وفاق مخبرك وطاب تربك وعذب شريك فيا ليت شعري من المرید
الذي يهدمك ويوهن جسمك ويعدمك (قال) فاستعظمتنا ذلك منه وسأله عن
ذلك أبو عمرو ابن محديّر واستنكره عليه فقال له كأنك لم تسمع بهذا يا أبا
عمرو هو عندك وعند سلفك من صاحبك الحكم لاكنك تتجاهل نعم
سيظهر عليها عدونا فيهدمها ويلقي حجارها في هذا النهر ،

(قال ابن محديّر) كنتُ قاعدا يوما مع المنصور اذ طلع ابنه عبد
الرحمن وهو يومئذ ابن سبع سنين خارجا الى الكتاب فلما وقعت عينه
عليه قال لي تأمل من طلع علينا والذي يكون خرابٌ دولتنا على يديه
هو عبد الرحمن بن محمد وانا أخشى ان يكون هذا لاكنه من النفس
بمنزلة لا يلحقه معها مكروهٌ وأراه * كأنه هو بعينه وان قضى الله شيئا كونه ، ٢٨

وذكر ان الفقيه القبري المبتلى بالنفي على يدي المنصور اجتاز يوما مع بعض
أصحابه بالزاهرة وعبد الرحمن بن أبي عامري غزاه فنظر في الزاهرة فقال
يا دار ، فيك من كل دار ، جعل الله منك في كل دار ، فكان من
قدر الله اجابة هذه الدعوة الى أقل من تمام الشهر ،

مقتل عبد الرحمن بن أبي عامر وانقراض الدولة العامرية

(قال ابن عون الله) قد ذكرنا ذهاب هذا المفتون، في سفره الملعون، الذي عقده على اللعب والبطالة، وحمل المسلمين من كلفته ما بغضه اليهم وعفوا منه كل خصلة، أجمع أهل عسكره انهم ما نجسوا قطً مثلها في شيء من شواني سلفه، (قال) وكان التذاذه على ذلك باسم ولاية العهد الذي انتحلها أعظم لذاته وإن ذكرها كان أشهى الى نفسه من تسبيح خالقه حتى بلغ افراطه في حبها ان تسمى بالخلافة قبل وقتها وقد زعموا ان شرطيه المعروف بابن الرّسان نادى عليه باسمها في بعض الليالي على باب مضربه وقد اقتحم أرض العدو، ثم وافاه الخبر بقيام ابن عبد الجبار بقرطبة ودخوله الزاهرة فسقط في يده واختلط لحينه فصارت حاله في استيلاء الجزع عليه كما كانت حاله في شدة اقدامه على بوائقه، ونزل منزله الاشام بقلعة رباح في يومه حائراً في أمره مغترّاً بجمعه، ودعا أهل العسكر الى مبايعته على حرب أهل قرطبة ونصر الخليفة المظلوم هشام بن الحكم فلم يمتنعوا عليه وأقبلوا يحلفون له أيماناً متوالية وهم يخبطونه العشواء^{a)}،

(وفي كتاب الرقيق قال) لما قام عبد الرحمن على منبر قلعة رباح يستحلف الجند على نصرته دعا باسم محمد بن يعلى الزناتي فدنا اليه فقال له ابن الحدا أتخلف * لولي العهد أبده الله انك تنصره ولا تخذله وعبد الرحمن 29 r
ساكت ومثل من شرابه ليس يقدر على كلمة فقال لابن الحدا نحن تحت يعة

^{a)} Ms. : العشرة.

تقدّمت له في أعناقنا فما بال تكريرها فان كانت لا تنفعه ألا بتجديد
إيمان آخر فليست بالإيمان الآخر تنفعه ألا بتجديد مثلها هذا ما لا نهاية
له قال لا بدّ ان تحلف ولا تفارق الجماعة فحلف له حلقة كره وغموس
وخرج فلقي ابن عمّ له اسمه نكساس بن سيّد الناس وجماعة من وجوه
زناتة ، قال ابن يعلى المذكور فعدلنا الى خندق وتعاهدنا على اسلامه وترك
القتال عنه فكان ذلك سبب نفر الاجناد عنه ،

وتظاهرت الاخبار بمحلّة شنجول بتظافر جميع أهل قرطبة مع ابن
عبد الجبّار وقوّة بصائرهم في نصرته وبذلهم نفوسهم دونه على ما بهم من قلّة
الدربة بالحرب والجهل بعواقبها فرأى البربر أمرا لا يدرون تأويله وأيقنوا
ألا مدخل لهم في قتال أهل قرطبة فحصل أموالهم وأهلهم بأيدي أهل
البلد فاتفقوا على اسلام عبد الرحمن اليهم وطلب السلامة من بواديرهم ،

(وفي كتاب ابراهيم بن القاسم) قال محمّد بن يعلى وقد كان بلغنا عن
القاضي أبي العبّاس بن ذكوان انه يتبرأ من عبد الرحمن ويفسقه ويكره أمره
ويستعظم ما يدعو الناس اليه من قتال جماعة المسلمين بقرطبة ويشفق من
إحكام الجيش عليها لاستباحة من فيها وفيهم الصالحون ومن لا ذنب له من
الذراري والعيال وينبس من ذلك بالكلمة بعد الكلمة وهو مع عبد الرحمن
تحت القبة ، قال محمّد بن يعلى فأردت ان أتعرف ما عنده فخلوت به
فبدأني وقال لي ما عندك في هذا الامر العظيم الذي دهانا فقلت له لست
أجوابك ألا ان تطيب نفسي يمينك وتخبرني برأيك فلا أكتك ما عندي
فقد باح الخفاء * وخلا بي وحلف لي واستنجزني فقلت له لست والله

أُقاتل عنه انا ولا أحد من زناته البتة فرأيتُه قد تهلَّل لهذا وقويت نفسه
وقال لي قد بلغني ذلك وهو الرأي ،

(قال ابن عون الله والرفيق وغيرها) وقد بلغني عن عكاشة بن ناصر
انه حلف بطلاق نسائه انه لا يقاتل مع شنجول لانه زنديق متلاعب
ليس من الاسلام في شيء وأفعاله دالة على اعتقاده وقد صحَّ عندي انه
سمع مؤذنا ينادي بِحَيٍّ على الصلاة فقال لو قلتَ حيَّ على الكأس لكان
خييرا لك وكثيرا مثل هذا فاتفقت كلمة الجماعة على اسلامه ،

(قال ابن يعلى الزنابي) ودعاني عبد الرحمن في بعض مواقفه هذه وقد
اشتدَّ الامر عليه وبان خذلان الجند له فدنوتُ منه وقد يَسَّرْتُ سيفي
بسلِّ بعضه على انه ان أرادني بسوء بدأت به فدفع اليَّ كتابا فيه تقليدي
خطة الوزارة مع الحشم وقال لي قد ترى ما نحن فيه فاصدقني عن
نفسك وقومك فلا رأي لكذوب فقلت له نعم إِيَّاكَ ان تغترَّ فليس والله
بقاتل عنك أحد من زناته والناس لهم تبعُ فشقَّ ذلك عليه وقال لي ما
الدليل عليه فقلت له ان تأمر بتقديم مطبختك الى طريق طليطلة وتظهر
الرحيل اليها فتعلم من يتبعك ويتخلف عنك فقال صدقت ،

وسار عبد الرحمن مع ذلك كله سادرا في غلوائه وغيته حتى انتهى الى
منزل هاني ^١ أدنى محلاته الى قرطبة فلما نزل وبات نزع عنه عاثة البربر
ليلا الى قرطبة وانَّ منهم من ترك أثقاله تخففاً وذلك يوم الثلاثاء منسلخ
جمادى الآخرة من سنة تسع وتسعين المذكورة فلم يبقَ مع عبد الرحمن

١) Ms. : ساني.

الآن نغير من غلمانه ، وكان عبد الرحمن في ذلك الوقت ينهض جنده الى
أعلى الرتب والزيادة في المرتب ويفتح لهم باب الاسعاف فلم يرد أحدا عن
* المسألة وأوهمهم أن^a عليها عدوة فأظهروا 30 m
له الجد في نصرته والحرص على مال عدوة يبايعونه بقولهم وتأبى قلوبهم
وقد علموا احتواء عدوة على مال الزاهرة و بذله الاعطية فطعموا فيها
ويئسوا من خير صاحبهم ،

(قال ابن عون الله) فلقد حدثني بعض أكابر كتاب عسكرة أنه
انتهى تحصيله لما عقد في تلك الايام من الصك في الانهاض والتقويم
والزيادة والتسوية الى خمسة آلاف صك وزيادة حتى لقد عدم الرق جملة
واستعملت اجناس الأدم بدلا من الصحف فكانت قصّة فاحشة خلفها
مثلا في الناس تعرف الى اليوم بالرباحية ،

وكان أول شيء صنعه شنجول حين نزل بقلعة رباح ان تبرأ من
ولاية العهد واقتصر على الحجابة واحال في ادعاء العهد على خليفته هشام
وأفند كتابه في الرجوع عنه الى أهل مدينة طليطلة ومن خلفه من أهل
الثغور يستصلحهم باعترافه وينشدهم الله في الخليفة المظلوم ويمسكهم بطاعته
ويصف لهم ما ركب محمد القائم ودهاء أهل قرطبة فلم يصنع أحد من
الناس الى كتابه ولا وفي له انسان ، وكان أسبق الناس الى القدر به
واضح الكبير مولى أبيه وكان ابن غومس القومس قد صحبه يريد قرطبة معه
معاقدا له مستظرا به على من يناوبه من القمامسة فلما رأى اضطراب حال

^a) Lacune d'une demi-ligne

شنجول وسمع صحّة أخبار ابن عبد الجبّار وظهوره خلا بشنجول فقال له أرى أحوالك منتقضة وأمورك مُدبّرة وجندك مخالفين لك فاخبرني عن هذا الرجل الذي بقرطبة أنت أشرف أم هو قال بل هو قال الناس أميل اليك أم اليه قال ما أراهم إلّا اليه أميل فقال هذا دليل ردّي قال شنجول فما الرأي عندك قال الرأي عندي ان ترحل وأرحل معك بأصحابي الليلة فان شئت قصدنا واضحا فكنا معه يدا واحدة وان شئت^{a)} فيمن معنا فأظنّ ان يلحقك من يرجوك ومن لك عليه حقّ

30 v^o

وتريك الامور وجوهها فقال له شنجول أنا أرجو ان أكذب على قرطبة أن تختلف الكلمة عليه وان يكون لي منهم انصار يميلون الى سلطاني ويحبّون ظهوري فقال له القومس خذ باليقين وضع الظنّ فأمرّك والله مختل وجندك عليك لا لك فقال لا بدّ من الاشراف على قرطبة فقال له انا معك على كراهة لرأيك وعلم بخطائك فان عشت عشت معك وان مت مت معك ، ورحل عبد الرحمن عن قلعة رباح الى قرطبة وقد زيّن له غواته حربها ودخولها عنوة فاعتزّ بهم وأقبل قابضا على سراب بقية من موعد جندة ،

(قال ابراهيم بن القاسم) فصار شنجول من قرية رباح والاخبار تتواتر بتظافر أهل قرطبة مع ابن عبد الجبّار ورأى البربر أمورا لا يدرون ما يقدّمون فيها ولا ما يؤخّرون من سوء حال شنجول وقبح أفعاله وظهور العامّة بقرطبة مع ابن عبد الجبّار على حال غير منتظمة وكان أغلب ظنونهم ان ابن عبد الجبّار لا يقدّم هشاما في الخلافة ولا يصنع شيئا ممّا صنع به

^{a)} Lacune d'une demi-ligne.

وانه كالقائم دونه والداعي له فصاروا مع شنجول حتى أتوا منزل هاني فلما نزل به نزع عنه عاثة البربر كما ذكرنا في يوم الثلاثاء ثم وصل يوم الاربعاء التالي له [فسار] الى قرطبة أبو زيد بن دوناس اليفري في جماعته وزيري ابن عرابة المطمطي وحباسة بن ماكسن بن زيري الصنهاجي في جماعة من أخوانه وتوالى الناس يتبع بعضهم بعضا يوم الخميس والجمعة ووصل أبو العباس بن ذكوان القاضي ووجوه الصقالبة العامريين ووجوه الاندلسيين وبقي شنجول في نفر يسير من حرمة وحشمه وابن غومس معه في نفر من النصارى وتفرق القوم أيادي سبا فقال له ابن غومس ارجع بنا من هنا فيلحق بنا بعض أصحابنا ونسير في السحر قبل ان * يدهمنا من يمنعنا من ذلك ³¹ فأبى له شنجول [وكان يرجو] ^{a)} امانا من ابن عبد الجبار وقد كان رغب الى القاضي والى خزرون بن محرز ونصر بن أحمد ان يأخذوا له امانا من عند ابن عبد الجبار فضمنوا اليه ذلك فلما وصلوا كان القاضي ابن ذكوان أشد الناس عليه عند ابن عبد الجبار وكذلك خزرون فلم يتم له امان ،

وسار شنجول يقدم حرمة أمامه دون احتجاب ولا رقبة حتى شارف منزل ارملاط الادنى الى قرطبة فلم يجد معه بشرا فأبلس واستيأس وبدا من جزعه وبكائه ما رثا له من كان معه ودخل الى قصرة بارملاط فصير فيه حرمة وخرج يودعهن والصراخ يتبعه وقد غلب الجزع صبرة فلم يجد

^{a)} Lacune d'environ quatre mots.

على الباب كبير أحد فنكص على عقبه هاربا يخاف ان يُقبض عليه فلم يتبعه
الّا القومس شاعجه بن غومس الى ان عدل مع العشي الى الدير الذي أصيب
فيه ، وبلغ محمد بن عبد الجبار خبر هروبه فأرسل اليه الحاجب ابن ذرى
مولى الحكم في الخيل فسبقه [رجل] الى هذا الدير فسأل عنه فأخبروه
انه وصل اليه سكران جائع فقال للراهب ^{a)} اطعني ما عندك فأثابه بخبزة
لم يتم نصفها ودجاجة مشوية فأكل أكل مجهود وصبحه القوم غداة يوم
الجمعة فلما عاينهم قال ما لكم علي من سبيل انا في طاعة المهدي فاستنزل
من الدير هو وابن غومس ومن معها من الخيل وأخذ نساء شنجول وهن
سبعون جارية فبعث بهن الى قرطبة ولحق الحاجب ابن ذرى ومن معه
قبل العصر من يوم الجمعة فلما أشرف عليهم قيل لشنجول ليس لك الا ما
تحب وهذا الحاجب قريب منك فلما قرب منه نزل شنجول فقبل الارض
بين يدي الحاجب مرارا فقبل له قبل حافر دابته فقبل حافرها فقبل له
قبل يده ورجله ففعل وابن غومس ساكت لم ينطق بحرف ولم يظهر
جزعا ولا استكانة ، وأشار الحاجب ابن ذرى الى بعض * [أصحابه بانتزاع
قلنسوة شنجول عن رأسه فانتزعت] ^{b)} ،

(قال عمر بن أحمد في كتاب الرقيق) وسرنا الى ان غربت الشمس
فقلت للحاجب لو عدينا الى هذا الوادي توضئنا وصلينا فقال نعم فنزلنا
فيه وصلينا وأشار الحاجب بكثاف شنجول فقلت له اعط كتافك فان

^{a)} Ms. : الراهب. — ^{b)} Rétabli d'après an-Nuwairi, *Histoire d'Espagne*, éd.
M. Gaspar Remiro, in *R. C. E. H.*, Grenade, 1916, p. 228-229.

أمير المؤمنين المهديّ أمر ألاّ تُحمل اليه ألاّ مكتوفاً قال فأين أمانكم قلت لا بدّ من تكتيفك فربطنا يديه ربطاً شديداً فقال نفّسوا عني قليلاً فنفسنا عنه يسيراً ثمّ قال اطلقوا يدي استرح ساعة وأخرج من خفّه سكّينا كأنّه البرق فلفّ يده حينئذ لفاً شديداً قسقط السكّين من يده ثمّ أشار الحاجب بقتله ،

(قال عمر بن أحمد) فضربتُ بالسيف فلم يبرّ رأسه فضربه الحاجب ضربة أخرى فلم يصنع شيئاً فأجمعتُه وأنا أقول له كذا قتل أبوك لا رحمه الله أبي رضي الله عنه ثمّ ذبحته ذبحاً وقتلنا ابن غومس بعده وأنه ما نطق بلفظة واحدة ، (قال) وحملنا رأس شنجول الى محمّد في تلك الليلة فرآه ثمّ رددناه الى موضع جسده وحملنا جسده على بغل معروضا عليه وحملنا رأسه ورأس ابن غومس ودخلنا بها الى القصر بقرطبة فأمر محمّد بن عبد الجبّار بشقّ بطنه ونزع ما فيه وحشوه بعقاقير تحفظه ففعل ذلك ورُكّب رأسه على جسده وكسي قميصاً وسراويل وأُخرج فسُمّر على خشبة طويلة على باب السدّة ونُصب رأس ابن غومس على خشبة دونها الى جانبها ، (قال) وأمر ابن عبد الجبّار لابن الرّسّان صاحب شرطة شنجول الذي كان ينادي في عسكره هذا أمير المؤمنين المأمون يأمركم بكذا ان ينادي عليه هذا شنجول المأبون ثمّ يلغنه ويلعن نفسه وذلك يوم السبت لاربع خلون لرجب من السنة ،

(وفي كتاب ابراهيم بن القاسم قال) أخبرني بعض الادباء قال اتّني

لقائمٌ عند باب الحديد اذ أتني * بشنجول معروضا على بغل [..... عاري 32^{٣٥}

الجثة^{a)} مصفرّ اليدين والرجلين بالخناء تقياً من الشعر مبطوحاً على وجهه
بادياً شواره ورأيت والله سفلة من أهل البادية تبصق في دبره وإن العامة
تتضحك من فعلهم ولا أحدٌ ينكر ما يرتكب منه ،

(قال) ومن أعجب ما رأينا ما حكى لي من حضر هذه الحادثة من
الثقة قال ومن أعجب ما رأيت من عبر الدنيا انه تمّ من نصف نهار يوم
الثلاثاء لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة المؤرخ الى نصف نهار
يوم الاربعاء تمّة الشهر^{b)} وفي مثل ساعته فتح مدينة قرطبة وهدم
مدينة الزاهرة وخلع خليفة قديم الولاية وهو هشام بن الحكم ونصب
خليفة لم يتقدّم له عهد ولا وقع عليه اختيار وهو محمد بن هشام بن عبد
الجبار وزوال دولة آل عامر وكرور دولة بني امية واقامة جنود من
العامة المحشودة عورض بها أجناد السلطان أهل الدربة والتجربة ونكوب
وزراء جلّة ونصب أضدادهم فتحمهم العين هجّة وقماءة وجرى هذا كلّ
على يدي بضعة عشر رجلاً من أراذل العامة حجّامين وخرّازين وكثّافين
وزبّالين تجاسروا عليه وقد تكفل المقدور بوقوعه فتمّ منه ما لم يكن في
حسبان مخلوق تمامه فسبحان من هو على كلّ شيء قدير ،

وسرّ أهل قرطبة بولاية محمد بن هشام سروراً عظيماً وأحدثوا برحاب
قرطبة وأرباضها ولائم وأعراساً وداموا على ذلك أيّاماً تباعاً ينتقلون من
موضع الى موضع بالزامر^{c)} والملاهي راجين تمام أملهم وانتظام أمرهم فأتاهم
القدر بخلاف ذلك وهلكوا عن آخرهم ، فكان محمد بن هشام هذا أنشأ

^{a)} Lacune d'une demi-ligne. — ^{b)} Ms. : يوم. — ^{c)} Sic in ms.

خليفة على وجه الدنيا وما علم ان رعيته اطبقت عليه جماعة أهل قرطبة
في عبد الرحمن بن أبي عامر وكان على * من
32 vo حجاب المهدي وكانوا من نوكى الخدم وأراذل
المتجندة من العائمة ذوي المهنة لم ينتقم ولا تخيرهم فاساءوا آدابهم على
من دخل اليه من مستأمنة أهل العسكر ووجوههم عند جلوسه لهم واستخفوا
بكثير من قوادهم ووجوههم في مدخلهم ومخرجهم للجهل الغالب عليهم
وسفه أحلامهم فطالبوهم بوضع السلاح عند الدخول وتلقوهم بالمنحة وأسمعوهم
الحنى ولم يميزوا بين أعلاهم وأدناهم وجعلوا يوبخونهم حتى انبعثوا منهم
حقدا وأكسبوهم غائلة ومقتا وأذكروهم سريعا حسن ما كان يعاملهم به الحجاب
أهل الدربة في الدول المنصرمة ،

وكان من أعظم ما جرى عليه بعض ذلك زاوي بن زيري بن مناد عظيم
صهاجة أصحاب إفريقية وملكهم وقومه ملوك إفريقية يملكون من
اطرابلس الى طنجة فاحتبس بالباب للازدحام مدة لا يُفرج له ولا
يُعرف مكانه وكلما هم بالاستقدام ردوه وقرعوا رأس فرسه فلما أكثروا
عليه جعل يقول هذا الرأس فاضربوا فالدابة لا ذنب لها فكانوا يرون ان
ذلك كان مبتداء حقد ،

وفي يوم السبت المذكور نهبت دور بني ماكسن بن زيري ودور
لبنى زاوي بن زيري ودور كثيرة بالرصافة لجماعة من البربر ، (قال ابراهيم
ابن القاسم) وكان سبب ذلك ان محمد بن عبد الجبار برداءته وسوء تصرفه
قال في ذلك اليوم لا يركبن أحد من الغزاة ولا يحمل سلاحا ولا يأت

القصر واتفق ان ركب زاوي بن زيري في جماعة معه فرؤوا عن باب
القصر وانصرفوا على غاية الدّل وانثال حينئذ جندٌ من السّفال على دور
البربر فكان منهم من النهب ما كان وبلغ ذلك صاحب المدينة فضرب
33 م أرقاب ثلاثة من الثّابة وطيف * برؤوسهم ، ودخل زاوي بن زيري
وحبّوس وحباسة ابنا ماكسن وأبو الفتوح بن ناصر على محمّد بن هشام
فأخبروه بما جرى عليهم فاعتذر لهم ووعدهم بخلف ما نهب^{هـ} لهم وقتل بعض
من أتهم بنهب البربر فكان هذا من فعل السفية ابن عبد الجبار ورأيه سبب
الفساد والفتنة العظيمة الطويلة التي يسبّيا أهل الاندلس بالفتنة البربرية
ولو سمّوها بفتنة ابن عبد الجبار لكان الاحقّ والاوّل ،

ومرض الفتي فتن الكبير فلما حضرته الوفاة كتب الى محمّد بن هشام
يقول له ما لي طاقة بالنهوض الى أمير المؤمنين وانا أريد اعلامه بما لا
تسعه المكاتبه فأتاه ابن عبد الجبار بنفسه فدفع اليه فتن كتابا فيه جميع
ما تركه الخلفاء الامويون وذخائرهم ممّا لم يقف عليه ابن عبد الجبار ولا
اهتدى الى موضعه من بيوت الاموال وغير ذلك من نقيس الاعلاق
والجواهر والامتنعة العالية والآنية وما شبه ذلك فاحتوى ابن عبد الجبار
تلى الجميع ،

وفي هذه السنة وصل الى قرطبة كتاب واضح صاحب مدينة سالم
والنفر الاوسط كلّهم بسعه وطاعته له واطهار الاستبشار بقتل عبد الرحمن
ابن أبي عامر فقبل محمّد بن هشام رسوله ورّده الى واضح بالشكر له

وبعث له معه مالا وفرشا وكسي وطرائف لها قدر وولّاه الثغر كله ،
وفي ليلة الاحد لليلتين بقيتا من رجب المذكور تفا محمد بن هشام
جماعة من الصقالبة العامرين فاستولوا على اطراف بلاد الاندلس وملكوها
من ذلك الوقت ،

وفي يوم الخميس للنصف من شعبان أمر محمد بن هشام بسدّ أبواب
القصر على هشام بن الحكم المؤيد بالله - وأخرج جواريه وصقالبته وأخذ
جميع ذلك ولم يترك له غير جاريته شعب وخادمتين معها وأخرج البقر
البلق والحمير البيض القصار والكباش التي كانت في القصر *^{a) ٧٥ 33}
عن كل شيء ،

ولما استوسق الملك لابن عبد الجبار وتم له مرادة ورأى الملك في
يده والخلافة قد انتظمت له والمؤيد بالله في قبضته أخرجه من قصره
وأسكنه في دار الحسن بن حي وشخص بثله رجلا نصرانيا وقيل يهوديا
ميّتا كان يشبه المؤيد وادخل الوزراء والخدمة عليه فعاينوه ميّتا ولم
يشكروا انه المؤيد فدفن يوم الاثنين لثلاث بقين من شعبان من السنة
وهذه الميئة الاولى الواقعة عليه من ميّتاته ،

(وقال الرقيق في كتابه) توفي رجل يهودي فأوقف ابن عبد الجبار
عليه رجلا من أصحابه فشهدوا عند العائمة انهم رأوا هشاما ميّتا لافيه أثر
من جرح ولا خنق وانه مات حتف أنفه وأحضر ابن ذكوان القاضي
والفقهاء والعدول وخلق من العائمة بالقصر فصلّوا على هشام المؤيد بالله

^{a)} Lacune d'environ cinq mots.

برعهم ، وأحضر ابن عبد الجبار هشام بن عبد الله بن الناصر فغزاه عن
هشام ابن عمته و[وعده] ان يعطيه المنية عن ميراثه من هشام ابن عمته
على ان يحمله من سائر تركته فلم يمتنع عليه في ذلك ،

وفي رمضان من هذه السنة سجن ابن عبد الجبار سليمان بن هشام بن
الناصر وكان قد جعله وليّ عهده وسجن معه جماعة من قريش ، وفي
يوم الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من شوال من هذه السنة وصل
رسولان ذكرا ان فلفل بن سعيد بن خزرون الزناتي أرسلها الى محمد راعيا
في طاعته ووعده الدعاء له وسأله ان يضرب الدنانير والدرهم على اسمه
فلقى محمد رسل فلفل بالقول وخلع عليهم وكتب له بذلك وبعث له
بهديّة فوصلوا الى اطرابلس وقد مات فلفل وهرب منها ورو بن
سعيد أخو فلفل حين وصول نصير الدولة اليها فأمر بالقبض على رجال
محمد بن هشام وضرب أعناقهم ،

وكان محمد بن هشام بن عبد الجبار لما أراد الله من خذلانه مظهرًا
البغض للبربر^٥ لا يقدر ان يستر ذلك فكان يتكلم في مجالسه بسوء التاء
34. ٣٥ عليهم وبلغهم الخبر بذلك * و..... عزم^٦ من وجوههم ،

(قال الرقيق ايضا) وكان ابن عبد الجبار لما استوسق له الامر أسقط
من جنده نحوًا من سبعة آلاف ، ولما رأى هشام بن سليمان بن الناصر
رداءة ابن عبد الجبار واهانت رؤساء قبائل البربر وزعماءهم جعل يدس
اليهم ويسعى في خلع محمد بن عبد الجبار فهم على ذلك الى ان عدل الناس

٥) Ms. : مظهرًا لبغض البربر. — ٦) Lacune de trois mots.

والجند كافة الى خص السراق وقد دبر القوم الذين يريدون القيام على ابن عبد الجبار أمرهم مع هشام بن سليمان فلما احتفل خص السراق بالناس الذين يريدون القيام على ابن عبد الجبار شغب قوم من أولئك المخالفين لهم فالتحم الامر بينهم فبادر قوم منهم الى خالد بن طريف فقتلوه وقتلوا محمد بن خدي وها وزيران من وزراء محمد بن هشام ورفضوا رأسهما وانحاز الناس كل فريقت في ناحية وكان هشام بن سليمان مع جماعة من العبيد العامريين ومن تبعهم في ناحية أخرى وقد انحاز البربر عن سائر الجند وتآلب الى من كان على رأي هشام بن سليمان من العامة ممن كان ابن عبد الجبار أسقطه فزحفوا الى القصر وحاصروا ابن عبد الجبار فأرسل القاضي أبا العباس بن ذكوان وأبا عمر بن حزم الى هشام بن سليمان فعباه على خروجه وقبحا ما صنع فقال لهما هشام ظلمت واوذيت وسجن ولدي على غير شيء وأخاف على نفسه ولا أدري ما صنع به وكان ولده سليمان معتقلا عند ابن حي فأرسل اليه ابن عبد الجبار يأمره ان يطلق سبيل سليمان ويرسله الى داره ففعل ابن حي ذلك وحصل سليمان في داره وكان مريضا ،

ووقع بين هشام بن سليمان وبين القاضي ابن ذكوان وابن حزم محاورة عظما عليه فيها الفتنة وحذراه سوء العاقبة فلبج في أمره فقال له ابن حزم فمن يقوم بهذا الامر الذي تريد قال انا لآتي أحق به منه وأولى فانصرف الرجلان عنه وقد يشا منه ،

وكان محمد بن هشام بن عبد الجبار * قد أظهر من الخلاعة 34 ٧٥

والضعف ما لم^{a)} واستعمل له من الحمر مائة خاية
 واستعمل له مائة بوق للزمر ومائة عود للضرب واشتري له صقلي كان
 يتعشقه عند ابن الزيات العطار وبعث الى نساء كان يصاحبهن منهن
 جارية أبي القاسم المصري الخيالي التي يقال لها بستان وامرأة ابن الشرح
 التي اسمها واجد فظهر من فسقه واختلال دينه وعقله أمر لا يظهر إلا
 من أهل الدعارة المتكئين فيها فكان هذا من جملة أسباب القيام عليه
 واشغال الفتنة لديه ، ولم يزل طول مدته مشترا بالفسق مظهرا للخلاعة
 لا يفيق من سكر ولا يبرع عن منكر بالنساء والصقالبة والملاهي حتى قال
 بعضهم فيه [الوافر]

أمير الناس سخنة كل عين * بيت الليل بين مخنئين
 يحشم ذا ويلم خد هذا * ويسكر كل يوم سكرتين
 لقد ولوا خلاقتهم سفها * ضعيف العقل شينا غير زين

وقيل فيه أيضا [الرمل]

أشأم خلق على العباد * والناس من حاضر وباد
 أبو الوليد الذي اقشعرت * لنحسه شعرة البلاد
 كان على قومه جميعا * مزار عاد لقوم عاد

وقيل فيه كثير من هذا يطول الكتاب به ،

ولما انصرف القاضي وابن حزم عن هشام بن سليمان ويثسا منه تحوّل
 الجند معه فأحرقوا سوق السراشق وعبروا القنطرة فلما توسّطها كبا به

^{a)} Lacune d'une ligne environ dans le manuscrit.

فرسه فاتقطع ركابه وعبر القنطرة فصار بينها وبين باب الحديد وقامت العامة أيضا مع خليفتهم ابن عبد الجبار فلما رأى جند هشام بن سليمان قيام العامة من أهل الرض الغربي مع ابن عبد الجبار وسمعوا قوما ينادون يقول لكم أمير المؤمنين ما أمركم* به زاوي بن زيري [فرؤا] ولا صبروا [فأخذ] هشام ١٥ بن سليمان أسيرا وأخرج ابنه سليمان من داره وأخذ أبو بكر بن هشام فسلموهم بأيديهم إلى ابن عبد الجبار فقتل هشاما بين يديه صبرا ونهبت دور جماعة من خواصه بالمدينة ودور سائر البربر فلم يسلم منها إلا ما أحال الليل دونه، وانحاز البربر إلى ارملاط عشية يوم الجمعة بعد محاربة كانت بينهم وبين العامة واشتعلت الفتنة بقرطبة بين البربر والعامة وأمر ابن عبد الجبار أن ينادى في الناس من أتى برأس بربري فله كذا فتسارع أهل قرطبة في قتل من قدروا عليه فلم يبق تاجر ولا جندي إلا عمل مجهودة في ذلك ودخلوا على وسنار البرزالي وكان ممن له آثار جميلة في الجهاد فذبح على فراشه في داره ، ودخلوا على رجل صالح فذبح في داره ونهبت ديار البربر وهتك حريمهم وسبي نساؤهم وباعوهن في دار البنات وقتلوا النساء الحوامل وقتلوا سبعة عشر رجلا من أهل تلمسان قدموا للغزو في ساعة واحدة واستنزل مسلم بن عبد الله الحسيني من داره فقتل وربط في رجله جبل وجرّ به إلى حفرة بجوار داره تعرف بحفرة طالوت فألقي فيها وانتهت داره وفضح بناته وعباله وقتل قوم من أهل خراسان وأهل الشام على أنهم بربر وأمعن أهل قرطبة في هذه القبائح حتى أخذهم الله بذلك عمّا قريب ومحققهم إلى الأبد،

واختفى محمد بن يعلى المغراوي ومصل بن حميد في نفر من بني عمتها
وجماعة من البربر الى ان اُمنهم محمد بن هشام ثم نادى مناديه من آذى
بربرياً أو تعرّض له بعدُ كانت عقوبته السيف فكفّ الناس عنهم ،
وأحضرهم محمد الى نفسه فألبسهم القلانس والارديّة وأمرهم ان يزيلوا زيّهم
وان يتزيّنوا بزّي جارٍ ويخلعوا العمام ففعلوا ودخلوا عليه في ذلك الزيّ
وذلك منه * بحفاوة وديانة وأمر^{a)} ذلك اللباس ففعل ،

35 ٢٥

ولما صار البربر الى ارملاط رحلوا^{b)} متوجّهين الى الثغر فأرسل اليهم
محمد يؤمّنهم فلم يردّوا عليه جواباً وقالوا لرسوله لولا انك رسول وتاجر
لقتلناك وسيجزيه الله بما فعل ، وركب البكرّي وهو أحد الوزراء فدار قرطبة
وأرباضها يقول للناس قد عفا أمير المؤمنين المهدي عن البربر على ان يرجعوا
الى بلادهم فيصيروا حرّائين كما كانوا ، ووصل البربر الى قلعة رباح في آخر
شوّال ، وقد كان سليمان بن هشام اذ قتل والده خرج من قرطبة هارباً
بنفسه يطلب النجاة بها فصار في جملة البربر ودخل في عمارهم فرآه بعضهم
فسأله عن نفسه فأخبره فاجتمعوا اليه وولّوه على أنفسهم وعقدوا له الخلافة
وتسمّى بالمستعين بالله على ما يأتي ،

(ومن كتاب الاقتضاب) كان محمد بن عبد الجبار قد جنّد جنداً
من العامّة وأطراف الناس وقربهم وآثرهم على العبيد العامريّة وعلى الطائفة
البربريّة واساء إلى هذين الطائفتين فاستوحشوا منه فأما العبيد العامريّة

^{a)} Lacune de deux tiers de ligne.

^{b)} Ms. : دخلوا.

فخرج منهم كثير الى شرق الاندلس وأما البربر فتألفت منهم طائفة وقاموا على محمد بن هشام المتلقب بالمهدي مع هشام بن سليمان بن الناصر وسموه الرشيد وزحفوا معه الى القصر بقرطبة وحصروا فيه المهدي يوما وليلة في أوائل شوال ثم كانت الكثرة للمهدي عليهم فهزمهم وقتل الرشيد وافترق ذلك الجمع فأحال حينئذ المهدي على من كان بقرطبة من البربر عاتمة قرطبة فاستحالوا عليهم قتلا وأسرا وغارة حتى استرقوا كثيرا ^٨ منهم فقر من قدر على الفرار منهم والتاموا مع غيرهم من المهزمين عن الرشيد وأقاموا سليمان بن حكم وكان بشقندة * فكان سليمان بن حكم يومئذ إماما للبربر وذلك في عقب شوال من سنة تسع وتسعين ونهضوا معه الى شاذي بن غرسية بن فردند وعاهدوه على ان يدخل سليمان بن حكم قرطبة فجاء معهم شاذي في عسكر عظيم من النصارى واحتل قرطبة فبرز اليهم المهدي فيمن كان معه من ^{١٥} ٦ عسكرة وجل من كان معه العاتمة من فارس وراجل فهزمهم سليمان وقتل النصارى فيها يومئذ من أهل قرطبة ثيفا على ثلاثين ألفا من المسلمين فكانت أول ثارات المشركين على المسلمين ،

وقد كان لما شعر بقرب سليمان مع البربر والنصارى ورأى تغير الناس عليه وكرهتهم فيه رد هشام المؤيد بالله الى القصر رجاء ان يأسك له الحال ويأبى الله ألا ما يريد فكانت دولته الحسيسة هذه نحوا من تسعة أشهر ،

وكان قيام الرشيد مع البربر وهو هشام بن سليمان في بروز كان صنعه

المهدي لُرْسَل بعض ملوك الروم في يوم^٥ المهرجان عقب شَوَّال من السنة
وقتل في ذلك اليوم وزيران لابن عبد الجبَّار وأتى البربر معه الى باب
الشكال فخرقوه وقد تقدّم ذلك ،

(قال ابن حيَّان) وجرت بين الرشيد والمهدي مخاطبات ومشت
الرسل بينهما في الصلح على ان ينخلع المهدي ويؤمّنه الرشيد في نفسه وأهله
لما رأى ميل أهل قرطبة اليه وباتنا ليلتها على هذه النية الى صبيحة يوم
الجمعة بعده فلما أصبح جهز المهدي جيشا الى خلف الوادي وصار العسكران
بعُدوة الوادي القصوى وقام أهل الرض الغربيّ وأهل قرطبة مع المهدي
ونادوا لا طاعة الآن ووقعت الحرب بينهم فظفر عسكر المهدي بهشام هذا وابنه
وجماعة من بني عمّه وسيقوا اليه فعذّلم وعاتبهم حيناً ثمّ أمر بقتلهم صبرا
فلما قُتلوا سكنت الاحوال بقرطبة ، وجدّ البربر في الهزيمة يوما و ليلة ثمّ
انهم أقاموا ابن أخي* الرشيد وهو سليمان بن حكم بعد الهزيمة يوم واحد
وذلك لليلتين بقيتا لشَوَّال من السنة المذكورة ونهض معهم الى الثغر وكانت
مبايعتهم له بموضع يعرف بصُلْب الكلب ،

(قال ابراهيم بن القاسم) لما بايع البربر سليمان بن حكم حملوا له مالا
من عند كلّ قبيل منهم وصاروا معه الى قلعة رباح في أوائل ذي قعدة
فبايعه أهلها وكان فحمّد بن هشام قد أرسل عبّاسا البرزاليّ اليهم فلاحقهم بقلعة
رباح وقال لهم قد أئمنكم أمير المؤمنين أمانا تامّا فارجعوا الى دوركم ومحالكم
فقالوا ليس الى رجوعنا من سبيل لأنّه ان أئمتنا لم تؤمّننا رعيّته وان

أَمْنَتَا عَامَّتَهُ لَمْ يُؤْمِنَا جَنْدَهُ [وَصَارُوا إِلَى وَادِي الْحَجَارَةِ] فَلَمَّا قَارَبُوهَا
كَاتَبَ سُلَيْمَانُ أَهْلَهَا يَدْعُوهُمْ إِلَّا الطَّاعَةَ فَأَبَوْا عَلَيْهِ وَأَرْسَلُوا كِتَابَهُ إِلَى مُحَمَّدٍ
فَشَكَرَهُمْ ذَلِكَ ،

وَلَمَّا قَرَّبَ الْبَرْبَرُ مِنْ مَدِينَةِ سَالِمٍ وَكَانَ بِهَا وَاضِحَ الْفَتَى وَمَعَهُ نَحْوُ أَرْبَعِمِائَةٍ
فَارِسٍ مِنَ الْبَرْبَرِ فَأَرَادَ وَاضِحٌ غَدْرَهُمْ فَخَرَّقُوا صَفْوَفَهُ وَضَارَبُوهُمْ حَتَّى خَرَجُوا
فَلَحَقُوا بِأَخْوَانِهِمْ وَدَخَلُوا مَعَهُمْ إِلَى وَادِي الْحَجَارَةِ عَنُودَ فَاتَّبَعُوهَا وَاسْتَبَاحُوا
أَهْلَهَا ،

وَقَرَأَ مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامٍ بِقَرْطَبَةِ كِتَابًا يَشْنَعُ فِيهِ عَلَى الْبَرْبَرِ أَنَّهُمْ فَعَلُوا بِوَادِي
الْحَجَارَةِ وَصَنَعُوا فَضِجَّ النَّاسِ لِذَلِكَ وَقَالَ لَهُمْ نَغْزُو الْبَرْبَرِ بِجَمَاعَتِنَا ، وَابْتَدَأَ
ابْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ بِنَاءَ أَبْوَابِ بِقَرْطَبَةِ وَأَخَذَ فِي حِمْلِ الدَّقِيقِ وَالْحَطْبِ وَالْمَلْحِ
وغير ذلك إلى القصر وظهر منه جزع وخوف واجترأت عليه العامة
فَاسْتَخَفُّوا بِهِ ،

وَوَصَلَ الْبَرْبَرُ إِلَى مَدِينَةِ سَالِمٍ فَسَأَلُوا وَاضِحًا أَنْ يَعْمَلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ابْنِ
عَبْدِ الْجَبَّارِ صُلْحًا عَلَى أَنْ يَكُونَ سُلَيْمَانُ وَلِيًّا عَلَيْهِ وَيَتَّفَقَا عَلَى أَمْرِ يَكُونُ
فِيهِ صَلَاحُ النَّاسِ فَأَبَى وَاضِحٌ وَدَّسَ إِلَى طَائِفَةٍ مِنَ الْعَبِيدِ الْعَامِرِيِّينَ كَانُوا
مَعَهُمْ أَنْ يَحْتَالُوا عَلَى سُلَيْمَانَ وَيَقْبِضُوا عَلَيْهِ وَأَمَرَ جَنْدَهُ أَنْ يَخْرُجُوا لِقَاتِلِ الْبَرْبَرِ
فَلَمَّا بَاشَرُوهُمْ وَاسْتَغْلَوْا بِالْحَرْبِ مَعَهُمْ عَدَلَ الْعَبِيدُ إِلَى سُلَيْمَانَ * لِيَلْفُوا الْبَرْبَرَ 37 ro
دُونَهُ فَشَعَرُ بِهِمُ الْبَرْبَرُ فَقَتَلُوهُمْ وَبَرَزَ إِلَى وَاضِحٍ مِصَالَةَ بْنُ حَمِيدٍ وَوَلَدُهُ
وَرِجَالٌ مِنْ بَنِي عَمَّتِهِ فَقَتَلَهُمُ الْجُنْدُ قَبْلَ أَنْ يَصِلُوا إِلَيْهِ ، وَسَارَ الْبَرْبَرُ عَنْ
مَدِينَةِ سَالِمٍ وَاتَّصَلَ الْخَبَرُ بِمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ بِقَرْطَبَةِ فَأَمَرَ بِقِرَاءَةِ كِتَابِ

مفتعل على الناس يخبر بان البربر قتلوا قتلا ذريعا وانه يصل من رؤوسهم
أكثر من ألف رأس وكان الامر بخلاف ذلك فاستبشر أهل قرطبة بالنصر
لمحمد ودعوا له بدوامه ،

وكان عند محمد بقرطبة بليق غلام واضح فأتخذ له محمد جيشا وسار
به الى واضح ونادى منادي واضح في سائر الثغور من حمل شيئا من
الطعام الى محلة البربر فقد حلّ ماله ودمه فأقاموا خمسة عشر يوما
يعيشون بحشيش الارض فلما اشتد ذلك عليهم أرسلوا الى ابن مامة النصراني
يقولون له قد علمت ما بيننا وبين واضح وابن عبد الجبار فان انت رغبت
في صلحنا ومسالمتنا فنحن معك عليها فمضت رسلمهم الى ابن مامة دونه
فوجدوا عنده رسل ابن عبد الجبار ورسل واضح يسألانه الصلح معهما
على ان يعطياه ^{a)} ما أحب من مدائن الثغر وحملوا اليه هدية منها خيل
وبغال وكسب ومالا يحصى من الطرائف والتحف فأجاب ابن مامة دونه
للبربر على ان يعطيه البربر اذا ظفروا ما أحب من مدائن الثغر قبلوا ذلك
منه ورد رسل واضح وابن عبد الجبار دون شيء ثم أرسل الى البربر
ألف عجلة من الدقيق والعقاير وأنواع المأكّل وألف ثور وخمسة آلاف
شاة وجميع ما يصلحهم حتى الفحم والعسل ^{b)} والسروج والشقق للباسهم وغير
ذلك الى ما دونه من الحبال واللاتاد فعاش البربر بذلك وقويت نفوسهم ،
ثم سار ابن مامة دونه بنفسه اليهم في جمع كثيف من النصارى فلما
وصلوا الى مدينة سالم أرسلوا الى واضح يرغبون اليه * في الصلح كراهية في

37 vº

والفحم ^{b)} Le ms. répète — ^{a)} Ms. : يعطيانه .

القتال واقامة الحجّة عليه وعلى [من آتى] به العون لابن عبد الجبّار فأبى
وامتنع فساروا كلّهم يومئذ الى شربة فحشر لهم واضح أهل الثغور وأرسل
اليه ابن عبد الجبّار غلامه قيصرًا بالعسكر فنزل واضح وقيصر على البربر
بشرية فاقتلوا فانهزم واضح وأسر البربر من كان معه فقتلوا منهم من
أحبّوا وغفوا عمن أحبّوا وكانت الوقعة بقرب قلعة عبد السلام فنصب
البربر الرؤوس عليها وكان وصول المنهزمين من أصحاب واضح وقيصر
الى قرطبة يوم الأحد في أواخر ذي حجة من السنة ،

(سنة ٤٠٠) ثم دخلت سنة اربعمائة ، فقبل ان الوقعة كانت بين البربر وواضح
وقيصر في محرم من سنة اربعمائة وملك البربر جميع ما كان في عسكر
واضح من مال وسلاح وغير ذلك فدعا محمد بن عبد الجبّار القاضي ابن
ذكوان وأمره ان يسير الى البربر فاعتذر له ثم دعا مصل بن حميد فقال
هم أشدّ الناس عليّ غضبا لمفارقتي لهم فعذره وقلق لذلك وظهر خوفه
وحفر حفائر حول قرطبة على أفواه الارياض وهو مع ذلك لا يفتيق من
سكر وبعض الناس يهجونّه ويتكلّمون بقبيح أفعاله ،

(قال) وأمر محمد البربر الذين بأرباض قرطبة ان يخرجوا الى حيث
شأوا من العدو فاشتدّ الامر عليهم وضاق وخافوا ان يخرجوا من قرطبة
ان يُقتلوا بكلّ طريق فاستتر كثير منهم ، وحفر محمد بن عبد الجبّار
خندقا حول حص السراق خوفا من البربر وتحزّب أهل قرطبة وتجمّعوا
من كلّ ريف وخرجوا الى القصر وهم يقولون نقتل هؤلاء البرابر الذين

معنا ونسأهم وأولادهم لانهم أضروا علينا من الذين يأتوننا والبربر مع ذلك مستترون عند من يأمّنونه من أهل قرطبة ومن القرويين السكّان بها والمسافرين وذلك على * مخاطرة^{a)} شديدة ثم اشتغل أهل قرطبة بأنفسهم وخرجوا الى فخص السراق ، فخرج أهل قرطبة لقتال البربر على قلّة غنائم وظهور عجزهم وكثرة اغترارهم بأنفسهم ،

ورتب ابن عبد الجبار الرجال على أفواه الارباب والابواب والاسوار وركب الى [فخص] السراق ورتب قوادة وجندة ومن معه من العامة على الحفائر التي حُفرت بالارباب وكان من قوادة القصارى الطيب وابن عامر الوكيل وغيرها ومعهم قوم من الحوّاتين والجزّارين وأشباههم قد لبسوا الدروع عليهم والبنود والطبول بين أيديهم فكانوا فضيحة وضحكة لمن رآهم والبلد قد غصت أرباضه ورحابه ومقابره بأهل البوادي والمحشودين من مدائن الاندلس وأقاليمها ،

وأتى واضح في اربعمائة فارس من أهل مدينة نسلم ناصرا لمحمد ابن عبد الجبار ناقضا لعهد البربر طمعا في استئصالهم ووصل غلامه في مائتي فارس ، ونزل البربر يوم الاربعاء لحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الأوّل ارملاط فأحرقوا فندق ابن أبي الاصبع الوزير والمنية وغير ذلك والتقت مقدّمة الجيش بمقدّمة البربر في ذلك اليوم فلم تكن بينهم حرب وأصبح البربر يوم الخميس بعده بارملاط ،

ونادى منادي محمد بن عبد الجبار ان يخرج كل من بلغ الحلم من

^{a)} Lacune d'un mot.

سائر الناس فلم يتأخّر احد فلا ترى إلا شينغا ضعيفا أو حدثا غرّا ،
فلما كان يوم السبت برز البربر في سفح الجبل وبينهم وبين أهل قرطبة وادٍ
وعر فعبّر بعض الجند اليهم الوادي فحمل عليهم نحو ثلاثين فارسا من البربر
فانهزم الجند وانهزمت العساكر التي كانت بعدوة الوادي وسقط بعضهم على
بعض وانهزم الناس أجمعون وهرب واضح من فورة الى الثغر لم يعرج
على شيء ووضع البربر السيف على أهل قرطبة فقتلوا * منهم خلقا عظيما ^{١٥} 38
وغرق كثير منهم في الوادي وهلكوا [وقتي] الجميع بسقوط بعضهم على بعض
ودخل البربر الى أرباض قرطبة وبات الناس على سطوح دورهم في
وجل وخوف ،

ولما رأى الحسيس ابن عبد الجبار ظهور البربر عليه وهزيمة أهل
قرطبة أظهر هشام بن الحكم وأقعدة حيث براه الناس في منظر يُشرف
على باب الشكال والفتطرة وأرسل الى القاضي ابن ذكوان فأثابه فبعثه
الى البربر يقول لهم عنه انما انا قائم دون هشام بن الحكم ونائب عنه
كالخليفة والحاجب وهو أمير المؤمنين فمضى ابن ذكوان الى البربر وأدّى لهم
رسالته فقال له البربر سبحان الله يا قاضي يموت هشام بالامس وتصلّي
عليه انت وغيرك واليوم يعيش وترجع الخلافة اليه وجعلوا يتضاحكون
منه فاعتذر ابن ذكوان لهم من ذلك ، ودخل ابن عبد الجبار القصر
يحتال للهرب ثم اختفى ، ولما كان يوم الاثنين خرج أهل قرطبة
بأسرهم الى سليمان فأحسن لقاءهم والردّ اليهم ورجعوا الى قرطبة ،
وحدث من سمع ابن مامة النصرانيّ صاحب العسكر الذي كان

مع سليمان والبربر يقول كُنَّا نَظُنُّ ان الدين والشجاعة والحق عند أهل قرطبة فاذا القوم لا دين لهم ولا شجاعة فيهم ولا عقول معهم وأنما اتفق لهم ما اتفق من الظهور والنصر بفضل ملوكهم فلما ذهبوا انكشف أمرهم ، أنما العقول فإن البربر قتلهم يوم السبت والبلاء والخوف قائم بهم ثم أتوا اليهم يوم الاثنين على البغال مقصفين^٢ فما كان يؤمنهم ان يقتلهم سفهاؤهم ، وأنما الشجاعة فانهزم جندهم وملوكهم وجميعهم من أقل من مائتي فارس ليس فيهم رئيس ولا مذكور ، وأنما الدين فان أصحابي هؤلاء يعني النصارى يغيرون ويسرقون بغير أمر ثم يأتي أهل قرطبة فيشترون منهم نبيهم وأموال أصحابهم المسلمين فلا يرجع عنها أحد منهم فليس في القوم عقل ولا شجاعة ولا دين ،

39 r^o ودخل زاوي بن * زيري القصر بقرطبة يوم الاثنين السادس عشر لربيع الأول وركب سليمان بعده فدخل القصر أيضا ثم رجع الى عسكره بكرة ، واختفى ابن عبد الجبار بقرطبة فلم يُطْلَب ، ووكل سليمان صقالته بحفظ هشام بن الحكم في بعض حجر القصر ، ونهب بعض عبيد البربر دورا من أرباض قرطبة فضربت رقاب أربعة منهم فسكن الناس ولم يجازوهم بفعلهم معهم ، وأنزل شنجول عن خشبته قفلس ودُفن في دار أبيه ودُفن الناس موتاهم وأُحصي من قتل من أهل قرطبة فكانوا نحواً من عشرة آلاف ،

وركب القومش ابن مامة الى القصر فأكرم وخلع عليه وعلى أصحابه

^٢) Une déchirure du ms. rend cette lecture douteuse.

ثم عاد الى معسكره وطلب من البربر ان يعطوه الحصون التي ^a شرط عليهم فقالوا ليست الآن بايدنا فاذا تمهد سلطاننا انجزنا لك ما وافقناك عليه ورحل يوم الاثنين لسبع بقين من ربيع الاول وبعث سليمان والبربر معه من يشيعة حتى اخرجوه من أرض الاسلام وبقي من أصحابه مائة أنزلوا في منية العقاب ،

وكان ابن عبد الجبار دفع الى واضح خمسين ألف دينار ليفرقها في جند مدينة سالم فانهزم واضح وبقي المال في دارة فنزلها زاوي بن زيري فاحتوى على ما في الدار ، ووجد هشام بن الحكم المؤيد بالله جاريتين ^b من جواريه قد حبلتا من ابن عبد الجبار فقال ما جرى على أحد مثل ما جرى علي من هذا الرجل في نفسي ومالي وأهلي فإله بيني وبينه ، ونودي في الناس بالحضور في المسجد الجامع ليبيعوا سليمان بن حكم ففعلوا وشرط لهم شروطا سرتهم وذلك في ربيع الاول من سنة اربعمائة ،

دولة سامان بن حكم المستعين بالله

(نسبه) هو سليمان بن حكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر، (كنيته) أبو أيوب ، (لقبه) المستعين بالله ، (أمه) أم ولد رومية اسمها ظبية ، (عمره) * اثنان وخمسون سنة وسبعة أشهر وثلاثة أيام ، (خلافته) ولي 39 v^o مرتين الاولى يوم الثلاثاء السابع عشر لربيع الاول المذكور من سنة اربعمائة ثاني يوم فرار المهدي وانخلع يوم الاحد الثاني عشر لشوال من السنة

جارتان : Ms. b — الذي : Ms. a

فكانت دولته الاولى سبعة أشهر والثانية من يوم خلّغه هشام بن الحكم الى يوم قتله ثلاث سنين وثلاثة أشهر ونصفا ، (مولده) كان يوم ولد هشام بن الحكم ، وقتل مع أخيه عبد الرحمن وأبيها بيد علي بن حمود العلوي على حسب ما يأتي ذكره في موضعه ، (صفته) أسمر أعين تامّ القامة أشمّ الانف عظيم الكراديس جميل الوجه حسن الادب والشعر ، (قاضيه) ابن ذكوان في الدولة الاولى وفي الثانية عبد الله بن الصفار ، (نقش خاتمه) سليمان بن الحكم ،

(قال ابراهيم بن القاسم) وفي ربيع الاول هذا فرّق سليمان العسال وولّى الولايات وأمر ونهى وابن عبد الجبار ينتقل بقرطبة من دار الى دار لا يصحو من سكر ولا يزع عن فسق ، وعزم سليمان على إرجال قوم من جند ابن عبد الجبار عن خيلهم فامتنعوا وصاحوا لا طاعة للمهدي فقتل منهم كثير ، وكان مقام البربر بالزهراء فكان أهل قرطبة لردائهم لا يألونهم ألا شراً وكلّ من وجدوه منهم في خلوة أو منفردا قتلوه غيلة ، وكان البربر اذا دخلوا أسواق قرطبة تخوّفوا من العائمة فان صهل فرس على فرس قامت نفرة لتعصب العائمة عليهم وبغضهم فيهم وهم مع ذلك صابرون ينهون سفهاءهم وعبيدهم ان يمدّ أحد منهم يده الى اندلسي ،

وكان ابن عبد الجبار قد حصل عند رجل من أصحابه يقال له سليمان بن عيسى يشرب معه فخرج يوما لحاجة ورجع فوجدته مع زوجته فخرج الى صاحب الشرطة فعرفه ان ابن عبد الجبار في داره وفطن ابن عبد الجبار فهرب مع ثلاث عشرة جارية كنّ معه وبقيت له جارية لم

تهرب معه فحملت * الجارية الى سليمان بن الحكم وأنتهب دار سليمان ، وخرج ^{٣٥} 40
ابن عبد الجبار من قرطبة ووصل الى طليطلة في أوّل جمادى الاولى فقبله
أهلها أحسن قبول وبلغ ذلك سليمان فأنفذ أحمد بن وداعة في جيش الى
طليطلة ليعذر اليهم ويـ[زيل] الفتنة فرجع ابن وداعة يخبر بخلافهم وخلاف
أهل الثغر كلّه وخلاف واضح وتمسّكهم بطاعة ابن عبد الجبار ، فأرسل
سليمان جماعة من الفقهاء والوزراء فأعذروا اليهم فلم يجدوا فيهم قبولاً للطاعة
ورجعوا الى سليمان فأخبروه فتأهّب لقصد طليطلة وسائر الثغر وعقد ألويته
في الجامع ورحل يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة
على طريق الجبل فلما قرب من طليطلة أرسل الفقهاء الى أهلها ليعذروا
اليهم فرجعوا اليه بخلافهم ، وتجاوز سليمان طليطلة رجاء ان يرجعوا الى
الطاعة بغير اساءة اليهم ورحل الى الثغر فنزل على مدينة سالم في وقت
ضيق من البرد والتلج وقلة المبرّة فلم يمكّ بها ورجع فكان وصوله
قرطبة لثلاث بقين من شعبان ،

ونزع ابن وداعة في جماعة من العبيد الى ابن عبد الجبار ونزع اليه
أيضا ابن مسلمة صاحب الشرطة وخرج واضح من مدينة سالم ومضى الى
طرطوشة وكتب الى سليمان يرغب اليه في المعافاة من الخدمة وان يأمره
بسكنى لورقة ^٩ لينقطع عن الناس ويتعبّد بها وذلك مكر منه وخديعة
فكتب اليه سليمان بالنظر في سائر الثغر وجهاد العدو وأنما كان ذلك من
واضح تطينا لسليمان حتى أحكم ما أراد من إخراج الافرنج اليه لقتاله فتمّ

له ذلك ووافق الروم على إدخالهم مدينة سالم وتسليمها لهم فأخلاها ممن
كان فيها من المسلمين وأنزلها الكافرين ليقاتلوا معه البربر حماية للفاجر ابن
عبد الجبار فدخل الافرنج ^a مدينة سالم قاعدة الثغر الاوسط وملكوها
40 v^o فأول ما دخلوا * [من المدينة] الجامع ^b وضربوا فيه الناقوس
وحولوا قبلته ^c ثم شرطوا على واضح ان يلتزم لكل رجل منهم
دينارين في كل يوم وما يقوم به من الشراب واللحم وغير ذلك ويجري
على القومس في كل يوم مائة دينار وما يقوم به من الطعام والشراب وغير
ذلك وعلى ان لهم كلهم حازوة من عسكر البربر من سلاح وكراع ومال وان
نساء البربر ودماءهم وأموالهم حلال لهم لا يحول أحد بينهم وبينهم وشرطوا
عليه شروطا كثيرة غير هذه فالتزم ذلك كله لهم ،
وأتى الافرنج فوصلت مقدمتهم الى سرقسطة فساموا أهلها سوء العذاب
في عبيدهم وذراريهم وتجّارهم والتزول في ديارهم ثم سار بهم واضح الى
طليطلة ليجتمع بها مع ابن عبد الجبار وبلغ ذلك سليمان المستعين بالله فاستنفر
الناس بقرطبة يوم الاثنين لحمس خلون ^d من شوال لقتال الافرنج فأظهر
أهل قرطبة العجز عن ذلك وجبنوا عنه وطلبوا منه معافاتهم فعافاهم ،
وخرج سليمان من قرطبة لقتال الافرنج لاربع عشرة ليلة مضت من
شوال والتقى القوم يوم جمعة وقد جعل القوم في ساقهم سليمان وجعلوا معه
خيلا من المغاربة وقالوا له لا تبرح من موضعك ولو وطئت الخيل ثم

^a Ms. : الانج . — ^b Lacune de trois mots. — ^c Lacune de deux mots. —
^d Le manuscrit porte بقبين . Mais le contexte et la date qui suit me portent à
corriger ce mot en خلون . D'ailleurs, le 5 šauwāl 400 tomba bien un lundi.

تقدّموا فحمل الافرنج عليهم حملة منكزة فأخرج البربر لهم ليتمكّنوا منهم ،
فلما رأى سليمان خيل الافرنج قد خرقت صفوف البربر قدّر أن البربر قد
اصطلموا فانهمز لحينه فيمن معه وعطف البربر على الافرنج عطفة وصدموهم
صدمة قتلوا فيها ملكهم ارمقند وقتلوا معه خلقا من وجوههم وقتل من
رجالة البربر نحو ثلاثمائة رجل ولم يقتل لهم فارس واحد ،

ولما رأى البربر هزيمة سليمان انحازوا الى الزهراء فأخرجوا عيالهم وأموالهم
وأولادهم وخرجوا عنها عشية يوم السبت فلم يبق فيها منهم أحد ومضى سليمان
فارا * بنفسه فيمن معه الى شاطبة ، وخرج عامّة قرطبة الى الزهراء [فنبهوا] 1^{٢٥}
ما وجدوا فيها من آلات البربر وقتلوا من وجدوا بها ودخلوا الجامع
ونهبوا حصرة وقناديله ومصاحيفه وسلاسل قناديله وصفائح أبوابه ، وبرز
محمد بن عبد الجبار وواضح الى قرطبة فدخلاها ^٨ ورجع ملكه لها ،

دولة محمد بن هشام بن عبد الجبار الثانية

ولما انهزم سليمان في شوال المؤرخ نزل ابن عبد الجبار بفناء قرطبة
بجأته وحلف بآيمانه المغلظة ألا يستقر ولا يحلّ عن نفسه أو يفرغ من
أمر البربر وقد كان البربر أخذوا عيالهم كما ذكرنا وعبّوا عسكرهم وتحركوا الى
جهة الحضراء فدخل المهدي قرطبة وأخذ البيعة لنفسه فكان أوّل من بايعه
هشام المؤيد ثم سائر أهل قرطبة على اختلاف طبقاتهم وطلب من أهل

٨) Ms. : فدخلوها.

قرطبة تقوية بمال فجمعوه له على وجه السلف ثم خرج في اتباع البربر
بن معه من النصارى وجميع عساكر الثغور وغيرهم بعد ان أعطى النصارى
أعطيتهم^٥ ،

(وذكر في كتاب الاقتضاب) ان الذي كان مع ابن عبد الجبار
يومئذ من المسلمين نحو من ثلاثين ألف فارس دون النصارى وكانوا في
تسعة آلاف فتوجه بهم في اتباع البربر فهزمهم البربر الهزيمة المشهورة
بوادي آزة وانصرف ابن عبد الجبار الى قرطبة منهزما وامتلأت أيدي
البربر كراعا ومناعا وانحل النصارى عن ابن عبد الجبار وانصرفوا عنه ،
وسار البربر الى ناحية ريه^٦ ، وأقبل سليمان بن الحكم المستعين بالله من
الشرق بمن اجتمع له والتقى مع البربر واتصل الخبر بابن عبد الجبار فبنى
مع أهل قرطبة على الحصار وأخذوا له أهبة ،

وفي تاريخ هذه الهزيمة بوادي آزة على ابن عبد الجبار والنصارى
41 ٧٥ كان جواز علي* [بن حمود] الى سبتة وانتزى فيها باسم سليمان وقال لهم
انه [علي] ابن عبد الجبار وان [أمير المؤمنين] هو سليمان فملك سبتة من
يومئذ ،

وكانت تلك الهزيمة عقب [شوال من] سنة اربعمئة ولم يكن البربر
في هذه الهزيمة جزءا من أحد عشر ممن كان مع ابن عبد الجبار ، وقد كان
وصل الى قرطبة جملة من العبيد العامرية من شاطبة وغيرها فيهم عنبر
وخيران^٧ ووصل معهم منذر بن يحيى صاحب سرقسطة بجملته فسر

خبرون : Ms. ٥ — رية : Ms. ٦ — اعطيتهم : Ms. ٥

ابن عبد الجبار بهم والعبيد المذكورون انما كانوا يسرون غل ابن عبد الجبار لما عمله بهشام المؤيد أولا وبابن ابي عامر ثم اخذه البيعة لنفسه آخرها فكلما قرب سليمان مع البربر الى قرطبة جمع العبيد بما في انفسهم من ذلك الى ان قاموا عليه بعد ذلك على ما يأتي ،

(قال ابراهيم بن القاسم في كتابه) لما اتى ابن عبد الجبار وواضح الى قرطبة قتلوا كل متشبه بالبربر وكل عدوي ومن لم ير العدو ولا سمع بها اسراقا وتحاملا وجسارة على الله سبحانه وطغيانا حتى ان كل من بينه وبين احد عداوة قال هذا بربري فقتل ولم يسأل عنه وقتلوا الاطفال وشقوا بطون الحوامل وأخذوا ابنة رجل من البادية وكانت جميلة حسنة وعرف أبوها العليج الذي أخذها فوقف الى واضح وقال له ان فلانا العليج أخذ ابنتي وليست بربرية فقال له لا تتكلم في شيء من هذا فما الى ردها من سبيل وعلى ذلك عاهدناهم فمضى الرجل باكيا الى العليج ورغب اليه في ردها عليه وبذل له اربعمائة دينار فأخذها منه العليج وقتله ، وهذا من أنكى الأمور وأقبحها ان هذا الرجل المظلوم سار ليفتدي ابنته فأخذ ماله وقتل ذهب نفسه وماله وابنته ولم يغير ذلك أحد من أهل قرطبة ولا أنكره ،

وبلغ من استخفاف أهل قرطبة بالاسلام في هذه الفتنة ان رجلا نصرانياً وقف* في أعظم شوارع قرطبة فقال.....^{a)} ونال منه صلى 42 r^o
الله عليه وسلم وشرف وكرم فلم يكلمه احد منهم بكلمة فقال رجل من

a) Lacune de deux tiers de ligne.

المسلمين غيرة للنبي ألا تنكرون ما تسمعون أما انتم مسلمون فقال له جماعة من أهل قرطبة أمض لشغلك، وكان الافرنج اذا سمعوا الأذان للصلاة يقولون قولاً لا يذكر فلا يعترض عليهم احد بشيء، وجمع أهل قرطبة مالا كثيرا للافرنج وسألوا القاضي ابن ذكوان ان يدفع اليهم مال الاحباس المودع في مقصورة الجامع فامتنع عليهم فكسروا باب المقصورة وأخذوه فدفعوه الى الافرنج،

وسأل ابن عبد الجبار وواضح الافرنج الرحيل الى البربر فشقوا فلم يزالا يرقان بهم ويتذللان لهم حتى أجابوا فسارت مقدمة القوم وفيها واضح وسار ابن عبد الجبار ومعه كل من قدر على حمل السلاح من أهل قرطبة والبوادي وهم يرون انه الجهاد الاكبر فساروا حتى نزلوا على البربر بوادي آرة يوم الخميس لست خلون من ذي قعدة من السنة من سنة أربعمائة فاقبلوا قتالا شديدا فانهزم واضح وابن عبد الجبار والافرنج اعظم هزيمة وقتل من الافرنج أكثر من ثلاثة آلاف وغرق منهم خلق،

واحتوى البربر على ما في عسكرهم وعسكر واضح وابن عبد الجبار من مضارب ومال وسلاح ودواب وغير ذلك وكان ممن قتل في المعركة اليهودي وزير ملك الافرنج فوجد البربر في مضربه ثلاثين ألف مثقال ووجدوا على بطون الافرنج مناطق مملوءة دنانير ودرهم مما يتجاوز الوصف، وقتل من البربر يومئذ أبو يدايس بن دوناس اليفرنج وكان أقومهم وأشجعهم وقتل من بني يفرن وبني برزال سبعة عشر فارسا ومن سائر البربر خمسة عشر فارسا خاصة،

ووصل المنزومون الى قرطبة في اليوم الثاني من الوقعة فزاد حنقهم
 على البربر ، وسأل ابن عبد الجبار وواضح من الافرنج * [ان يرجعوا]^{vo}
 معها الى البربر وكانوا قد قتلوا من البربر وجوها [فامتنعوا]^{a)}
 ثم رحلوا عن قرطبة يوم الجمعة لسبع بقيت من ذي القعدة [فكان لأهل
 قرطبة لفراقهم أكبر هم حتى كان بعضهم يلتقي بعضا فيغزيه كما يغزي من فقد
 أهله وماله أسفا على رحيلهم وجزعا من وصول البربر اليهم ،
 ثم فرض ابن عبد الجبار على أهل قرطبة مالا وتهيباً للخروج للبربر
 وأمر واضحا بمثل ذلك فخرجوا في الثغرين والعييد وأهل قرطبة جميعا ليقتصدوا
 البربر وأظهروا شجاعة وتجلدا فلما سارا ثلاثين ميلا عن قرطبة كرا راجعين
 اليها تهيبا لقتال البربر ومخافة منهم فلما رجع ابن عبد الجبار وحصل بقرطبة
 أمر بحفر خندق على قرطبة وأقيم وراء هذا الخندق سور مائلا يلي قرطبة
 والبربر في كل يوم يغيرون على نواحي قرطبة فلا يخرج اليهم أحد وأخذوا
 الجبل المعروف ببشتر^{b)} الذي كان يأوي اليه ابن حفصون وهو كثير الماء
 والمرعى والمزارع فزاد ذلك في قوتهم وأخذ ابن عبد الجبار ما كان بقصر
 قرطبة وبالناعورة والرصافة فأحرقه الله على يده ويد جنده وهو مع هذا
 كله في انهماك وانهماك مظاهرا بالفسق وشرب الخمر ومضيقا على أهل قرطبة
 ومفتريا للتجار ، وكان واضح يحقد عليه ما فعله بابن أبي عامر وآل عامر
 مع ما يراه في انهماكه في الزناء والخمر والجور فكان يدبر في قتله مع طائفة
 من العبيد الى ان أمكنه ذلك ،

*) Lacune de la valeur de la moitié d'une ligne. — b) Ms. : بشتر.

مقتل محمد بن هشام بن عبد الجبار

وذلك ان طائفة من العبيد العامريين تواعدوا مع واضح فدخلوا عليه يوم الاحد الثامن لذي حجة من سنة اربعمائة وكان واضح الفتي استحجبه ابن عبد الجبار فثاروا بأجمعهم معه ودخلوا القصر وملكوه ودخلوا عليه ثم أخرجوا هشاما المؤيد وأقعدوا ابن عبد الجبار بين يديه فجعل 43 r المؤيد * يعدد عليه^{a)} بين يديه فقتل وتولى قتله المعروف بالشفق عبد من عبيد الحكم وعبيد العامريين ذبحوه [وحزوا رأسه] ورموا بجثته الى الرصيف فسقط في الموضع الذي كانت فيه جثة [ابن عسقلانة] من اليوم الذي قتله ابن عبد الجبار ، وبعث واضح برأسه الى البربر ونصب جثته أياما ثم دفن في مرحاض تحت خشب المصلوبين وأراح الله من شره وفسقه ، وكان ولده بقرطبة فتى حدث السن سنه يوم قتل أبيه ست عشر سنة فاحتال له شيعة أبيه حتى وصلوا به الى طليطلة فقبله أهلها وأمروه على أنفسهم فلم يزل بها الى ان دعتة نفسه الى الغارة على ما كان لمحمد من البلد فلقيه محارب التجيبي فهزمه وأخذ أسيرا وأرسل به الى واضح فقتله ،

خلافة هشام المؤيد بالله الثانية

وذلك انه لما قتل ابن عبد الجبار يوم منى من ذي حجة سنة اربعمائة رجعت الخلافة الى هشام بن الحكم فجلس للناس مجلس الخلافة وجدوا

^{a)} Lacune d'environ trois mots.

له البيعة وقدّم لحجابه واضحا الفتى الكبير وبعث برأس ابن عبد الجبار
الى سليمان المستعين بالله وكتب الى البربر يدعهم الى الدخول في طاعته
فلما عيّد الناس ركب هشام المؤيد بالله ومشى على الحفير ورّتب الناس
على مراتب الحزم والضبط لأموهم ووطنهم على الدفاع لعدوهم وكان هشام
في ذلك الوقت يظهر للناس رجاء ان يتصل ذلك بالبربر فينتشر أمرهم ويُنبيوا
اليه ويتبنوا من سليمان وكان البربر لا يريدون الاّ نقارا من أهل قرطبة
لما فعلوا معهم من القبائح ، وكان سليمان يؤتب واضحا على قتل ابن عبد
الجبار وغدره له وقلة وفائه معه ،

ونزل البربر بشقندة ^{a)} وفجّ المائدة يغيرون ويقتلون وهشام ورعيته
وواضح وجندة خلف السور لا يتجاوزونه شبرا واحدا فلم يزل ³ [الحال] ^{vo}
الى أشدّ اضطراب والطريق خالٍ من ^{b)} والحرب كلّ
يوم قائمة والقتل ذريع فكانوا في نقص الاموال والانفس وانضمّ مع ذلك
الوباء والمرض وهم في حرص على قتال البربر مع العجز عنه والتقصير فيه
وواضح في كلّ ساعة يحدث الناس بالكذب والارجاف بالبربر بما لا نهاية
له ويخرج أهل قرطبة كلّ يوم للقتال فلا يتجاوزون خندقهم ويصاب
منهم فيرجعون ويقولون قتل فلان من البربر وانهزموا نحو جهة كذا
ويكثرون الميّن والكذب ،

(سنة ٤٠١) وفي سنة احدى واربعمئة نزل البربر قرطبة ودخلوا الزهراء يوم السبت

^{a)} Ms. : بقند ، avec au dessus كذا ; mais je pense qu'il vaut mieux rétablir ici le nom du faubourg méridional de Cordoue, Secunda. — ^{b)} Lacune d'une ligne.

لست بقين من ربيع الاوّل منها وكان بالزهراء طائفة من الجند يحفظونها
فحكم عليهم بقتل بعضهم وابقاء بعضهم فأقاموا بها وليس احد من الجند يتجاوز
الحدق وأطلق واضح بسوء رأيه وخذلانه يد السفهاء على منية الرصافة
فخرّبها وحرّقها وقطع ثمارها بعد حسنها وجمالها خوفا ان يدخل البربر عليه
من جهاتها ثمّ ندم بعد ذلك عليها وعلم أنّها كانت حصنا عليه ،

ورحل البربر من الزهراء لخمس بقين من شعبان وجعلوا يغيرون على
أدنى البلد وأقصاه ينهبون ويخرّبون يحرقون ويقتلون وان جرّد^{a)} اليهم
واضح خيلا لم يقصدوهم خوفا منهم وينهبوا ما أفضله البربر في القرى والاقاليم
ويرجعون ، وانضمّ أهل البوادي من كلّ ناحية خوفا من البربر فصاروا
أكثر من أهلها ومات أكثرهم جوعا بها ومقتولا بخارجها وفيت مواشيهم ،
وانتهى البربر الى مألقة فعاثوا في نواحيها وقتلوا من أهلها ثمّ مالوا الى

إبيرة فهبوا وخرّبوا وسبوا النساء ومن علموا انّ عندها منهنّ مالا علّقوهنّ

من ثديهنّ * وعلّقوا^{b)} ثمّ عادوا الى مألقة بجمعهم 44 r^o

فطلب أهلها الأمان من سليمان فصادوهم عنهم على سبعين ألف دينار دفعوها
اليه ودخلوا الجزيرة فقتلوا من وجدوا بها وهدموا دورها [وسبوا] ذرارها
وأخذوا الاموال ثمّ أمر سليمان بضمّ السبي الى دار الصناعة وخلّى سبيلهم
فلبق بعضهم بمألقة وتزوّج بعضهم من رجال العسكر ومات أكثرهنّ ،
وقطع البربر الميرة عن قرطبة فاشتدّ بها الجوع وعدمت المأكّل ،

(قال ابراهيم بن القاسم) وكان أهل قرطبة على حال شدّتهم وعظيم

a) Ms. : جرّد. — b) Lacune de deux tiers de ligne.

محتهم لاحقين في الفتنة والتعصب على البربر ومن ذكر الصلح قُتل حتّى أن رجلا من وجوه أهل العلم قال في الجامع اللهم اصلح علينا فقتل في مكانه ، وقال آخر في الجامع إن الله أحب الصلح وأمر به فقتل في الحين ، وجاءت امرأة من الفرن فأوقعت قدرا فانكسرت فكانت سوداء فقالوا بربرية سوداء فقتلت ، وصعدت أخرى من الوادي بجرة فوقعت عن كتفها فانكسرت فقتلت ومثل هذا كثير لا يحصى ، (قال) وظهر من الجند الاستهانة بواضح والاستخفاف به فصرحوا بشتمه وسبه ،

وأتى رسل ابن مامة القومس زعيم نصرانيته يستنجزون تسليم الحصون اليه على ألا يعذرهم ولا يتعرّض لشيء من ثغورهم فرضوا بهذا وحضر الفقهاء والعدول والقاضي وكتبوا كتابا بذلك ،

ذكر تسليم الحصون للنصارى وما جرى على المسلمين في ذلك وما اتّصل به من خبر الفتنة وغير ذلك

(قال) ولما وصل الرسل الى قرطبة حضر الفقهاء والقاضي والعدول وكتبوا كتابا بالشروط وتسليم الحصون للنصارى وقري على الناس بحضرة هشام وواضح وشهد فيه جميع من حضر وخرج القوم من القصر

مستبشرين بما * كان فكان الذي صار لابن مامة [جميع الحصون التي كان ⁴⁴ v^o أخذها ^{a)}] الحكم بن عبد الرحمن ومحمد بن أبي عامر وابنه المظفر كل ذلك استخفافا من هشام ، (هاكذا ذكر الرقيق في كتابه ،) وكان البربر

^{a)} Lacune d'environ une ligne. Rétabli par conjecture.

أيضا لما طردوا من قرطبة وقتلوا بها قد خربوا مدنا كثيرة وقتلوا أكثر أهلها ولم يسلم منها إلا طليطلة ومدينة سالم وبلغت خيلهم أقطارهما وما وراءهما حتى أن الراكب يمشي شهورا لا يرى أحدا في طريق ولا قرية ، وسمع اللعين ابن شانجه أيضا بما سُلم إلى اللعين ابن مامة دونه من الحصون فكتب يطلب حصونا أخر وتوعد وتهدد فأجيب إلى ما سأل من ذلك وكتب بتسليمها إليه وهذا كله لحاجا في إلا يُصالح البربر ،

ثم عزم واضح على مراسلة البربر لما رأى اضطراب الجند عليه وطعمهم فيه وأظهر أن ذلك عن رأي هشام لما فيه من الصلاح للخاصة والعامة فبعث واضح إلى البربر رجلا يعرف بابن بكر فاجتمع بسلیمان وعاد بجوابه فوضع الجند عليه فقتلوه ولم يقدر هشام ولا واضح على منعه واحتزوا رأسه وطاقوا به البلد على رمح ، وعزم الجند والرعيّة على قتال البربر وجرد القاضي عنايته في ذلك ووعد بخمسمائة فرس من مال الاحباس يحمل عليها مرتجلة العبيد وهو يعلم أن القاتل والمقتول في النار فلم يعبأ به فاضطرم البلد نارا لقلّة المال والعدّة وجبن القوم وتخاذلوا ، فجمع السلطان أهل الاسواق إلى القصر وشكا اليهم قلّة المال وسألهم أن يقوّة بشيء من المال فقالوا قد عزمنا مرارا جهدنا وطاقتنا والموت خير لنا فأخرج بنا إلى عدونا وهم البربر فأنا لا نقيم فتحيّر واضح وعزم على الهروب ،

مقتل واضح ، لما أراد واضح الهروب وعزم عليه [وأخبر²⁾] به الجند

²⁾ En blanc dans le manuscrit.

فرحف اليه ابن وداعة في عدد من الجند فأخرجوه من * داره وعاتبه على 45 r^o
ما تكلف من الأموال وما عزم عليه من مصالحة البربر ثم قام اليه ابن
وداعة فضربه بالسيف وحمل عليه القوم فقتلوه واحتزوا رأسه وطاقوا به
البلد والتقوا جسده في الرصيف بالموضع الذي ألقى فيه ابن عسقلانة وابن
عبد الجبار ونهبت دور أصحابه وكتّابه ووجد له مال كثير مشدود كان
عزم على الهروب به ، وأظهر هشام المؤيد تجلدا وقال انا ما أريد حاجبا
انا أبشر أموري بنفسي وجلس أيّاما للناس ثم عاد الى طبعه وصار الوزراء
يدبرون أمر البلد ،

وولّى هشام ابن وداعة شرطة المدينة فاشتدّ على أهل الريب وهابه
الجند وغيرهم ، وسار قوم من البربر من جيّان الى بلنسية فأغاروا عليها
وحازوا منها خمسمائة فرس كانت للسلطان وثلاثمائة رجل من وجوه الجند
والكتّاب والعمّال الذين كانوا بها وذلك في سنة احدى واربعمئة ، وكان
واضح قد بنى على الخندق مجلسا عاليا يشرف منه على البربر وسمّاه
الدّيدَبان فكان الوزراء يجلسون فيه مع الفقهاء في كلّ يوم يستشرون في
الامر فكلّما دبروه في اليوم فسخوه في غد ،

وفي هذه السنة كان بنهر قرطبة سيل عظيم هدم في أرباض قرطبة نحو
ألفي دار وما لا يحصى من المساجد والقناطير ومات فيه نحو من خمسة
آلاف نفس ردما وغرقا وذهبت فيه أمتعة الناس وأموالهم وهدم أكثر السور
وردم كثيرا من الخندق وأقام هذا السيل ثلاثة أيّام ، (هاكذا ذكر الرقيق
في كتابه)

واجتمع أهل البلد والعبيد بقرطبة فتحالفوا بإيمان البيعة ان تكون
أيديهم متفقة وكلمتهم في حرب البربر واحدة وأكّدوا الايمان بينهم في ذلك
وكتبوا عقداً بذلك على أنفسهم وأشهدوا فيه الوزراء والكبراء والسعر كل
يوم يزداد غلاء * والامر يتفاقم شدة والناس يتوجهون الى السواحل 45 vo
والبوادي ، واشتدّ حال أهل قرطبة حتى أكل الناس الدم من مذابح البقر
والغنم وأكلوا الميتة وال....^{a)} البالية وكان قوم في السجن فمات منهم رجل
فأكلوه ومع هذه المحق فشرب الخمر ظاهر والزنا مباح واللواط غير مستور
ولا ترى إلا مجاهراً بمعصية ،

وخرج البربر من جيّان الى ارملاط في جمادى الآخرة وقد ملؤوا
أيديهم من البقر والغنم حتى عجزوا عن ضبطه فكان جباة أهل قرطبة يسرون
ليلاً على رعاة متفرقة فيأخذون منها ما قدروا عليه فلا يتورّع عن شرائها
كبير ولا صغير ثم نذروا لهم البربر فقتلوا لهم فكانوا يقتلون في كلّ ليلة
العشرة والعشرين والثلاثين وقتلوا منهم في ليلة واحدة أكثر من مائة فاتقطعوا
عن غنم البربر جملة ، ورجعوا الى ما بقي من مواشي أهل البلد يسرقونها
ويذبحونها فيأكلها الناس كالحلال الذي لا شك فيه ،

وكتب سليمان الى أهل قرطبة يحذرهم الفتنة ويعدّد عليهم ما كان البربر
يوالونهم من الجهل ويحتملون منهم من الأذى والتبجح وانه عاقبهم من غرور
الأفرنج حين خرج هو مع البربر اليهم شفقة عليهم وغير ذلك من الحجج البالغة
عليهم فمالت طائفة منهم الى الصلح وأنكرته طائفة ونزل البربر على كلّ زرع

^{a)} Lacune d'un mot.

حول قرطبة يحصلون ويأكلون ويقفون بقرب الخندق فيقولون أخرجوا
الينا الحصادين فأنا نضمن لكم ألا ندع حبة واحدة يستزؤون به
ويضحكون منهم وليس أحد يقدر ان يخرج من الخندق اليهم من الجند
وغيرهم ،

وجاء عيد الفطر فلم يقدر أحد منهم يخرج الى المصلّى وصلّوا في
الجامع جزعا وخوفا وعظم البلاء على أهل قرطبة ووقعت نارٌ في سوق
الحشّابين فأحرقت أسواقا كثيرة ونهب العبيد ما لم تحرقه * النار فكان 46 r
حر [بقاء] ظميا ، وأحرق قوم من أهل قرطبة جامع الزهراء وأخذوا ما
بقي من قناديله وصفائح أبوابه ومنبره وحُصرة ، ووصل قوم من البربر
الى شفير الوادي فدعوا الى الصلح فركن ابن مناور الى ذلك وقال نصالحكم
على ما يرضاه السلطان صوابا ، وكان ابن مناور قد تسمّى ذا الوزارتين فأنكر
الفقهاء ذلك وقالوا ان تمّ هذا كان فيه هلاكنا فاجتمعوا الى ابن مناور
وقالوا حرب البربر أسلم لنا من صلحكم فاعرضوا عن ذكر الصلح فرجعت
الفتنة على ما كانت عليه ،

وكان المعروف بابن فروخ منقطعا الى هشام المؤيد في هذا الوقت
يأنس به ويصغي الى حديثه فبلغ ابن مناور انه تكهن له وقال ان دولتك
لا تقوم على يد أحد من العامريين ولا تقوم الا على يد أحد عبيدك
فقدمه ابن مناور فضرب عنقه ولم يلتفت الى قربه من هشام وكان ابن
مناور من العامريين ، وقبض ابن مناور على عدّة رجال نسب اليهم الميل
الى سليمان والبربر فضرب أعناقهم وصلبهم وأمر بإطلاق الابواب للناس فلما

حصلوا خارج المدينة ومشوا قليلا أمر بهم فأخذت أموالهم وقتل أكثرهم
مع نساء كنَّ معهم وأمر ببعضهنَّ ان يُتَّعْنَ كما تباع السبي فكان هذا من
جملة محنة أهل قرطبة ،

ووصل الى قرطبة كتب من أهل الثغور يقولون لأهل قرطبة ائما ان
تصلحوا البربر وائما ان تجددوا في حربهم فانه لا طاقة لنا ولا لكم بهم وعسى
ان نكتبوا الى ابن مامة دونه يجد في النهوض بجيوشه ليكون معنا عليهم
فحضر الوزراء والفقهاء وأرباب الدولة لدى القصر وتشاوروا وكتبوا عن هشام
الى زاوي بن زيري يعدة ^{٤٦} باتمام كل ما شرطه لنفسه ويبدل له كل ما
يريد من مال وولاية وغير ذلك فعاد جوابه يقول ائما تقض عهد سلطاني
ومخالفة أصحابي فلا سبيل اليه وائما السعي في الاصلاح * [فاني] متادي في
تأليف كلمة المسلمين فوالله لا قصرت فيه حرما مني على ما يقربني الى
الله من قطع الفتنة وحقن الدماء واصلاح ذات العين فاضطرب الامر
وخاف ابن مناور ان يصيبه مثل ما أصاب واضحا [فكلم ^{٤٧}] الوزراء والفقهاء
يحفزهم على الصلح وأظهر هوانه لا يجيب اليه الا عن موافقة هشام بن
الحكم وجماعة العبيد فشكره الفقهاء على ما أراده من قطع الفتنة ،

فلما كان يوم الثلاثاء غرة ذي حجة من سنة اثنين واربعمائة دخل
ابن مناور على هشام المؤيد ومعه وجوه العبيد والجنود فكشفوا له حال البلد
وقالوا له قد بلغ الأمر منتهاه ولا طاقة لنا بهؤلاء القوم والناس مختلفون
منهم من يريد الصلح ومنهم من لا يريد ولا يريده وليس عندنا مال وقد أجبنا

^{٤٦} Ms. : يعدة . — ^{٤٧} En blanc dans le ms.

بريئتنا في المغارم وسعرنا في غاية الغلاء والجند فقراء والثغر مضطرب والنصارى يريدون الوصول إلينا وموتهم عظيمة علينا وما عندنا ما يقوم بهم ، فبكى هشام فيما زعموا بكاء شديدا وقال اصنعوا ما أردتم ودعوني بم عزل فلست أقدر لكم ولا لنفسي على شيء فانظروا ما فيه صلاحكم فافعلوه وانا تبع لكم ، فدخل ابن مناور القصر وأخذ كل متاع رفيع وتحمله ليلا هاربا الى بطليوس من قرطبة وبقيت قرطبة يدبر أمرها العبيد وسفّال الناس ،

(سنة ٤٠٢) وفي سنة اثنين وأربعمئة كتب أهل قرطبة كتابا عن هشام وابن مناور الى البربر باستعطاف وترغيب في قطع الفتنة وتسليم الأمر الى هشام المؤيد فهو أولى به لبيعته التي في رقاب الناس قبل بيعه غيره وعلى ان سليمان ولي عهده ومدبر امرة والقائم بأعباء الخلافة عنه وبعثة مع نفر من أشياخ البلد فمضوا حتى دخلوا على سليمان ودفعوا اليه كتاب هشام وكتابا من الوزراء * الى ^{٤٧} الى جماعة وزراء البربر فلما رأى سليمان عنوان كتابه من عبد الله هشام بن الحكم أمير المؤمنين الى سليمان بن هشام رمى به وتهمّر وقال انا هو أمير المؤمنين وأما هشام فلا يستحق ذلك وقال جماعة البربر هذا أمير المؤمنين ليس سواه ولا يكون غير هذا أولى ^٥ كرامة فلم يقرأ من الكتابين حرفاً وحمل سليمان السكين على كتابه وقطعه ومزّق البربر الآخر وقال سليمان والله ما بايعت هشاما قط ولقد بويع له وسني ثمانى سنين وقد بايعني هو طائعا غير مكره فهو أحق بان ينصح نفسه ويلزم الواجب عليه ، (قالوا) ثم ودعناه

وخرجنا وشيئنا وزراء البربر حتى أتينا قرطبة فدخلنا على هشام فوالله ما
سألنا عن حالنا ولا عن حال سليمان ولا شكرنا ولا ذمنا ولا أحرار
كلأما وخرجنا من عنده فلما خرجنا أمر هشام بتجديد بيعته على سائر
الناس ،

ووصل كتاب من أمير الثغر حينئذ بانه سائر الى قرطبة مع ابن مامة
دونه بجيوش النصارى لنصر قرطبة على البربر فأظهر أهل قرطبة السرور
بذلك وليس له أصل ولا منه شيء لما أراد الله من محنتهم وبليتهم ،

قال بعض شعرائهم يكي قرطبة [السريع]

ابك^٥ على قرطبة الزين * فقد دَهَّهَا نَظْرَةُ الْعَيْنِ
انظَرَّهَا الدَّهْرُ بِأَسْلَافِهِ * ثُمَّ تَقَاضَى جَمَلَةُ الدِّينِ
كَانَتْ عَلَى الْغَايَةِ مِنْ حُسْنِهَا * وَعَاشَهَا الْمُسْتَعْذِبُ اللَّيْنِ
فَانْعَكَسَ الْأَمْرُ فَمَا ان تَرَى * بِهَا سُرُورًا بَيْنَ اثْنَيْنِ
فَاعْدُ وَودِّعْهَا وَسِرَّ سَالِمًا * ان كُنْتَ اَزْمَعْتَ عَلَى الْبَيْنِ

وقال آخر من قصيدة في المعنى [البسيط]

أَضَعْتُمْ الْحَزْمَ فِي تَدْيِيرِ أَمْرِكُمْ * سَتَعْلَمُونَ مَعَا تُعْقَبَى الْبُورَارُ غَدًا
* فُلُو رَأَيْتُمْ بَعَيْنَ الْفَكْرِ حَالَكُمْ * بِكَيْتُمْ بِذِمٍّ أَنَّ كُذِّمْتُمْ بِدَدًا
لَا كِنَّ سُبُلَ الْعَمَى أَعْمَتْ بِصَارِكُمْ * فَالْبَسْتُمْ ثِيَابًا لِلْبَلَى جَدْدًا
يَا أُمَّةَ هَتَكْتَ مُشْتَوْرَ سَوْفِهَا * مَا كُلُّ مَنْ ذَلَّ أُعْطِيَ بِالصَّغَارِ يَدًا
فِي سُورَةِ الْحَشْرِ آيَاتٌ مُفَصَّلَةٌ * فِي شَأْنِكُمْ أُنْزِلَتْ لَمْ تَعْدُكُمْ أَحَدًا

نَعَمْ وَفِي الْكَهْفِ فِي الْعَشْرِينَ خَاتَمَةٌ * تَقْضِي عَلَيْكُمْ بَانَ لَا تُفْلِحُوا أَبَدًا
فَاسْتَشْعِرُوا سُوءَ عُقْبَاكُمْ فَقَدْ شَمِلَتْ * جَمِيعَكُمْ مَحْنَةٌ لَا تَنْقِضِي أَبَدًا
(ووجدتُ في بعض تأريخ الاندلس قال) كانت قرطبة في زمان
الفلّ الداخل الى الاندلس قد نسيَ بها بغداد في زمان الرشيد وعظم
بها ملكهم فاشتدَّ أمرهم وضخم حالهم وأعظم ما كانت في زمان الناصر ثم
في زمان الحكم واتَّصل ذلك لها الى آخر ابن أبي عامر فتناهى بها كل
فضل وكل ذلك للادبار الذي يكون بعقب الاقبال ، والنقص الذي
يوافي بعد الكمال ، فما من شيء كمل ألا ودنا نقصه لا محالة ، وبعث
الله محمد بن هشام ليكون استمصال شأقهم وابادته خضرائهم على يده لما
أراد الله سبحانه بهم فأبادهم كما أباد طسم وجديس فهل تحس منهم
من أحد أو تسمع لهم ركزا ،

ولما كان في آخر ذي حجة سنة اثنين واربعمائة نزل البربر بغربي الوادي
وتقدّم من وزراء البربر خزرون بن محمد وحباسة بن ماكسن وكان
يحقر أهل قرطبة ولا يعبأ بهم لشجاعته وبسالته وكان على فرس أصفر
فقاتل قتالا شديدا ثم صار الى مكان ليس فيه قتال فنزل عن فرسه
ومعه خيل قليلة نزلوا معه وسرّحوا دوابهم فاذا جمع عظيم من أهل قرطبة
عائنه من وراء الخندق وهم آمنون قد نزعوا لجم دوابهم فاتقضوا عليهم فما
استوى على فرسه وركب أصحابه ألا والقوم قد غشوه وكانوا سبعين فارسا
والبربر خمسة * فقاتلوهم وقتلوا من أهل قرطبة عددا كثيرا ثم طعنه أحدهم 8 10
طعنة تجددل منها صريعا عن فرسه وهرب عنه أصحابه فأخذ أسيرا فلما

عرفوه قتلوه وقطعوه قطعاً وتهادوا لحمه فأكلوه لما كان أكثر من قتلهم وما جرّبوه من شجاعته وشدّة نكايته ولو أنّهم عرفوه قبل أخذه ما تجاسر أحد عليه ،

ولما بلغ خبره أخاه حبّوس بن ماكسن وعمّه زاوي بن زيري وأهل بيته جزعوا عليه جزعاً شديداً وباتوا مستعدّين للقتال فلما أصبح قاتلوا أهل قرطبة قتالاً شديداً لم يسمع قطّ بمثله ولما كان اليوم الذي يليه كمن لهم البربر كماثن^a فخرج اليهم جند قرطبة فناوشوهم القتال وأطعموهم حتى خرجوا عن خندقهم وأعطوهم الهزيمة فأسرّعوا في اتّباعهم فقامت الكماثن من ورائهم فقتلوا حتى لو قال قاتل أنّه لم يفلت منهم فارس لصدّق ،

(سنة ٤٠٣) وفي سنة ثلاث وأربعمائة لما كان يوم السبت لاربع بقين من شوال وقعت الهزيمة على أهل قرطبة كما ذكرنا اجتمع أهل قرطبة وعملوا جموعاً وخرجوا يوم الاحد ثاني يوم الوقعة لقتال البربر وسليان فهزموا أيضاً وقتلوا قتلاً ذريعاً وتصايح الناس من كلّ جانب وفتحت قرطبة فخرج القاضي ابن ذكوان مع بعض الفقهاء الى سليمان ورؤساء القبائل البربريّة وطلبوا منهم الأمان فأمنوهم وطلبوا منهم أموالاً عظيمة أغرم منها ابن السرح وحده مائة ألف دينار وأغرم كلّ واحد من الناس فوق طاقته وملكوا البلد ،

*) كماثنا : Ms.

دولة سليمان المستعين بالله ثانية

ودخل سليمان القصر بقرطبة يوم الاثنين لثلاث بقين من شوال من سنة ثلاث واربعمائة فلما استقر به أحضر هشاما المؤيد بالله ووجَّه وقال له * [أما كنت] تبرأت لي من الخلافة وأعطيتني صفقة يمينك ^{٢٥} 48 فما حملك على ان تقضت عهدك وحملت عقدك فاعتذر له بأنه مغلوب عليه ،

خلع هشام بن الحكم المؤيد بالله ثانية

وذلك انه لما عابيه سليمان اعتذر له وتبرأ من الخلافة وسلم الأمر اليه وخلع له نفسه ، (قال ابن حيَّان) وتسمى سليمان لوقته من الألقاب السلطانية بالمستعين بالله وانتقل الى مدينة الزهراء بجملة برابرة وجيشه فضاعت الزهراء عنهم فنزلوا بما اتصل بها ونزل ابنا حمود علي والقاسم قائدا فرقة العلوية بشقندة ، وغاب عن الناس خبر هشام المؤيد فاختلف في أمره ف قيل انه قضى عليه عند دخوله القصر وقيل انه قرَّب بين يديه ، وفي هذه السنة قدَّم سليمان المستعين بالله علي بن حمود على سبته وقسم بعض بلاد الاندلس على رؤساء قبائل البربر ،

(قال ابن حمادة) وكانوا ستة قبائل فأعطى صنهاجة إلبيرة فبقيت بيد حبوس وذريته نحو المائة سنة وأعطى مغراوة الجوف وأعطى مندر بن يحيى سرقسطة وأعطى بني برزال وبني يفرن جيَّان وذواتها وأعطى بني دمر وأزداجة شنونة ومورور وغير ذلك من الحصون ، وذكر انه ولى القاسم

ابن حمود طنجة وأصيلا وأما علي بن حمود فولاه سبتة كما ذكرنا فلما بلغ عبد الله البرزالي تقديم ابني حمود دخل على سليمان فقال يا أمير المؤمنين بلغني أنك ولّيت بني حمود العلويين على المغرب قال نعم قال له أليس العلويون طاليين قال نعم قال تأتي إلى خشاش^{هـ} تردّهم ثعابين قال نفذ الأمر في ذلك ،

(قال ابن حيّان) ومن الاتفاق الغريب العجيب على سليمان أنه لما استوسق له الأمر بعد فراغه من أمر هشام بن الحكم أنفذ عزمه من بين قواد جيوشه في اختياره لعلّ بن حمود على تقديمه بمدينة سبتة رأيا * ذهل عنه 49 ro ونبذها إلى ضدّه له مكاشح ولم يك في الدعوى والقراءة أبعد منه علي وهجم عليه وسلبه ملكه وقتله وحوّل دولته ومزق عشيرته وإذا أراد الله شيئا أمضاه والحكم لله وحده لا شريك له ،

وكان هشام بن الحكم عند ما رآه من اضطراب أمره وتيقّنه من انصرام دولته صير إلى علي بن حمود ولاية عهدا وأوصى إليه بالخلافة من بعده وراسله إلى سبتة بذلك سرّا وولاه طلب دمه واستكنمه السرّ فيه إلى أوانه وبلوغ زمانه ،

ولما استولى سليمان والبربر على قرطبة في هذه الدولة الثانية كان منهم الحاجب والوزير فكان سليمان هذا أول دولة البرابر بقرطبة وقد ختمت دولة بني أمية بالاندلس فكان مبلغها مائتي سنة وثمانية وستين سنة وثلاثة وأربعين يوما ،

وعند دخوله قرطبة آتى الى حبوس بن ماكسن رجل من أهل قرطبة
فعرّفه بقاتل أخيه فركب في بعض أصحابه ودخل المدينة وأهلها ينظرون
اليه نظر المغشي عليه من الموت حتى آتى الى دار قاتل أخيه فاستخرجه
وقتله وأضرم دارة نارا وحرّقها ووجد له مالا فأخذه ومن جملة ما وجد
له أربع عشرة جارية وفرشا كثيرة وسلاحا وافرة واستخرج أخاه فما وجد
الّا عظامه وقد أكل لحمه فقال والله لا كان عندي أمان لعبد من عبيد
بني أمية أبدا فخافه الناس وهرب كثير منهم وأسلموا ديارهم وأموالهم فاحتوى
البربر عليها واقتسموا البلد بين أنفسهم وملكوها لا ينازعهم فيه أحد الّا
قتلوه ولا يمتنع عليهم موضع الّا حرقوه وخربوه ،

(قال ابن حمادة) ولما استولى البربر مع سليمان على قرطبة خاف
العبيد العامريون على أنفسهم فهربوا الى شرق الاندلس فاستولوا على بلنسية
وشاطبة ودانية وغيرهم على ما سيأتي مفسّرا في * موضعه ،

49 vo

(سنة ٤٠٤) وفي سنة أربع وأربعمئة قتل علي بن حمود قاضي سبتة محمد بن عيسى
والفقيه ابن يربوع كبيرها وكان سبب قتلها انه لما هم بالقيام على سليمان
المستعين وخلع طاعته وجهّ المستعين من يتطلّع على أخباره فأنهم ان
القاضي خاطبه بذلك فأمر بقتله ولما عزم علي بن حمود على الخروج من
طاعة المستعين خاطب أخاه فهرب عن قرطبة واحتلّ الحضراء ، وفي هذه
السنة كفّ البربر عن أهل قرطبة ،

(سنة ٤٠٥) وفي سنة خمس وأربعمئة قام ثائر بشرق الاندلس من بني أمية

اسمه عبد الله ويُعرف بالمعيطي وكان بقرطبة فخرج في الفتنة التي ذكرناها
ف قصد الى مجاهد العامري وقد كان استحوذ على مدينة دانية ومعه خلق
كثير وكان لا يدعو لاحد فاجتمع بمجاهد ومن معه على ان أقاموا المعيطي
هذا خليفة يصدرن عن رأيه فبايعوه وسمّوه أمير المؤمنين في جمادى
الآخرة من السنة ، (حكاة الرقيق في كتابه) ، (قال) فأقام هذا المعيطي
بدانية مع مجاهد ومن انضم اليه نحو خمسة أشهر ثم أفلح مجاهد معه الى
ميورقة ثم بعث المعيطي مجاهدا الى سرذانية في مائة وعشرين قطعة كبار
وصغار ففتح مجاهد سرذانية ،

وفي هذه السنة خرج علي بن حمود من سبتة الى مالقة ، (قال
المظفري في كتابه) لما خرج علي عن طاعة المستعين أخرج كتابا نسيبه الى
هشام بن الحكم يقول فيه اتقذني من أسر البرابر والمستعين وانت ولي
عهدي ووجهه به الى حبوس الصهاجي والى خيران العامري فقال له
انهض الى مالقة وبها يتم أمرنا فأقبل اليها بالقطائع والعساكر فقتل قائدها
واستولى عليها ،

(سنة ٤٠٦) ٥٠ ١٥ وفي سنة ست وأربعمائة فتح مجاهد سرذانية * مع شيعة المعيطي القائم
معه وأسر فيها خلقا كثيرا من الروم وبلغ المستعين ان مجاهدا أقام عليه
خليفة فاستعظم ذلك الى ان بلغه قيام علي بن حمود عليه فسقط في يده
وجاءه علي بن حمود في جموعه مع خيران وغيره فخرج عليهم سليمان فهزموه
وقتلوا بعض أصحابه وقبضوا عليه وعلى أخيه وسبقوا أسارى الى علي بن حمود
فدخل بهم قرطبة ،

مقتل سليمان المستعين بالله

وذلك انه لما دخل علي بن حمود قصر قرطبة طمع ان يجد هشاما المؤيد بالله حيا فلم يوجد وذكر انه قتل وعرض عليه قبره فأخرجه ثم دفنه ثم أخرج سليمان فضرب عنقه بيده صبرا فظهر منه جزع شديد عند ملاحظة السيف خارت منه طباعه ثم ضربت عنق أخيه عبد الرحمن ثم عنق أيهما الشيخ ثم جعلت رؤوسهم في طست وأخرجت ينادى عليها هذا جزاء من قتل هشاما المؤيد ثم ردت الرؤوس الثلاثة ونظفت وطيبت وقد كانت جمعت رؤوس البرابرة المقتولين في الوقعة في قفة وجعل رأس أحمد ابن الدب في أعلاها وعلقت في آذانهم رقاع باسمائهم وكانت تحمل في المحلة من مضرب الى مضرب وعجب الناس من اجتماع رؤوس ضاقت عنها أرض الاندلس برحبها وشملها شرها وأذاها طرا في قفة ضيقة والأمر لله العلي الكبير،

وتحكي ان والد سليمان المستعين حين عاين قتل ابنه بين يديه قال له علي بن حمود أما كنا يا شيخ قتلتم هشاما قال لا والله ما قتلناه ولا هو إلا حي يزرق فحينئذ عجل علي بقتله وكان لم يتلبس بشيء من أموره ، (وحكى الرقيق في كتابه) ان عليا حين دخل ^a القصر بعث عن سليمان بأن يحضر هشاما فقال له ان هشاما * [قتله] ابني محمد مع الوزير احمد بن يوسف بن الدب ثم قتله بمحض البربر والاندلس وقتل أباه وأخاه ،

^a Ms. : رحل.

بعض أخبار المستعين بالله وسيرته

(قال ابن حيّان) كان ملكه بقرطبة وغيرها أوّلاً وآخرها ست سنين وعشرة أيّام كلّها شداد نكرات كريهات المبدأ والفاتحة لم يعلم فيها حيف ولا أمن فيها خوف لتغيّر السيرة واشتعال الفتنة دولة كفاهها ذمّا ان أنشأها شانجه ووزرها دبُّ فتمخّضت عن الفاقرة الكبرى ، وكان سليمان أديبا شاعرا ماهرا ، (في ذلك قال ابن بسّام رحمه الله) كان المستعين بالله ممّن مدّت له في الأدب غاية ، وقف دونها أهل الأداب ، ورُفعت له في الشعر راية ، مشى تحتها كثير من الشعراء والكتّاب ، وهو أحد ممّن شرف الشعر باسمه ، تصرّف على حكمه ، غير انّ أيّام تلك الفن ألوت بذكره ، وأيدي تلك الحرب الزبون طوت جملة أدبه وشعره ، مع قعود أهل الاندلس يومئذ عن البحث عن مناقب عظمائهم ، وزهدهم في الاشادة لمراتب زعمائهم ، (قال) ولم أظفر له إلا بقطعة عارض بها هرون الرشيد فتعشّقت بها الكؤوس ، وتهادتها الانفاس والنفوس ، وقد أثبت لك القطعتين لترى الحق وتعرف الفرق ، قال الرشيد [الكامل]

ملك الثلاث الآنسات عنائي * وحلّلت من قلبي بكل مكان
ما لي تطاوعني البريّة كلّها * واطيعنّ وهنّ في عصيان
ما ذاك إلا انّ سلطان الهوى * وبه قوينّ أعزّ من سلطاني

وقال المستعين [الكامل]

عجبا يهاب الليث حدّ سنان * وأهاب لحظ فواتر الاجفان

وأقارع الاهوال لا متيِّباً * منها سوى الاعراض والهجران
 * وتملكت نفسي ثلاث كالدمي * زهر الوجوه نواعم الابدان^{a) 51 r°}
 ككواكب الظلماء لحن لناظر * من فوق أغصان على كثران
 هذي الهلال وتلك بنت المشتري * حسنا وهذي أخت غصن البان
 حاكت فيهن السلو الى الصبي * فقضى بسلطان على سلطان
 فأبجن من قلبي الحمى وتركني * في عز ملكي كالاسير^{b)} العاني
 لا تعذلوا ملكا تذلل للهوى * ذل الهوى عز وملك ثاني
 ما ضرّ آتي عبدهن صباية * وبنو الزمان وهن من عبداي
 ان لم أطع فيهن سلطان الهوى * كلفا بهن فليست من مروان

ذكر الدولة الحسنية الحمودية

خلافة علي بن حمود الحسني رحمه الله

(نسبه) علي بن حمود بن ميمون بن حمود بن علي بن عبيد الله بن
 ادريس بن ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب
 رضي الله عنه ، وهو أول ملوك بني هاشم بالاندلس ، (لقبه) الناصر لدين
 الله ، (كنيته) أبو الحسن ، (أمه) البيضاء بنت عم أبيه ، (عمره) أربع

^{a)} Ce vers est à peu près entièrement illisible dans le ms. Il a été rétabli d'après 'Abd al-Wahid al-Marrākūšī, *al-Maḥīb*, p. ٣١ et al-Makkarī, *Nafḥ al-ṭib (Analectes)*, t. 1, p. ٢٨١, où le texte de ce poème est cité en entier.

^{b)} Ms. : الأمير.

وخمسون سنة ، (خلافته) سنة واحدة وتسعة أشهر وتسعة أيام ، بويع له
بقرطبة يوم الاحد لثمان بقين من المحرم سنة سبع واربعمائة ، وقتل
لليلتين خلثا من ذي القعدة سنة ثمان واربعمائة وكان أصغر من أخيه بأربعة
أعوام ، (صفته) أسمر أعين تنسد عينه الواحدة المرة بعد المرة وكان أنحل
نحيف الجسم طويل القامة حادّ الذهن عازما حازما ، (قاضيه) أبو
المطرف الحصار^a رحمه الله ،

ولما دخل القصر أخرج هشاما من قبره وشهد انه هشام بعينه واسمه
51 v^o سليمان يتبرأ له من دمه ولم يكن في جسده شيء من أثر *^b)
عليه فدفن بجانب أبيه ، وكان هشام يقول برموز الملاحم وكتب الحدان
ونخامر نفسه قائم بسبته يملك الاندلس أوّل اسمه عين فلم يزل مرتقبا لظهوره
الى ان ولي علي بن حمّود سبته فكتب اليه بعهدة لرفعة بيته وبعد صيته
فكان منه بالاخذ بثأره ما تقدّم ذكره فان يكن ذلك كذلك فهشام على
مشهور أعجزة حد من كأيّد الأعداء بغيره من منكوبي الملوك بما لا شيء
فوقه ممّا أدرك به ثأره بعد هلاكه ، ولما وصل علي بن حمّود من سبته
الى مالقة أظهر انه ما وصل الا لنصرة هشام فانحاش اليه جماعة من
الناس وآناه خيران الصقلي وزاوي بن زيري وحبّوس بن ماكسن بن
زيري وإخوته وبنو عمته الصنهاجيون فعظم شأنه وقوي أمره وحارب بهم
سليمان الذي كان البربر أقاموه خليفة فهزمه وقفا أثره وخرج اليه من كان

^a) Ms. : الحصار. Mais *infra*, fo 53 r^o in fine, le ms. donne la bonne orthographe de ce nom. — ^b) Lacune d'une ligne.

بقرطبة وحصل سليمان في ثقافته ثم دخل القصر وتسمى بأمر المؤمنين ،
 واستمر علي بن حمود مع أهل قرطبة مدة من ولايته ثم آنس منهم
 الكراهية لدولته ولما صارت الخلافة له قهر البرابرة حتى صار أقل الرعية
 يرفع أعيانهم الى الحكم بما شاء من وجوه الدعاوي فتجري عليهم الأحكام
 فبرقت يومئذ للعلل بارقة خلّب لم تكد تقد حتى خبيت ، ومن بعض ما
 جرى في مجلسه من مباشرته إقامة الحدود بنفسه انه قدّم اليه عصاة من
 البربر الاكابر في خبر أيم تجاوزت حدّ النكال فأمر بضرب أعناقهم وجماعة
 من وجوه قبائلهم وعشارهم ينظرون اليهم ولا يجسرون عليه في شفاعته وبهذا
 المجلس وغيره ما فتن أهل قرطبة بعلي بن حمود أشدّ فتنة وضرب عنق
 أحد البرابرة على حمل عنب قال أخذته كما يأخذ الناس فأمر به فقتل وطيف
 * برأسه بسائر البلد وكان^{a)} السخاء والشجاعة^{b)} أخباره 52
 في بدء أمره ،

(سنة ٤٠٧) وفي سنة سبع واربعمائة قام المرتضى بشرق الاندلس وهو عبد الرحمن
 ابن محمد بن عبد الله بن الناصر فخاف منه وانتقل عن التجمل الذي كان
 يظهره لأهل قرطبة وأغرمهم ضروبا من المغارم وعزم على اخلائها وابادة
 أهلها ولا يكون فيها خليفة أبدا من المروانيين وكان سبب قيام المرتضى
 انّ خيران الفتى لما دخل قرطبة مع علي بن حمود كان طامعا ان يجد
 مولاة هشاما حيا فلما لم يجده أظهر خلافه وفهم علي ذلك منه فأراد

^{a)} Lacune de deux ou trois mots. — ^{b)} Lacune de deux mots.

قتله ففرَّ بنفسه الى شرق الاندلس واجتمع عليه خلق وقدم المرتضى ،

(سنة ٤٠٨) وفي سنة ثمان واربعمئة كان مقتل علي بن حمود رحمه الله وذلك ان صقالبتة قتلوه بموضع آمنه في حمام قصره وكانوا ثلاثة صبيان أعمارهم منبج وصاحباه^٥ وسدوا باب الحمام عليه وتسلبوا فلم يحس أحد بهم واستطال نساؤه بقاءه فدخلوا عليه ودمه يسيل فصحَّ خبر مقتله وبعث زناة الى أخيه القاسم من اشبيلية فخاف ان تكون حيلة عليه فبعث من كشف عنه وتحققه ثم انكفأ اليه وأعلمه فلحق القاسم بقرطبة وأخرج اليه جسده فصلَّى عليه وأنفذ الى مدينة سبتة فدفن بها وفرَّ القاتلون ولم يوجد منهم غير صيَّين عُذِّبَا بأنواع العذاب ثم قُتِلَا وصلبا على جسر قرطبة ،

بعض أخبار علي بن حمود وسيرة

بويق علي بن حمود يباب السدَّة من قصر قرطبة ثاني اليوم الذي
٥٢ ١٥ أخذ * بشار هشام المؤيد ولم يتخلف عن بيعته الى الغد وتسمَّى من
الألقاب السلطانيَّة بالناصر لدين الله لقب تقدَّمه به غيره وتقدَّم من التهر
للناس والغلبة لهم بما خامر عقولهم من هول سطوته لا سيَّما برابرة العسكر
حتى تبين أنَّهم أطوع الناس لمن أخافهم ، وجلس علي بنفسه لمظالم
الناس وهو مفتوح الباب مرفوع الحجاب يقيم الحدود بنفسه لا يحاشي

٥) Ms. : صاحبيه .

أحدا من أكابر قومه فانتشر أهل قرطبة في الأرض ذات الطول والعرض
فخانهم الأمل عمّا قليل وارتكسوا في المحنة ووقفوا في عظيم بليّة ،
وكان عليّ بن حمّود تلقّاة لا يكاد يفتح عينه على شيء يستحسنه
الّا أسرع الآفة إليه له في ذلك نواذر غريبة ، و[حكى انه] ^{a)} قال
للنفسية عنده من نسائه واري محاسنك عني ما استطعت فاني شاحّ من
عيني عليك وانا احبّ الاستمتاع بك ، وانتقل سريعا عن التجلّ الذي
كان يظهره لأهل قرطبة وانصرف الى حزبه البربري فآثره عليهم لما أحسّ
منهم الميل الى الخليفة المرتضى الذي أقام خيران عليه فوقع أهل قرطبة في
حالهم في مدّة سليمان من استطالهم عليهم وصبّ على أهل قرطبة ضروبا من
المغارم وانتزع السلاح منهم وقبض دورهم وقبض أيدي الحكّام عن أنصافهم
وأغرم عائمهم وتوصّل الى أعيانهم بقوم من شرارهم ففتحوا لهم أبوابا من
البلايا أهلكوا بها الأمّة وتقرّبوا اليه بالسعاية فيهم وصرّ شطر الناس أشراطا
على سائرهم فلما تلقى احدا الّا بوكيلين عليه حتى كان ^{b)} بدّوا
للابصار وأخذت على الناس الاقطار وأظلمت الدنيا وأبلس أهلها وغشيم
من الله ما غشيم فلزموا البيوت وانظمروا في بطون الأرض حتى قلّ
بالنهار ظهورهم وخلت أسواقهم فاذا دنا المساء وكفّ الطلب عنهم * انكشفوا ^{ro} 53
الى وقت الظلام [لقضاء] حاجتهم ،
وكان معه جماعة من [الكثّاب] منهم أبو الحزم بن جمهور وأحمد بن

^{a)} En blanc dans le ms. — ^{b)} Espace d'environ trois mots en blanc dans le ms.

بُرد وغيرهم ، فهذه جملة من أخباره في حالتي صلاحه وفساده ، وقد مدحه جماعة من الشعراء فمن قول القسطلّي فيه من قصيدة [المتقارب]
 لعلك يا شمس عند الاصيل * شجيت بشجو الغريب الذليل
 فكوني شفيعي الى ابن الشفيع * وكوني رسولي الى ابن الرسول^{a)}
 لعل عواقبه ان تنبم * فتهدّي الغريب سواء السبيل
 الى الهاشي الى الطالبسي * الى الفاطمي العطوف الوصول

خلافة القاسم بن حمود الحسني رحمه الله

(نسبه) قد تقدّم في خلافة أخيه ، (لقبه) المأمون (كنيته) أبو محمد (أمّه) أمّ أخيه وهي البيضاء القرشيّة ، (عمره) نيّف وسبعون سنة ، (خلافته) ولي مرّتين الاولى ولي يوم الثلاثاء لاربع خلون من ذي القعدة وهو الثالث من موت أخيه فبيع ليلة السبت لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة اثني عشرة واربعمائة ، (دولته) كانت الى ان فرّ وخلفه ابن أخيه يحيى ثلاث سنين وخمسة أشهر وعشرين يوما والدولة الثانية سبعة أشهر وثلاثة أيام بعد ابن أخيه يحيى الجميع اربع سنين وثلاثة وعشرين يوما وعند ذلك انقضت دولة بني حمود المتّصلة بقرطبة وكانت سبع سنين وخمسة أشهر غير يومين وتوفي محبوسا عند ابن أخيه ادريس بن علي في

^{a)} Les deux premiers vers de cette pièce sont reproduits par al-Makkari, *Analectes*, I, p. ٣١٦.

شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة ، (صفته) أَسْمَرُ أَعْيُنُ مَصْفَرُّ اللَّوْنِ طَوِيلًا
أَكْهَلُ خَفِيفُ الْعَارِضِينَ (قاضيه) ابن الحصار قاضي أخيه علي ، -

(سنة ٤٠٩) وفي سنة تسع وأربعمائة * [رحل] المرتضى القائم خليفة على شرق ٥٣ ٧٥
الاندلس وهو عبد الرحمن بن محمد المتقدم ذكره بمن تألف معه من الموالي
العامريين وغيرهم إلى قرطبة وأميرها يومئذ القاسم بن حمود فخرجوا به إلى
غرناطة ليدئوا بحرب ذلك الفريق من صنهاجة لما عزموا عليه من القدر
بسلطانهم المرتضى المذكور فأوقفوا الجماعة وأحلوا بها الفاقة ورسا بتلك الوقعة
ملك الحمودية ،

مقتل المرتضى المذكور

(قال ابن حيّان) ولما احتلّوا غرناطة وأميرها يومئذ زاوي بن زيري
الصنهاجي ارتاعت صنهاجة فاحتوشوا بأسرهم زاوي بن زيري كبش الحروب ،
ومهيّون الكروب ، فأحكم لهم التدبير والدولة تسعده ، والمقدار ينجده ،
وحملت عنه في تلك الحروب حكايات بديعة فذكر أن المرتضى^أ لما نازله
خاطبه بكتاب يدعو فيه إلى طاعته وأجل فيه موعده فلما قرئ على
زاوي قال لكتابه اكتب علي ظهر رقتي قل يا أيها الكافرون^ب لا أعبد^ب
ما تعبدون السورة لا تزد^ب فلما بلغت المرتضى أعاد عليه كتاب وعيد^ج

^أ) Le passage qui suit se trouve aussi dans Ibn al Ḥaṭib, *Iḥāṭa*, article sur Zāwī b. Zīrī (d'après Ibn Ḥaiyān, ap. Ibn Bassām, t. I, fo 120 ro). Cf. R. Dozy, *Recherches*^١, t. I, app. XV, p. XXXVIII-XXXIX. — ^{ب.ب}) Manque ailleurs. —

^ج) Loc. cit. : كتابا بعدة فيه بوعيدة.

فلما قريء على زاوي قال ردُّوا عليه أَلِهَاتِكُمُ التَّكَاثُرُ ^a حَتَّى زُرْتُمُ
 الْمَقَابِرَ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ لَا تَزِدْهُ حُرْفًا ^a فَازداد المرتضى غيظًا
^b وَيُسُّ مِنْهُ ^b وناوشه ^c القتال ^d فاقْتُلُوا أَيُّهَا ^d إِلَى أَنْ انْهَزَمَ أَهْلُ
 الْأَنْدَلُسِ وَطَارُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ مَسْلُومٌ وَافْرَجَهُمُ الرُّومُ لَا يَلْوِي أَحَدٌ عَلَى
 أَحَدٍ وَالْخَيْلُ تَطْرُدُهُمْ فِي تِلْكَ الْمَضَاقِقِ وَصَرَخَ الْمَرْتَضَى فِي ضَنْكِ ذَلِكَ الْمَازِقِ
 وَوَقَعَ صَنْهَاجَةٌ مِنْ نَهَبٍ مَحْلَتَهُ عَلَى مَا لَا كِفَاءَ لَهُ اتِّسَاعًا وَكَثْرَةً ظَلَّ الْفَارِسُ
 يَجِيءُ مِنْ اتِّبَاعِهِ الْمُنْهَزِمِينَ وَمَعَهُ الْعَشْرَةُ الْأَبْغَلُ فَمَا دُونَ ذَلِكَ مُوقَرَّةٌ بِفَاخِرِ
 النَّهَبِ وَحِيزَتْ فِسْاطِيطُ الْأُمَرَاءِ وَمُضَارِبُ الرُّؤَسَاءِ الَّذِينَ كَانُوا فِي جَمْعِ ذَلِكَ
 54 r^o الْعَسْكَرِ الْمَحْذُولِ * زَاوِي ^e الْخَائِنِ الْمَرْتَضَى

لِحَازَةِ بَمَا حَوَاهُ مِمَّا كَانَ الْأُمَرَاءُ جَمَعُوا لَهُ وَحَمَلُوهُ بِهِ وَكَانَ أُمَرَاؤُهُ وَالْوُجُوهُ
 مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ قَدْ [تَنَ]اعُوا وَجَاؤُوا بِجِيءٍ مِنْ لَا يَشْكُ فِي الظَّفَرِ فَسَاقُوا مَعَ
 أَنْفُسِهِمْ رَفِيعَ الْحَلِيَّةِ كَيْ يَتَبَاهَوْا بِذَلِكَ فِي قَرْطَبَةِ إِذَا دَخَلُوهَا فَخَابُوا وَخَسِرُوا
 أَمْوَالَهُمْ ،

وَأَوَّلُ مَنْ انْهَزَمَ مِنْ ذَلِكَ الْعَسْكَرِ مَنْدَرُ بْنُ يَحْيَى وَخَيْرَانُ الصَّقْلَبِيُّ وَكَانَ
 مَنْدَرٌ قَدْ أَوْقَعَ فِي نَفْسِ مَدَدَةِ رِجَالِ الْإِفْرَنْجَةِ الرَّعْبَ مِنْ غَدْرِ الْمَوَالِي
 الْعَامِرِيِّينَ فَشَغَلَ بِذَلِكَ بَالَهُمْ فَلَمَّا انْهَزَمَ لَمْ يَعْرِفُوا السَّرَّ وَأَجْفَلَ مَنْدَرٌ فِي أَصْحَابِهِ
 الثَّغْرِيِّينَ ^f فَمَرَّ بِسَلْيَانَ بْنِ هُوْدٍ وَهُوَ مُثَبَّتٌ لِلْإِفْرَنْجَةِ لَا يَرِيْمُ مَوْقِفَهُ فَصَاحَ

— وناوشه : Loc. cit. — ^c Manque ailleurs. — ^{b-b} — إِلَى آخِرِهَا : Loc. cit. — ^{a-a}
 وَاقْتَتَلَتْ صَنْهَاجَةٌ مَعَ أَمِيرِهِمْ مُسْتَمِيتِينَ لِمَا دَهَمَهُمْ مِنْ بَحْرِ الْعَسَاكِرِ عَلَى : Loc. cit. — ^{d-d}
 — انْفِرَادَهُمْ وَقِلَّةَ عَدَدِهِمْ — ^e Lacune d'une ligne. — ^{f-f} Ce passage est reproduit
 par Ibn al-Haṭīb, *Iḥāṭa*, article sur Mundir b. Yaḥyā. Cf. R. Dozy, *Recherches*¹,
 t. I, app. XVII; p. XLIV-XLV.

به النجاة يا ابن الفاعلة فلست أقف عليك فقال له سليمان جئت بها
والله صلعاء وفضحت أهل الاندلس ثم انتقل ورأه ^(١) يقيّة عسكريا وانتقل
أيضا خيران برجاله وصبر العامريون قليلا حول صاحبهم المرتضى على أحرّ
من الجمر وهو مع جنبه حسن الثياب حتى استحرّ القتل في أصحابه وصرع
منهم كثير حوله فانكشفوا عنه وخاف ان يقبض عليه فوّلّى فوضع عليه
خيران عيونا لئلا يخفى أثره فلاحقوه بقرب وادي آش وقد أمن على نفسه
فهمجوا عليه فقتلوه وجأؤا برأسه الى خيران ومنذر وقد لحقا بالمرّة
فتحدّث الناس انها اصطبحا على رأسه سرورا بمهلكه وتناولاه من قبيح
الذكر عبثا بما لم يكن أهلا له وجعلا يقولان يا حسن فاعرض جندك
كلمة تحدّث بها عنها فمضى ^(٢) المرتضى على هذه السبيل ونجا من تلك
المحلة أخوه أبو بكر ^(٣) هشام ولحق بالموالي العامريين فزهدوا فيه فاستقرّ
عند ابن قاسم صاحب حصن البنت وكان شيعة المروانية على سوء ما
أسلفوه مع سلفه فأجاره وضيّفه ولم * يزل ضيفا عنده الى ان كان وقت 54 ٧٥
تقديمه للخلافة فذكر ذلك يأتي في موضعه ان شاء الله تعالى ،

(قال ابن حيّان) ^(٤) خلّ بهذه الواقعة على جماعة الاندلس مصيبة
أنست ما قبلها ولم يجتمع لهم جمع بعد وأقروا بالادبار وبأؤوا بالصغار ^(٥) ،
(قال) وورد على القاسم بقرطبة كتاب زاوي بشرحها مع نصيه من
الغنية وفي جملتها سراق المرتضى فضربه القاسم على نهر قرطبة وغشيه من

^(١) Ms. : فعقد . — ^(٢) Le ms. ajoute بنى. Mais on verra plus loin (fol. 61 ٧٥)
qu'Abū Bakr était la kunya de Hišām. — ^(٣) Phrase reproduite par Ibn
al-Ḥaṭib, *Iḥāṭa*, loc. cit. Cf. R. Dozy, *Recherches*³, I, p. XXXLV.

النظارة جملة من عليّة الناس وقلوبهم تتقطّع حسرة منه فركدت ريح المروانيّة في ذلك الوقت وقتل من نجم منهم بأطراف الارض وأيس الناس من دولتهم وألوى الحمول بجملتهم فتقطّعوا في البلاد ودخلوا في غمار الناس وامتنهوا واستهنوا ، ولهلول ما عاينه زاوي من اقتدار أهل الاندلس في أيّام تلك الحروب وجعاجعهم به واشرافهم على التغلب عليه هان سلطانه عنده بالاندلس فخرج عنها نظرا في عاقبة أمره ودعا جماعة قومه لذلك فعصوه وركب هو البحر بماله وأهله فلاحق بإفريقيّة وطنه ،

وكان من أغرب الأخبار في تلك الدولة الحموديّة انزعاج ذلك الشيخ زاوي بن زيري عن سلطانه بإثر الفتح العظيم الذي كان له على المرتضى وعبورّه البحر ، فصمّم في الرحيل بعد ان استأذن ابن عمّه صاحب إفريقيّة المعزّ بن باديس في ذلك فأذن له وجرحص جميع بني عمّه بالقىروان على رجوعه اليهم بحال سنّه وتقريرهم يومئذ من مثله من مشيختهم لمهلك جميع إخوته وحصوله هو على قعدد بني مناد الغريب شأنه في ألا يحجب عنه من نسائهم زهاء الف امرأة في ذلك الوقت من بنات إخوته وبناتهنّ وبني بنين فرحل عن الاندلس سنة ست عشرة واربعمئة فاستقلّت به 55^{٣٥} سفنه من مرسى المنكب^٥ وفي شحنتها من ذخائر * [الأموال] ما يفوت الاحصاء كثرة لعظيم ما حازة أيّام الفتنة فارتفع [شأنه] بالقىروان وأقرّه المعزّ في دولته وكنفه ،

(قال ابن حيّان) ومحدثت في السبب المزيج للذي كان لزاوي يومئذ

في ارتحالاه وذلك انه لما انهزم المرتضى قال زاوي لقومه كيف رأيتم ما قد خالصنا منه فقالوا عظيم قال فلا تتناسوه وتغالطوا أنفسكم ان انهزام من رأيتموه لم يكن عن قوّة منّا انما حدّه مع القضاء غدرّ ملوكهم لسلطانهم ليهلكوه كما فعلوا فإنّي رأيت ذلك من يوم نزولهم ولذلك كنت أقويّ أنفسكم وقد نجّانا الله منهم ومضى القوم ولم يقدّموا إلّا رئيسهم واستخلافه هين عندهم ولست آمن عودهم جملة اليكم فيما بعد فلا يكون لنا قوام بهم فالرأي الخروج عن أرضهم واغتنام السلامة مع احرار الغنيمة والرجوع الى الجملة التي انفصلنا عنها كاتفين للعيال والذريّة مباعدين لما وراينا من زناثة اعدائنا الذين لا يغفلون عنا لا سيّما وقد قرفنا قومهم ونبشنا أحقادهم المدفونة بيننا فان فرغوا لنا على قلة عددنا أو ظاهرنا علينا الاندلس وقعنا منهم بين لحيتي أسد فاصطلمونا ، وها أنا قد أديت لكم النصيحة وأنا راحل عن الاندلس فمن أطاعني فليرحل معي ، فلم يساعده أحد من أهل بيته فرحل من المنكب واستوطن ابن أخيه غرناطة بعده وأورثها عقبه ،

(قال ابن حيّان) وبلغني أنّ زاوي استوهب من عليّ بن حمّود يوم قتل سليمان بن الحكم رأسه حنقا على بني مروان المهدى اليهم رأس زيري والده وأنه أسعفه بذلك فصار عنده وتقله من الاندلس معه في ذلك الوقت مفتخرا به على أهل بيته فإن يك ذلك حقّا فزاوي أحد من أنشد بالنار المنيم ودحّض العار المقيم ، وأخبار هذا الداهية زاوي بن زيري كثيرة ونوادر أفعاله * مأثورة ،

لك الخير خيران مضي لسبيله * وأصبح ملكاً الله في ابن رسوله^a
 وقام لواء الدفع فوق ممّنع * من النصر جبريل أمام رعيه
 وأشرقت الدنيا بنور خليفة * به لاح بدر الحق بعد أقوله
 ولما دعا الشيطان في الخيل حربه * وأقبل حزب الله فوق خيوله
 كتائب من صهاجة وزناتة * تضايقن في عرض الفضاء وطوله
 تقدّم خيران إليها بزعمه * ليدرك ما قد فاته من دخوله
 فأجحم تحت النقع والخيل تدعى * كما ازدلف الليث الهزبر لقيله
 وولّى والقي منذر من وزائه * يقيم لأهل القدر عذر نكوله

(قال حيّان بن خلف) لما بويع القاسم بن حمّود بعد ستّ ليالٍ
 من مقتل أخيه أحسن تلقّي الناس وأجمل مواعيدهم وأخرج النداء في
 أقطار البلد بأمان الأحمر والأسود وبراءة الذمّة ممّن تسوّر على أحد ،
 وأقرّ الثلاثة الذين فكّوا بأخيه بجريمتهم ونفّوا عن جميع الناس المواطاة
 والتدليس فقتلهم القاسم لوقته وأطفى النائرة بدولته وتنسّم الناس رّوح الرّفق
 وباشروا ظلّ الامن واطمأنّت بهم الدار وأمر باسقاط التقوية وأظهر البراءة
 منها وأقرّ القاضي والحكّام والخدمة على منازلهم ،

وزاد كلف القاسم باتخاذ السودان وقودهم على أعماله الى أن ضعف
 أمره وتسلّطت البرابرة عليه حتّى احتقروا فكاتب منذر بن يحيى في السرّ
 يشّه شأنهم ويستنهضه لتقويمهم فلم يكن فيه فضل لذلك وكان يحيى بن أخيه

^a) Ce vers est donné par al-Makkarī, *Analectes*, I, p. ٣١٧: l'auteur du poème était d'après lui 'Uḇāda b. Mā' as-samā'.

عليّ بالعدوة وأخوه إدريس بمالقة فلما قُتل أبوهما اتَّفقا لاوّل وقتها على ضبط مالقة وجعل [يحيى] أخاه بالعدوة ليقرب هو من أذى عمّه القاسم وكانا يظهران مبايعة عمّهما * الى حين انتقال يحيى بن عليّ الى مالقة 56 1° فاستخفّ بعنه وسعى في^{a)} وشكا القاسم أمره الى البرابرة فتناقلوا عنه وأحبّوا التضريب [بينهما] ولم يزل أمر يحيى يقوى وأمر القاسم يضعف الى أن فرّ من قرطبة الى اشبيلية وذلك لثان بقين^{b)} من ربيع الآخر سنة اثني عشرة وأربعمائة فضبط البربر قصر قرطبة الى أن لحق يحيى بن أخيه بعد خطوب كثيرة ،

٣ خلافة يحيى بن عليّ بن حمود رحمه الله

(نسبه) تقدّم في خلافة أبيه ، (كنيته) أبو زكريّا وقيل أبو محمّد ، (أمّه) بنت عمّ أبيه اسمها لبونة بنت محمّد بن الحسن بن قنّون ، (عمره) اثنان وأربعون سنة ونيّف ، (لقبه) المعتلي بالله ، (دولته) الاولى ببيع بقرطبة يوم الاثنين مستهلّ جمادى الاولى سنة اثني عشرة وأربعمائة بعد [فرار] عمّه بتسعة أيّام ، وفرّ ليلة السبت منتصف ذي قعدة سنة ثلاث عشرة فكانت ولايته الاولى بقرطبة سنة واحدة وستّة أشهر ونصفا غير يوم واحد ،

(قال حيّان بن خلف) فبويع يحيى في التّاريخ واجتمع عليه الفريقان

^{a)} Lacune d'un mot. — ^{b)} Ms. : خلون. Corrigé d'après la date donnée aux lignes 13 et 14.

الاندلس والبربر من أهل قرطبة وأعمالها خاصّة وكانت أمّ يحيى بنت محمد بن الأمير حسن بن القاسم المعروف بقنّون فعرف بكرم الولادة هاشميّ الابويّن رابع أربعة من أبناء القرشيّات من خلائف الاسلام أوّلهم جدّه الآخر عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وابنه الحسن بن عليّ ثمّ الأمين محمد بن هارون فعرف يحيى هذه الفضيلة وسلك سبيل والده في التحقّق بالفروسيّة والحبّ لركض الخيل والخروج للقنص بجانب العصيّة وآثر النصفة وطلب السلامة فطاب خبره ألاّ انّ العجب والكبر شانا خصاله الى ان خلط وتبلّد وتمرّست عفازيت زناته فضيّقت عليه في التكاليف حتّى اقتصر بعد ما قصر* [وأخذ] الإعجاب منه فكان عاقبة أمره خسرًا ، 56 v

وكتب له أبو العبّاس أحمد بن برّد واستوزر محمد بن الفرضي الكاتب فكان أضّرّ شيء على دولته وارقب بأهل البيت حلول الجنّة فقيما استعاذوا بالله من وزارة السفلة ، ووصل جعفر بن فتح صاحبه الأقدم وإبراهيم بن الأفليليّ كبير الادباء بقرطبة الى هذا الخليفة يحيى وسما^٩ في أيامه أبو بكر بن ذكوان وغيره ،

وكان عمّه القاسم بن حمّود لما رأى جور البربر وقلة طاعتهم خرج من قرطبة الى اشبيلية فأرّاهم وخائفا فاستقرّ بأشبيلية وهو يدعى له بالخلافة ويتسمّى بأمير المؤمنين فخاطب البربر من قرطبة الى ابن أخيه هذا يحيى بن عليّ ومُدخلوه قرطبة وبويع بها كما ذكرنا وتسمّى بالخلافة وإمّرة المؤمنين وتلقّب بالمستعلي ، (قال ابن حزم) خليفان تصالحا وهو أمر لم

٩) Ms. : وسَمَى.

يُسمع بأذَلَّ منه ولا أدَلَّ على ادبار الأمور يحيى بن علي بن حمود
بقرطبة والقاسم بن حمود باستبيلية ،

(سنة ٤١٢) وفي سنة اثني عشرة واربعمائة قام بجيان على بني يفرن محمد بن عبد
الملك المظفر بن أبي عامر خرج اليها بمال كثير كان معه وكانت أمه خيال
يومئذ تحت القاسم بن حمود فأقام فيها مدّة الى أن مات سنة تسع عشرة
واربعمائة ، وكان يحيى بن علي هذا الأمير بقرطبة يتجبّب الى الناس ويقرب
منزلهم ويرفع مكانهم ويجزل العطاء لهم ولمن وفد عليه من غيرهم أو مدحه
بشعر ،

(سنة ٤١٣) وفي سنة ثلاث عشرة واربعمائة خلع البربر بقرطبة يحيى بن علي بن
حمود بعمّه القاسم وفرّ يحيى بنفسه لاثني عشرة ليلة خلت من ذي القعدة
وقُتل بعد أن عاد الى قرطبة * كما سيأتي خبره في دولته الثانية ان شاء الله ٥٧
عزّ وجلّ ،

دولة القاسم بن حمود ثانيةً بقرطبة

دخل قرطبة في دولته الثانية يوم الثلاثاء لاثني عشرة ليلة بقيت من
ذي القعدة سنة ثلاث عشرة المذكورة وسبب ذلك أن يحيى ابن أخيه
خرج منها الى مالقة فطرق عمّه القاسم من اشبيلية الى قرطبة وجدّدت له
البيعة بها فبقي بها يتسمّى بأمر المؤمنين ولم يزل القاسم مالكا قرطبة سبعة

أشهر وأياما الى أن خلعه أهل قرطبة باجماع منهم وحصروه في القصر
أياما فخرج عنهم الى الرض الغربي مع البربر فخاربه أهل قرطبة نحو شهرين
حتى هزموه فخرج من الرض بمن معه من البربر منهزما الى اشبيلية ،
(نقلتُ هذا من كتاب الاقتضاب) ،

(سنة ٤١٤) وفي سنة اربع عشرة واربعائة ، (قال ابن القطان) خلع القاسم بن
حمود بقرطبة يوم الثلاثاء لتسع بقين من جمادى الآخرة منها وذلك أن البربر
تسلطوا على أهل قرطبة في الاسواق وبرزوا لقتالهم ونصبوا الحرب عليهم
فتقاتلوا قتالا شديدا يوم السبت عاشر جمادى الاولى ثم سكنت الحرب الى
يوم الخميس بعده وجرى بينهم الصلح في هذه المدّة والقاسم في القصر يظهر
لأهل قرطبة أنه معهم ثم انتشرت الحرب يوم الجمعة بعد الصلاة الى عشي
النهار فتغلب أهل قرطبة على القصر ودخلوا فيه وخرج القاسم عنه وانجاش
اليه البربر وقاتلوا أهل قرطبة وغلقت أبواب المدينة كلّمها فلم يفتح لها باب
مدّة من خمسين يوما والقتال في كلّ يوم يتّصل وكان البربر آلافا* [فطلب] 57 v^o
أهل قرطبة أن يفتحوا لهم الطريق وأن يرفعوا عن الاعتراض.....^{a)}
عليهم فأبوا من ذلك ألا يقتلوهم وصبر أهل قرطبة على قتالهم ثم انهم فتحوا
الابواب وصدّموا البربر صدمة من عوّل على الموت ففتح لهم فيهم ومرّ
البربر من قرطبة بهزيمة عظيمة ،

ومرّ القاسم معهم الى اشبيلية وكان بها ابناه محمّد والحسن فغلق أهل

^{a)} Lacune d'un ou deux mots.

اشبيلية أبوابها دونه لكراهم في البربر وأخرجوا له ابنه ^{a)} من قصرها ومن كان معها من البربر وضبطوا بلدهم ونهض القاسم الى جهة الغرب ثم رحل منها الى شريش وملك اشبيلية القاضي بها محمد بن اسماعيل بن عبّاد فخارب يحيى عمّه القاسم بن حمود بشريش وحاصره بها الى أن حمله مع بنيه مقبدا الى مالقة ،

فأقام أهل قرطبة بعده إماما من بني اميّة رجاء ان يحيى لهم دولة امويّة ويأبى الله إلّا ما يريد فاختروا سليمان بن عبد الرحمن ولقبوه المرتضى فبينما هم يريدون تقديمه اذ هجم عليهم في المسجد الجامع عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار في شردمة من الناس يدعو الى نفسه فرجعوا اليه بين مكره وراض وهو أخو المهدي محمد بن هشام بن عبد الجبار ،

دولة عبد الرحمن بن هشام المستظهر بالله

(نسبه) عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر لدين الله ،
(كنيته) أبو المطرّف ، (أمّه) روميّة اسمها غاية ، (عمره) ثلاث وعشرون سنة ، (لقبه) المستظهر بالله ، (خلافته) بويح يوم خروج القاسم والبربر من قرطبة يوم الثلاثاء السادس عشر من رمضان المعظم سنة اربع عشرة واربعمئة ، وقُتِل يوم السبت لثلاث خلون من ذي القعدة من السنة فكانت خلافته سبعا وأربعين يوما خالصا ، (صفته) أبيض

^{a)} ابنه : Ms.

58 r^o أشقر أعين * أفتى طويل نحيف البدن حسن القد والجسم ، وكان أدبيا شاعرا [لبيا] لودعيا لم يكن في أهل بيته أبرع منه وكان قد نقلته إلها [مئة إلى] الأشعار فتحنك فيها ، (قاضييه) ابن الحصار قاضي بني هاشم ، (مولده) عام أحد وتسعين وثلاثمائة في شهر ذي قعدة ،

(قال ابن القطان) وقد كان هم بالوثوب على الخلافة عند انقراض سلطان القاسم بن حمود بقرطبة وبث دعوته فلم يصح له شيء مما أراد وتجرد الوزراء لطلب دعائه وسجنوا ولم يخرجوا من السجن إلا يوم جلوس صاحبهم عبد الرحمن هذا للإمارة وبقي هو مستخفيا إلى أن أعلقوه بالشورى عند إيقاعها في ذلك الوقت لظهور براعته فأجمعوا عليه وعلى سليمان المرتضى وعلى محمد بن العراقي وقدّموا في إحصار الخاصة والعامة في المسجد الجامع لمشاهدة من يختارونه من هؤلاء الثلاثة للخلافة ففدوا الناس لذلك على طبقاتهم وكان أول من وافى منهم سليمان المرتضى في أجهة دلت على المراد فيه فدخل والسرور باد عليه فقدّمه أصحابه إلى البهو فاجلس على مرتبة لا تصلح لسواه وهو جذلان لا يشك في تنمة الأمر له ،

ثم غشيت القوم صيحة وزعقة هائلة ارتج لها الجامع واضطرب من بالمقصورة وإذا عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار قد وافى في خلق عظيم من الجند والعامة وقد تكنفه أمير الدائرة محمود وعبر في رجالهما شاهرين سيوفهما فراع للوزراء ذلك وألقوا للوقت بأيديهم ودخل عبد الرحمن عليهم وقعد في المقصورة فبويع من وقته ، واستدعى سليمان المرتضى فجاء به مبهوتا فقبل يده وهنأه وباعه وانعقدت له البيعة في الرابع لرمضان من

السنة وكان أحمد بن برد الكاتب قد تقدّم في عقدها باسم سليمان فبشر
اسمه وكتب اسم عبد الرحمن مكانه * وذلك من أعجب العجب ، ثم ركب ^{٥٨ ١٥}
وحمل معه ابني عمّه [سليمان وابن العراقيّ] فاحتبسهما عنده وأنسهما وظهرت
منه لوقته عزامة [وكان قتي وأبيّ] قتي لو أخطأته المتالف ^{a)} ،

وكان شيوخ قرطبة الذين كانوا أرادوا تقديم سليمان لما كمل الأمر
لعبد الرحمن المستظهر بالله أخذوا منه أماناً ثمّ لما تمّ الأمر له أخذهم
وأطبقهم وأغرهم أموالاً فسعوا عليه من المطبق وكتبوا صاحب المدينة
فأجابهم واستجاب لهم جماعة من الناس على مذهبه فصاروا إلى المطبق
وكسروا أقفالهم وأخرجوا منه الشيوخ وتغلّبوا على القصر وأدخلوا فيه
المستكفي بالله ، وكان قدّم على جميع أشغاله وأعماله جماعة من بقايا بني
مروان وجماعة من الأعمار وكانوا يذهب بهم العجب قدّمهم على سائر
رجالهم فأحقدهم أهل السياسة فانتقضت دولته سريعاً ،

(وقد ذكر ابن حيّان [ذلك] ^{b)} في كتابه ثمّ قال) وهذا زُخْرُفٌ من
التسطير ^{c)} وضع على غير حاصل ، ومراتب وضعت على غير طائل ،
تنافسها طالبوها يومئذ بالامل لم يحلوا منها بطائل ولا قبضوا منها مرتباً ولا
نالوا بها مرتقياً وغرّهم بارق الطمع وسط ^{d)} بلد محصور وعمل مخصوب
وخراب مستولٍ ومع سلطان فقير لا يقع بيده درهم ^{e)} إلا من صباية

^{a)} Lacunes rétablies à l'aide du fragment salétin d'Ibn Bassam. — ^{b)} En blanc dans le manuscrit. — ^{c)} Ms. : المستظهر. — ^{d)} Le ms. porte وسط avec كذا au dessus et au dessous. Le texte dans tout ce passage est fort altéré et a été rétabli à l'aide du fragment salétin d'Ibn Bassam. — ^{e)} Ms. : غيرهم.

مستغلّ^{a)} جوف المدينة أو نهب غلول ثمن تغفل عنها يقيم منه رmqه
ويفرق جملة على من تكنفه من جنده ودأرتة ويتطرق الى ما يقبح
من ظلم رعيتة فلم يلبث الامر أن تعدى عليه فسفك دمه وانحسم الامل
من دولته ،

مقتل المستظهر بالله أبي المطرف عبد الرحمن

(قال حيّان بن خلف) وكان سبب ذلك أن حسن رأيه في ابن
عمران أحد الرهط الذين كان سجنهم فأخرجه فقال له بعض أصحابه ان
مشى ابن عمران في غير سجنك باعاً نشر من عمرك عاماً فعصاه المستظهر
59 ro لغالب هواه فحاق به في المثالب^{b)} رداءً وكان ورد عليه قبل اطلاقه يومين
فوارس من البربر فكرم جانبهم وأنزلهم معه في القصر فهاجت لذلك الدائرة
وقالوا للعامة نحن [الذين قهرنا] البرابرة وطردناهم عن قرطبة وهذا الرجل
يسعى في ردّهم الينا [وتمكينهم] من نواصينا فهاجت العامة فوثبوا عليه
بالقصر وقتل البرابرة حيث وُجدوا ولم يشعر عبد الرحمن إلا والرجالة قد
انتشروا على سقف القصر وسمع المسجونون عنده هتاف الناس فاستغاثوهم
فدقوا الاغلاق دونهم وأختلط بالحرم فلم عبد الرحمن انه مقتول وأحيط
به من كل جهة فجاء الى باب الحمام يطمع في الخروج منه فقام في وجهه
الدائرة السوء يسبونه فارتدّ على عقبه وترجل عن فرسه وتجرّد عن ثيابه

*) Ms. : مشتغل — b) Ms. : الثالث.

حتى بقي في قميصه واستخفى في أتون الحمام ففقد شخصه واستخفى البرابرة في الحمام وفي أكناف القصر فبحث عليهم وقتلوا وفضح حرّم عبد الرحمن وسبى أكثرهن الدائرة وحملوهنّ الى منازلهم علانية وجرى عليهنّ ما لم يجزّ على حرم سلطان في مدّة تلك الفتنة ،

فلما فقد شخص عبد الرحمن ظهر ابن عمّه محمّد بن عبد الرحمن في المكان الذي كان مختفيا فيه فهتف الدائرة باسمه وانتهوا به الى دار الملك فاذا هي بلاقع فأجلسوه في مجلسها القبليّ مبهوتا وقام الدائران الفاسقان محمود وعنبر على رأسه بالسيوف مقامها بالامس على رأس عبد الرحمن ابن عمّه وتكاثر الدائرة والعامّة عليه وافتقد عبد الرحمن المستظهر فوجد في أتون الحمام قد انطوى انطواء الحية في مكان حرج في قميص مسودّ بحال قبيحة وجيء به الى محمّد بن عبد الرحمن وقد بويغ فبطش به بعض الرجاله القائمين على رأسه فقتلوه رحمه الله ،

بعض أخبار المستظهر بالله وسيرة رحمه الله

* (قال ابن بسّام) كان على حدوث سنة فطنا لودعيّا ذكيّا يقظا لييا ٥9
أديا [فصيح] الكلام جيّد القريحة مليح البلاغة يتصرّف فيما شاءه من الخطابة بديهة وروية ويصوغ قطعا من الشعر مستجادة وقد اقتضب بحضرة الوزراء في أيّامه عدّة رسائل وتوقيعات لم يقصر فيها عن الاجادة في الغاية يزين ذلك بطهارة أثواب وعفة وبراءة من شرب النبيذ سرّا وعلانية وكان

في وقته نسيج وحدة ختم به فضلاء أهل بيته الناصريين فلم يأت بعده مثله ، وقد أثبت ابن بسّام في كتابه جملة من شعرة ، ورفع اليه شاعرٌ ممن هنّاه بالخلافة يوما بيعته وشعرا له كتبه في رقّ مبشور واعتذر بهذين البيتين [الكامل]

الرقّ ^{a)} مبشور وفيه بشارة * يبقا الامام الفاضل المستظهر
ملك أعاد الملك ^{b)} غضا شخصه ^{c)} * وكذا يكون به طوال الأدهر ^{d)}
فأجزل المستظهر بالله صلته ووقع له على ظهر رقعته بهذه الأبيات [الوافر]
قبلنا العذر في بشر الكتاب * لما احكمت من فضل الخطاب
وجدنا بالجزاء بما لدينا * على قدر الوجود بلا حساب
فنحن المنعمون اذا قدرنا * ونحن الغافرون لذي ^{e)} الرقاب
ونحن المطلعون بلا امتراء * شمس المجد في فلك الثواب

دولة محمد بن عبد الرحمن المستكني بالله

(نسبه) هو محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر لدين الله ،
(لقبه) المستكني بالله ، (كنيته) أبو عبد الرحمن ، (أمه) أم ولد اسمها
حوراء ، (عمره) اثنان وخمسون سنة ، (خلافته) ولي مرتين الاولى
منها ببيع يوم قتل ابن عمّه المستظهر بالله وذلك يوم السبت لثلاث

^{a)} Var. الطرس in al-Makharri, *Nuḥ al-Fib* (Anecdotes), t. I, p. ٣٢٠, où sont cités les deux vers de ce poème et le premier du suivant. — ^{b)} Ibid. : العيش. — ^{c)} Ibid. : ملكة. — ^{d)} Ibid. : الأعصر. — ^{e)} Ms. : لنا.

خلون من ذي القعدة سنة اربع عشرة واربعمئة ، وفرّ يوم خلعه يوم
 الثلاثاء [لخمس بقين من] ربيع الأوّل * سنة ستّ عشرة واربعمئة ، 60 ro
 (مولدة) كان سنة ستّ وستين وثلاثمئة ، (لقبه) ذكر انه سمى نفسه
 المستكفي اختاره لنفسه وحكم له به سوء الاتفاق عليه لمشاكلته لعبد الله
 المستكفي العباسي أوّل من تسمّى به في لينه ووهنه وتخلّفه وضعفه بل
 كان هذا مقتصرا عنه لخلال ملوكته كانت في المستكفي العباسي لم
 يحسنها هذا لفرط تخلّفه على اشتباههما في سائر ذلك من توثبها في الفتنة
 واستظهارها بالفسقة واعتداء كل واحد منها على ابن عمّه وتوسّط كل واحد
 منها في شأنه امرأة خبيثة فلذلك حسناء الشيرازية ^{a)} ولهذا بنت المروزيّة
 فأصبحت لذلك على فرط التباين عبرة ، ومن العجب انها اتّفقا في الأخلاق
 والعمر واللعب وان كلّ واحد منها عاش اثنين وخمسين سنة وكلّ واحد
 منها ملك سنة ونحو خمسة أشهر وكلّ واحد منها تركه أبوه صغيرا
 وتوافقا في اللقب وبالجملة فهما رذلي قومهما ،

ولم يكن محمد هذا من الامر في ورد ولا صدر وانما أرسله الله
 تعالى على أهل قرطبة الخاسرين بليّة وكان منذ عرف عطلا منقطعا الى
 البطالة ، محمولا على الجمالة ، عاطلا من كل خلة ، تدلّ على فضيلة
 وتكملة ،

(قال ابن القطّان) انه لم يجلس للامارة مدّة الفتنة أنقص منه اذ لم
 يزل معروفا بالتخلّف والبطالة أسير الشهوة عاهر الخلوة ضدّا لقتيله المستظهر

^{a)} الشيرازية : Ms.

بالله في الطهارة والمعرفة والذكاء ، ثم خلعه أهل قرطبة بأن دخلوا عليه
وقالوا له قد اضطررنا الى مكاحفة عدونا ونحن خارجون اليه ولا ندرى
ما يحدث عليك بعدنا فأجمل الرد عليهم واتقاد للدينية واستشعر الذل ثم
صدّهم عنه حادث من حوادث الدهر وكانوا قد رشّحوا ابن عمّه العراقي
للخلافة فأبقوه على حاله * فهي الخلافة الثانية التي ذكرت له والله أعلم ،
ثم انه عزم على الهروب فخرج على وجهه ولبس ثياب الغايات متقبّا
بين امرأتين لم يميّز منهنّ وخرج من قرطبة ومات بأفليج من الثغر بعد
سبعة وعشرين يوما من خلعه مقتولا وقيل مسموما وكان قد عاجل بخنق
ابن عمّه العراقي وأمسى ميتا ونعاه الى الناس وكان يلقّب بالخويّفة ولقّب
أيضا بأبي زكيرة ، (وصفته) ربة أشقر أزرق أشمّ مدور الوجه واللحية
ضخم الوجه والجسم كبير البطن صاحب أكل وشرب وجماع وتخلّف
وقد ذكر في مقتله انه لما فرّ من قرطبة نهض معه بعض رجاله الى الثغر
فأنهموه بمال فأغتالوه وقتلوه ،

(سنة ٤١٥) وفي سنة خمس عشرة وأربعمائة عاجل المستكفي بخنق ابن عمّه
العراقي ونعاه للناس وولّى عهده سليمان بن هشام بن عبيد الله بن (٤) الناصر
وهو ابن عمّه وكان مؤنّث اللسان وفي أيامه استوصلت قصور جدّة الناصر
بالخراب وطمست أعلام قصر الزاهرة قطويّ بخرابها بساط الدنيا وبغيرها
تغيّر حسنّها ،

* Entre ces deux mots, le ms. ajoute عبد.

(سنة ٤١٦) وفي سنة ست عشرة واربعمئة كان خلع المستكفي بالله وذلك انه لما اتصل بأهل قرطبة تحرك يحيى بن علي بن حمود نحوهم من مالقة دخلوا على المستكفي فأغلظوا عليه في الكلام فأجمل الرد عليهم وخرج على الحالة التي تقدم ذكرها يوم الثلاثاء لخمس بقين من ربيع الاول من السنة وقتل بعد خلعه بسبعة عشر يوما ،

دولة يحيى بن علي المعتلي بالله ثانية

وأعيدت دولة يحيى بن علي بقرطبة بعد خلع المستكفي بالله وكان بمالقة فسار الى قرطبة ودخل يوم الخميس لاربع عشرة بقيت من شهر رمضان * المعظم من سنة ست عشرة المذكورة وبقي بها الى تمام هذه 61 ١٥ السنة المؤرخة ،

(سنة ٤١٧) وفي سنة سبع عشر واربعمئة خرج يحيى بن علي من قرطبة الى مالقة يوم الثلاثاء لثمان خلون من المحرم وبقي بها وزيرو وكاتبه أبو جعفر أحمد ابن موسى الى أن أتى الموفق بمجاهد وخيران العامريان ^٢ من قبل حبوس بن ماكسن فلما أحسن أهل قرطبة بقربهما رجعوا الى من كان عندهم من البربر بقرطبة فقتلوه يوم الثلاثاء لعشر بقين من ربيع الاول من السنة المؤرخة فقتلهم قتلوا يومئذ من البربر ألف رجل ،
(قال حيّان بن خلف) وفي ذلك اليوم الذي قتل فيه البربر بقرطبة

٢) العامريين : Ms. ٢)

دخلها خيران ومجاهد الموفق بعد أن فرَّ أحمد بن موسى مع أخوين
له من قرطبة فلاحق أحمد بن موسى بمالقة ولحق دوناس بحبوس بقرطبة
وبقي يحيى بن علي بمالقة إلى أن قُتل بعد ذلك بمدَّة بمدينة قرمونة على ما
أذكره بعد أن شاء الله تعالى ،

ومن أخبار يحيى بن علي بن حمود المعتلي بالله

(قال حيَّان بن خلف) كان رؤساء البربر وثوارهم قدَّموه أميراً عليهم
لما خرج من قرطبة في خلافته الأولى التي كانت في سنة أربع عشرة
فاستوطن مالقة وكان عمه القاسم قد خرج أيضاً فاراً بنفسه منها إلى
إشبيلية فغلق أهل إشبيلية أبوابها في وجهه فاستقرَّ شريش فرحف إليه
ابن أخيه يحيى هذا إلى شريش فحاصره بها حتَّى أخذ أسيراً عنده مع بنيه
وسجنهم بمالقة وصارت شريش ومالقة والمرية وسبتة في طاعته وخطبوا له
بالخلافة وسمَّوه المعتلي بالله وبقي عمه القاسم أسيراً عنده إلى أن قتله خنقا
فيما ذكروا وبقي يحيى بن علي بمالقة إلى أن قُتل بقرمونة في محرم من
١٥١٠ سنة * سبع وعشرين وأربعمائة ،

ولما وصل الخبر إلى أخيه إدريس بقتله دخل في مركب ووصل إلى
مالقة ودعا إلى نفسه فنهض إليه حبوس بن ماكسن مع صنهاجة إلى مالقة
وبابعد وبقي الموفق وخيران بقرطبة نحو شهر ثمَّ اختلفا وخشي كلُّ واحد
منهما القدر بصاحبه فخرج خيران ومن كان معه من قرطبة يوم الأحد في

أواخر ربيع الآخر سنة سبع عشرة وبقى الموفق بقرطبة مدّة ثمّ انصرف الى دانية وبقى أهل قرطبة في هرج واختلاط ومرج وخوف عظيم من توقّع رجوع البرابرة اليهم فكفاهم الله ضرّهم ، فكانت دولة المعتلي بالله بقرطبة هذه الثانية ثلاثة أشهر واثنين وعشرين يوما ،

دولة هشام بن محمد المعتد بالله الاموي

(نسبه) هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر ، وهو أخو المرتضى المتقدّم الذكر ، (كنيته) أبو بكر ، (أمّه) أمّ ولد اسمها عاتب ، (لقبه) المعتد بالله ، (عمره) أربع وخمسون ^٨ سنة ، (خلافته) بالشعر وبقرطبة أربع سنين وسبعة أشهر وسبعة عشر يوما ، بويغ أوّلا في الشعر بحصن البنت عند عبد الله بن قاسم الفهري في يوم الاحد لخمس بقين من ربيع الآخر سنة ثمان عشرة واربعمئة فبقي عنده مدّة من سنتين وسبعة أشهر وثمانية أيّام وهو يُخطب له بقرطبة ثمّ آتى إليها في سنة عشرين في ذي الحجة وخلع منها يوم الثلاثاء الثاني عشر لذي حجة من سنة اثنين وعشرين وتوفي بعد ذلك بمدّة بعد شدايد دارت عليه ودفن بجهة لاردة في صفر سنة ثمان وعشرين واربعمئة ،

وكان سبب قيامه بالخلافة انه كان بشرق الاندلس عند ابن قاسم المذكور بعد قتل أخيه المرتضى وهزيمة جيشه بغرناطة فأجمع أهل قرطبة

*) Ms. : ستون. Corrigé d'après les dates données plus loin.

62 r^o على خلع الفاطميين بعد المقتلة الكائنة * بقرطبة بسبب موفق وخيران
المتقدمة الذكر فبقيت قرطبة دون خليفة فخطب أهلها أهل الشجر والثوار
في اقامة خليفة من بني مروان فاجتمع رأيهم على هشام هذا لكون البربر
قتلوا أخاه وانه قد وقع بينهم وبينه ما وقع بين أهل قرطبة وبينهم فبايعوه
وهو بحصن البنت وخطبوا له ثم أتى قرطبة فبايعوه بيعة تامة ثم خلعه أهل
قرطبة في التاريخ المتقدم الذكر ،

وكان سبب خلعه أن المتولي لأمره والقائم بسلطانه والمنفرد بمشورته
وزير له لم تكن له سلفة بشرف ولا جاد متقدم يعرف بحكم بن سعيد
القرزاز ويكنى بأبي العاصي وكان يخالف الوزراء المتقدمين بقرطبة ويأخذ
أموال التجار فيتكرم بها على البربر ويجزل لهم العطاء فيغضه أهل قرطبة
لذلك فدرس اليه من مثل بن يديه وقال له عندي نصيحة أريد ان
أسرّها اليك وكان أبو العاصي المذكور أطرش لا يسمع إلا يسيرا فلما أعطاه
إذنه رمى به عن فرسه في بعض أزقة المدينة فقتله وكان الذي قتله
يعرف بابن الحصار وخلع المعتد بالله بسببه اذ كان مائلا اليه وقائلا بقوله ،

(صفة المعتد بالله) أبيض أصهب الى الالامة سبط الشعر أخنس خفيف
العارضين واللحية حسن الجسم الى القصر ، (مولده) سنة اربع وستين
وثلاثمائة وتوفي في هفر سنة ثمان وعشرين فكان عمره نحو من اربع
وستين سنة وهو آخر ملوك بني امية بالاندلس وبه ^a انقرضت الدولة
الاموية ،

بعض أخباره وأخبار وزيره

(قال حيّان بن خلف) قلّد هذا الامر في سنّ الشيخوخة وكان معروفا بالشاطرة في شبابه فأقلع مع شبيه فرّجى فلاحه فافتحت بيعته * باجماع وختمت بفرقة ومعدت برضى ومحلّت بكرة وكان الوزراء قد ٢٥ ٥٢ دبروا في سجيّة أمورهِ وكيفيّة وروده فبادر هو ووفد على البلد فسرّ الناس به وركب جيش قرطبة لاستقباله فدخل في زيّ تفتححه العين وهنا وقلة وعدم رواء وبهجة وعدد وعدّة فوق فرس دون مراكب الملوك بحلية مختصرة سادلا سمل غفارة الى ما تحتها من كسوة رثّة قدّامه سبع جنائب من خيل الموالي العامريّين صيروها معه للزينة دون علّم ولا مطرد يسير هونا والناس يهنّونه ويصيحون بالدعاء في وجهه ولا يعلمون ما سيق لهم من المكروه به فدخل القصر ،

وجاء معه في جملة الموالي حائك من ابناء الزعانف بقرطبة يسمّى حكم

ابن سعيد الحائك الذي قال فيه أبو الريح [الحفيف]

هَبْكَ كما تدّعي وزيرا * وزيرٌ مَنْ انت يا وزيرٌ

والله ما للامير معنى * فكيف من وزر الامير

فقلّد هشام حكم القزاز جملة تلك الأعمال ، وأطلق يده في المال ، وأناط به الرجال ، فجرى مجرى أعظم الوزراء المستمرّين على فتية الملوك في سالف الازمنة فحجّروهم على هذا الخليفة في سنّ الشيخوخة بطبق ومائدة كا طباق همّته الكاسدة عكف عليها راضيا بأدنى العيشة وقد بقي في قصره

ينظر بعينه ويسمع بأذنه ويدني من أدناه ويقصي من أقصاه وخلّاه
ومعاطم الأمور يدبرها بجهله وخرقه واعتسافه وتهوُّره فلم يلبث ان انتقضت
به واحتاج حكم الى رجال يستعين بهم في تديره فلم يهتد منهم إلّا الى
نغل دغل أو ماجن سفيه أو سوقي رذل سقطت به عليهم المشاكلة واتخذهم
بطانة فمدّوا له في الغواية وجروا في هواه طلق الجموح ما فيهم حازم ولا
نصبح فهوي سريعا وأصبح موعظة وحال هشام * في ذلك كلّه تزداد ضعفا 63 ru
الى ان انكشف وطلب الامناء والاصياء على الاوقاف ومال الغيبة وشبه
ذلك فانفتح على الامة مكاره جملة وكان القيم بها مارد من خدّمة الدولة
الحموديّة ،

مقتل الوزير الحائك وخلع هشام

(قال) وضعف أمر هشام وأسرّ الناس الوثوب على وزيره فسقط له
خبر من ذلك فارتعج وخاف على نفسه ورحل الى قصر السلطان بأهله
وسكنه مختلطا به وأخذ في مداراة الناس وكفّ عن الكلف واعتذر عنها
والتزم جلّة الوزراء طاعته وهو رجل من دخلاء الجند لا خصلة فيه
منتقل من الحياكة الى الوزارة فبدر لاوّل وقته بعداوة الأحرار وتنقّص
الفضلاء والميل على ذوي البيوتات ^٥ بالاذى والمطالب وصيّر صنائعه في
أضدادهم فكانوا وزراء وأنصاره ونالوا منه المنازل الرفيعة النبيلة أكثرهم صبية

^٥ البيوتات : Ms.

أنهار من نبطه مَن ديدنه^٥ حثُّ الكأس ، وتنفيذ^٦ الآس ، [وطبخ
الترفاس ،] والتفكُّ بأعراض الناس ، ان ضجَّ مظلوم سخروا منه وحاكوه
فكان الناس منهم ومن صاحبهم في بلاء عظيم وجهد مقعد مقيم ،

وعندما سوَّلت بحكم نفسه الاستيلاء على البلد بما زَيَّن له القدر وسوء النظر
مقت جنده البلديين لعلمه أنَّهم صنائع الوزراء فأخَّر أعطيتهم^٧ واضطربوا ،
ولما لاح له حركة الهمس والقول فيه بنى قصبة منيعة على ساحة المدينة
استظهارا على ما خافه من تحرُّك العامة فهتك بها عندهم سرَّة ودبَّروا القيام
عليه وهو في ذلك مصرٌّ في غيِّه عَمِهُ الخلوات ، صريع الشهوات ، لهج
بالفكاهات ، كثير الكذب والعدوان ، شنيع الفجور والعصيان ، وصاحبه

أمير المؤمنين القائم بأمر الأمَّة عالم بذلك ، راضٍ من وزيرة * الحائك ،^{٦٣} ٧٠
بأقامة وظائفه ليومه وشهره ، من نقله وحنيدة ، ومن مائه ونبذله ، وملا
عينه وقلبه بالمطعم الذي كان آثر الاشياء عنده وأكثر له من الشهوات ،
وأعدَّ له من القينات والملهيات ، فركسه في الصبي بعد المشيب وعرف شعفه
بالبطالة فقصدها وأصاب الغرَّة وفرَّق عنه الأصحاب ، وسدَّ دونه الحجاب ،
ونخلَّاه وراء الستر قد شغل بكأس يميناه وبجرَّ أخراة ، وأعرض عمَّا كان
أحاط به حتَّى أتاه من الله ما أتاه ، وأرسل الله على وزيرة ودولته طائفة
من فتاك الجند عرفت مراد الوزراء ووجوه الناس في إزالة أمر وزيرة
فدبَّروا قتله ،

وكان الناظم لهذه الجماعة ابن عمِّ لهشام وهو اميَّة بن عبد الرحمن

٥) Dozy, Suppl., sub ديدنه : فكه — ٦) Ms. : تنصيد — ٧) Ms. : اعطيتهم.

العراقي من ابناء الناصر قتي شديد التهؤر والجهالة فسوّلت له نفسه نيل الخلافة وأطمعه في ذلك بعض من نظم التدبير من المشيخة علما بأنّ لا ينفذ في الوثوب على هشام المعتدّ إلا من ينازعه لبوسه قتيّاً أمر القوم في ستر فرصلوا حكما الوزير الحائك في طريقه وقاموا عليه فقتلوه وصرعوه في الوحل والقذر فكان من تمام محنته وطافوا برأسه ونصبوه تحت العليّة التي كان أعدّها لدفاعه فصار عظة للمتأملين وأخذ القوم سلبه وغادروه عريانا مكبوا لوجهه ،

(وقام اميّة بن عبد الرحمن بقرطبة،) وهو اميّة بن عبد الرحمن بن هشام بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر واجتمع عليه العامة وطلّاب الفتن الى جند البلد للوقت وتقدّم بهم اميّة للقصر^{a)} وهشام في بطالته مع نسائه فبادر^{b)} الصعود الى العليّة فكانت سبب حياته ونهب العامة القصر واجتمع الوزراء الى أبي الحزم بن جمهور فهتف على الناس بكفّ الايدي وسمع 64 هشام الهتف باسم الوزراء وقد بقي*.....^{c)} عند ذلك من نفسه.....^{d)}

واميّة في كلّ ذلك مقيم بالقصر وسط النهاية قد تبوّأ مجلس البائس هشام واستوى على فراشه ورّتب وجوه النهاية مراتبهم في الخفور^{e)} به والنفوذ في أمور الامارة لا يشكّ في حصولها له محرّضا على هشام مجتهدا في اتلافه ، ثمّ اجتمع الملاء على خلعه وهتفوا بإبطال الخلافة جملة لعدم الشاكلة وتقوى المروانيّة ورجعت قرطبة الى تقديم الوزراء ، وذكر أنّ أهل قرطبة

a) Ms. : للعصر. — b) Ms. : فبادروا. — c) Lacune d'un mot. — d) Lacune de deux mots. — e) Ms. : الخفور.

قالوا لاميةً أنا نخاف عليك في هذا اليوم القتل لما نرى من انقلاب الناس عليكم فقال لهم اميةً بايعوني اتم اليوم واقتلونني غدا حرصا منه ^{a)} على الخلافة فأنفذ أهل قرطبة الى المعتدّ وإلى اميةً ألا يبقى واحد منها بالقصر ولا بقرطبة وأجمعوا أمرهم على خلع بني اميةً أجمعين ،

ونزل هشام الى ساباط الجامع المفضي الى المقصورة فيمن تألف اليه من ولده ونسائه طارحا نفسه على الجماعة ينشدهم الله في مهبّته فأعلم بكرة الناس له فقال ليتني قرب البحر ترمون بي في لجّته فيكون أخفّ لشأني فافعلوا ما شئتم واحفظوني في ولدي وأهلي وبدا لهم من ضعف نفسه وغثائه قوله والقيائه بيده ما كان مكتوما عن الناس ، وبقي بمكانه بقيّة يومه وليته أسيرا ذليلا حقيرا خائفا شاخص البصر الى حيث تهجم عليه المنيّة ،

وحدث بعض سدنة الجامع أن أوّل ما سأل الشيوخ الداخلين عليه احضار كسيرة من خبز يسدّ بها جوع طفيلة له كان قد احتضنها ساترا لها بكمه من قرّ ليلته تلك كانت تشكو الجوع ذاهلة عمّا أحاط بها فتزبد في همّه وسأل سراجا يأنس بضوئه مع نسائه فأبكى من كلّمة اعتبارا بعادية الدهر ،

64 v^o وبات الوزراء والناس* في الجامع ودبّروا على هشام الفراغ من شأنه فأخرج الى حصن ^{b)} دون ان يأخذوا خطّه بالخلع ولا شهد عليه بعجزة عن تدبير الخلافة وتحليله الأمّة ممّا له في أعناقهم من البيعة على السبيل المعهودة وأنساهم الله ذلك امّا تهاونا وامّا نسيانا ، واميةً بن العراقيّ

^{a)} Ms. : منهم. — ^{b)} Lacune de deux mots.

مع ذلك لم يرح من القصر قد سوّلت له نفسه نيل الخلافة واستدعى
وجوه الجند للبيعة فوبخوا على الاجتماع اليه وأزعجوا عن القصر وأزعج هو
فانطلق لسانه على الوزراء فخرج عن البلد وقيل اخفى بقرطبة ،
ونودي في الاسواق والارباب لا يبقى بقرطبة أحد من بني امية ولا
يكنفهم أحد وكان القائم بالحال في إخراج المعتد بالله أبا الحزم بن جمهور ،
فمن هذا التاريخ كثرت الفتنة وتمادت وانتزى كل أحد في موضعه واستبد
رؤساء الاندلس وثوارها [فيما] في أيديهم من البلاد والمعاقل وبغى بعضهم
على بعض والله الحول والقوة ،

❖ القسم الثاني ❖

ذكر الثوار المتغلبين على بلاد الاندلس عقب هذه
الفتنة وهم المسمون بملوك الطوائف

قد ذكرنا ما كان من تداول الولاة والأمراء والثوار من حين الفتح الى خلافة عبد الرحمن الداخل ثم تداول الأمراء الامويين من بعده الى دولة ابن أبي عامر وابنيّه وقيام الفتنة بسبب عبد الرحمن بن أبي عامر وذكرنا من ولي الخلافة بقرطبة في زمان الفتنة الى سنة اثنين وعشرين واربعمائة وهو حين خلع أهل قرطبة بني امية أجمعين ، فلنذكر الآن ما كان من أخبار المتغلبين على بلاد الاندلس عقب هذه الفتنة المبيرة فنبداً بذكر الشرق وتغلب العبيد العامريين وغيرهم عليه بحول الله سبحانه وتعالى فنقول

* بعض أخبار مجاهد العامري [المنتزى] على مدينة دانية 65 rº

والجزائر الشرقية

انتزى هذا الرجل مجاهد على مدينة دانية في أوّل هذه الفتنة وكان من فحول فتيان بني عامر قدّمه المنصور بن أبي عامر عليها وكان عند وقوع هذه الفتنة مقدّماً على هذه الجزائر الثلاثة فلما صحّ عنده وقوعها خرج الى دانية وضبطها وجميع أعمالها المنضقة اليها وتسمّى بالموفق بالله وكتب بهذا اللقب عن نفسه وكتب له به وكان ذا نباهة ورياسة زاد على نظرائه من ملوك طوائف الاندلس بالانباء البديعة منها العلم والمعرفة والادب وكان مع ذلك من أهل الشجاعة والتدبير والسياسة قصد هذه الجزائر ميورقة ومنورقة ويابسة فانتزى على جميعها لنفسه وتغلب عليها وحماها من المشركين وغزا منها جزيرة سرذانية فغلب على كثير منها ،

وكان مجاهد هذا من أهل العفاف والعلم فقصده العلماء والفقهاء من المشرق والمغرب وألّفوا له توالييف مفيدة في سائر العلوم فأجزل صلاتهم على ذلك بألاف الدنانير ومضى على ذلك طول عمرة الى ان حانت وفاته بمدينة دانية بعد ان ملكها وكانت حضرة مدنه وأملاكه ستاً وثلاثين سنة جرّها في أمر ونهي وجرت فيها أمور وخطوب يطول ذكرها ،

(قال حيّان بن خلف) كان مجاهد قتي أمراء دهره ، وأديب ملوك عصره ، لمشاركته في علوم اللسان ، ونفوذه في علوم القرآن ، غنى بذلك من صباه وابتداء حاله ، الى حين اكتماله ، ولم يشغله عن ذلك عظيم ما مارسه من الحروب برّاً وبحراً حتى صار في المعرفة نسيج وحدة وجمع من دفاتر العلوم خزائن جمّة فكانت دولته أكثر الدول خاصّة وأسراها صحابة

65 v° على انه كان مع علمه * [وحبّه لمن طلبه أشدّ] الناس في الشعر وأحرمهم لأهله وأنكدهم على نشيده لا يزال يتعقّبه عليه كلمة كاشفا لما زاغ فيه من لفظة أو سرقة فلا تسلم على نقده قافية ثم لا يفوز المتخلص من مضماره على الجهد لديه بطائل ، ولا يخطى له بنائل ، فأقصر الشعراء عن مدحه وغلّى الشاكرون^{هـ} ذكره ولم يكن في الجود والكرم ينهك فيعزى اليه ولا قصر عنه فيوصف بضدّه أعطى وحرم وجاد وبخل فكأنّه نجا من عهدّة الذمّ ثم أكثر التخليط في أمره فطورا كان ناسكا وتارة يعود خليعا فاتكا لا يساتر بلهو ولا لذّة ولا يستفيق من شراب وبطالة ولا يأنس بشيء من الحقيقة ، له ولغيره من سائر ملوك الطوائف في ذلك أخبار مأثورة ،

الشاكرون : Ms. هـ

دولة علي بن مجاهد المسمى إقبال الدولة

كان علي هذا أسره الروم في صباه حين وقعهم على أيه بجزيرة سرذانية ومكث عندهم سنين كثيرة ومدّة طويلة وقصّته مذكورة مشهورة عند الروم الذين نشأ بينهم وقد كان أبوه قبل فدائه من الاسر رشح للامارة بعده ولده الاصغر حسن الملقّب بسعد الدولة وصرف الأمر بعده لعلي هذا الطليق فأورثها العداوة بينها فلما فداه أبوه قلّده الأمر بعده فمضى أبو الجيش والدماء لسبيله وقد وطد الامر لعلي هذا دون أخيه فخيّر علي هذا أخاه ان يصرف له الامر ويتخلّى له عن الملك فلم يجسر على اظهار ما في نفسه ولم ينصرم الحول حتّى أحدث على أخيه ما نذكره ،

وذلك انه صار الى المعتضد ابن عبّاد وكان زوج أخته فشكا اليه بشه ودبر معه أمره وقد وقع في نفسه الفتك بأخيه علي فوجه المعتضد معه الى مدينة دانية غلاما من غلمانه شجاعا وجاء حسن معه على وجه الزيارة لأخيه * فدبر [معه] الرأي في غدر أخيه وزير أيه في أيّ وقت 66 r^o ويوم يكون فكان اتّفاقهم على حين خروجه من صلاة الجمعة وكانت عادته اذا خرج سار الى ساحل البحر فيقف عليه ساعة ثم ينصرف وكان اذا ركب يكون حسن أخوه وراءه فلما انصرف أخذ في زقاق ضيق فعندما دخل فيه غمز غلام ابن عبّاد لحسن بن مجاهد ان يجرّد السكّين ويضرب به أخاه فجرده وضربه ضربة دهش فلم يصنع بها شيئا ثم نثى عليه

بضربة أخرى فلقية أخوه بيده اليسرى وأراد الغلام ان يطنه بالرمح الذي كان بيده فحاول تقليبه اليه فنشب في الحائط لضيق الزقاق ونذر بعض فتيان علي بن مجاهد فقتلوا الغلام وفرّ حسن هذا على وجهه راکضا فرسه ووقعت هوشة في الناس ودهشة ولم يعرفوا خبر الكائنة وخرج حسن فاراً من باب المدينة يقول غدرنا يا مسلمين الى ان وصل بلنسية وبها زوج أخته عبد الملك بن عبد العزيز بن أبي عامر وقد خاب أمله ،

وحمل علي بن مجاهد الى قصره على حاله فأقام بقية يومه مطرحا لا يتكلم الى غد ذلك اليوم ثم عانى نفسه حتى رجعت قوته ، وخرج هذا الغادر من مدينة بلنسية الى صهره المعتضد ابن عبّاد فلم يمكّنه من أمنيته وشاعت قصته في بلاد الاندلس فلم تكن له منزلة عند الناس ثم رجع الى بلنسية فكان في كنف أخته الى ان فارق الدنيا وبقي أخوه في بلاده وتقدّم في معاقدة قواده واستوى على سرير ملكه فلم يختلف عليه أحد من أهل عسكره ، وتصرفت في إمارته أمور كثيرة يطول شرحها الى ان أخرجه ابن هود منها على ما يأتي ذكره ،

66 ٧٥ بعض أخبار مبارك ومظفر العامريين * [وانتزأها] على

مدينتي بلنسية وشاطبة

(قال حيّان بن خلف) ومن غرائب الليالي والأيام ، اللعبة بالانام ، أن مباركا ومظفرا المذكورين كانا وليا أولا وكالة الساقية بلنسية واتفقا ان صرفا عنها فدخلا على الوزير عبد الرحمن بن يسار أيام خدمته بها

سنة احدى واربعائة وقد دُعيا للحساب فكلّما ومسحا أعطافه [ولك]ها
أطرافه فكتب لهما بما ينفعهما وكان سببا لردّهما الى عملهما وعند خروجهما
بالكتاب تعلّق خادم لابن يسار بها كان مُدلاً عليه فسألها برّاه وجزاءه
على ما تهيأ لهما عند مولاه فخلع لجام مبارك عن رأس فرسه ^a وقد كان
ركبه فخلّاه فضيحة لا يقدر على حركته ثمّ بعد لأي ما ردّه فلم تمض
الّا مديدة وضرب الدهر ضرباته فقضى لمبارك بالامارة هنالك ونالت ابن
يسار المذكور محنة قرطبة بعد ذلك بجال النواحي وأمّ مبارك هذا لا
يشكّ في معرفته بمنزلته وحرصه على مبرّته فحلّ بالنسبة فما أنصفه في
اللقاء فضلا عن القرى ،

ثمّ ظهر من سياسة هذين العبدین القدمين مبارك ومظفر في مدّة
إمارتهما الى ان تعاملتا من صحّة الالفه بينهما فيها طول حياهما بها فاتا في
معانها اشقاء الاخوة وعشاق الاحبة نزلا يومئذ معا في سلطانهما بقصر
الامارة مختلطين تجمعهما في أكثر أوقاتها مائدة واحدة ولا يتميز أحدهما
عن الآخر في عظيم ما يستعملانه من كسوة وحلية وفرش ومركوب وآلة
لا ينفردان الا في الحرم خاصّة على أن جماعة حرمهما كنّ مختلطات في
منازل القصر ومستويات في سائر الأمر غير أن مبارك كان التقدّم في
المخاطبة هنالك في حقيقة رسوم الامارة لفضل صرامة ونكراء كانا فيه يقصّر
عنها مظفر لدماثة خلقه وانحطاطه لصاحبه في سائر أمره * ورضاه بكلّ ^{67 rº}
فعله على ريادة مظفر زعموا عليه بعض ^b) وفروسيّة ،

^a) Ms. : فرس راسه. — ^b) Lacune de deux mots.

وبلغت جبايتها لأوّل ولايتها الى مائة وعشرين ألف دينار في الشهر
سبعون بلنسية وخمسون شاطبة يستخرجانها بأشدّ العنف من كلّ صنف
حتى تساقطت الرعيّة وجلت أوّلا فأوّلا وخربت أقاليمهم آخرا فأقبلت الدنيا
يومئذ عليها بكثرة الحراج وتبوّء البجوحة بحيث لا يغاورون عدوّا ولا
تطرقهم نائبة تضيئهم الى نفقة حادثة فانتعشوا وكثروا ،

ولحق بهم لأوّل أمرهم من موالي المسلمين ومن أجناس الصقل
والافرنج والبشكنش عشيرتهم ودرّبوا على الركوب حتى تلاحق بلنسية
ونواحيها من هؤلاء الاصناف فوارس برّزوا في البسالة والثقاف وانفتح على
المسلمين يبلاد الاندلس أمرٌ شديد في إبقاء العبيد اذ نزع اليهم كلّ شريد
طرّيد وكلّ عاق مشاقّ وزهدوا في الأحرار وابنائهم ممّن طرا منهم عليهم فلم
يواسوهم وانتجت جماعة هذه الأخلاط المتهنة الأصاغر معهم الى ولاء بني
أبي عامر وانتفت عن نسبها ابتغاء عرض الدنيا فكثروا ، وطلب هذين
العبيدين لما اتّسعت لهم الدنيا فاخر الاسلحة والالات والحيل المغرفات ونفّاس
الحلي والحلل فصارت دولتهم أسرى الدول ولحق بهم عريف كلّ صناعة
ورئيس فنّفق سوق المتاع لديهم وجلبت كلّ ذخيرة اليهم ،

وكأنا بيا بلنسية وسداً عيورتها بسور أحاط بمدينتها تحت أبواب حصينة
فارتفع الطمع عنها ورحل الناس من كلّ قطر بالاموال اليها وطمحت
بسكّانها الأموال ، واستوطنتها طائفة من جالية قرطبة القلقة الاستقرار ،
فألقوا بها عصا التسيار ، وأجمل عشرتهم فقبّوهم بها المنازل والقصور واتّخذوا
البساتين الزاهرة والرياضات الناضرة وأجروا * بها المياه المتدفقة ، وسلك

مبارك ومظفر سبيل الملوك الجبارين في اشادة البناء والقصور والتباهي في
عليات الأمور الى أبعد الغايات ، ومنتهى النهايات ، بما أبقيا شأنها حديثا
لمن بعدهما واشتمل هذا الرأي على جميع أصحابها ومن تعلق بها من
وزرائها^{*)} وكتائبها فاحتذوا فعلها في تفخيم البناء فهاموا منه في ترهات
مضلة وتكسّفوا في أشغال متصلة لاهين عمّا كان فيه الأئمة يومئذ كأئهم
من الله على عهد لا يخلفه ،

وأتسع الخرق في عظيم ذلك الاتفاق فمنهم من قُدرت نفقته على منزله
مائة ألف دينار وأقلّ منها وفوقها حسب تناهيهم في سَرّوها وبُعْثَر عن
ذخائر الأملاك لقصدهم وضرب تجّارها وجوه الركاب نحوهم حتّى بلغوا
من ذلك البغية فما شئتَ من طِرف رائق وملبس رفيع جليل وخادم
عجيب نبيل وآلات مشاكلة وأمور متقابلة تروق الناظرين وتغيظ الحاسدين
جرّها لهم المقدار الى مدّة ،

وكان لمبارك ومظفر جنة ذلك النعيم وفازا بعنصر الحراج ولم يعرض
لها عارض اتفاق بتلك الأفاق فانغمسا في النعيم الى قِمَم رؤوسها وأخلدا
الى الدعة وسارعا في قضاء اللذّة حتّى أريا على من تقدّم وتأخّر ،

حدّث من رأى مركوب هذين العبدین الزلمتين في بعض أيّام
الجمّع للمسجد الجامع بيلنسية بما أنسى مركب المظفر عبد الملك بن أبي
عامر مولاهاما المثير كان للنعمة الوارث لحجابه الخلافة في فخور لباسها
ووفور عدد أصحابها وحسن خدمتهم لهما وإنّ كلّا منها كان يظاهر الوشي

*) Ms. : وزرايرهما .

على الحزّ ويستشعر الديقّيّ ويتقلّس الموشّيّ ويتعطّف القسّيّ ،
 (قال حيّان بن خلف) قال لي المحدث وكنت أعرفهما عبدّي
 مهنة لمولاهما مُفَرَّج العامريّ فكان حظّي من الاعتبار في الدنيا * ذلك 68 ro
 اذ كانا على [استخدام]هما له من الجهل والافن واللكنة من [حجج الله
 تعالى] في القسم البالغة الدالة على هوان الدنيا عنده اذ أنالها منها بحبوة
 أضحت أبصار أولي النهى نحوها شاخصة وقلوبهم فيها مسلّمة لمن له الحول
 والقوّة وهما عن الاعتبار عنها بمنحاة من مندوحة الجهالة يحسبان أنّها
 نالا ذلك بالاستحقاق وأنّ لهما على الأيام دركاً يحشّان بسوق الرعيّة المضطهدة
 بسلطانها ولا يعبّئان بما آذاها من كلفها يقلّدانها شرار القهال ، ويستزيدان
 عليها في الوظائف الثقال ، مع الأيام والليال ، حتّى لَغَدَا كثير منهم
 يلبسون الجلود والحصر ويأكلون البقل والحشيش وفرّ أكثرهم عن قراهم
 فلا يأسف هذان العلجان ومن تلاهما ولا يخافان من مواجهة مثله لمن
 أقام بعدهم بل يتخذان ما جلا عنه أهله من تلك القرى ضياعاً مستخلصة
 فاذا وقع عليها اسم كبير منهم راجع أهلها راضين عنه بالاعمال بالسهم راجين
 في دفاعه من الحدّثان وعلى هذا السبيل سلك أكثر الثوار المنتزين على
 أكنافها النافرين بأطرافها بعد افتراق سلطان الجماعة بقرطبة آخر دولة
 بني عامر ،

(قال ابن بسّام) كانا عبدّي مهنة ، وأميريّ فنة ، قلّ الناس
 فكثروا ، وخلا لهم الجور فباضوا وصفروا ، وغازوا الجماعة بقرطبة مدّة
 أيّامهم ، وداسوا أحساب الأحرار بأقدامهم ، مستمتعين بدنياهم ، غافلين عن

عادة الله فيمن جرى مجراهم ، سقطت الفتنة عليهم برغم الأيام ، وزُفَّت
اليهم عقائل الكلام ، فيعكفون منهم على أصنام ديار ، وأصداء قفار ،
سواء عندهم سجع البلبل ورغاء الابل ، وسيمرُّ في عرض الخبر جملة من
غرائب ضياع الأدب ، في مدّة أولئك المجايب الصقلب ، ممّا فيه عظة
لمن اعتبر ، وكان له بصر فنظر وأذكر ،

* ([رج] معنا للخبر) ، وكان سبب موت مبارك أحدهما [أنه ركب ٦٨ ١٥
يوماً] من قصر بلنسية يعني الخروج للنزهة خارج البلد على فرس ورد مطهم
قائي^١ الركاب وأهل بلنسية يستغيثونه في أن يرفق لهم في مال كان افترضه
عليهم فقال لهم يومئذ اللهم ان كنت لا أريد انفاقه فيما يعم المسلمين
نفعه فلا تؤخر عقوبتي الساعة ثم ركب إثر ذلك فلما آتت القنطرة وكانت
من خشب خرجت رجل فرسه فرمى به أسفلها واعترضته خشبة ناتية
من القنطرة شذخت وجهه وسقط لفيه ويديه وسقط الفرس عليه وكسر
عظامه وفق بطنه ففاضت نفسه لوقته ، وأمن أهل البلد من مقتله وكفاهم
الله أمره ، فثاروا يومهم ذلك وانهبوا قصره ،

ولاية ليبب الصقليّ مدينة بلنسية

وذلك ان أهل بلنسية لما مات مبارك اتفقوا على تقديم ليبب الصقليّ
هذا فأحدث فيهم أحداثاً مقتولة بها فلاذ بالطاغية أمير الأفرنج يومئذ

^١) Ibn Bassâm (cf. Dozy, *Suppl.*, II, 398a) donne : قنق.

واستبلغ في الطاقه حتّى صيّر نفسه كبعض عمّاله فغَاظ المسلمين ذلك اذ عرّضهم للملك النصرانيّة فوثبوا عليه واستصرخوا ابن هود فلحق بهم وأظلم الاتفاق بينه وبين مجاهد المتقدّم الذكر لما فاتته من أمر طرطوشة وجرت بينها حروب خاف الناس وبال عاقبتها على ثغور مشغورة خلال كلمة مختلفة وقرى متكثرة ثمّ آلت تلك الناحية الى تأمير عبد العزيز بن أبي عامر،

ولاية عبد العزيز بن أبي عامر وابنه بلنسية

(قال حيّان بن خلف) هو عبد العزيز بن عبد الرحمن بن المنصور محمد بن أبي عامر وكان لقبه المنصور وكان الموالي العامريّون عند ذهاب 69 r مجاهد * عنهم قد أسندوا أمرهم الى ثغر من مشيختهم فتشاوروا في أن ...*) من أنفسهم يعترفون له فاتفقوا على عبد العزيز ابن مولاهم ايثارا له على ابن عمّه محمد بن عبد الملك وكان مقيا بقرطبة وعبد العزيز بسرقسطة في كنف منذر بن يحيى فأحكم له التدبير وخرج سرا فلحق بلنسية فاستقبله الموالي أفواجا وقلّده رياستهم ، وكان عبد العزيز هذا من أوصلهم لرحمه وأحفظهم لقربته ابتعثه الله رحمة للمتحنين من أهل بيته فأواهم وجبر الكسير ونشّ الفقير طول مدّته حتّى بلغ من ذلك مبلغا أعي ملوك زمانه وخاطب لأوّل حينه الخليفة بقرطبة القاسم بن حمّود مع هدية حسنة

*) Lacune de deux mots. A rétablir peut-être : يقدموا أميرا .

وذكره بدمام سلفه فسمّاه المؤمن ذا السابقتين فتوطّد سلطانه واشتمل على خدمته أربعة من الكتّاب حتّى سّماهم الناس الطبائع الأربع وهم ابن طالوت وابن عبّاس وابن عبد العزيز وابن التّاكّرنيّ كاتب رسائله ، ولم تزل حاله تسمو حتّى اتّصل بوزارته فنال جسيما من دنياه وطالت امارّة عبد العزيز الى سنة اثنين وخمسين فتوفي في ذي الحجة منها ،

ولاية عبد الملك بن عبد العزيز بن أبي عامر

ثمّ تقدّم عبد الملك بن عبد العزيز بن أبي عامر ^{a)} ، اجتمع أصحاب أبيه عبد العزيز على تأميره وقام له بأمره كاتب والده والمدبر لدولته الوزير ابن عبد العزيز المشهور مع معرفته بابن روّش ^{b)} القرطبيّ وكان مشهورا بالرجاحة فأحسن هذا الكتّاب ^{c)} معونته على شأنه وتولّى تهديد سلطانه واستقرّ أمره على ضعف ركنه لعدم المال وقلة الرجال وفساد أكثر الاعمال وراعى هذا الكتّاب الشهم مدبر تلك الدولة * [في هذا] المؤمّر عبد الملك مكان ^{69 vº} صهره الأمير ^{d)} المأمون يحيى بن ذي النون اذ كان صهر عبد الملك أبا امرأته المساهم له في ممّاب أبيه المعين له على سدّ ثلمه الدائد عند كلّ من طمع فيه فانزعج عند نزول الحادثة من حضرته طليطلة الى قلعة [كونكة] ^{e)}

^{a)} Tout le passage qui suit, jusqu'à la fin de l'alinéa, a été reproduit d'après Ibn Haiyan, ap. Ibn Bassam, ms. de Gotha, fo 67 rº, par Dozy, in *Rech.*, II, app. IX, p. XLIV-L. — ^{b)} Ms. : رويس. — ^{c)} Ms. : الكتّاب. — ^{d)} Ibn Haiyan, loc. cit. : وظهير. — ^{e)} Ce mot, qui manque dans le manuscrit, a été rétabli d'après Ibn Bassam.

من طرف أعماله للدنو من صهرة عبد الملك وبادر بانفاذ قائد من خاصته
وبالكاتب ابن مثنى الى بلنسية في جيش كثيف أمرهم بالمقام مع عبد
الملك وشد ركنه فسكنت الدهماء عليه ،

ومضى عبد العزيز أبوه غير فقيد المكان ولا عديم الشأن ولا مُبْكٍ
لسمائه وأرضه ما فجّع به إلا ذوو رحمة من آل أبي عامر لتناهيه في صلته
حتى صار اسرافه في ذلك من أضّر الاشياء لجنده وأجلها لزمه ، له في ذلك
أخبار ماثورة ، وتوفي وهو أطول أمراء الاندلس مدّة امارته وتملكها
أربعين حجة فسبحان المنفرد بالبقاء الأوّل قبل الأشياء ،

بعض أخبار خيران الفتى المنتزى على مدينة المريّة
أول هذه الفتنة

هو خيران الصقابي العامري وكان من جلة فتيان ابن أبي عامر فلما
تخرّبت الخلافة وانشقت عصا الأمة انتزى خيران هذا على مدينة المريّة
وأعمالها وانضوى اليه جميع فتيان محمد بن أبي عامر فحولهم وخصيانهم ولهم
في هذه الامور حروب أعرضنا عن ذكرها لما شرطنا من الاختصار ،
فدبر أمر مدينة المريّة الى أن هلك سنة تسع عشرة واربعمائة وصار الامر
فيها الى صاحبه زهير الفتى العامري فولياها من بعده نحو عشرة أعوام وتحرك
70 م الى مدينة غرناطة في جيش كثيف حتى وصل * الى بابها فخرج اليه

جمع من صنهاجة مع أميرهم باديس بن حبّوس فوقعت بينهم حرب كان الظفر فيها لصنهاجة وانهمز جيش الصقالبة وقتل زهير أميرهم وكثير منهم واتّصل خبر هذه الواقعة بأهل المريّة فضبطوا بلدهم وأسندوا أمرهم الى شيخهم أبي بكر الرّمّيميّ فضبط المريّة أحسن ضبط الى ان كاتبوا عبد العزيز بن أبي عامر المتقدّم الذكر الى بلنسية فجاءهم وأقام الدعوة على منبرها لهشام المؤيد على أنّه الرجل المنسوب بأشبيلية على ما يأتي ذكره في دولة ابن عبّاد ، وحصل ابن أبي عامر هذا من تركة هؤلاء الحصيان على أموال جليلة وانصرف الى بلنسية بعد ان ولى على مدينة المريّة صهره أبا يحيى معن بن صمّاح التجيّبيّ ،

بعض أخبار معن بن صمّاح التجيّبيّ

لما تركه عبد العزيز بن أبي عامر واليا عليها من قبله غدره وخلع طاعته ونقض عهده وانتزى عليه فيها ودعا لنفسه وذلك في سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة فملك مدينة المريّة وأعمالها وكان من كبراء العرب وكان أبوه من قوّاد محمد بن أبي عامر ولّاه الولايات وقاد له الجيوش وتوفّي بمدينة وشقة ، وحارب معن هذا من جاوره من سائر ملوك الطوائف الى ان هلك في شهر رمضان من سنة ثلاث واربعين واربعمائة ،

ثمّ ولي ابنه أبو يحيى بن معن بن صمّاح أجلسه بنو عمّه التجيّبيّون مكان أبيه وكان أبوه أخذ له يبعثهم فتمّت الامارة له وسمّى نفسه معزّاً

الدولة فلما تَلَقَّبَتْ ملوك الاندلس باللقاب السلطانية تَلَقَّبَ هو أيضا باسمين من ألقابها فسَمَّى نفسه المعتمد بالله الوائق بفضل الله ضاهى في ذلك عبادا ، جَرى هذا الفتي أبو يحيى مع رجاله * بح[راه] على أحسن سيرة في جندة ورعيته فحسنت أيامه واطردت دولته وكان من أهل الأدب والمعارف فاضلا عاقلا كان لأهل الشعر عنده سوق نافقة فقصدته جمع منهم وأقام ملكا بمدينة المرية وأعمالها مدّة طويلة قطعها في حروبه ولذاته فكانت مدّته إحدى وأربعين سنة وصدّته عساكر لمتونة آخر مدّته وهو يعالج الموت فجعل يقول زَغَصَ علينا حتّى الموت ، وهلك على إثر رحيل عساكر لمتونة عنه حسبا يأتي ذكره في دولتهم ان شاء الله تعالى ، وترك ابنا له كان قد رشّحه للأمر من بعده وأوصاه بوصيته فامثلها بعد موته وكان قال له اذا بلغك أنّ ابن عباد جرى عليه شيء من قبل هؤلاء أصحاب اللثام فاركب هذا البحر الى بلاد بني حمّاد فما بقي بعده الا ستّة أشهر وبلغه خلع المعتمد فصنع ما أمره به أبوه على ما يأتي ذكره في موضعه ان شاء الله تعالى ، فكاتب المنصور بن الناصر صاحب قلعة حمّاد من عمل بحاية واستأذنه في الأصول الى بلاده فأذن له وقال له اقصد الى مدينة تنس فلم يزل بها الى آخر عهده ،

وأما زهير الفتي المتقدّم الذكر ^{a)} فكان قد امتدّت ^{b)} أطباب مملكته

^{a)} Le passage qui suit est reproduit par Ibn al-Hatib, *Ihata*, I, p. 338. Cf. aussi R. Dozy, *Bayān*, Intr., p. 103. Une partie de la citation d'Ibn Haiyan se trouve dans le fragment salétin d'Ibn Bassām. — ^{b)} Ms. : اشتدّت.

من المريّة الى شاطبة ^{a)} وما يليها الى يّاسة ^{b)} وما وراءها الى الفجّ ^{c)} من أوّل عمل ظليطة ، (قال حيّان بن خلف) وكان سبب فساد باديس بن حبّوس على جارة القديم الحلف زهير الفتي قتي المنصور بن أبي عامر موالاته لكاشحه محمّد بن عبد الله الزناتيّ ومضى على ذلك حبّوس من عداوته وخلفها كلمة باقية في عقبه ضرمّ زهير نارها بعد قتادهى تمسّكه بالمذكور فأرسل اليه باديس رسوله ^{d)} معاتباً مستدعياً تجديد المحالفة فسارع زهير مقبلاً * نحو باديس ^{e)} وضيّع الحزم واغتترّ بالعجب ^{f)} ووثق بالكثرة وصار [أشبهه] ^{g)} 71 ١٥ شيء بمجيء الأمير الضخم الى العامل ^{h)} من عمّاله قد ترك رسوم ⁱ⁾ الالتقاء بالنظراء وغير ذلك من وجوه الحزم وأعرض زهير عن ذلك كلّه وأقبل ضارباً سوطه حتّى تجاوز الحدّ الذي جرت عادته ^{j)} بالوقوف عنده من عمل باديس دون أذنه ^{k)} وصيّر المضائق والأوعار ^{l)} خلف ظهره ولا ^{m)} يفكر فيها واتّحم البلد حتّى صار الى باب غرناطة ⁿ⁾ ،

هزيمة زهير الفتي ومقتله هو وكاتبه أحمد بن عباس

لما وصل زهير الى غرناطة خرج اليه باديس بن حبّوس في جمعه وقد أنكر اقتحامه عليه ^{o)} وعدّه حاصلًا في قبضته فبدأه ^{p)} بالجميل

^{a)} *Ihāṭa*, loc. cit., الى قرطبة ونواحيها والى شاطبة الخ. — ^{b)} Ms.: يّاسة. Dozy, loc. cit.: بيانة. — ^{c)} *Ihāṭa*, loc. cit.: الفجّ. — ^{d)} Reprise de la citation dans *Ihāṭa*, loc. cit. — ^{e)} *Ihāṭa*, loc. cit.: واقبل نحوه. — ^{f)} *Ibid.*: واغتترّ بالعجب. — ^{g)} *Ibid.*: العادة. — ^{h)} *Ibid.*: رسم. — ⁱ⁾ *Ibid.*: عامل. — ^{j)} *Ibid.*: وضيع الحزم. — ^{k)} *Ibid.*: اذنه له. — ^{l)} *Ibid.*: المضائق والأوعار. — ^{m)} *Ibid.*: ولم. — ⁿ⁾ *Ibid.*: غرناطة. — ^{o)} *Ibid.*: فبدأه له. — ^{p)} Ms.: بالجميل. — ^{q)} Ce mot manque dans l'*Ihāṭa*.

التكريم ، وأوسع عليه ، وعلى رجاله في القرى والقضيم ^{a)} ، بما مكن ^{b)} اغتزارهم ، وثبت طمانينتهم فوقعت ^{c)} المناظرة بين زهير وباديس ومن حضرهما من رجال دولتهما فنشأ بينهما عارض اختلاف ^{d)} لأوّل وهلة وحمل زهير أمره على التشطط ووزيرة أحمد بن عباس يفري الفري في تصريح ما يعرض به زهير ^{e)} فعزم باديس عند ذلك على القتال ^{f)} ووافقه قومه صنهاجة ^{g)} فأقام مراتبه ^{h)} ونصب كتائبه ⁱ⁾ وقطع قنطرة لا محيد لزهير عنها ^{j)} والخاص زهير لا يشعر وبات تتمخض له ليلته عن رغبة البكر ^{k)} وغاداة باديس صبيحتها ^{l)} عن تعبئة محكمة فلم يرعه إلا رجّة ^{m)} القوم راجعين ⁿ⁾ إليه بخفق طبولهم ^{o)} فدهش زهير وأصحابه ^{p)} فيا لك من أمر شتيت وهول مفاجيء قسم بال المرء بين نفسه وماله ووزع همه بين روحه ورحله ^{p)} ألا أن أميرهم زهيرا ^{q)} أحسن تدبير الثبات لو استنمه وقام ينتصب للحرب ^{r)} فثبت ^{s)} في قلب معسكره ^{t)} وقدّم خليفته * هذيل الصقلي ^{u)} 71 v^o في وجوه أصحابه ^{v)} من الموالي العامرين الفحول وعشيرته الصقل وغيرهم لاستقبال صنهاجة ^{w)} فلما رأوه ^{x)} علموا أنهم حماة وشوكنه وأنهم متى

— ووقعت : Ibid. : ^{c)} — امكن : Ibid. : ^{b)} — في العطاء والقرى والقضيم : Ibid. : ^{a)} —
 فعزم : Ibid. : ^{d)} — ووزيرة : Manque dans l'Ihāṭa depuis ^{e)} — خلاف : Ibid. : ^{d)} —
 المراتب : Ibid. : ^{h)} — ووافقه عليه قوم من خدامه : Ibid. : ^{g)} — باديس على اللقاء
 — عنها لزهير : Ibid. : ^{j)} — الكتائب : Ibid. : ⁱ⁾ —
 — Ces deux mots manquent dans l'Ihāṭa. — ^{l)} — بغية : Ibid. : ^{m)} —
 — ووجوه : Ibid. : ^{v)} — Manque dans l'Ihāṭa. — ^{o-o)} —
 — Manque dans l'Ihāṭa. — ^{p-p)} —
 — العسكر : Ibid. : ^{q)} — وثبت : Ibid. : ^{s)} — فنصب الحرب : Ibid. : ^{r)} —
 — Manque dans l'Ihāṭa. — ^{u)} —
 — Manque dans l'Ihāṭa. — ^{w-w)} —
 — au Bayān. Tout le récit y est ensuite très résumé, avec des termes empruntés

حصدوها لم يثبت لهم مَنْ ورأهم^(٣) فاختلط الفريقان واشتدَّ بينهم القتال ملياً فلم يكن إلا كلاً حتَّى حكم الله بالظهور لأقلِّ الطائفتين عدداً ليري الله قدرته ، ويجدد في قلوب عباده عبرته ، فنكص في الصدمة قائدهم هذيل وانهزم أصحابه وسبق هذيل لوقته الى باديس أسيراً فعجل بضرب عنقه فما هو إلا ان نظر زهير لمصرعه ففرَّ على وجهه فلم يستصحب ثقة ولا انحاز الى فئة ولجَّ به الفرار وانهزم أصحابه خافه لا يلون على شيء وركبت صهاجة ولفها من زناته أكتاف القوم باذلين السيف فيهم بصدق العصبية وإيثار الأبناء فلم يبقوا على أحد قدروا عليه فأسأوا الاعتداء وأبادوا أمة أخذوا في شعاب وعرة وأجبل شائخة أجامهم اليها السيف فكانت حتف من فرَّ وتقطَّعوا وعلى هذه السبيل أودى أميرهم زهير وجعل مصرعه وكان سودانه غدروه أول وهلة واتقلبوا مع صهاجة وكانوا يقاربون خمسمائة ،

وغنم رجال باديس من المال والخزائن والأسلحة والحلية والعدَّة والغلمان والحيام وسائر أنواع الأموال ما لا يحيط به الوصف ، وظفر باديس على قوم من وجوه رجال زهير فعجل على الفرسان والقوَّاد بالقتل وشمل الأسار حملة الأعلام وفيهم وزيره الكبير أحمد بن عبَّاس الجارَّ لحرَّ هذه النائرة فأمر بحبسه وشفأوة الولوغ في دمه وعفَّ باديس عن دماء حملة الأعلام دونه إلا من أصيب منهم في الحرب وأطلق ابن حزم والباقي وغيرهما ،

وكان باديس قد أربأ قتل ابن عبَّاس مع جماعة من الأسرى الى

72 r أن وجهه إليه أبو الحزم بن جمهور* رسولا شافعا في جماعتهم [موكّدا] في شأن ابن عبّاس [فكان أبعدهم من الخلاص] وآثر الشفاء في قتله على عظيم ما كان يُعطى في فديته فانصرف يوما من بعض ركباته مع أخيه بُلَقَيْن فلما مرّ على الدار التي كان فيها ابن عبّاس أمر باخراجه إليه^a فأقبل يرسف في قيوده^b حتّى أقيم بين يديه فأقبل على سبّه وتبكيته^c بذنوبه^c وأحمد يتلطّف ويسأله راحته ممّا هو فيه فقال له اليوم تُستريح من هذا الأمر^d وتنقل^e الى ما هو أشدّ منه^f فبان لأحمد منه وجه الموت فجعل يكثّر الضراعة لباديس ويضعف له^g عدد المال فأثر^h غضبه وهزّ مزراقه فركّزه فيه وأمر بحزّ رأسه فعلق وووري جسده خارج القصر، فمضى زهير وابن عبّاس على هذه السبيل،

وكان ابن عبّاس حسن الكتابة مليح الخطّ غزير الأدب قويّ المعرفة مشاركا في العلوم حاضر الجواب ذكيّ الخاطر جامعا للأدوات وبلغني أن عبد العزيز بن أبي عامر سعى على دمه لما حصل على المريّة وخاف أن يتخلص فيكدرها عليه وكذلك أكّد ابن صمادح صاحب المريّة يومئذ في قتله فقتله انصراف ابن صمادح عنه،

* Cf. Ibn al-Hatib, *Ihāta*, I, 130. — ^b) *Ihāta*, loc. cit.: قيده. — ^c) *Ibid.*: وقف. — ^d) *Manque dans l'Ihāta*. — ^e) *Ihāta*, loc. cit.: الالم. — ^f) *Ibid.*: تنقل. — ^g) *Ihāta*: يضعف. — ^h) *Ibid.*: فثار.

لمع من أخبار ابن صمادح المذكور

هو أبو يحيى محمد بن معن بن صمادح التجيبي وقد ذكر ابن حيّان بيته في تجيب وألمع بلع من أسباب ملكه المصوب وكيف بلغ نهاره ومن أين تصبّب تياره (فقال ^a) كان جدّه يحيى ^b بن أحمد بن صمادح المكنى أيضا بأبي يحيى صاحب مدينة وشقة وعملها طلعت ^c نهايته في أيام المؤيد هشام ثم كان له بسلطان اتصال فتّى له الوزارة وأمضاه على عمله وكان أوّل أمره مجاملا لابن عمته مندر بن يحيى يُظهِر موافقته ويكافئه من حسده أياه ^d ما لا شيء فوقه ثم خذله جملة ^e فلم يلبث أن تقبّحت ^f الحال بينها بعد مضيّ سليمان * [وتحاربا على ملأك وشقة فعجز ابن صمادح 72 ٧٥ عن [مندر] لكثرة جموعه وأسلم له البلد وفرّ بنفسه فلم يبقَ له بالشجر معلق وكان أوّل ساقط من الثوار لم يتملأ ^g سلطانه ولا أورثه من بعده وكان أبو يحيى هذا ^h ذا رأي ولسان وعارضة ^h لم يكُ في أصحاب السيوف من يعدله في خلاله هذه ⁱ من رجل محروم ، يقارنه الشوم ، ويقعد به النكد واللوم ، وكان يحمل قطعة صالحة من الأدب ينال بها حاجته مخاطبا ومذكرا لا يزال يسو إلى طلب الدنيا يعرض في حركاته فيقعده به جدّه ويُنكسه زمانه إلى أن جرى عليه الدهر بضربانه ،

a) Cette citation se trouve aussi dans Ibn Bassām, I, 192 ro, ap. Dozy, *Rech.* 3, I, app. XIX, p. XLVII-XLVIII. — b) Ibn Bassām, *loc. cit.* : محمد. — c) *Ibid.*, — d) Ce mot manque dans Ibn Bassām. — e) Ibn Bassām, *loc. cit.* : اطلعت. — f) *Ibid.* : تفرّجت. — g) *Ibid.* : يتملأ. — h-h) *Ibid.* : رجل الشجر رايًا ومعركة. — i) Fin de la citation d'Ibn Bassām ap. Dozy, *loc. cit.*

وأما ابنه ذو الغدرة الصلحاء فإنه لما قتل زهير وسارت المريّة لعبد العزيز بن أبي عامر صاحب بلنسية حسده على ذلك مجاهد صاحب دانية فأظلم الأفق بينهما فخرج مجاهد غازيا بلاد عبد العزيز وهو بالمريّة مشغولا في تركة زهير فخرج مبادرا عنها لاستصلاح مجاهد وترك واليا عليها من قبله صهره معن بن صمادح المتقدم ذكره فكان شرّ خليفة استخلف لم يكده يوارى عبد العزيز وجهه عنه حتّى خانه الأمانة وطردة عن الأمانة ونصب له الحرب فقرب في اللوم ما شاء وثكّب ابن أبي عامر التوفيق لاستدعائه الذئب الأزل على ثلته ومستدعي الذئب أظلم ، وكان من العجب أن تملكها ابن صمادح مدته وأورثها عقبه ، ثمّ أفضى الأمر بعده الى ابنه أبي يحيى محمد بن معن المتقدم الذكر فارتقى ذروة الأمانة وتلقّب من الألقاب السلطانيّة بالمعتصم والرشيد وهو يعلم أن من الجور والباطل أس ملكه الموروث عن أب لم يكرم فيه فعله ولا طال فيه تعب ، ثمّ لم يكفه تغطيه عن أجنحة الذنائب بساحله الذي حال الحزن أمامه والقبح وراءه فرعى حضرته * ولبس فروته وآثر شهواته مستبداً ببال ألفاه لا يتجاوز به شهواته ولذاته دون قضاء حقّ في جهاد عدوّ أو سدّ ثغراً أو معونة على صهره حتّى ملّ العاقبة وقصر الدعة وطلب الزيادة وفاتن ابن خاله عبد الملك ابن أبي عامر ولم يرّجّ فيه حقّ صهره يحيى بن ذي النون كبير ثوار الاندلس يومئذ فصمد له على شخص من عمل تدمير وثب فيه بعامل عبد الملك بن عبد العزيز بن أبي عامر وجرت بينهما خطوب واستعان بحليفه باديس واستمدّه على ما ذهب اليه من الفتنة فوجده مسارعاً الى ذلك لما كان

يعتقده من العصبية البربرية ويذهب اليه من ارداء فرقة الاندلسيين ومع ذلك كله فانقلب ابن معن خائب السعي قبيح الحجل ضائع النفقة ،
(قال ابن بسّام ^{a)}) لم يكن أبو يحيى هذا من ملوك الفتنة أخلد الى الدعة ، واكتفى عن الضيق بالسعة ، واقتصر على قصر ينيه ، وعلق يقتنيه ، وميدان من اللذة يستولي عليه ويمرّز فيه ، غير أنّه كان رحب الفنا ، جزيل العطا ، حلما عن الدماء والدهما ، طافت ^{b)} به الآمال ، واتّسع في وصفه ^{c)} المقال ، وأُعملت الى حضرة الرحال ^{d)} ، ولزمه فحول من شعراء الوقت كأبي عبد الله بن الحدّاد وابن عبادة وابن الشهيد وغيرهم وقد كانت بينه وبين حلفائه بالجزيرة من ملوك الطوائف فتون ميرة غلبوه عليها وأخرجوه من سجيته مُكرّها اليها ^{e)} لم يكن مكانه منها بمكين ، ولا صبحه فيها بمين ،

بعض أخبار منذر بن يحيى صاحب سرقسطة وذواتها ^{f)}

كان منذر بن يحيى ^{g)} رجلا من عرض الجند وترقى الى القيادة آخر دولة ابن أبي عامر وتناهى أمره في الفتنة الى الامارة ^{h)} وكان أبوه يحيى من

^{a)} Cf. Ibn al-Abbār, ap. Dozy, *Rech.*³, t. I, app. XX, p. L; la citation y est attribuée à Abū 'Āmir Muḥammed b. Aḥmad b. 'Āmir as-Sālimī, auteur d'un *tū'rīḡ*. — ^{b)} Ibn al-Abbār, *loc. cit.*: فطافت. — ^{c)} *Ibid.*: فيه. — ^{d)} Ms.: الرجال; Dozy, *ibid.*, a corrigé ce mot en الرجال. — ^{e)} Fin de la citation. — ^{f)} Cf. Ibn Ḥaiyān, ap. Ibn Bassām, I, fo 45 vo, ap. Dozy, *Rech.*³, t. I, app. XIV, p. xxxv-xxxviii, et Ibn al-Ḥaṭīb, *Iḥāṭa*, *ibid.*, app. XVII, p. XLIII. — ^{g)} Ibn Ḥaiyān, *loc. cit.*, applique cette phrase au père de Mundir: كان يحيى صاحب سرقسطة رجلا من عرض الجند وترقى الى الانتباز من العسكر الى الشجر الاعلى بلدة واقتطعه لما صار في يده.

الفرسان غير النباه فأمّا ابنه منذر هذا فكان فارسا لبق الفروسيّة خارجا
 73 ٧٥ عن * [حدّ الجمل] يتمسّك بطرف من الكتابة الساذجة وأمّا غدره
 فالنار برأس البقاع من أخشه صنعهُ^a بهشام المخلوع مولى نعمته ومعلّي رتبته
 وباعه الى الثغر لنصرته فانقلب ناصرا لعدوّه وغزاه في عقر دارة وأنزله عن
 سريره وأسلمه لحنّفه وباع دماء عشيرته أهل قرطبة من البرابرة^b وعاد بمثلها
 لمحَمَّد بن سليمان أثيرة عندما استجار به وهو^c في نكبته فقتله وهو ضيفه
 فجاء بها صلعا مشهورة^d لم تغسلها معذرة إلاّ أنّه كان كريما وهب لقصّاده
 ملاعظيا فوفدوا عليه^e وعمرت لذلك حضرته سرقسطة^f فحسنت أيامه
 وهتف المدّاح بذكره^g ،

وكان لأوّل ولايته قد ساس عظماء الأفرنج^h حفظت أطرافهⁱ الى
 أن مضى بسبيله والثغر مسدود لا ثغرة^j فيه^k ،^l وبلغ من استمالته

^a) La longue correction de Dozy (p. XXXVI, n. 1) semble inutile. — ^b) Ibn Haiyān, loc. cit., précise : ...عشيرته أهل قرطبة مجانا باطلا بلا ثمن من البرابرة على — ^c) Ce mot manque loc. cit. — ^d) Ibid. : مشورة (faute d'impression ?). — ^e) Ibn Haiyān, ibid., ajoute : ونظارت الامال اليه واتفقوا له — ^f) Ibn Haiyān, ibid., ajoute : حتى اشتبهت الحضرة الكبرى قرطبة : على تفضيله — ^g) Ibn Haiyān, ibid., ajoute : وكان مع سموة للمعالي من الايثار — ^h) Ibn Haiyān, ibid., ajoute : أيام الضماعة لشهواته والمسارة لقضاء لذاته والانتهاك في طلب راحته والشغف بزق دنياه والكلف بزخرفها والتهالك في حبها على اضلع ما كان عليه من تفرد بشائها فاتخذ الجوارى الحسن ، وملاح الغلمان فجلب اليه كلّ علق خطير ، وحصل عنده من كلّ ما وصفناه وهاداهم حوطا للشعر واهله وتاسا لجماعة : ⁱ) Ibn Haiyān, ibid., ajoute : كثير ، حتى تشوب لاهل الاسلام [همة] يناهضون بها عدوهم وكان رؤساء الجلالة يومئذ ريمند الجليقي وشانجة القسطلي فسلك معهما سبيل الاسترضاء والموافقة والاستخذاء. — ^j) Ibn Haiyān, ibid., ajoute : وكفت المعرة عن عمله وربما وقع ببعض اصاغر — ^k) Ce mot manque loc. cit. — ^l) Ibn Haiyān, loc. cit., ajoute : ولا هي من حاله — ^m) Ibn Haiyān donne ainsi ce passage : وبلغ من استمالته الاحاجب منذر لهذين الطاغيتين :

طوائف النصرانية أن جرى بين يديه وبحضرته عقد مصاهرة بعضهم
فقدته الألسنة لسعيه في نظم سلك النصارى^١ وقد قيل أن رأي منذر كان
في ذلك أحصف ممن قدح فيه لنظره في صلاح^٢ وقته وعلمه بانصداع
عصا أهل كلمته فأثر من المواعدة ما ستر به العورة^٣ وسدّها بيسير^٤ الكلفة
واختدع به^٥ عظيم الجلالة ريمند وشانجه^٦ المحدثين أنفسهما يومئذ^٧
بناهضة أهل الاندلس فألهاهما عن الحرب وحجّب اليها الدعة^٨ وأغرم
أهل الثغر في ذلك الوقت^٩ عاجل السلامة واستظفروا به على العمارة خيوا
وعاشوا في نعمة ضافية^{١٠} وعيشة راضية^{١١} إلى أن ألوت بمنذر المنية وقد
اعترف الناس برأيه^{١٢} وأقرّوا بسياسته^{١٣} ولم يأت بعده من يسدّ مسدّه
ولم ينفع الله الطاغيتين^{١٤} بعده بالذي كانا عقداه بحضرة منذر إذ اعجل
عنه شانجه وأثيرة ريمند^{١٥} وابنه بعده^{١٦} فشئت الله شمل الطاغية^{١٧}
يومئذ وكفى المسلمين * شرّهم برحمته واشتمل منذر على قوادر تلك الثغور ،^{١٨ ١٩}
واستوسقت له^{٢٠} الأمور ، واستكتب عدّة^{٢١} كتاب جلّة ابن مروس
وابن أوزق^{٢٢} وابن واجب وغيرهم رحمهم الله تعالى ،

ان اجريا تصاهرهما على يديه وكتب عقد النكاح بينهما بحضرة سرقسطة في حفل من
اهل المقيمين (٢٠) رت الألسنة منذرا لسعيه في نظم الطاغيتين لما فيه من سوء العاقبة
٢١) Ibid. : وشراة بغليظ . — ٢٢) Ibid. : شأن . — ٢٣) Ibid. : عظيمي الطاغية
واعقب الحاجب منذر اهل الثغر . — ٢٤) Ce mot manque ibid. — ٢٥) Ibid. : لم يتغير به عنهما : ابن Haiyān ajoute : صائبة : Ibid. : (٢٦) — في مغبة ذلك
Ibn Haiyān (٢٧) — في امر السياسة : Dozy, sur une mauvaise leçon, corrige : (٢٨) — وابنه بعده
بصهرهما الذي كان عاقداً للتألف على المسلمين : ابن Haiyān donne ainsi ce passage : ان اعجل عنه شانجه بن محمية شيطانهم الرجيم وهوى اميرهم ريمند ظهور المذكور
Ibid. : (٢٩) — الطواغيت : Ibid. : (٣٠) — وابنه بعده : Ms. : (٣١) — هناك : Ibid. : (٣٢) — كتاب كابي العباس بن مروس من تدمير وكابي عامر : Ibid. : (٣٣) — ابن اوزلي .

مقتل منذر بن يحيى رحمه الله

(قال ابن حيَّان) ^{a)} كان ذلك على يد رجل مارد من بني عمته يقال له عبد الله بن حكيم ^{b)} وكان مقدّما في قوَّاد منذر أضمر ^{c)} لك به دهرا فدخل عليه ^{d)} غرّة ذي الحجة سنة ثلاثين واربعمائة وهو غافل في غلالة وليس عنده إلا نقر يسير ^{e)} من خواصّ خدمه الصقلب ^{f)} وهو كاب ^{g)} على كتاب يقرؤه فعلاه بسكين قد أعدّه فقطع ^{h)} به أوداجه ولا مانع منه وهرب خلم السوء الغلمان الحصيان الذين كانوا على رأسه وخلّوه في يده إلا خادما شهبا ⁱ⁾ دفع عنه ^{j)} وهو حاسر فضربه عبد الله بخنجر ^{k)} فقضى عليه مع مولاه وأخرج رأس منذر في الوقت ^{l)} من قصرة فوق عصاة ^{m)} ينادي عليه هذا جزاء من عصى أمير المؤمنين هشاما ودفع حقه يريد بذلك ⁿ⁾ الرجل الذي ^{o)} كان منصوبا باشبيلية يدعى له يومئذ بها ^{p)} تعلّقا من هذا المارد [بولايته] وتوطيدا لقيامه إذ كان هذا القتل ممّن ردّ طاعة ^{q)} هذا الدعي ^{r)} هشام تأسيا بوالده يحيى ونخاله اسماعيل بن ذي النون ،

فنزلت بسرقة يومئذ ^{s)} حادثة عظيمة وأشرف أهلها على فتنه

^{a)} Cf. Ibn Haiyān, *ap.* Ibn Bassām, I, fo 47 ro, *ap.* Dozy, *Rech.*³, t. I, app. XVI, p. XXXIX-XLII. — ^{b)} *Ibid.* : حكم. — ^{c)} Ms. : أضمر. — ^{d)} *Loc. cit.* ajoute : — ^{e)} *Ibid.* : وقد اكب. — ^{f)} *Ibid.* : منكم مشى اليه. — ^{g)} *Manque loc. cit.* — ^{h)} *Ibid.* : يومئذ في مجلسه. — ⁱ⁾ *Ibid.* : بخنجره. — ^{j)} *Ibid.* : للوقت. — ^{k)} *Ibid.* : قنّة. — ^{l)} *Ibid.* : يدعى له باشبيلية. — ^{m)} *Ibid.* : فتنه. — ⁿ⁾ *Ibid.* : فتنه. — ^{o)} *Ibid.* : فتنه.

شديدة^{a)} وطمع فيهم أكثر من كان يحاورهم^{b)} وأذعنوا لهذا العربي المتوثب عليهم^{c)} ورهبوه^{d)} حتى ملكهم^{d)} ،

^{e)} فملك سرقسطة عبد الله بن حكيم فسارع اليه سليمان بن هود الجذامي صاحب لاردة اذ كان مقيا بتبليّة في جمعه حين مجيئه الخبر^{e)}

رجاء في دخولها فمنعه هذا^{f)} القاتل لمنذر* [المذكور] وجاءه^{f)} اسماعيل 74 ١٥

ابن ذي النون خال منذر المذكور ممتعضا لما جرى على ابن أخته فامتنع

ابن حكيم^{g)} بالقصبة واتصلت الفتنة ، وكان ابن حكيم ركب من خطّة

التغريب^{h)} ماⁱ⁾ لم يحسر عليه فاتك قبله^{j)} لوثوبه على منذر جوف قصره^{k)}

في قرار^{k)} مجلسه^{l)} بن قتيانه^{l)} وأهله وتحت أغلاقه وبينه وبين الباب

الأقصى من قصره ما لا يحصى من حجّابه وقهارته فلم يفكر في شيء من

ذلك وحمل نفسه على التصميم فيه وهوّن^{m)} على نفسه^{m)} الموت دونه

قَمَّⁿ⁾ له ذلك ولم يكن في الحصيان^{o)} الذين حضروا^{p)} فضل للدفاع

عنه^{q)} وأنهم لم يزيدوا على الهرب أمامه^{r)} فجاء بفتكة أسقطت كل

فتكة^{s)} في الاسلام قبله ثم أعلق^{t)} طمعه^{u)} بالملك قتاله^{v)} ولم يفكر

في ابن ذي النون خال منذر لما دنا اليه وفعل مثل ذلك بابن هود وقد

a) Ibn Haiyān, loc. cit., ajoute : واضطربت لها حالهم. — b) Ibid. : يجاورهم. — c) Ibid. : لاستجاشته. — d) Ibid. : انفا. — e) Ibid. : En d'autres termes loc. cit. — f) Ibid. : الغرغاء والسفلة فملك البلد لنفسه. — g) Ibid. : مركبا. — h) Ibid. : التقدير. — i) Ibid. : حكم. — j) Ibid. : الفتى القاتل ثم جاء. — k) Ibid. : بغير غلمانة. — l) Ibid. : ودارة وقراءة. — m) Ibid. : قتله. — n) Ibid. : م. — o) Ibid. : عليه. — p) Ibid. : العبدى. — q) Ibid. : فلم يتم. — r) Ibid. : قدامه. — s) Ibid. : من فتك. — t) Ibid. : وتفردة وسطهم. — u) Ibid. : برياسة الملك ملكه. — v) Ibid. : تفردة وسطهم.

جاء ناشرا أذنيه ^a فحارب به ودافعه ^b ، وكان بقصر منذر وقت فتحه من حاشيته ^b وغلماؤه أزيد من مائة رجل سوى نسائه فطار الرجل ^c على وجوههم فزعا ولم يكن منهم من يأخذ على يده وقام فيهم ^d كالأسد الورد ،

ولما أخرج رأس منذر للناس بهتوا وأبلسوا ولم ينطق أحد منهم بكلمة وأرسل من حينه عن ^e قاضي البلد والمشيخة فدخلوا عليه وهو قاعد على فراش قبله ومنذر على ^f جانب الفراش مزمل في دماؤه مغطى بثيابه فوصف أنه جرى في سبيل الإصلاح عليهم والشدة لسلطانهم ^g وأظهر الدعاء أولا لابن هود فأرواه قبول ما وصفه وتفرقوا عنه وكلهم متألفة ^h عليه الى أن ثاروا به وقتلوه فخرج من باب يظهر القصر ونجا ⁱ بفاخر ما اشتمل عليه من ذخائر مال ^j منذر ولحق بحصن روضة ^k أحد معاقل سرقسطة المنيعه وقد كان أعداه لنفسه فأقام به يرصد الفتنة جهده 75 r وقد كان حمل مع نفسه ^l أخوين لمنذر ^m قبله ⁿ وأبا المغيرة بن حزم وزيره وغيرهم من ^o رجال منذر ^p مقيدين [فحبسهم عنده] يطالبهم ^q بالأموال ، ونهبت العامة ^r قصر سرقسطة إثر خروجه ^s حتى قلعوا مرمرة وطمسوا أثره ، وبجّل ابن هود بالأتيان فملك البلد في محرم سنة إحدى

— a) Ibid. : فحاربهما ودافعهما. — b) Ibid. : حشمته. — c) Ibid. : الرجال. — d) Ibid. : بينهم. — e) Ibid. : يستدعى. — f) Ibid. : الى. — g) Ibn Haiyān, loc. cit., ajoute : مختلفه. — h) Ibid. : وتقدم اليهم تسكين من خلفهم من العامة. — i) Ibid. : الغلامين. — j) Ibid. : اليهود. — k) Ibid. : آل. — l) Ibid. : منه. — m) Ibid. : اخوى منذر. — n) Ibid. : وجهه. — o) Ibid. : يطالبهم. — p) Ibid. : ونهبت القوم. — q) Ibid. : نهبها ما سمع. — r) Ibid. : اعظم منه.

وثلاثين واربعمائة على ما يأتي ذكره في دولة ابن هود ان شاء الله تعالى ،

ومن أخبار أبي مروان ابن رزين الملقب بحسام الدولة

(قال ابن حيّان) كان جدّه هذيل بن خلف بن لبّ بن رزين المعروف بابن الاصلع صاحب السهلة موسطة ما بين الثغر الاقصى ^{a)} والادنى من قرطبة ^{b)} فإنّه ^{c)} كان من أكابر برابر الثغر ورث ذلك عن سلفه ثمّ سما لأوّل الفتنه الى اقتطاع عمله ^{d)} والامارة لجماعته ^{d)} والتقى لجاره اسماعيل بن ذي النون في الشروع عن سلطان قرطبة فاستوى له من ذلك ما أراد هو وغيره من جميع من انتزى في الاطراف شرقا وغربا ^{e)} وقبله وجوها ألا أنّ هذيل هذا مع تعزّره ^{f)} على الخلع هشام لم يخرج عن طاعته ولا وافق الحاجب منذرا ولا جماعة المتألمين على هشام في شأن ^{g)} سليمان عدوّه الى أن ظفر به هشام فسلك هذيل مسلكهم فرضي منه سليمان بذلك ^{h)} وعقد له على ما في يده هنالك لعجزه عنه فزاده ذلك بعدا منه ⁱ⁾ وتمرّس به الحاجب منذر بن يحيى مُدرجا له في طيّ من استعمله ^{j)} واشتمل

^{a)} Ibn Haiyan, ap. Ibn Bassam (ms. de Gotha, f° 28 r) et Ibn al-Abbar, *al Hullat as-siyara*, éd. Dozy, p. 179 : الأعلى. — ^{b)} Ibid. ap. Ibn Bassam. — ^{c)} Ce mot manque ap. Ibn Bassam et Ibn al-Abbar : لقرطبة. — ^{d-d)} Manque ap. Ibn al-Abbar. — ^{e)} Ibn Bassam : شرقا وغربا. — ^{f)} Ibid. : تعزّره. — ^{g)} Ibid. : في شيء من شأن. — ^{h)} Toute la phrase depuis manque dans la citation reproduite par la *Hulla*. — ⁱ⁾ Toute la phrase depuis l'appel de notes précédent manque dans Ibn Bassam comme dans Ibn al-Abbar. — ^{j)} Ibn Bassam : استتبعه ; Ibn al-Abbār : اتبعه.

عليه من سائر ^{a)} أمراء الثغر ^{b)} النازلين في صبنه ^{b)} فأبّت له نفسه النخوع له والانضمام إليه فردّ أمره وحادثه وصار ضده وأجاره منعة معقله ^{c)} وظاهر اعداء منذر حتى حالف الموالي العامريين واستمرّ معهم ^{d)} على دعوة هشام المخلوع وقطع دعوة سليمان وكانت واقية الله عليه كونه موسطة ^{e)} الثغر فصار ذلك أرد ^{f)} الاشياء الى البرابرة عنه فسلم من معرّة الفتنة أكثر وقته 75 ١٥ وتخطّته الحوادث * [لقوة س] عده ^{g)} واقتصر مع ذلك على ضبط بلده ^{h)} المرسوم بولاية عهده ⁱ⁾ وترك التجاوز لحدّه والامتداد الى شيء من ولاية ^{j)} غيره فاستقام أمره وعمر بلده وأنظر ^{k)} بعد جمهور الثوار بالاندلس شأوا الحياة ،

وليس في بلد ^{l)} الثغر أخصب بقعة من سهلته المنسوبة الى بني رزين سلفه في اتصال عمارتها ^{m)} فكثير ماله اذ ناعى جاره وشبيهه ⁿ⁾ في جمع المال اسماعيل بن ذي النون ونافسه في خلال البخل ^{o)} وفرط القسوة ^{p)} ، وكان مع ذلك شاباً جميل الوجه حامي الأنف غليظ العقاب ^{q)} صار اليه أمر والده منبعت الفتنة وهو قتي لماً اجتمع وجهه تبع العشرين من سنّه فأنجده الصباء على الجمالة وقوّاه الشاب ^{r)} على البطالة فبعد في الشرود

a) Ibn Bassam et Ibn al-Abbār : اصاغر. — b) Manque ap. Ibn Bassam et Ibn al-Abbār. — c) Ms. : معة. — d) Ms. : وشجاعة رجاله. — e) Ibid. : سطة. — f) Ibid. : ارب. — g) Ibid. ajoute : عيشة. — h) Ibid. : اعمال. — i) Ce met manque dans le ms. — j) Ibid. : والده. — k) Ibid. : واقطع. — l) Ibid. et Ibn al-Abbār : ذلك. — m) Ce qui suit est abrégé dans Ibn al-Abbār. — n) Ibid. : وشبهه. — o) Ibid. : فبدّه. — p) Ibid. ajoute : مستكبرا. — q) Ibid. : الشيب.

شاؤه فلم يخالف أحدا من الأمراء على أداء الاناوة ^{a)} ولا حظي أمراء
الفتنة منه بسوى إقامة الدعوة فقط دون معونة بدرهم ^{b)} ولا امداد
بفارس ولا شارك الجماعة ^{c)} في حلق ولا مرّ على كثرة ما طرق الحضرة
من خطوب دهم استخفت البطاء وقربت البعداء فضلا عن الاولياء إلا ما
كان من هذه الحية الصماء فإنه لم يزل على تصاممه عن كل نداء الى أن
مضى لسبيله والاخبار متتابعة ^{d)} عن جهله وفضاظته حتّى زعموا أنه سطا
بوالدته ^{e)} وتولّى قتلها بيده ^{f)} ،

وكان هذيل هذا بارع الجمال حسن الخلق جميل العشرة ظاهر
المروءة لم ير في الأمراء أبهى منه منظرا مع طلاقة لسانه وحسن توصله
بالكلام الى حاجته دون معرفة ، وكان مع ذلك أرفع الملوك همّة في
اكتساب الآلات ^{g)} وهو أوّل من بالغ الثمن بالاندلس في شراء القينات
اشترى جارية ابن عبد الله المتطبّب ^{h)} بعد أن أحجبت الملوك عنها لغلاء
سومها بثلاثة آلاف دينار فملكها ، وكانت واحدة القيان في وقتها لا نظير
لها في معناها لم * ير أخف روحا منها ولا أملح حركة في جميع أمورها ^{z)}
لها من ⁱ⁾ المستحسنات وابتاع معها كثيرا من القينات المشهورات
فكانت ستارته أرفع ستارات الملوك بالاندلس ^{j)} ،

^{a)} Ibid. : امانة. — ^{b)} Ibid. : دون بذل درهم معونة. — ^{c)} Ibid. : او مشاركة. — ^{d)} Ibid. : لتهمة لعقتها عنده. — ^{e)} Ibid. : شائعة. — ^{f)} Ibid. : للجماعة.
^{g)} Ibid. : والكسوة. — ^{h)} Ibid. : وكان اشنع ما كان من كبائره. — ⁱ⁾ Ibid. : ابن الكتابي. — ^{j)} Ibid. : Lacune d'un mot. — ^{z)} Ibn Bassām (in Dozy, Notices, p. 182-83) rapporte des renseignements plus détaillés sur cette chanteuse. Je crois utile de reproduire ici ce passage in extenso. On le trouvera aussi

(قال ابن بسّام) وأنا حسام الدولة أبو مروان المذكور فكان له
 طبع يدعو فيجيب ، ويرمي بقرة الصواب عن قوسه فيصيب ، على ازدياء
 كان منه بالامّة ، وقلة استجداء لمن تُغني بالاخذ عنه من الائمة ، وربما
 جالسهم مباحثا بين مغالطة وأنفة ، وبالجملة فلو جرى ذو الرياستين على عفو
 [لبلغ] ^a منتهى شأوه ، وكان شارعا مجيدا ومن شعرة [البسيط]
 يا ربّ ايل أطال المهجر مدّته * فايأس القلب عن ادراك منتصفه
 ليل تطاول حتى قد تبين لي * عند التأمل أن الدهر من سدفة

partiellement cité *infra*, appendice I, fragment 5, fo 5 r^o, avec quelques variantes de détail :

..... ولا املح حركة ولا أيق اشارة ولا اطيب غناء ولا اجود كتابة ولا املح خطأ ولا
 ابدع ادبا ولا احضر شاهدا على سائر ما تحسنه وتدعية مع السلامة من اللعن فيما
 تكتبه وتغنيه الى الشروع في علم صالح من الطب ينسبط بها القول في المدخل الى
 علم الطبيعة وهنة تشرع الاعضاء الباطنة وغير ذلك مما يقصر عنها اكثر من منتعلى
 الصنعة الى حركة بديعة في معالجة صناعة الثقاف والمجاوله بالحجفة واللعب بالسيوف
 والاسنة والخناجر المرفقة وغير ذلك من انواع اللعب المطربة لم يسمع لها بنظير ولا بمثيل
 ولا عدل وابتاع اليها كثيرا من المحسنات المشهورات بالتجويد طلبهن بكل جهة فكانت
 ستارته في ذلك ارفع ستائر الملوك بالاندلس وحُدث عنه انه اجتمع عنده مائة وخمسون
 حظية ومن الصقلب المجاييب ستون وصيفا لم تجمع عند احد من نظائره ،

^a) L'espace d'un mot a été laissé en blanc dans le ms.

رجع الخبر لذكر ملوك قرطبة واشبيلية وما يصاقبها من
بلاد موسطة الاندلس وغربها -

قد تقدّم القول في دولة هشام المعتدّ بالله بقرطبة وأنّ بيعته^٢ بها
كانت في سنة عشرين واربعائة في ذي الحجة منها وافتتحت بيعته باجماع
وختمت بفرقة وعقدت برضى وحلّت بكرة وخلع منها يوم الثلاثاء الثاني
عشر لشهر ذي حجة من سنة اثنين وعشرين واربعائة واجتمع الناس بقرطبة
على تقديم الوزير أبي الحزم بن جمهور،

دولة الجهاورة بقرطبة

ثمّ قام بقرطبة ابن جمهور وهو جمهور بن محمّد بن جمهور بن عبد الملك
ابن جمهور بن عبد الله بن أحمد بن محمّد بن الفير بن يحيى بن عبد الغافر
ابن يوسف بن بخت بن أبي عبدة، وكان بمدخل جدّهم أبي عبدة الى
الاندلس أثر عظيم ظهر له فيها* من جميل النراع وسعة الباع وحسن^{٧٦}
الامتناع ما لم يظهر لأحد من النظراء من حين الفتح الى وفاة أبي الحزم
هذا، وذكر أنّ جدّه بخت بن أبي عبدة كان من الفرس موثقاً لعبد

^٢ Ms. : بيعتها

الملك بن مروان ودخل يوسف بن بخت الى الاندلس قبل دخول عبد الرحمن بمدّة وكان أحد كبار الموالى بقرطبة ،

(قال ابن حبان) واجتمع الملاء من أهل قرطبة على تفويض أمرهم لابي الحزم جهور وعدّوا من خصاله ما لم يختلفوا فيه فأعطوا منه قوس السياسة باريها وولّوا أمر الجماعة أمينها فاخترع لهم لاوّل وقته نوعا من التدبير حملهم عليه وأجادوا السياسة فيه فانسدل الستر على أهل قرطبة مدّته وحصل كلّ ما يرتفع من البلد بعد اعطاء مقاتليه وصيّر ذلك في أيدي ثقة من الخدمة مشارفا لهم بضبطه فان فضل شيء تركه بأيديهم مثقفا مشهودا عليه لا يتلبّس لهم بشيء منه ومتى سئل قال ليس لي عطاء ولا منع هو للجماعة وأنا أمينهم واذا رابه أمر أو عزم على تدبير أحضرهم وشاورهم واذا خوطب بكتاب لا ينظر فيه إلّا أن يكون باسم الوزراء فأعطى السلطان حفظه من النظر ولم يخل مع ذلك من نظره لمعيشته حتّى تضاعف ثراؤه وصار لا تقع عينه على أغنى منه حاط ذلك كلّّه بالبخل الشديد والنع الخالص الذين لولاها ما وجد عائبه فيه مطعنا ولكمل لو انّ بشرا يكمل ،

وكان مع براعته ورفعة قدره من أشدّ الناس تواضعا وعفّة ما ²⁾ شهبهم ظاهرا ياطن وأوّلآ بأخر لم يختلف له حال من الفتاء الى الكهولة واستمرّ في تديره بقرطبة فأنجح سعيه بصلاحها ولمّ شعها في المدّة القرية وأثمر الثمرة الزكيّة ودبّ ديب الشفاء في السقام فنعش منها الرّفاة وألحفها

٧٧ ٢٥ داء الأمن ومانع عنها من كان يطلبها* من البرابرة المتوزعين أسلابها بخفض
الجناح والرفق في المسائل حتى حصل على سلمهم واستدرار مراقب بلادهم
وداراً القاسطين من ملوك الفتنة حتى حفظوا حضرته وأوجبوا لها حرمة
بمكابدة الشدائد حتى ألانها بضروب احتياله فرخت الاسعار وصاح
الرخاء بالناس أن يعلموا فلبّوه من كل صقع فظهر تزايد الناس بقرطبة
من أول تديره لها وغلت الدور وتحركت الاسواق وتعجب ذو التحصيل
للذي رأى الله في صلاح الناس من القوة ولما تعتدل حال أو يهلك عدو
أو تقو جباية وأمر الله بين الكاف والنون ،
وتوفي أبو الحزم ليلة الجمعة السادس لمحرم سنة خمس وثلاثين
واربعمائة ، (انتهى كلام ابن حبان) ،

(سنة ٤٢٥) وفي سنة خمس وعشرين واربعمائة قتل امية بن عبد الرحمن في جمادى
الآخرة أخرج اليه شيوخ قرطبة من قتله قبل أن يدخل قرطبة وكان
منصرفاً اليها من الثغر طامعاً في سكتها فقتل بموضع يعرف بقرية راشد
وخفي قتله وستر شخصه ورأسه ، وفيها توفي أبو عمرو بن شهيد القرطبي
شيخ قرطبة وفتاها ، ومبدأ الغاية القصوى ومنهاها ،

(سنة ٤٢٦) وفي سنة ست وعشرين واربعمائة قتل يحيى بن علي بن حمود رحمه
الله وأنا أشرح في هذا الموضع كيفية مقتله اذ كان خاتمة آثارة ومميزاً

في عيون أخباره ، وقد تقدّم في أخبار عمّه القاسم لمع من أخباره وكيف
نحجج^٥ ملكه وعلى يدي من نظم سلّكه ،

مقتل يحيى بن علي بن حمود الحسني رحمه الله

(قال حبان بن خلف) حكى لي أبو الفتح البرزالي (قال) لما كان
عبد أضحى سنة ستّ وعشرين وأربعمائة وانفلس يحيى في شربه ولهوه
77 ٧٥ سرت^{*} ومعى أحد من بني عمّي الى اللحاق بأشبيلية للاجتماع بابن
عمنا محمد بن عبد الله البرزالي والقاضي ابن عبّاد فوصلنا وأنبأناهما من
خبر يحيى بن حمود ولهوه فرأيا أن يوجّها اليه بجيش لقتاله فخرج اسماعيل
ابن عبّاد مع ابن عمنا في المحرم من سنة سبع وعشرين وأربعمائة وها في
بيعة هشام بن الحكم المنصوب عندها بأشبيلية تلك الايام فجئنا الى باب
قرمونة^b بالجيش كي نعيّط يحيى فيخرج أو يخرج أحد من قبله وقدما
سرية وكمن الجيش بناحية أخرى وقد كنّا وجهنا فوارس ليلا للسامرة
بسور قرمونة فطار الخبر الى يحيى وهو تلك الليلة على شراب وقد أخذ منه
فنعر نكرة ووثب قائما يقول وأياض يحيى الليلة وابن عبّاد زائر وأمر
بالاسراج وتقدّم الى أصحابه وغلمانهم وبادر الخروج ليلا على باب قرمونة
وأصحابه يتلاحقون فالتأمت عدّته في نحو من ثلاثمائة فارس فمضى على

^٥ Ms. : نجم. — ^b Ms. : مزهونة (sic.).

وجهه مغترًا بضرب إبطي أبحن خيله فألقى نفسه علينا في أوائل خيله
 وأنشب الحرب بيننا وبينه ووالى علينا الشدات الصعاب بنفسه فعلنا أنه
 لا نجينا منه إلا الصديق واستقبلناه بوجوهنا ثم رددنا عليه الكرّة وطاولناه
 بالكرّة فحمل علينا حملة ثالثة مع أصحاب له وكنا في جبل منيع الصعود
 إلينا نذود منه وننال من أصحابه فإذا رددنا عليهم استغنا بفضل الانحدار
 من عل فنخطفهم خطفة الاجادل فصدقنا هذه الحملة فساقتنا حتى رماها
 على اسماعيل بن عبّاد ومن معه من الاندلسيين فخاروا في وجهه فوقف
 الفريقان وظهر كين ابن عبّاد وجاد صبرة وحرّض غلمانة العجم فشدت
 الجماعة على يحيى شدة منكرة وانحدروا من ذلك التل الذي تسنموه
 فانكسروا وصرع في ذلك قوم وتمادى الطلب وراءهم بعد موازنة عظيمة
 فصرع * يحيى ونحز رأسه وطير به الى ابن عبّاد باشيلية فخرّ ساجدا 78 ٢٥
 وعجب من حضر لسجوده وانطبق البلد فرحا ، واستمرت على أصحاب
 يحيى حتى ساء ذلك ابن عبد الله البرزالي وبدت عصيته لقومه وكلم ابن
 عبّاد في رفع السيف عنهم فأطاعه في ذلك وتمّ لابن عبد الله ما أراد
 من حقن الدماء اذ لم يأت الذي آتاه إلا عن ضرورة ،
 ولم يتلعم أن أسرع الى قرمونة دون اسماعيل بن عبّاد فجاءها لوقته
 وفد ملك سودان يحيى أبوابها على أهلها فدنا الى مكان عرفه في سورها
 فدخل منه الى دار يحيى فحاز جميع ما ألقاه بها من مال أو متاع واشتمل
 على نسائه وأباح حرمة لبنيه واستحلّ خدامهن واستوى على مجلسه ونصر
 نصرا لا كفاء له وصدق الخبر على أهل قرطبة فما صدّقه من الفرح ،

سنة ٤٢٧) وفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة أظهر القاضي محمد بن اسماعيل بن عبّاد المؤيد هشام بن الحكم واستجلبه من قرية كان بها وقام به وباع له ودعا للناس الى الدخول في طاعته واستحجبه ابنه اسماعيل بن محمد ولهج بعض رؤساء الاندلس بذلك منهم عبد العزيز بن أبي عامر صاحب بلنسية وأعمالها والموفق صاحب دانية والجزائر الشرقية وصاحب طرطوشة والوزير أبو الحزم بن جمهور بالاقرار بخلافته وسارعوا الى الدخول في طاعته ووردت كتبهم بذلك عليه وانعقد تجديد البيعة له بقرطبة وذلك في أوائل المحرم من السنة وكانت البيعة من انشاء الوزير الكاتب أبي حفص أحمد بن بَرْد وكتب أيضا عن نفسه مهنيا بالظهور والعودة الى الخلافة ،

وأختلف في هذا المؤيد اختلافا كثيرا وهل هو أم لا والاكثرون 78 ٢٥ اتفقوا أنه مشبه له * وأن ابن عبّاد أوقفه لينال به مرادة وأخرون ذكروا أنه المؤيد بعينه واسمه فذكر والله أعلم أنه كان مختفيا بمالقة حين توثب علي بن حمود على الخلافة بقرطبة وخفى أمره ثم مر من مالقة الى المريّة رغبة في الاختفاء الى أن أنهى خبره الى صاحبها زهير الفتي فأمر بإخراجه من المريّة فخرج منها وآوى الى قلعة رباح من طاعة ابن ذي النون ثم استجلبه القاضي حسبا يأتي ذكره في موضعه ان شاء الله تعالى عند ذكر دولة ابن عبّاد ،

وفي هذه السنة في شعبان توفي القاسم بن حمود وحمل الى ابنه وكانا بالجزيرة فدفن بها وذلك لحس خلون من شعبان المذكور ، وفيها اجتمع زهير وحبوس مع محمد بن عبد الله زعيم زناتة بجهة استجة في يوم

الاربعاء لحمس خلون من ذي القعدة من السنة واحتلوا يوم السبت بعده
بقرمونة ونهضوا الى جهة اشيلية واحتلوا قرية طشتانة وقتلوا حصن
زعبوقة يوم الاحد واحتلوا بالقلعة يوم الاثنين وقربوا من اشيلية يوم
الثلاثاء وأحرقوا طريانة يوم الاربعاء بعده ثم احتلوا بحصن القصر وفيه
انعدت البيعة بينهم لادريس بن علي بن حمود وانصرفوا الى قرمونة وقد
تحالفوا وتعاهدوا على القيام بدعوته وانصرف زهير الى المريّة وأخطب
لادريس فيها في منتصف شهر ذي حجة من السنة ،

١ (سنة ٤٢٨) وفي سنة ثمان وعشرين واربعمئة توفي حبوس بغرناطة وصارت رياسته
الى ابنه باديس فذهب هو وأخوه بلقين الى محالفة زهير على ما كان
أبوها معه فاجتمع زهير معها بقرية البونت بمقربة من اغرناطة فعزّاهما
في أيها وتشطّط في مرغوبها ثم حملتها الحميّة الى الغدر به والمكاشفة له فلما
أخذ في الانصراف ووجهه * محلّته للذهاب قطعوا له الطريق وأرصدوا 79 ٣٥
له الحيل بكلّ مضيق فكان هو وجمعه كأمس الزاهب ولم يوقع لزهير على
أثر وقتل صاحبه هذيل بعد كرات كرّها وأخذ كاتبه ابن عباس وسبق
الى غرناطة ثم قتلاه برماحها في سنة تسع وعشرين ،

(سنة ٤٢٩) وفي سنة تسع وعشرين واربعمئة كانت ولاية عبد العزيز بن أبي
عامر المتلقّب بالمنصور صاحب كورتي تدمير وبلنسية على المريّة إثر مقتل
زهير في هذه السنة وولايته أيضا مرسية فبقي ذلك في يد المنصور المذكور

الى أن مات ألا المريّة فغدره فيها ابن صمادح اذ ولّاه عليها وانتزى فيها عليه كما تقدّم،

وفي هذه السنة كان مولد المعتصم أبي يحيى محمد بن معن أبي الاحوص بن صمادح رئيس المريّة وتوفي بها في شهر ربيع الاول من سنة اربع وثمانين واربعمائة،

(سنة ٤٣٠) وفي سنة ثلاثين واربعمائة وجّه المنصور عبد العزيز بن أبي عامر عن ابنه عبد الله وقدّمه على المريّة وتسمّى بالناصر وخطب في طاعته كلّها للمؤيد هشام المنسوب باشبيلية فبقي هذا الناصر فيها مديدة ثمّ مات فقدّم اليها المنصور عاملا صهرا ابن صمادح فانتزى عليه فيها حسبما تقدّم، وفيها قتل الحاجب منذر بن يحيى بسرقسطة عبد الله بن حكيم التجيبيّ وملك سرقسطة بعده ثلاثين يوما ثمّ تصبّر ملك سرقسطة ولارده الى المستعين بالله ابن هود،

(سنة ٤٣١) وفي سنة احدى وثلاثين واربعمائة كان ابتداء الدولة الهوديّة غرّة المحرّم منها،

وفيها توفي ادريس بن علي بن حمود صاحب سبّة ومالقة وغيرهما ٧٩ ١٥ فبيع أخوه حسن بن علي بسبّة * وتسمّى بالمستنصر بالله،

(سنة ٤٣٢) وفي سنة اثنين وثلاثين واربعمائة توفي الحاجب عيسى بن محمد صاحب مدينة شلب وذواتها وولي بعده محمد بن عيسى الملقّب عميد الدولة فلم يزل

مالكا ما كان يد أيه ألا أنه تخلّى عن مدينة باجة لابن عبّاد وضبط
مدينة شلب الى أن مات في ربيع الآخر سنة أربعين وأربعمائة ،

(سنة ٤٣٣) وفي سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة كان انتزاع أبي الاحوص ابن صمادح على
المرية وكانت زمن الفتنة في يد خيران العامري الى أن مات فانتقلت الى
يد زهير العامري الى أن مات فقبضها شيخهم أبو بكر الرميمي الى أن
أرسلوا الى عبد العزيز بن أبي عامر فوصل اليها وقدم عامله ابن صمادح
عليها فانتزى عليه في هذه السنة ،

وفيه قام بمدينة لبلة يحيى بن أحمد اليحصبي إثر هلاك أيه بعد ما
كان تقلدها أبوه منذ عشرين سنة فلم تزل في يد يحيى هذا الى سنة
ثلاث وأربعين وأربعمائة ،

ذكر ابتداء الدولة العبادية على الجملة الى آخر أيام

محمد بن اسماعيل بن عبّاد

(قال ابن حبان) جاز الى الاندلس بعد افتتاحها رهط من لحم تفرّقوا
في أقطار الاندلس فانحاز منهم الى غربها أخوان اسمها نعيم وعطّاف فنزل
أحدهما بقرية يقال لها يّومين تناسل ولده بها مدّة من الزمان ثم انتقل
بعضهم منها الى مدينة حمص وهي اشبيلية فتناسل بها ولده وتصدّوا لخدمة
الملوك من بني امية فصرّفوهم في الأمور العلية فكثرت فيهم الوجاهة

والنباهة الى دولة الحكم المستنصر بالله ودولة ابنه هشام المؤيد بالله
وحاجبه المنصور محمد بن أبي عامر ،

80 ١٥ وكان قد نشأ فيهم اسماعيل بن عبّاد * فقدّمه ابن أبي عامر على
خطّة القضاء باشبيلية فدام له ذلك الى أن انقرضت دولة الامامة من
قرطبة ونزول الفتنة المبيرة فأقام على خطّة القضاء والامانة باشبيلية مع
من نجم في هذه الفتنة ممّن يدّعي خطّة الامانة وتحمل رسم الخلافة فنظر
في صلاح أمورها وتصريفها على السداد الى أن نزل الماء في عينيه سنة
أربع عشرة ففقد حه ورجع شيء من بصره فلم يستجزر الحكم بين الناس به
فولّى ولده أبا القاسم القضاء واقتصر هو على شاخة البلد وتدير الرأي
وكان آية من آيات الله علما ومعرفة وأدبا وحكمة فحى مدينة اشبيلية
من سطوة البرابر النازلين حولها بالتدير الصحيح والرأي الرجيح والنظر في
الامور السلطانية الى أن أتاها أجله سنة أربع عشرة وأربعمائة ،

ذكر مدّة القاضي أبي القاسم محمد بن عبّاد ونبذ من أخباره
وسيره وتغلّبه على مدينة اشبيلية

هو ^(٨) أبو القاسم محمد بن ذي الوزارتين أبي الوليد اسماعيل بن محمد
ابن اسماعيل بن قريش بن عبّاد بن عمرو بن أسلم بن عمرو بن عطّاف

^٨) Cf. Ibn Bassām, *apud* R. Dozy, *Scriptorum arabum loci de Abbadidis*,
Lugduni Bat., 1846, I, p. 220 = Ms. d'Oxford, fo 2 vo.

ابن نعيم وعطاف هو الداخل منهم للاندلس في طاعة ^{a)} بلج بن بشر القشيري
وكان عطاف من أهل حمص من عرب ^{b)} الشام لحيي النسب صريحاً
وموضعه من حمص العريش [والعريش في آخر الجفار ^{c)}] بين مصر
والشام ^{d)} وكان نزول جدّه عطاف بقرية يّومين من عمل اشيلية كما
ذكرنا،

فأما ^{e)} ذو الوزارتين أبو القاسم هذا ^{f)} فأدرك متهملاً وسماً بعدُ الى
بلوغ الغاية ^{g)} وكان القاسم بن حمود قد اصطنعه بعد مهلك أبيه اسماعيل
وردّ عليه ^{h)} قضاء بلدة ⁱ⁾ وحصل منه ^{j)} بمنزلة الثقة ^{k)} الأمين عنده ^{l)}
فخانه بخون الايام عند إدبارها عنه ايثارا للحزم ^{m)} واعتلاقاً بالولاية التي
كان مضى له * ولايته فيها اثر رقارق ⁿ⁾ فصدّه عن اشيلية بلدة لما قصدّه
من قرطبة مفلولا وكان الذي وطّد له ذلك نفر من أكابرها المرتسين
بالوزارة مناغين في ذلك لوزراء قرطبة على تحميلهم لابن عبّاد كبر ذلك
لاناقة عليهم في الحال وسعة الهمة ^{o)} واحصائهم عليه ملك ثلث اشيلية ضيعة
وغلّة يخادعون به ذلك عن نشبه إبقاء منهم على نعيمهم ^{p)} وهو يشتري بذلك
أنفسهم وهم ^{q)} لا يشعرون الى أن وقعوا في الهوّة وكانوا جماعة منهم بنو [أبي
بكر] الزيدّي [النحوي] وبنو مريم ^{r)} وبنو العربي وغيرهم من نظرائهم ^{s)}

^{a)} Corrigé d'après *loc. cit.* Le manuscrit porte طاعة. — ^{b)} *Loc. cit.* : صقع.
— ^{c)} Manque dans le ms. — ^{d)} Fin de la citation littéraire. — ^{e)} Reprise de la
citation : *loc. cit.*, p. 220 in fine. — ^{f)} *Loc. cit.* : ابنه. — ^{g)} *Loc. cit.* ajoute :
ميراثه من. — ^{h)} *Loc. cit.* ajoute : فخلط ما شاء وركب الجرائم الصعبة.
cit. ajoute : بعد بعده عنه مدّة. — ⁱ⁾ Ms. : فيه. — ^{j-k)} Manque *loc. cit.* — ^{l)} Ce
membre de phrase est remplacé *loc. cit.* par وطلباً للعافية. — ^{m)} *Loc. cit.* : النعمة.
— ⁿ⁾ *Loc. cit.* : نعمهم. — ^{o)} *Loc. cit.* : هم manque. — ^{p)} *Loc. cit.* : يريم. —
^{q-q)} *Loc. cit.* : صنائع ابن عبّاد وغيرهم.

راض بهم الامور واستمال العامة^{a)} حتى حصل على ملك البلد وأورثها عقبه ،

فلما خاطبهم القاسم بن حمود بأن تخلى له الديار لمن يرد معه من البرابرة اليها للهيج الذي كان بقرطبة وقتل من قتل من أصحابه فيها وكانت وقعة ظهر فيها أهل قرطبة على شيعة القاسم فاعتلت أيديهم وفرَّ القاسم أمامهم من قرطبة الى اشبيلية فوقع الاتفاق من شيوخ البلد والقاضي ابن عباد على اغلاق أبواب البلد في وجه القاسم بن حمود الحسيني وأن يخرج اليه ولده وأهله ففعلوا ذلك وضبط الناس على كثرة الشيوخ فيه الى أن انفرد بالامر دونهم^{a)} وسما بنفسه فأسقط جماعتهم وجرت له في تديرهم أمور يشق إحصاؤها ركب فيها أحزم^{b)} طرق طلاب الدول حتى انفرد بسابقته ومهد لدولته وأجمع^{c)} أهل عمله على طاعته فدانوا له وسلك سيرة^{d)} أصحاب الممالك بالاندلس لأوّل وقته وقام^{e)} بأيقظ جدّ وأصحّ عزم^{e)} واخترع في الرياسة وجوها تقدّم فيها كثير منهم وامثل رسم ابن يعيش صاحب طليطلة من بينهم في تمسكه بخطة القضاء وارتسامه باسمه وأفعاله في^{f)} ذلك أفعال الجبابة وأقبل لأوّل وقته على ضمّ الرجال الأحرار من كلّ صنف وشراء^{g)} العبيد والجدّ يساعده^{*} والأمر تنقاد له الى أن ساوى ملوك الطوائف وزاد على أكثرهم بكثافة سلطانه وكثرة غلمانه^{h)} وتدرّج في

a-a) Tout ce passage manque dans Ibn Bassâm et y est remplacé par cette simple phrase : فلما تروا طأت له قبض أيدي أصحابه هؤلاء — b) Corriger ainsi la lacune du ms. d'Oxford. — c) Op. cit., p. 221 : اجتمع. — d) Ibid. : سيرة. — e-e) Ibid. renverse l'ordre des deux superlatifs. — f) Ibid. : على. — g) Ibid. : فنفع الله به كافة رعيته ونجّاهم من ملك البرابرة : — h) Ibid. ajoute ici : يشتري.

تدير ذلك شيئاً فشيئاً^د ومارسه شأننا شأننا الى أن استولى على أمده
ومهد^ه سلطانه واستقل به ،

خبر هشام المؤيد بالله باشبيلية

(قال ابن حبان)^ا ومن أشهر أخبار ابن عباد أنه نظر في شأن من
بقي يومئذ من فتيان بني مروان فسقط اليه خبر المدعي^ب المشبه بهشام بن
الحكم وكان قد تُحَدِّثَ أَنَّهُ أَفْلَتَ مِنْ يَدَيِ سَلِيمَانَ قَاهِرَةَ^ج وَأَنَّهُ غَابَ
بِيَلَادِ الْمَشْرِقِ مَدَّةَ الطَّوِيلَةِ ثُمَّ عَادَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ فَأَثَرُ^د ذَلِكَ فِي قُلُوبِ
النَّاسِ لِمَقَدِّمَاتِ سَلَفَتِ فِي^ه الشَّكِّ فِي مَوْتِهِ إِذْ كَانَ سَلِيمَانُ قَاتِلَهُ قَدْ تَرَكَ
إِبْدَاءَهُ لِلنَّاسِ حَسْبَمَا فَعَلَتْهُ حَزْمَةُ^و الْمُلُوكِ قَبْلُ فِيمَنْ خَلَعُوهُ أَمَّا اسْتِخْفَافُهُ
مِنْ سَلِيمَانَ يَوْمَئِذٍ بِنِ مَلِكِ نَوَاصِيهِمْ بِالْقَهْرِ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ غَلْطٍ أَصَابَ
الْمِقْدَارَ قَصْدُهُ لِقَضَاءِ سَبَقٍ فِي أَمِّ^ز الْكِتَابِ فَلَمْ تَزَلْ طَائِفَةٌ مِنْ شِيعَتِهِ تَنْفِي^ح
مَوْتَهُ وَتُرْوِي فِي ذَلِكَ رَوَايَاتٍ تَبْعِدُ عَنِ الْحَقِيقَةِ وَتَصْدُرُ عَنْ نِسْوَانٍ وَخَصِيَانٍ
مِنْ أَهْلِ الْقَصْرِ بِقَرْطَبَةِ إِلَى أَنْ عَلِقَ ذَلِكَ بِمَنْ فَوْقَهُمْ مِنْ شِيعِ الْمُرَوَّانِيَّةِ
فَشَدُّوا أَوَاخِي خِلَاصِهِ وَقَطَعُوا عَلَى حَيَاتِهِ وَوَصَفُوا أَنَّهُ اضْطَرَبَ بِقَرْطَبَةِ فِي
دَوْلَةِ الْبَرَابَرَةِ مِمَّنْهَا نَفْسُهُ فِي طَلَبِ الْمَعِيشَةِ ثُمَّ زَعَمُوا بَعْدَ حِينٍ أَنَّهُ عَبَرَ إِلَى

د) Ibid. : أولاً. — ه) Ibid. termine la phrase de manière moins brève et
différente. — و) reprise de la citation loc. cit., p. 221, in fine. — ز) Ibid. :
في ذكر هذا : ajoute. — ح) Ibid. : قاهرة. — د) Ibid. : فقدح. — ه) Ibid. : الدعى.
تنعى. — و) Ibid. : خدمة. — ز) Ibid. : علم افي. — ح) Ibid. : الرجل و...

أرض المشرق وساح^{١)} في ذلك الاتفاق وقضى^{٢)} كل^{٣)} الناسك هنالك^{٤)} ثم
كرّ راجعاً إلى دياره لأمد محدود ولكثرة الدولة المروانية ولو تحدث على
يديه الانبياء البديعة فدانوا كما تسمع بالرجعة دينونة الشيعة وتاهوا في ذلك
بتضليل^{٥)} سخر منهم أهل التحصيل إلى أن ظهر على زعمهم بالمرية سنة
ست وعشرين في أيام زهير الصقلبي ،

ولم تزل قصة هذا المشبه بهشام تدبُّ على^{٦)} قلوب * الناس ديب
النار في الفحم فدبر ابن عبّاد أمره^{٧)} واهتبل الغرة في ذلك وأنه أقل ما
يجيء له منه دفع مكروة ابن حمّود ونظم الناس على حربه فأخبر أنه حصل
هشام عنده وجمع له^{٨)} من بقي باشبيلية من نساء القصر والحلم^{٩)} فاعترف
به أكثرهم ووقفوا على عينه وأومأ إلى ثقاتهم^{١٠)} عنده بما يريد فيه فاجتنبوا
خلافه واتبعوا^{١١)} موافقته فوجد ابن عبّاد بذلك سبيلاً^{١٢)} إلى ما دبره من
حرب ابن حمّود وحجبه عن أعين الناس وبث كتبه بذلك إلى سائر^{١٣)}
الرؤساء واستنهضهم^{١٤)} للاجتماع على دعوة هذا^{١٥)} الخليفة المحبوبك الرقاب
وكره^{١٦)} الأيام والجهاد دونه فكثرت الحوض بالاندلس في ذلك ومالت نفوس
أهل قرطبة في نصبه إماماً للجماعة واشخصوا الرسل للوقوف على عينه^{١٧)}
وتشيت^{١٨)} الشهادة فيه وزور^{١٩)} ابن جهور وغيره في ذلك شهادات على علم

81 vº

١) Corriger ainsi la lacune d'Ibn l'assām. — ٢) Ibid. : وقصر. — ٣) Ibid. :
أخبره. — ٤) Ibid. : في. — ٥) Ibid. : تيه تقليد. — ٦) Ibid. : وكل بقعة :
— ٧) Ce mot manque ibid. — ٨) Ibid. : الحرم. — ٩) Dozy, ibid., a cru devoir
corriger en ثقاته. — ١٠) Ibid. : وابتغوا. — ١١) Ibid. : السبيل. — ١٢) Ibid. :
جميع. — ١٣) Ibid. : عين هشام. — ١٤) Ibid. : كره. — ١٥) Ibid. : إلى الاجتهاد على ذلك. — ١٦) Ibid. : تشيت. — ١٧) Dozy fournit, sur une mauvaise leçon du ms. d'Oxford,
une lecture نذر. Cf. ibid. p. 232, note 40.

منهم ابتغاء عرض الدنيا واذعاناً من ابن جهور أيضاً لما رآه من دفع ابن حمود الفاجر فاه على قرطبة فرجع منه سريعاً الى الاعتراف بالخطأ بقيّة عمره بعد عظيم ما انبعثت في ذلك من الفتن وجرت من الحن وصرع من الجبابة وتقل من الدول ^{٨٢} ، (انتهى كلام ابن حبان)

(وقال ابن القطان) كان لأبي القاسم بن عبّاد هذا ولد اسمه اسماعيل نشأ في معرّس ملك شامل الى أن طلب الملك فخاض هذا الفتى في بحور الحروب وقود العساكر والانفاس في الفتنة العمياء الى أن وقعت له وقعة مع يحيى بن عليّ بن حمود صاحب قرمونة فهزم يحيى وحزّ رأسه وحمله الى أبيه باشيلية في سنة سبع وعشرين واربعائة وصار محمد بن عبد الله البرزاليّ من جيش ابن عبّاد الى قرمونة فدخلها وملكها على ما كان عليه بها يحيى قبل وقتل اسماعيل هذا في المحرم من سنة احدى وثلاثين في حرب كانت بينه وبين باديس بن حبّوس والقاضي أبوه حيّ ،

ووجد * رأس يحيى بن عليّ بن حمود في خزان المعتمد بن عبّاد ^{٨٢} بعد مدّة طويلة [لمة فطلبته] حفيدته سبيعة من الأمير سير وكان بعلمها فدفتته في المسجد الذي قُتل فيه عبد العزيز بن موسى بن نصير وكان في أذن الرأس براءة فيها اسم يحيى بن عليّ ،

(قال ابن القطان) وكان قد ذكر أن هشاماً قرّ من الفتنة ورفض الملك وكنم أمره وأخفى نفسه في مدّة طويلة واستقرّ في قرية من قرى اشيلية يؤذّن في مسجدها ويعمره ويتقوّت من العمل في الحلفاء فخرج

^{٨٢}) Fin de la citation.

اليه القاضي أبو القاسم محمد بن اسماعيل بن عباد هذا وولده اسماعيل
وجميع خاصته وعبيده ومعه أثواب الخلفاء وملابسهم وزئيم ومراكبهم فلم
يشعر الرجل وهو خارج المسجد يعمل في حلقائه ان غشيه القوم وأحاطوا
به فترجل القاضي وابنه وجميع من جاء معه وقبلوا الارض بين يديه
وتراعى القاضي وابنه الى رجله يقبلانها فهت الرجل ممّا عاين من ذلك
وجعل يقول لست بالذي تعنون ولا بالذي تطالبون وهم لا يردون عليه
شيئا سوى التضرّع والرغبة الى أن أقاموه من مكانه وجردوه من خلقائه
والبسوه الكسوة الخلافية ووضعوا القلائس على رأسه وأركبوه ومشى القاضي
وجميع من جاء معه أمامه وكان هذا الرجل يقال له خلف المصري
وكان يشبه هشاما الى أن أتوا به الى اشبيلية وصائح يصيح يا أهل اشبيلية
اشكروا الله على ما أنعم به عليكم فهذا مولاكم أمير المؤمنين هشام قد صرّفه
الله عليكم وجعل الخلافة بيلدكم لمكانه فيكم ونقلها من قرطبة اليكم فاشكروا
الله على ذلك ،

ودخل البلد على هذه السورة واستقرّ بالتقصير بقية يومه فلما كان من
الغد نرح في الناس وحشروا للدخول على المؤيد هشام برئهم فبادر الناس
وتسابقوا * لذلك فدخل عليه الخاص والعام لبيعته وقعد لهم هذا الرجل 82 vo
وبينهم وبينه ستر مسدول يتكلّم لهم من ورائه ويقول أنه قد صير حجابته
الى اسماعيل بن محمد بن عباد وشهد عليه بذلك الشهود والخاصة وأرباب
الدولة ومن أبي أن يشهد حاط به البلاء فمنهم من يصبح مقتولا في داره
ومنهم من يفرق من بلدة ،

وكتب اسماعيل بن محمد بن عبّاد الحاجب الى أبي الحزم بن جمهور يدعوه الى طاعته وأن يقيه على ما هو عليه من النظر في أمر قرطبة فلمّا وصل كتابه الى ابن جمهور تبرّأ من ذلك الرجل وسبّه وسبّ مَنْ سبّه، وأنشأ ابن عبّاد كتباً كثيرة وجهها الى سائر ملوك الاندلس بهذا الاسم يرغبهم في طاعة هذا الرجل والدخول في دعوته فأنكره جميعهم وضعفوا ذلك من دعوى ابن عبّاد ووجه بعضهم أرسالا من عنده ليقفوا على حقيقة أمره فأدخلوا على هذا الرجل في بيت مظلم زعموا أنه يشكو مرض عينيه فكلمهم وكلموه غير أنهم لم يتبينوا صفته وانصرفوا على هذا الوجه فمنهم من أنكر انكاراً شديداً ومنهم من استراب غير أنه لم يظهر أحد منهم لهذا الرجل طاعة ولا مخاطبة ولا وقف له عند أمر ولا نهي ،

فخرج ابن عبّاد بجيشه مع هذا الرجل الى قرطبة فوقف على بابها هادراً طوبله ناشراً أعلامه فأمر أبو الحزم بن جمهور صاحبها بسدّ أبوابها وألا يصعد أحد على سورها ولا يخاطبه أحد ولا يردّ عليه جواباً وسبّ هذا الرجل وأنكره وسبّ مَنْ سبّه فأقام ابن عبّاد على قرطبة بقيّة يومه وانصرف في غداة الى اشيلية وجعل يسبّ لاهل قرطبة بعد ذلك اسباباً بالانزى والفساد ويظهر لهم العداوة والشنآن لردّهم دعوة هذا الرجل حتّى

ضائق قرطبة بقاطنها، ونازل حصونها حتّى أطاعه * بغضها فضائق قرطبة 83 f^o وارفع بها السعر ووقف على بابها [ابن عبّاد] وظنّ ألاّ غالب له فأدركت ادريس بن حبّوس الحميّة وخرج اليه في جمع من بني عمّه ومن انضاف اليهم من فرق البرابرة ف وقعت بينهم حرب عظيمة وكان مع ابن عبّاد جمع

من البربر فرّوا عنه وأسلموه فاستولت عليه الهزيمة بسببهم إذ لم ينصحوه في قتال البربر مثلهم ولم يثقَ معه إلا طائفة يسيرة من فتيانه وعبيده فكرم صبره والجملات تتوالي عليه والسيوف تأخذ مأخذها وهو يحمل عليهم يمنة ويسرة الى أن أثخنته الجراحات وأكلت السيوف جميع عسكرة إلا من فرّ من البرابر قبل ذلك فلما رأى ما لا طاقة له به أراد أن ينجاز الى موضع يتمنّع فيه فركض الفرس ركضا ولم ينظر الى أمامه فسقط في هوة وسقط الفرس عليه والظلام قد انسدل فلما رأى صناهجة ذلك نزل اليه بعضهم وهو عقيس فحز رأسه وأخرج خاتمه من أصبعه وسار بذلك نحو أميرة باديس ، وبلغ ذلك ابن عبّاد أباه فقامت قيامته وعظمت هيئته ، وكان عمرة يوم قُتل نحو ثلاثين سنة ،

(وقال ابن مزّين) إنّ هزيمة باديس لابن عبّاد كانت في صدر سنة احدى وثلاثين واربعمئة فسدّ مكانه بابنه الثاني عبّاد فانفرد بالتدبير دونه واستولى على الأمر واستظهر على ذلك بهدم البيوتات وتشتيت ذوي الهيئات وأوّل ما بدأ به من ذلك نكبة الزبيدي وابن مريم وغيرهما من نظرائهما ،

وقد كان لاسماعيل بن ذي الوزارتين أبي القاسم القاضي مع ابن الافطس وقائع وحروب استعان فيها بابن عبد الله البرزالي صاحب قرمونة قطب رحي الفتنة فحاصر ابن الافطس يابجة وقتل أكثر رجاله وبعث بالأسرى الى أبيه وأسروا ولد ابن الافطس وحبسه ابن عبد الله بقرمونة وبلغت هذه الغزوة من ابن الافطس الغاية *^{a)} لطلاق ولد ابن

^{a)} Lacune d'un mot.

الافطس من يد ابن عبد الله البرزاليّ سنة احدى وعشرين وذلك في خبر طويل ، وعرض عليه ابن عبد الله أن يجتاز على القاضي ابن عبّاد ليشرّكه في المنّ عليه بفكّه فأبى من ذلك وقال مقامي في أسرك أشرف عندي من تجمل منته عليّ فأكرم تشييعه اليه وهو يومئذ ببطليوس وقد هدّته محنته وتمت أدواته فرجع الى مقاومة ابن عبّاد ، وكان عند ابن الافطس طائفة من قبائل البربر يستعين بهم على ابن عبّاد وكان في كلّ بلد جملة منهم اقتسموا قواعد الارض مضربين بين ملوكها فلا يقاتل الأعداء إلا بهم ولا تسكن الارض إلا بجوارهم فسبحان الذي أظهرهم ومكّن في الارض لهم الى وقت وميعاد ،

فلما كان في سنة خمس وعشرين واربعمئة خرج اسماعيل بالعسكر الى أرض العدو تحت معاهدة بينه وبين [ابن] الافطس فلما أوغل ابن عبّاد بيلد ابن الافطس في طريق قفوله خرج عليه ابن الافطس ففرّ اسماعيل يطلب النجاة بنفسه وأسلم جميع عسكره وجرت عليه في مهربه مع جملة من أصحابه شدّة نجا فيها الى ذبح خيله والانتداء بلحومها ونجا الى مدينة الاشبونة آخر عمله من ساحل البحر المحيط فاصطلم ابن الافطس عسكره اصطلاما لم يسمع بمثله ووقع سرعان العدو من النصارى على كثير منهم فاقتنصروهم اقتناصا وقتلوا منهم أمة وكانت حادثة شنيعة بقيت بها عداوتها الى آخر وقتها ،

ولما كان في سنة احدى وثلاثين كانت هنريمة باديس عليه وقته ثمّ توفي والده القاضي محمّد بن اسماعيل بن عبّاد سنة احدى وثلاثين واربعمئة ،

دولة أبي عمرو عبّاد بن اسماعيل بن عبّاد اللخميّ

(نسبه) تقدّم عند ذكر أبيه ، (كنيته) أبو عمرو كما ذكرنا ، (لقبه) 84 rⁿ المعتضد بالله ، (ولايته) ولي الأمر بعد وفاة أبيه القاضي في منسلخ* جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين واستولى على غرب الاندلس مثل ش[لب] وستنت [برية ولبلة وشلطيش وجبل العيون وغيرها وصارت تلك الجهات بكلّها في طاعته وقدّم عليها عمّاله سنة ثلاث واربعين واربعمئة ، وتوفّي سه احدى وستين واربعمئة من علّة الذبحة شيبا بالفجأة ، (قال ابن حيان) ^a وعشيّ الاربعاء لستّ خلون من جمادى الآخرة سنة احدى وستين طرق قرطبة نقيّ المعتضد عبّاد زعيم ثوار ^b الاندلس في وقته أسد الملوك وشهاب الفتنة ^c ذو الانباء البديعة ، والحوادث ^d الشنيعة ، والوقائع المبيرة والمهم العليّة ، والسطوة الايّة ، فرماه الله بسهم من مراميه المصيّة ، أجدرّ ما كان في اعتلائه ، وأرقى ما كان الى سمائه ، وأطمع ما كان في الاحتواء على الجزيرة الاندلسيّة ^e محتقرا لها عند تشميره الذيل بفتنة لا كفاء لها فتوفاه الله على فراشه من علّة ذبحة قصيرة الأمد ، وكان ^f اعتمد ^g سيرة أحمد بن أبي أحمد [بن] المتوكل أحد ^h

^a) Ce passage d'Ibn Haiyan a également été reproduit par Ibn Bassâm et Ibn al-Abbar. Cf. R. Dozy, *Abbad.*, I, p. 242. — ^b) *Loc. cit.* : جماعة امراء. — ^c) *Ibid.* ajoute : وداحض العار ومدوك الاوتار. — ^d) *Ibid.* : والهجرات. — ^e) Ce mot manque *ibid.* — ^f) Reprise de la citation, *loc. cit.* même page, dernière ligne. — ^g) *Loc. cit.* : تقيل. — ^h) *Ibid.* : آخر.

أشداء خلفاء^{a)} العبّاسيّين الذي ضمّ نشر^{b)} المملكة بالشرق وسطا بالمتزين
عليها وبفقدته انهذنت^{c)} الدولة ، فتحمل^{d)} عبّاد^{e)} سمته المعتضديّة
وطالع بفضل نظره أخباره^{f)} السياسيّة التي أضحت عند أهل النظر أمثلة
هادية للاحتواء^{g)} على أمدّ الرياسة في صلابة العصا وشناعة السطاء فجاء
منها بمهولات تدعّر من سمع بها فضلا عمّن^{h)} عاينهاⁱ⁾ ولم يقصّر مع ذلك
عن الهمم العليّة والرتب الملوكيّة^{j)} فابتنى القصور السامية واعتمر العمارات
المقلّة^{k)} واقتنى الاعلاق النفيسة^{l)} وارتبط الحيول^{m)} واقتنى الغلمانⁿ⁾
وانتخذاً الرجال^{o)} وانتقاهم^{p)} من كلّ فرقة فساس طبقاتهم ما بين إدار
الاعطية وضمان الزيادة على صدق الصيال والوفاء بالوعيد على النكول من
العدّ وسياسة أعيت [على] اندادة من أمراء^{q)} الاندلس فخرّج منهم
*[رجالا] مساعير حروب أباد بهم أقتاله ،

84 ٧٥

ومن نوادر^{r)} أخباره^{s)} أن نال بغيته وأهلك تلك الامم العاتية وأنه
لعائب عن مشاهدتها مترقّ عن مكاببتها مدبّر فوق أريكته منفذ لحيلها
من جوف قصرة^{t)} يدبّر داخلا^{u)} أموره جرّد نهارة لابرّام التدبير وأخلض
ليله لتملي السرور [فلا يزال تدار عليه كؤوس الراح ، ويحيّا عليها

a) Ibid. : خلائف. — b) Ibid. : نشر. — c) Ibid. : انهدمت. — d) Ibid. : فحصل.
— e) Ms. : احمد. — f) Ibid. : اخباره. — g) Loc. cit. : الى الاحتواء. — h) Ibid. :
نسبوا الى هذا الامير الشهم عبّاد امثالها من غير دلالة. — i) Ibid. ajoute : عن من.
— j) L'auteur a abrégé ici la longue phrase d'Ibn Haiyân reproduite loc.
cit. — k) Ms. : المقلّة. — l) Loc. cit. : cette phrase est plus développée. —
m) Ibid. ajoute : السابحة. — n) Ibid. ajoute : الروقة. — o) Ibid. ajoute :
الذادة. — p) Ibid. ajoute : انتقاهم. — q) Ibid. : املاك. — r) Ibid. : نادر. — s) Ibid. ajoute :
ما مشى الى عدوّ. — t) Ibid. ajoute ici la phrase suivante : المتناهيّة في الغرابة
داخلها. — u) Ibid. : او مغلوب من اقبله غير مرّة او مرّتين ثمّ لزم عريسته.

بقبض الارواح ، التي لا تناسيه ^{a)} [عن اعدائه يباب قصره حديقة تطلع كل وقت ثمرا من رؤوسهم المهداة اليه مقرطة الاذان برقاع الاسماء المنوّهة لحاملها ^{b)} تتراح نفسه لمعاينتها والخلق يذعرون من التماحها وهو واصل نعيم ^{c)} ليله باجالة فكرة ^{d)} ومستدع ^{e)} نشاط لهوة بقوة أيديه ، وقد كانت ^{f)} لعباد وراء هذه الحديقة المائلة قلوب البشر ذرعا مباهاة بخزانة بلوى أكرم لديه من خزانة جوهر ^{g)} مكنونة جوف قصره أودعها هام الملوك الذين أبادهم بسيفه منها رأس محمد بن عبد الله البرزالي شهاب الفتنة ورؤوس الحجاب ابن خزرون وابن نوح وغيرهم الذين قرن رأسهم ^{b)} برأس إمامهم الخليفة يحيى بن علي بن حمود الحسني ⁱ⁾ سابقهم الى تلك الوقعة ^{j)} فخص رؤوسهم بالصون ^{k)} وبالغ في تطييبها ^{l)} وتنظيفها للثواء ^{m)} لا للكرامة وأودعها المصاون الحافظة لها فبقيت عنده ثاوية ⁿ⁾ تجيب سائلها اعتبارا ^{o)} ، ولما خلع ابنه المعتمد وجد في جوالق له تلك الرؤوس ،

(قال ابن بسّام) ^{p)} لما ^{q)} افتتح المرابطون ^{q)} اشبيلية وخلع المعتمد محدّث أنه ^{r)} وُجد له ^{r)} جوالق مطبوع عليها ^{s)} فظن أن ذلك ^{s)} مال وذخيرة فاذا هو مملوء رؤوسا فأعظم ذلك وهال أمره ودفع كل رأس

a) Cette phrase a été omise par le scribe dans le ms. — b) *Ibid.* : بخاملها. — c) *Ibid.* : نعم. — d) *Ibid.* : باجالة كيدة. — e) *Ibid.* : ومستدع. — f) Reprise de la citation, loc. cit., p. 244, après les vers. — g) *Ibid.* : جوهرة. — h) *Ibid.* : بعد ازالة. — i) *Ibid.* : الرفعة. — j) *Ibid.* : تطييبها. — k) *Ibid.* : للثراء. — l) *Ibid.* : ثاوية. — m) *Ibid.* : جسرهم الممزقة. — n) *Ibid.* : وُظن أنه. — o) *Ibid.* : وجدت. — p) Ce passage se trouve reproduit in *Abbad.*, p. 244. — q-q) *Ibid.* : افتتحت. — r-r) *Ibid.* : وُظن أنه. — s-s) *Ibid.* : وُظن أنه.

منها الى من ^{a)} كان بقي من عقبهم بالحضرة ، أخبرني من رأى رأس يحيى ابن علي بن حمود يومئذ ثابت الرسم متغير الشكل فدفع الى بعض ولده فدفنه ،

(قال ابن حيّان) ^{b)} وكان عبّاد ^{c)} قد أوتى ^{c)} من جمال الصورة وتمام الحلقة وفخامة * الهيئة وسباطة البنان وثقوب الذهن وحضور الخاطر ^{85 10} [وصدق الحسن] ما فاق ^{c)} به أيضا نظراءه ^{c)} ونظر في الادب مع ذلك قبل ميل الهوى به الى طلب السلطان أدنى نظر بأذكي طبع حصل منه لثقوب ذهنه على قطعة وافرة علّقها من غير تعهد لها ولا امان في غمارها ولا اكثار من مطالعتها ^{e)} أعطته نتيجتها ^{f)} على ذلك ما شاء من تحبير الكلام وقرض قطع من الشعر ذات طلاوة في معان أمدّته فيها الطبيعة وبلغ فيها الارادة واكتسبها ^{f)} الادباء للافادة ^{g)} فجمع ^{h)} هذه الخلال الظاهرة والباطنة الى جود كفّ باري بها السحاب ، وأخبار عبّاد في جميع أفعاله وضروب انحاءه عالياته وسافلاته ^{j)} غريبة بعيدة ، وكان على جرمته ^{k)} في أحكام التدبير لسلطانه ذا كلف بالنساء فاستوسع في اتخاذهنّ وخلط في أجناسهنّ فانتهى في ذلك الى مدى لم يبلغه أحد من نظرائه فقبل أنّه خلف من ^{l)} صنوف السريّات منهنّ ^{l)}

a) Ibid.: لمن. — b) Ce passage est également reproduit par Ibn Bassām (loc. cit., p. 244, in fine), Ibn al-Abbār et Ibn Ḥallikān (éd. Wüstenfeld, t. VII, p. 131). — c-c) Loc. cit.: أوتى أيضا. — d-d) Ibid.: ايضا على نظرائه. — e) Ibid.: سجيته. — f) Ibid.: ولا منافسة في اقتناء صحائفها. — g) Ibid.: عائلاته وخافياته. — h) Ibid.: جمع. — i) Ibid.: للبراعة. — j) Ibid.: واقتبستها. — k) Ibid.: صنوفهنّ السريّات. — l-l) Ibid.: تجرّده.

خاصّة نحوا من سبعين جارية الى حرّته الخطيّة ^{a)} لديه الفدّة في ^{b)}
 حلّائله بنت مجاهد العامريّ أخت عليّ بن مجاهد صاحب ^{c)} دانية
^{d)} والجزر الشرقيّة ^{d)} ففشا نسل عبّاد لتوسّعه في النكاح وقوّته عليه فذكر
 أنّه كان له من ذكور الولد نحو من عشرين ومن الاناث مثل ذلك ^{e)}،
 ومن شعرة ^{f)} [الطويل]

شربنا وجفنّ الليل يغسل كحّله * بماء صباح والنسيم رقيق
 معتقة كالتبر أمّا نجارهما ^{g)} * فضخّم وأمّا جسمها فدقيق

ومن شعرة أيضا يخاطب صهره عليّ بن مجاهد صاحب دانية وذواتها ^{h)}
 [البسيط]

خلّي أبا الجيش هل يقضى اللقاء لنا * فيشتفى منك طرف انت ناظرة
 شطّ المزار بنا والدار دانية * يا حبّذا الفال لم صحت زواجرة
 وكان ⁱ⁾ كثيرا ما يرتاح في شعرة الى ذكر الطائفة التي كانت يومئذ تحاربه
 * [فأكثر] قوله فيهم ، وذكر فتح رندة ^{j)} [الوافر]

85 ٧٥

لقد حَصَلْت ^{k)} يا رندة * فصرت لملكنا عقدّة

الى قوله فيه

^{a)} Ms. : الخطيّة. — ^{b)} Loc. cit. : من. — ^{c)} Ibid. : امير. — ^{d-d)} Manque ibid. —
^{e)} Fin de la citation. — ^{f)} Ces deux vers sont cités par Ibn al-Abbār, Ibn
 Hallikān et al-Makkari. Le premier est cité également par Ibn Bassām. Cf.
 R. Dozy, *Abbad.*, I, p. 246 et II, p. 60. — ^{g)} Ailleurs بجارهما. — ^{h)} Ce sont
 les deux derniers vers, donnés également par Ibn Bassām, *loc. cit.*, I, p. 246,
 d'un poème de cinq vers cité par Ibn al-Abbār, *loc. cit.*, II, p. 54-55. —
ⁱ⁾ Cf. Ibn Bassām, *loc. cit.*, I, p. 247. — ^{j)} La pièce tout entière est donnée
 par Ibn Bassām; les deux premiers vers sont cités par al-Makkari. —
^{k)} Ailleurs : حصنت.

فكم من عدّة قتلت منهم بعدها عدّة
نظمت رؤوسهم عقداً * فخلّت لبّة الشدّة^{a)}

وأنجّب المعتضد يومئذ بهذه القصيدة^{b)} الرنديّة ، وأخذ الناس بحفظها ،
وحملهم على ضبطها ، وعلى ذكره وذكرهم ، فلنلح بشيء من أمرهم ، على
الجملة ، ثم نذكر بعد ذلك لمعا منه على توالي السنين ان شاء الله تعالى ،
فنبداً الآن برؤساء غرب اشبيلية اذ كانوا دخان ناره ، وجريّة تياره ،
الّا ما كان من ثبوت قريعه المظفر بن الافطس فإنّه نازعه لبوسها ، وعاطاه
الى آخر أيامه كئوسها ، لهما في ذلك غير ما مجال وميدان ، وقد سرد
قصصهما أبو مروان بن حيّان ، وسألهم بعيونها ، وأقلب ظهورها لبطونها ،
حسبها ذكره ابن بسّام رحمه الله ،

بعض حروب المعتضد بن عبّاد مع المظفر بن الافطس
وغیره

(قال ابن حيّان^{c)}) أوّل ما ظهر من تفاسد عبّاد والمظفر بن الافطس
أنّ ابن يحيى صاحب لبلة عند هجوم عبّاد عليه استجار بالمظفر فأجاره
وانزعج له ووصل يده^{d)} وجمع جيشه وأقبل الى لبلة ناصراً لابن يحيى
مضيقاً لمن خلفه يوقد نار فتنة كان في غنى عنها حتّى نزل بنفسه على^{e)}

^{a)} Ibid.: السدّة. — ^{b)} Ibid.: القطعة. Le début du passage qui suit a été assez modifié par l'auteur du Bayān. — ^{c)} Cf. Dozy, *Abbad.*, I, p. 247. — ^{d)} Ibn Haiyān, *loc. cit.*, ajoute : وعطل ثغره. — ^{e)} Ms. : مع.

ابن يحيى ودافع ابن عبّاد عنه وحرك في ذلك من خلفائه البرابرة جماعة
فسارعوا اليه غير ناظرين في عاقبة أمرهم ^{a)} وتقدّم بهم الى اشبيلية ورحاهم
تدوياً على قريعتهم باديس بن حبّوس ^{b)} يسلمون لرأيه ويترجمون بركنه ،
فأشفق الوزير ابن جمهور ^{c)} من حركتهم تلك على عادته ^{e)} في * التغفل ^{d)} 86 r°
لامثالها وجهد جهده في صرفهم وأرسل ثقات رسله [الى عامتهم] ألا ما
كان من الدائنين ^{e)} منهم عبّاد داعية المروانية ومحمد بن ادريس صاحب مالقة
دائل ^{f)} الحموديّة فأنه ^{g)} تنكبها ^{h)} بعادا من الظنة اذ كان هو وجماعة
قرطبة يومئذ مترفين ⁱ⁾ عن كلّ دعوة فلما وصلت رسله اليهم ما زادهم
لذلك ^{j)} إلا لجأجا ولم يزل ابن جمهور يضرب لهم الامثال ويخوفهم من
سوء العاقبة والمآل حتّى صار فيهم كموسى ^{k)} آل فرعون وعظا وتذكّرة
واستن ^{l)} القوم في ميدان النقي ،

فلما صبح عند ابن عبّاد خروجه لليلة بجيشه دفعا عن ابن يحيى ^{m)}
جرّد خيلا فضربت على بلاد ⁿ⁾ ابن الافطس فغارت وأنجذت وفعلت
فعلات نكأت القلوب ، ^{o)} وقربت الذنوب ^{p)} ، ثم نهض ابن عبّاد بنفسه
الى لبلّة للقائه فجرت بينها وقعة ^{q)} صعبة على بابها استها فيها النصر وكانت
[الدائرة] أولا على ابن الافطس فولّى الدبر وخاض واديا دون مخاضة

^{a)} Une phrase d'Ibn Haiyān est omise ici par l'auteur. — ^{b)} Ibid. ajoute :
مدههم في الجلاء ومفرعهم في النائية — ^{c-c)} Ms. : على عادته تلك. — ^{d)} Loc. cit. :
التغفل. — ^{e)} Ibid. : الداعيين. — ^{f)} Ibid. : داعي. — ^{g)} Ibid. : بانه. — ^{h)} Ibid. :
يتركها. — ⁱ⁾ Ibid. : متوقفين. — ^{j)} Manque ibid. — ^{k)} Ibid. : كموسى. — ^{l)} Ibid.
après une phrase omise ici : واشتق. — ^{m)} Ibid. ajoute : منتظرا لخطائه. —
ⁿ⁾ Ibid. : بلد. — ^{o-o)} Ibid. : وقربت الذنوب. — ^{p)} Ibid. ajoute ici : عظيمة.

٥) فقتل من رجاله عدد ٥) كثير ثم رجعت له على ابن عبّاد فكشف رجاله وأصاب منهم نفرا ثم افترقوا ولحق ٦) بعد باديس بجمعه وخاض وادي ٦) قرطبة وجاز الى الشرق وتجمع بحلفائه وعاثوا في نظر اشبيلية وانقطعت ٧) السبل جملة وكثر القتل والهرج والسلب ٧) وأمسى الناس في مثل عصر الجاهلية ، ثم والى ابن يحيى بعد ذلك المعتضد لضرورة دعيته ٨) الى ذلك فكشفه المظفر وخانه فيما كان ائتمنه من ماله وأودعه عنده أيام تورطه في حرب المعتضد فانبتت بينهم العصمة وضربت خيل المظفر على صاحب لبله فاستغاث المعتضد فلحقت ٩) به خيله واقتلت مع خيل المظفر وكان ابن جمهور كثيرا ما يوالي رسله الى الاصلاح ١٠) بينها ٨) ،

ومن النوادر المحفوظة بينها أن المعتضد والى حرب ابن الافطس في شهر سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة فغير بلدة * [وفتح عدّة] حصون ٨٦ ٧٥ ضمها الى عمله وشدها برجاله ودمر عمارات واسعة وأفسد غلاتها وأوقع رعيته في المجاعة ١١) الطويلة وعجز المظفر ابن الافطس عن دفاعه شبرا واحدا فما دونه لاستكانة ١٢) الحادثة التي هدّت ركنه وأنت حماة رجاله فاعتصم ببلدة ١٣) بطليوس ولم يخرج منها ١٤) فارسا واحدا ١٥) وجعل يشكو به الى حلفائه فلا يجد ظهيرا ولا نصيرا ،

فلما قضى المعتضد من تدويخ بلاد طرّة ١٦) وكرّ راجعا الى اشبيلية

٥-٥) Lacune dans Ibn Bassâm. — ٦-٦) Lacune dans Ibn Bassâm. — ٧-٧) Lacune dans Ibn Bassâm. — ٨) Ibid. : دفعت. — ٩) Ibid. : فلحق. — ١٠) Ibid. : الاصطلاح. — ١١) Ibid. : A la suite vient une phrase omise dans le ms. du Bayân. — ١٢) Ibid. : من خيله فارسا. — ١٣) Ibid. : بحصنة. — ١٤) Ibid. : استكانة. — ١٥) Ibid. : المجاعة. — ١٦) Ibid. : وطردة.

في سؤال ^a العام وردت علينا بقرطبة غريبة يومئذ ^b وذلك أن رسول
المظفر بن الافطس ورد قرطبة ^c إثر ^d هذه الوقائع عليه يلتبس شراء
وصائف ملهيات يأنس بهن نافيا بذلك الشبهة عن نفسه ولم تكن له عادة
بمثله ^e فنقب له ^e رسوله عن ذلك وكن قد عُدَّ من بقرطبة يومئذ فوجد
له صيَّتين ملهيتين عند بعض التجَّار لا طائل فيها فاشتراهما له وأقام رسوله
يلتبس الخروج بها فلم يستطع لقطع ^f خيل المعتضد جميع الطرق فأقام
مدَّة بقرطبة الى أن أرسل ^g بخيل كثيفة ومضى بها وأولو النهى يعجبون
مما شربه نفسه من البطالة أيام الحروب المحرمة لاطهار النساء على فحول
الرجال العاقدة الآزرة ^h على ⁱ ما كان يدَّعيه لنفسه من الادب
والمعرفة ،

(قال) وبُعثَ على هذه الامعجوبة ^j فاذا هو معاند في ذلك
لكاشحه ^k المعتضد المرتاح بعد الظفر لاجتلاب قينة ^l ابن الرميمي ^l
[الوزير من قرطبة] بعد وفاته حينئذ [وقد استدعاها لما وصفت له بالحنق
في صنعتها فوجَّهت نحوه فتقبَّله المظفر في اظهار الفراغ وطلب الملهمات
وقد علم العالم أنه لفي شغل عنهن] ،

فامتدَّ شأو هذين الاميرين يومئذ في الغي وتباراً في القطيعة حتَّى

؛

- ^a Ibid. ajoute : من. — ^b Ibid. renverse l'ordre de ces deux mots. —
^c Ces deux mots manquent *ibid.* — ^d Ibid. : في إثر. — ^e Ibid. : فبعث.
— ^f Ms. : قطع. — ^g Loc. cit. : مُبْعِث. — ^h Ibid. : للأزرة. — ⁱ Ibid. : وعلى.
— ^j Ibid. ajoute : وما الذي حمله على هذا اللفظ. — ^k Ibid. : فاذا به ناعى.
— ^l Ibid. : عند الرحيم.

أفنيا العالمين الى أن سنى الله الصلح بينهما^{a)} في ربيع الاوّل سنة ثلاث وأربعين بسعي ابن جمهور أمير قرطبة ،

فلما سكنت الحرب^{b)} بينها فرغ المعتضد الى حرب الامراء الاصاغر بالغرب كابن يحيى وابن هارون وابن مَزِين والبكريّ فأُتيح له من الظفر عليهم^{c)} ما حاز به^{c)} أملاكهم وضمّها * جملة الى عمله ، ثمّ مدّ يده بعد^{87 ro} الى القاسم بن حمود صاحب الجزيرة الخضراء [وذلك] أنّه لمّا وجد هذا الفتى على نباهته وجلالة عمله أضعف أمراء البرابر شوكة وأقلّهم^{d)} رجلاً صمد له وحصره فاستغاث حلفاءه^{d)} بالاندلس وصاحب سبتة سقوتاً البرغواطيّ مولى ابن^{e)} حمود فأبطأ عليه حتّى سقط^{e)} في يده^{f)} وعجز عن تلافي أمره^{f)} فنزل على أمان وآل أمره الى أن لحق بقرطبة وسكها تحت كنف ابن جمهور^{g)} مع نظرائه من^{g)} الخلوعين ، فلما^{h)} أتيح له من الظفر بالخضراء وأعمالها ما أتيح اتّصلت الانباء بالاندلسⁱ⁾ بصوت منابرة في جميع أعماله عن ذكر إمامه هشام بن الحكم صاحب الرجعة الذي اتّصل الدعاء له على منابرة من عهد قيام والده الى آخر هذه السنة وهي سنة احدى وخمسين يومئذ اليه بالحياة في غياهب الحجب من غير ظهور لخاصّة ولا عامّة عاقه يومئذ عن البرح^{j)} بوفاة هذا الامام والشهرة لدفنه اعطاء للحزم بقسطه فلما سكنت الحال وجب التصريح بالحق^{k)}

a) Ibid. renverse l'ordre de ces deux mots. — b) Ibid. : الحال. — c) Lacune dans Ibn Bassâm. — d) Lacune dans Ibn Bassâm. — e-e) Lacune dans Ibn Bassâm. — f) Manque ibid. — g-g) Lacune dans Ibn Bassâm. — h) Ibid. ce passage est légèrement différent. — i) Ibid. : عندنا بقرطبة. — j) Ibid. : البرح. — k) Fin de la citation.

(وذكر ابن بسّام^a رحمه الله ابن عبّاد المعتضد فقال) ثم غمس المعتضد يده بعدُ فيمن كان يليه^b من أمراء البربر^b فصلم^c شرّهم بشرّهم ، وضرب زيدهم بعمرهم ، وكان عندما تسعّرت نار الحرب ، بينه وبين رؤساء الغرب^d ، هادنهم على دّخن ، ومنح لهم حتّى ضربوا حوله بعطن ، ليقتلهم بسيوفهم ،^e ويستدّ رجّهم^e إلى حتوفهم ، فلمّا استقرّت قدمه^f بشلب [قاصية قواعد الغرب] كان أوّل ما بدا^g من حربهم هجومه^g على الحاجب محمّد^h بن نوح الدّمريⁱ المتّري منهم بكورة مورور في غيركتية^j نظّمها ، ولا مقدّمة إليه^k قدّمها ، فخلص إلى ابن نوح هذا من رجل لا يبالي دم من تجرّع ، ولا يحفل بأيّ شيء يصنع ، فبالغ ابن نوح في برّه ، وتضاعّل لامرّه ، وحمل ذلك من فعله على^l أكّد أسباب السلامة^l ، وأتمّ وجوه الاستقامة ، وفَضّ

87 ١٥ * [المعتضد يوما] من صميم ماله ، في أوجه^m حماة ابن نوح ورؤوس رجاله ، ما استمال به قلوبهم ، واستنصح به جنوبهمⁿ ، ثمّ سار إلى ابن أبي قرّة برندة^o فسامه مثلها ، وحذا له نعلها ، فلك اعتدّ عليهم يدا^p ، وجعلها لما أراد من مكر وهمّ أمداً ، وقد كان أحد أجنادهم أشار بالرأي في أمره ، وأراد أن يطّلع عليه من ثبته^q مكره^q ، ففهمها المعتضد وجعل

a) Reprise de la citation. Cf. op. cit., p. 250. — b-b) Ibid. : البرازلة. — c) Ibid. : فصلم. — d) Ms. : العرب. — e-e) Lacune dans Ibn Bassâm. — f) Ms. : مذمة. — g-g) Lacune dans Ibn Bassâm. — h) Ibid. : manque. — i) Ibid. : manque. — j) Ms. : كتبية ; Ibn Bassâm, loc. cit. : كتبة. — k) Lacune dans Ibn Bassâm. — l-l) Lacune dans Ibn Bassâm. — m) Ibid. : وجوه. — n) Ibid. : جيوبهم. — o) Ms. : يريده. — p) Loc. cit. : يدار. — q) Ibid. : في نيّة. — r) Une phrase a été omise par le compilateur.

تلك الكلمة دبر أذنه ، وأثبتها في ديوان أحنه ، وجأجأً بالحاجبين المذكورين لاوّل تمكّنه من الغرّة ، وسعة ^{هـ} صدره الى مركزة من الحضرة ، قهاتنا نهاقت الفراش على الجمرة ، وجاءا مجيئ الحائن الى الشفرة ، وتطفّل عليها الحائن ابن خزرون المتتري كان وقته بأركش فله أبوه من واقد لم تجزه الوفادة ، وواها له من قتيل لم يحلّ بطائل الشهادة ، فجرع الكلّ الحتوف ، وحكم في عامتهم السيوف ، واستمرّ بعد ذلك على حرب بقاياهم ، وتبّع أخراهم ، حتّى تغلب على بلادهم ، وألوى بطارفيهم وتلاذهم ^ب ،

(سنة ٤٣٤) وفي سنة أربع وثلاثين وأربعمائة توفيّ بين الدولة صاحب مدينة البنت من كورة شنت برية وهو محمّد بن عبد الله بن قاسم الفهري ولم تزل بأيدي بني قاسم من أوّل الفتنة وأوّل من ملكها منهم نظام الدولة عبد الله ابن قاسم الى أن هلك سنة احدى وعشرين وأربعمائة ، ثمّ واپا محمّد هذا بين الدولة الى أن هلك في هذا العام فلم يزلوا يتعاقبون فيها الى سنة خمسمائة ،

وفيا توفيّ سعيد بن هارون صاحب مدينة أكسوبة فأورث ملكه ولده المتلقّب بالمعتصم فلم يزل فيها الى أن أخرجه منها عبّاد بن محمّد سنة تسع وأربعين وأربعمائة ، وكان بشلب أحمد بن جراح فعظم فيها طغيانه وانتشرت في الرعيّة أعبائه * وكان يدعى الحاجب مؤيد الدولة فلما طفا 88 m

ونجبر وبغى ذكروا أنه [تسمى] بملك الملوك ، قاطع الشكوك ، فعالي الله
عن قول الظالمين علوا كبيرا فأنزل عليه أهل بلده فقتلوه وأراح الله منه ،

بقية أخبار الحموديين وولايتهم الى انقضاء مدتهم

قد تقدم القول في سنة احدى وثلاثين بمبايعة المستنصر بسبته ولما
توفي المستنصر المذكور وهو حسن بن علي قام بعده ولده يحيى فبيع
وملك سنتين ثم قام عليه ابن عمه حسن بن يحيى بن علي فخلعه وقتله
بسبته وقيل أن والده يحيى بن علي كان ولّاه عهده فسبته عمه ادريس
ابن علي وجاز حسن بن يحيى بن علي الى مالقة وكان معه أخوه ادريس
ابن يحيى فوشى لديه وأمر بثقافه في القصر ثم توفي حسن بمالقة مسموماً
وترك ولدا صغيرا بسبته فقام به أبو الفوز نجاء العلوي قائد حسن على
سبته وجاز البحر لثقاف البلاد فاتى الجزيرة الخضراء وفيها ابنا القاسم بن
حمود فأراد إخراجهما ^١ منها فخرجت اليه سبعة أمها ^٢ وقالت له يا أبا
الفوز أقطع مواليك وتكثفهم عن البلاد ما هذا بحسن فاستحيا منها
وانصرف الى مالقة فلما كان ببعض الطريق اجتمعت برغواطة الذين
كانوا معه على قتله وكانوا أخوال حسن بن يحيى ومواليه فقالوا أنترك
موالينا وتبع عبدا مملوكا خصيا فتعرض اليه أحدهم فقال له الراتب فقال له
بمالقة ان شاء الله فقال له كبرت فقال أنا ورفع يده بالرمح فاذا هو حاسر

١) Ms. : إخراجهم . — ٢) Ms. : أمهم .

ليس بذئى درع فرجع خلفه حتّى أمكنته طعنته فطعنه بين كتفيه طعنة
خرجت من صدره فهلك أبو الفوز نجاء ^a وقطعوا رأسه وعلّقوه من
شجرة ،

ثمّ نهض قوم منهم الى مالقة ونهضوا الى الوزير ابي .سر بن موسى
فقتلوه وأخرجوا ادريس بن يحيى من سجنه وباعوه وتسمّى بالعالى
* [وباعه] أمراء البربر وخطبوا باسمه وذلك سنة أربع وثلاثين وأربعمائة ، ^{vo} 88
وقدم على العالى ابن عمّه محمّد بن ادريس بن عليّ بن حمّود وخلعه في
شعبان من عام ثمانية وثلاثين وأربعمائة فخرج ادريس بن يحيى من مالقة
الى حصن بيشتر مع عبيدة ومن تبعه من الجند فغزا مالقة مع باديس بن
حبّوس فلم يقدر على شيء فرجع الى حصن بيشتر ^b وأخرج عياله وجزّاه
الى سبتة فبقي عند سواجّات البرغواطى ، (هاكذا ذكر ابن القطّان) ،
(قال ابن حيّان) وفي شعبان من سنة ثمان وثلاثين خرج ادريس
ابن يحيى بن عليّ بن حمّود من مالقة متنزّها للصيد فغلق ^c الباب في
وجهه أهل البلد ووجهوا الى ابن عمّه محمّد بن ادريس وباعوه
بالخلافة وتلقّب بالمهدي وتوطّد أمره بمالقة مدّة حياته وانصرف ادريس
ابن عليّ العالى الى العدوّة ثمّ رجع بعد ذلك الى الاندلس واستقرّ عند
أبي نور بن أبي قرّة اليفرنى صاحب رندة شهورا ودعا له بالخلافة ،

(رجع الكلام) وبويع محمّد بن ادريس وخطب له الحجاب على

فغلقوا : Ms. : c — بربشتر : Ms. : b — ابو النجاء : Ms. : a

اختلاف بينهم وبين ابن عمته ادريس العالي وبينه وبين محمد بن القاسم بن حمود وكان بالجزيرة الخضراء ، (قال) وكان هذا محمد بن ادريس سفًا كاللدماء فامتدت يده الى قتل البرابر ولما رأى الحجاب ذلك وهم أمراء القبائل عملوا الحيلة في قتله فوجه له باديس بن حبوس بكأس عراقي مسموم مع رجل من الكتاميين فلما وصل اليه قال له هذا كأس جلب للحاجب المظفر باديس فلم يره يصلح إلا للخلافة فاخصك به فأعجب به محمد بن ادريس وملأه خمرًا وضمه الى فمه فأحس في نفسه رية منه فأمر الكتامي فشربه فقرأ جلدًا عن عظمه من حينه وبقي هو ثلاثة أيام ومات من راحته في أواخر سنة أربع وأربعين وأربعمائة ،

ثم قام بالامر ولد أخيه وهو ادريس بن * يحيى بن ادريس بن علي 89 م ابن حمود وتسمى بالسامي ثم أحمل نفسه و[خرج] كأنه ناجر وخرج في ريف غمارة فقبض عليه وسبق الى سبته فقتله سواجات البرغواطي وبقي عنده العالي الى أن مات سنة أربع وأربعين وأربعمائة ،

وولي ولده محمد وتسمى بالمستعلي فاتفق أمراء البربر على مبايعة محمد ابن القاسم بن حمود وخلع المستعلي وذلك في سنة تسع وأربعين على ما يأتي ذكره ان شاء الله ، ومات محمد بن القاسم فبايعوا ابنه القاسم وتغلب باديس على مالقة وأخرج المستعلي منها فكان خروج المستعلي من مالقة سنة خمس وستين وتغلب ابن عباد على الجزيرة الخضراء وأخرج منها القاسم ابن محمد بن القاسم بن حمود وفيت ذريتهم من بلاد الاندلس فكانت مدتهم بها ثمان وخمسين سنة ، (رجع الخبر الى نسق التاريخ) ،

(سنة ٤٣٥) وفي سنة خمس وثلاثين واربعمائة تميّز أمراء الاندلس وملوكهم من

قبائل البربر وغيرهم وصاروا قريقتين ما منهم من يحذر الدار الآخرة ،

(قال ابن حيّان) أحد الفريقين فيه عظيمهم سليمان بن هود الجذامي

صاحب الثغر الاعلى وكان معه مقاتل الصقلي^٥ صاحب طرطوشة وعبد

العزيز بن أبي عامر صاحب بلنسية ومن تحتها من أصحاب الاعمال بالموسطة

وكان ابن معن صاحب المريّة وسعيد بن رفيّل صاحب شقورة وغيرها

من الرؤساء الى الوزير محمّد بن جمهور صاحب قرطبة ، كان هؤلاء

الاندلسيون نمطا واحدا متظاهرين على عظيم البرابرة يومئذ باديس بن

حبّوس الصنهاجيّ صاحب غرناطة ومن تميّز معه من البربر ومن يدعو

اليه من ادريس بن يحيى صاحب مالقة وكانوا متعاضدين متناصرين على

من يباينهم من الامراء سواهم على اختلافهم في الرأي والدعوة وكان هؤلاء

* الثغريون المذكورون يدعون لهشام المنسوب باشبيلية وكان باديس ومن 89 ٧٥

والاه من أمراء البرابرة يدعون لامامهم بمالقة وهو ادريس بن يحيى بن

عليّ بن حمود الحسنيّ وكان أبو نور بن أبي قرّة صاحب رندة وكورة

ناكرنا يدعو بابن عبّاد ورضي ابن عبّاد منه بذلك ،

وفريق آخر من أملاك الاندلس المسارعين في التمايز كمجاهد العامريّ

صاحب دانية وكابن^٦ الاقطس صاحب بطليوس أيضا ومن يتصل به

من الرؤساء بالغرب ويحيى بن ذي النون صاحب طليطلة واسحاق بن محمّد

البرزاليّ صاحب قرمونة ومن والاه من الامراء الاصاغر مثل ابن نوح

٥) Ms. : الصقلي. — ٦) Ms. : كابن.

وابن خزرون وغيرها يلتفت جميع هولاء النمط لعباد المعتضد صاحب اشيلية
وكلمهم على دعوته المشامية ما خلا يحيى بن ذي النون فإنه كان في
هذا الوقت ساكتا عن الدعاء لأحد على رسم والده ورسم أهل قرطبة الى
أن دخل في دعوة ابن عباد سنة ست وثلاثين لما التحم ما بينهما ،
وتظاهر كل من هولاء الامراء على ضده في الظاهر أتم مظاهره
يتدخلون ويتعاونون على دفع الحوادث الطارقة لهم ولا يشرب بعضهم
على بعض بخلاف رأي أو دعوة ،

(سنة ٤٣٦) وفي سنة ست وثلاثين دخل أهل طليطلة وصاحبها يحيى بن ذي
النون في دعوة المشبه بهشام المؤيد المنسوب خليفة باشيلية والتحم يحيى
ابن ذي النون مع ابن عباد ،
(قال ابن حبان) ان أصل الفتنة في هذه السنة والتي قبلها من
أحمد بن سليمان بن هود ويحيى بن ذي النون ومن تميز في حرب كل
واحد منها من أمراء الاندلس وأن رعيتهما كانت معها في أمر عظيم ،

(سنة ٤٣٧) وفي سنة سبع وثلاثين كان عيث النصارى بالثغر الاعلى والادنى باشلاء
90 ٣٥ ابن هود وابن ذي النون لهم عليها * ، وفيها ملك محمد بن نوح الدمري
كورة مورور لهلاك أليه المالك [بعد] قسمة المستعين الاموي البلاد
على رؤساء القبائل ، وفيها صار ملك بطليوس لمحمد بن عبد الله بن مسلمة
المعروف بابن الافطس وله التأليف الكبير العجيب الشهير بالمظفري ،

(سنة ٤٣٨) وفي سنة ثمان وثلاثين كان مهلك سليمان بن هود الجذامي ،

ذكر ابتداء^{a)} الدولة الهوديّة

قد تقدّم القول أنّ ابتداءها كان سنة احدى وثلاثين واربعمئة
ونحن الآن نذكره قولاً جميلاً مختصراً فنقول إنّ أوّل ملوكهم هو سليمان
ابن هود الجذاميّ

بعض أخبار سليمان بن هود المستعين بالله

كان هذا الرجل سليمان بن محمد بن هود في مدّة الجماعة بالاندلس
من كبار الجند بالشفر الأعلى الى حين وقوع الفتنة الشاملة فغلب على مدينة
لاردة وسائر أنظارها وقتل القائم بها يومئذ وهو أبو المطرف التجيبيّ وكان
معروفاً بالنجدة والرياسة فاستغلب عليه ابن هود هذا وقتله في خبر طويل
واستولى على لاردة ومنتشون وأنظارها الى أن جرت قصّة سرقسطة ،
وذلك أنّ أمر سرقسطة وذواتها كان الى رجل من التجيبيين يقال له
منذر بن يحيى وقد تقدّم ذكره ، وكان من قوّاد الدولة العامريّة ومات
في أمد الفتنة فورث ملكه ابنه يحيى بن منذر وسنّه فيما ذكر تسع عشرة
سنة فتسمّى بالحاجب معزّ الدولة وكانت أمّه بنت عبد الرحمن بن ذي
النون أخت المأمون يحيى بن ذي النون فاحتقره بنو عمّه وتواطؤوا على

^{a)} L'ordre de ces deux mots est inversé dans le ms.

قتله مع كبير منهم خرج يوما للسلام عليه فترامى اليه كأنه يقبل يديه
فضربه بسكين في صدره كان في ذلك منيته وخرج هذا القاتل من
القصر فاجتمع عليه بنو عمته وولّوه لامرهم وكان عاهر الفرج ذكر أنه
90 v^o كان يدخل على النساء الحمام* فعظم ذلك وأنكروا فعله ولم يحملوا مثل
هذا منه واسمه عبد الله بن حكيم فقام أهل سرقسطة وهموا بقتله فخرج
فارا بنفسه فبقي أهل سرقسطة دون أمير يدبر أمرهم ، فبعثوا الى سليمان
ابن هود وهو بمدينة لاردة واجتمع الملاء منهم على تقديمه فوصل اليهم
فولّوه على أنفسهم ونزل دار الامارة بسرقسطة وبقي عليهم أميرا الى أن مات
في هذه السنة وهي سنة ثمان وثلاثين واربعمائة ، وكان استيلاؤه على
لاردة سنة احدى وثلاثين واربعمائة ،

ولما مات ابن هود ترك خمسة أولاد ذكور كان قد قسم عليهم في
حياته بلاده التي كانت تحت نظره فولي أحمد بن سليمان مدينة سرقسطة
بعد أبيه وولي يوسف مدينة لاردة وولي محمدا قلعة أيوب وولي لبّا ابنه
مدينة وشقة وكانت تحت نظر أخيه وولي المنذر بن سليمان مدينة تطيلة
واستبدّ هؤلاء الاخوة كلهم بأعمالهم بعد أبيهم ودعا كل واحد منهم الى
حوزته فلم يزل أحمد بن سليمان يحتال على إخوته حتّى أخرج بعضهم
من مواضعهم واحتال عليهم وسجنهم وكحل بالنار بعضهم غير أنّ الوالي على
مدينة لاردة^a يوسف كان أكبرهم وهو المسمّى بحسام الدولة حمى
حوزته منه ،

ولما رأى أهل الثغر ما صنعه أحمد بن سليمان باخوته كرهوه لذلك،
وخلعوا طاعته وصيّرُوا أمرهم إلى أخيه يوسف وقاموا بدعوته ولم يبقَ لأحمد
إلا سرقسطة ، وكان يوسف بن سليمان بن هود بطلا شهيا وتلقب
بالمظفر لآكنه كان غير مبحث وكان أخوه أحمد أسعد منه في أمور
ولما رأى أحمد تألف الناس على أخيه وجهه رسوله في السر إلى الطاغية
ابن رديمير صاحب بلاد النصرانية المجاورة له يستعطفه ويقول له اعلمي
بما أعطاك أخي من المال على أن يشقّ بلادك بالمير إلى تطيلة وأنا أعطيك
* اضعافه واتركني وإياهم فأعلمه بذلك وأضعف له المال وتركهم عند ذلك 91 rº
فلما بحث أخوه إلى بلاد ابن رديمير برسم الميرة لبلاد خيلا ورجالا
بدواب كثيرة سرى إليهم من سرقسطة فأخذهم وقتلهم وكانوا قد توسّطوا
بلاد الروم فامتلات أيدي الروم من أسلابهم وكان بينهم وبين بلاد
المسلمين مسافة أيام فلم ينبج منهم إلا اليسير وكانوا آلافا فأخذ النصارى
أكثرهم أسرى وقتل بعضهم فلم يتمّ للمظفر مراده وكان ضدّ لقبه واستطير
به أهل طاعته ورجعوا إلى أخيه ولم يبق ليوسف بن سليمان سوى عمله
المتقدّم له قبل ذلك ،

وسبب تلك الواقعة التي فني فيها المسلمون على أيدي أحمد بن سليمان
ابن هود أنّه وافق أن كان بتطيلة وذواتها في ذلك الوقت غلاء شديد
فاستغاث أهلها بالمظفر الذين هم تحت طاعته فتدب جميع أهل تلك الثغور
بمير يحملونه إلى تطيلة فاجتمع في ذلك طعام كثير فنظر في توصيله وليس
لذلك سبيل إلا على سرقسطة أو على وسط بلاد ابن رديمير فجعل له المظفر

ملا على نفسه ويترك هذا الميراث على بلاده فأنعم له ابن ردمير بذلك ولم يخفَ هذا التدبير على الفاجر أحمد بن سليمان فوجه باضعاف المال الى ابن ردمير فلما توسطوا بلاد النصارى بالميرة خرج عليهم فأهلكهم أجمعين قتلًا وأسرا فكانت تلك الوقعة الشنعاء بالشعر الاعلى على يديه ،

ومن أخبار أحمد بن سليمان بن هود الجذامي

لما فعل هذه الوقعة ضعف أمر أخيه وخافته الرعيّة فانصرفت طاعتهم الى أحمد فعظمت مملكته واشتدّت شوكته وتسمّى بالمقتدر بالله وكان على طرطوشة أمير فتى من فتيان ابن أبي عامر اسمه لبيب وكان قد ضبطها لنفسه وساس أموراً بها مع رعيته ومع من يجاوره من * [الامراء] وهي 91 ٧٥ مدينة سامية الذرى متسعة الساحة مشرقة الهجة كثيرة المرافق والنعة فأقام بها لبيب ملكاً على قلّة نظره الى أن حانت منيته فولي أمرها من بعده فتى آخر من فتيان ابن أبي عامر اسمه مقاتل وكانت له همّة ورياسة وتسمّى أيضاً بسيف الملة لقب اخترعه لنفسه فكان يكتب به اليه وعنه وكان عنده من العمّال والكتّاب ما لم يكن عند غيره في وقته فمن هو أكبر ملكاً منه الى أن هلك هذا الحصي ،

واستحوذ أحمد بن سليمان على طرطوشة وفواتها وكانت له حروب كثيرة مع الروم المجاورين لها وخرجت طائفة من الروم في مدّته في نحو عشرة آلاف فارس من الروم الى بلاد المسلمين فنزلوا مدينة وشقة من

هذا الثغر الاعلى وأقاموا عليها أيتاما ثم رحلوا عنها وساروا في بلاد المسلمين
بالثغر الى أن نزلوا على مدينة بربشتر

ذكر أخذ النصارى مدينة بربشتر من عمل ابن هود
واسترجاعها من أيديهم بعد أسر جميع أهلها وقتلهم رحمهم الله

وذلك أن جيش الاردامانيين نزلوا عليها وجدوا في قتلها وحصارها
جدا عظيما فكان أهلها يقاتلونهم خارج مدينتهم وذلك في سنة ست
 وخمسين وأربعمائة وكان الماء يأتيها في سرب تحت الارض من النهر حتى
يدخل اليها فيخترقها فخرج رجل من القسبة الى الروم ودلهم عليه فساروا
اليه وهدموا وحالوا بينه وبين الاتصال بقم السرب فعدم أهلها الماء ولم
يكن لهم صبر على العطش فراسلوا الروم في أن يسلموهم في أنفسهم وذريتهم
ويسلموا اليهم البلد فأبى الروم من ذلك فجالدوهم المسلمون الى أن دخل
الروم عليهم عنوة فقتلوا المقاتلة * وسبوا الحريم والذرية وحصلوا منها على ١٣ ١٢
أموال جليلة ، فكان أشد الرزايا بهذه الجزيرة وحصل بأيدي الروم من
نساء أهل بربشتر وذريتهم قرب المائة ألف حصل من ذلك في سهم رئيسهم
اللعين أربعة آلاف قسمة اختارهم أبكارا من الثمانية أعوام الى العشرة
فأهدى منهم لملكه ما شاء وكان هذا اللعين يسمى بالبيطين وذكر أنه
حصل في سهمه أخزاه الله من أوقار الاطعمة والحلي والكسوة خمسمائة حمل

وكان الخطب في هذه المدينة أعظم من أن يوصف لأنّ الحال كان آل بهم الى أن ألقوا بأيديهم بسبب الظلماء وخرجوا من المدينة وانتشروا في بسط من الارض فلما رأى الطاغية ضاعف الله عذابه كثرتهم وانتشارهم خاف أن تدرهم حمية في استنفاد أنفسهم فأمر ينزل السيف فيهم وبعضهم ينظر الى بعض من رجال ونساء فقيل أنّه قُتل منهم يومئذ نحو ستة آلاف ثمّ نادى برفع السيف عنهم وأمر بخروجهم عن المدينة بالاهل والذرية فبادروا الخروج منها مزدحمين على أبوابها فمات في ازدحامهم خلق كثير ،

ولما عرض جميع من خرج عن المدينة بفناء بابها بعد قتل من قتل منهم ضمّوا قياما ذاهلين منتظرين نزول القضاء فيهم ، ثمّ نودي فيهم بأن يرجع كلّ ذي دار الى داره بأهله وولده وازبجوا لذلك ولما استقرّوا بالدور مع عيالاتهم وذريّاتهم اقتسمهم المشركون فكلّ من صارت في حصّته دار حازها وما فيها من اهل وولد ومال فحكم كلّ عالج منهم فيمن سلط عليه من أرباب الدور بحسب ما يتبليه الله به منه يأخذ كلّما أظهر له ويعذبه فيما أخفى عنه وربّما زهقت نفس المسلم دون ذلك فاستراح وربّما

92 vo أنذره أجله الى أسوى من مقامه ذلك لأنّ عداة الله كانوا يومئذ* [يهتكون

حريم] أسراهم وبناتهم بحضرتهم ابلاغا في نكايتهم ويعبثون في الثيب ويقتضون البكر وزوج تلك وأبو هذه موثّق في الحديد ومن لم يرض منهم أن يفعل ذلك أعطاهنّ لغلمانهم يعبثون فيهنّ فبلغ الكفرة يومئذ منهم ما لا تلحقه الصفة والحول والقوّة لله العظيم ،

فلما استولى الروم على هذه المدينة المشومة ترك فيها اللعين ألف فارس

وأربعة آلاف راجل ورجل منها الى بلاده ولم يكن للنصارى قبل هذه الفعلة مثلها في بلاد المسلمين ،

فلما رأى ابن هود هذا الامر نادى بالنفر للجهاد في سائر بلاد المسلمين فحيت نفوس أهل الاسلام وجاءه منهم خلق عظيم لا يحصى عدده ذكر أنه وصل من سائر بلاد الاندلس ستة آلاف من الرماة العقارة فتناولوا مدينة بربشتر وتأهبوا لقتال من ورد عليهم من الكفار فلما عين الكفار قوة المسلمين وكثرة حماهم ورماتهم أغلقوا أبوابهم وتركوا حربهم وعظم عليهم أمرهم فأمر ابن هود المقتدر بالله بالنقب لسورها وأمر الرماة أن يتقفوا السور لئلا يمنع الكفرة النقبابة من النقب فكان الروم لا يخرجون أيديهم من فوق السور فنقبوا شقة كبيرة ودغموا السور وأطلقوا النار في الدعام فوقعت تلك الشقة بهم واقتحم المسلمون عليهم البلد ، ولما عين الروم ذلك خرجوا من ناحية أخرى على باب آخر وحملوا حملة رجل آخر في محلة المسلمين فأتبعهم المسلمون يقتلونهم كيف شأوا ولم ينبج منهم إلا أهل اليسير ممن تأخر أجله وسبوا كل من كان فيها من عيالهم وأبنائهم وقتل من اعداء الله نحو ألف فارس وخمسة آلاف راجل ولم يصب من جماعة المسلمين إلا نحو الخمسين فاستولى المسلمون على المدينة وغسلوها من رجس الشرك ، * وجلوها من مصداق الاثك ،

(قال البكري) أدخل منها مرقسطة [نحو ألف] سبية ونحو ألف فرس ونحو ألف درع وأموالا وأثاما وكان أخذها في جمادى الاولى من سنة سبع وخمسين واربعمائة فكان بين دخول الروم اليها وعودها

للمسلمين سنة كاملة وشاع لابن هود صنع في بلاد المسلمين لهذا الفتح
الذي اتفق على يديه ،

واتفق أيضا مع ابن مجاهد اقبال الدولة أخبار يطول شرحها
حتى أخرجه من بلاده واستولى عليها ثم حاصره بمدينة دانية وضيق
عليه فيها حتى بادر اليه بارساله في أن يسلمه في نفسه وأهله وولده
ويسلم اليه ملكه وينزل عن قصره ويتركه له بفرشه فخرجت الرسل
الى المقتدر بذلك فقبل منه وأمر برفع القتال عنه فكان خروج ابن مجاهد
من دانية في سنة ثمان وستين فحمله الى سرقسطة وأقطع له فيها اقطاعا
لمؤنة عيشه فكان آخر العهد به ،

(قال الورّاق) وقد كان علي بن مجاهد هذا وجه بمركب كبير مملو
طعاما الى بلاد مصر سنة الجوع العظيم الذي كان بها وذلك في عام سبعة
واربعين واربعمئة فرجع اليه المركب مملوًا ياقوتا وجوهرًا وذهبًا وذخائر
فكان ذلك كله عند ابن مجاهد المذكور في خزائنه ظفر بذلك ابن
هود ، ونودي في الناس بدانية بالوصول الى ابن هود والدخول عليه
والبيعة له فبايعه الخاصة ثم العامة ودانت له مدينة دانية وأنظارها
فأتسع عمله وارتفعت همته وزادت مملكته وأقام ابن هود بمدينة دانية
ربما نظر في أمرها وأتقن ما رأى إيقانه منها ورحل منها الى حضرته
سرقسطة وفي عسكره ابن مجاهد في زي خشن الى أن دخلها ،
ثم إن الروم دمّروهم الله استطالت أيديهم في مدّة ابن هود على بلاد

المسلمين بالثغر الاعلى فأخذ معهم ابن هود في إعطاء الجزية وصالحهم
 * [فأخذ الطاغية ما الذي] رتبته عليه وقسمه على رعيته وعلى أهل عسكره 93 v°
 وكان [رجل]^(١) من العابدين بقرية من نظر ابن هود معروفا
 بالخير والصلاح قصده أهل القرية وأعلموه بما يجب عليهم من مال الجزية
 فقال لهم معاذ الله هذا لا يكون وأنا حي في الدنيا أبدا ثم ركب ومعه
 جماعة من أهل القرية حتى وصل سرقسطة فدخل على المقتدر ووعظه
 بما جاء في الشرع فانغاظ ابن هود لقوله وقال في نفسه احتقرنا هذا حتى
 خاطبنا بمثل هذه المخاطبة فإن تركناه ولم نعاقبه تجاسر علينا غيره فأمر
 بقتله فقتل هذا الرجل الصالح رحمه الله واستمرت الجزية على سائر مدن
 الثغر وأعماله ، ولم يزل المقتدر بالله ابن هود يضعف والروم يتقوون عليه
 الى أن رماه الله بعلّة في جسده أذهبت حسّه وعقله فيقال أنه ما مات
 حتى كان ينبع كما تنبع الكلاب لدعوة ذلك الرجل الصالح عليه نعوذ
 بالله من سوء العاقبة ، وتوفي في سنة خمس وسبعين وأربعمائة ، وأذكر بقيّة
 الدولة الهوديّة في مدّة المرابطين ان شاء الله تعالى ،

(سنة ٤٣٩) وفي سنة تسع وثلاثين وأربعمائة ، (قال ابن حبان) فيها تجمّع رؤساء
 القبائل من البربر وأمرأوها^(٢) على البيعة لمحمد بن القاسم بن حمود الحسني
 وقدّموه للخلافة بالجزيرة الخضراء وهم أربعة أمراء اسحاق بن محمد بن عبد

^{١)} Lacune de deux à trois mots. — ^{٢)} Ms. : امرائها.

الله البرزاليُّ صاحب قرمونة ومحمَّد بن نوح الدَّمَرِيُّ صاحب مورور
وعبدون بن خزرون صاحب أركش وكبيرهم باديس بن حبَّوس صاحب
غرناطة وأعمالها واستجة وغيرها فبايع جميعهم له بالخلافة وتسمَّى من
اللقاب الخلافيَّة بالمهدي وخطب له جميع هؤلاء الامراء في بلادهم على
94 r^o المنابر ، ثمَّ نهضوا مع إمامهم وساروا الى المعتضد عبَّاد بن محمَّد * صاحب
اشبيلية ونزلوا عليها ودخل معهم ابن الافطس [صاحب بطليوس وكانت]
عدَّة هؤلاء الرؤساء مع إمامهم محمَّد بن القاسم على عبَّاد بن محمَّد سبعة
ملوك ثمَّ انصرفوا مع خليفتهم ولم يقضِ الله لهم أربا فلم يكن لهم بعد ذلك
اجتماع ولا اتفاق وأخذ الله أكثر هؤلاء الرؤساء الذين حاصروا ابن عبَّاد
بسوء فعلهم في هذه الحركة من ظلم المسلمين وأخذ أموالهم بغير حقٍّ وتغييرهم
لنعمهم وقطعهم لثأرهم ونكشهم لما كانوا تعاقدوا عليه مع ابن عبَّاد فخلَّصه
الله منهم ،

وأما باديس بن حبَّوس فأخذه الله بأصعب الخليفة عنده وهم السودان
وذلك بحصن قمارش على يد إمامه محمَّد بن ادريس صاحب مالقة على
ما أذكره بعد هذا في بعض أخباره ان شاء الله تعالى ،

(سنة ٤٤٠) وفي سنة أربعين وأربعمائة توفي محمَّد بن القاسم بن حمود رحمه الله
فكانت مدَّته منذ بايعه هؤلاء الامراء الاربعة سنة واحدة وثمانية أشهر
وكان له جملة من الاولاد فتقدَّم منهم بعده القاسم بن محمَّد اجتمع عليه
أصحاب والده ولم يختلفوا في بيعته فضبط أمره واتَّصلت ولايته الى سنة

أعوام بعد ما طلب السلامة ممّن حوله واقصر على حاله ،
 قال ابن [..... وأما] عبّاد^a بن محمّد بن عبّاد المعتضد بالله أمير
 اشبيلية عند ما أُتيح له من الظفر ما أُتيح على من كان يجاوره من أمراء
 الاندلس الذين غلبهم على مملكتهم وجلاهم عن أوطانهم وحازها ملكا لنفسه
 وما كان من غدره لاخلّائه ابن أبي قرّة أمير بني يفرن وابن نوح وابن
 خزرون أمير زنّانة لما أتوه بحضرته اشبيلية على تدبير أسروه معه فأمر
 بالقبض عليهم وعلى كلّ من وافى معهم ودعّته طماعيته فيهم والاحتراس
 بحوزتهم فبدأهم بالأقرب منه وهو القاسم بن محمّد المذكور أمير الجزيرة الخضراء
 *^b على عمله وجملته أحواله وإنّه أضعف شوكة من ابن عبّاد 94 vº
 فلم يكن إلّا في نحو مائتي فارس من خيله فبدأ ابن عبّاد يتطلّب العدّلات
 عليه حتّى كاشفه بمعاملته وتبدّى اليه بحربه وأطعمه في الجزيرة قوّته على
 ركوب البحر بما اجتمع عنده من الاساطيل واكتمل اليه من العدّة بتلك
 البلاد التي افتتحها فأرسل عند ذلك جيشه نحو الجزيرة الخضراء برّا وبحرا
 وأخرج على الجيش وزيره عبد الله بن سلّام فحاصرها ورحل القاسم في
 سفينة مع أهل بيته الى سبتة وكان صاحبها سواجّات البرغواطيّ وقيل اسمه
 سقوت فاستولى ابن عبّاد على الخضراء في سنة ست وأربعين وأربعمائة ،
 وفي هذه السنة كان القيام على اليهود بغرناطة وقتل منهم نحو ثلاثة
 آلاف واستوصلت أموالهم وقتل ابن نغزالة معهم ،

^a) Ms. : قال ابن عبّاد (sic). — ^b) Lacune d'environ trois mots.

وفىها كان مهلك الطاغية فرذلند صاحب قشتيلة وترك ولديه [شانشه
واذفونش] فبعث شانشه لاذفونش وأسره عنده ثم أطلقه فلحق بابن ذي
النون بطليطلة ثم قام قائم باسم اذفونش بسمورة وضبطها ووجه اليه فأتى
اليها واجتمعت النصارى بها عليه وكان قد عاين أمر طليطلة وعملها وتكشّف
عليها فكان ذلك سبب طمعه فيها الى أن دخلها على المسلمين وملكها وأميرها
يومئذ حفيد ابن ذي النون ،

وفى هذه السنة استعمل أبو الوليد بن جهور على قرطبة ابن السقاء
فاستمر نظره الى أن قتله ولده فى رمضان سنة خمس وخمسين على ما يأتى
ذكره ان شاء الله تعالى ،

(٤٤١) وفى سنة احدى وأربعين وأربعمائة عزل أبو الوليد بن جهور أمير
قرطبة يومئذ القاضي ابن ذكوان رحمه الله تعالى ،

نبذ من أخبار بني جهور أمراء قرطبة

كان تقديم أهل قرطبة لأبي الوليد محمد بن جهور ويعتبرهم له فيها بعد
95 م وفاة * أبيه كما تقدّم ذكر ذلك فى سنة خمس وثلاثين وسموه الر[شيد فلم
يقم] بالامر بمثل ما قام به أبوه بل قدّم ولده عبد الملك على الناس
وطلب منهم [العهد والبيعة لابنه المذكور فكان ابنه قد اعتدى وصحب
الارذال واستباح أموال المسلمين وسلط عليهم أهل الفساد وأهل الامور

الشرعية وأخاف الطرق وشرع في المعاصي والفسوق وأظهر الخنى فكشر
الدعاء عليه من أهل قرطبة وكان هذا السفية القوي قد تعاظم وتعاظم
حتى سُمي نفسه ذا السيادتَيْن المنصور بالله الظاهر بفضل الله وخطب له
على المنبر بذلك ولم يكن أبوه ولا جدّه أطلقا في إمارتها اسم رئاسة ولا
انتقلا عن رسم الوزارة ولا قعدا بالمقصورة مصلى الخلفاء فتكّب هذا
القوي ذلك لله وخالف فيه سلفه فسَلَطَ الله عليه نكاية ابن ذي النون
له وتضييقه عليه حتى ملك حصن المدور^{١)} وبعث اليه بمحمّلاته فحاصره
بقرطبة فاستغاث بابن عبّاد فكان من أمرهم ما أذكره في موضعه ان شاء
الله تعالى ،

وقال ابن زيدون في بني جمهور^{٢)} [البسيط]

لولا بنو جمهور ما أشرقت بهم^{٣)} * غيد^{٤)} السوائف في أجيادها تلح
قوم متى تحتفل في وصف سوددهم * لا يأخذ الوصف إلا بعض ما يدع
أبو الوليد قد استوفى مناقبهم * فللتفاريق منها^{٥)} فيه مجتمع
مهدّب أخلصته أوليته * كالسيف بالغ في إخلاصه الصنع
انّ السيوف اذا ما طاب جوهرها * في أوّل الطبع لم يعلّق بها الطبع^{٦)}
(قال ابن بسّام) كان ابن حيّان بقرطبة خاتمة المتكلمين ، ونخبة
المحسنين ، على ما تراه ركب من إثم ، واحتقّب من ظلم ، لا كنهه سلم من

^{١)} المدور. — ^{٢)} Les vers qui suivent sont les 7ème, 10ème, 14ème, 17ème et 18ème de la pièce complète d'Ibn Zaidun (éd. du *Dīwan* dans A. Cour, *Ibn Zaidun*, Constantine, 1920, n° 34, pp. ٣٦-٣٨). — ^{٣)} Cour : همى. — ^{٤)} Ibid. : عند. — ^{٥)} Ibid. : هنا. — ^{٦)} Ibid. : طبع.

لسانه ، أميرٌ بلدة وأكبر زمانه ، أبو الحزم بن جهور وابنه بعده أبو الوليد 95 v^o فجرى لهما بأمن طير ولم يعرض *^a تقدّم في هذا وما تعرّض من^b بني جهور^c (فقال) وولي بعده ابنه أبو الوليد محمد بن جهور بن محمد بن جهور من آل عبدة غاية يوت الشرف الاثيل بقرطبة على مرّ الدهر تناقلوا الرياسة الى أن ورثها ربّها هذا الوليُّ الفاضل أبو الوليد ولما يعرف البؤس يوما فأعلنه ذلك على الحسب والمروءة وأقرّ لوقته الحكم وذوي المراتب على ما كانوا عليه أيّام أبيه ثمّ اقتفى أبو الوليد آثار أبيه في السياسة من ذرء الحدّ بالشبهة ما وجد الى ذلك سبيلا والتأوّل في تعطيل الاقادة بالحديد البتّة لعلم الامام المجتمع عليه في الوقت والتربّص لادبار الفتنة فأصبح من العجب العجائب يكافى الناس في الاعمّ من المظالم والتساقه بخلاف ما كانوا عليه تحت الضبط الشديد من تجاوز الحدّ بأيدي جابرة أصحاب الشرطة أيّام الجماعة فلا تكاد تسمع لشرارهم من معهود ذلك الا النادرة الفدّة ،

(سنة ٤٤٢) وفي سنة اثنين وأربعين وأربعمائة أوقع ابن عبّاد بابن الافطس على جهة يابرة وكان سبب تلك الحرب أن ابن يحيى صاحب لبلة يومئذ حليف ابن الافطس وأل عبّادا للضرورة فقابحه ابن الافطس وخانه فيما كان ائتمنه عليه من ماله الصامت عند حمله اليه ودبّعة أيّام تورّطه في حرب

ابن عبّاد قبلُ فانبَتَّتَ بينها الصّحبة وضربت عليه خيل ابن الافطس
فاستغاث عبّادا فبادر بنفسه فلم تشعر تلك الخيل الافطسيّة حتّى خرج في
وجهها فكسّروهم وحيزت رؤوسهم وكانت نحو مائة وخمسين رأساً فقصّ
وأفنى حماة رجاله ،

ثمّ إنّ عبّادا إثر ذلك جمع خيل حلفائه وقوّد عليها ابنه اسماعيل مع
وزيره ابن سلّام وخرج الى يابرة واستدعى أيضا ابن الافطس حليفه
اسحاق بن عبد الله البرزاليّ فلحقت به خيله عليها الغزّ ابنه * بعد أن 96 rº
جمع ابن الافطس بقايا جيشه من كلّ بلد وبا[در الى ابن عبّاد] بجمعه
المنخوب فالتقى الفريقان من غير أهبة ولا تعيبة فانهمزت خيل ابن الافطس
واستأصلهم القتل وقتل الغزّ بن اسحاق وحزّ رأسه وبعث به الى اشبيلية
مع رأس لعمّ لابن الافطس وكان صاحب يابرة يدعى عبيد الله الحرّاز
ولجأ ابن الافطس في قطعة من خيله الى يابرة وأقلّ ما سمعت في مثل
تلك الوقعة من ثلاثة آلاف الى أزيد وجزع اسحاق بن عبد الله البرزاليّ
المصاب ابنه ولم يخضع لضدّه عبّاد في طلب رأسه فإنّ عبّادا أضافه الى
رأس جدّه محمد بن عبد الله المحترن عنده ،

ابتداء دولة بني الافطس وهم بنو مسلمة

كان جدّهم أبو محمد عبد الله بن محمد بن مسلمة المعروف بابن
الافطس أصله من فخص البلّوط من قوم لا يدعون نباهة غير أنّ هذا

الرجل عبد الله كان من أهل المعرفة التامة والدهاء والسياسة وكان بهذا الصقع بطليوس وشنترين والاشبونة^a وجميع الثغر الجوفي في أمد الجماعة رجل من عبيد الحكم المستنصر بالله يسمّى سابور فلما وقعت الفتنة وتفرقت الجماعة وانشقت عصا الامة انتزى سابور المذكور على ما كان بيده كما فعل غيره من الثوار وكان سابور غفلا عطلا من سائر أنواع المعارف وكان هذا الرجل عبد الله بن محمد بن مسلمة يدبر له أمره ويخدم دولته خدمة سياسة الى أن هلك سابور وترك ولدين لم يبلغا الحلم فاشتمل هذا الوزير ابن مسلمة على أمر سابور كله واستأثر به على ولديه وحصل على ملك بلاد غرب الاندلس واستقام له أمره بعد اعتساف وظلم الى أن مضى لسبيله ، وكان مهلكه لاحدى عشرة ليلة بقيت لجمادى الاولى من سنة سبع وثلاثين واربعمائة وأعقبه ابنه محمد ،

٩٦ ٧٠ * دولة المظفر محمد بن عبد الله بن مسلمة ابن الافطس

ولي بعد أبيه واستولى على ما كان بيده فاستقامت أموره وكان شاعرا أدبيا وعالما لييا وبطلا شجاعا وله التأليف الاكبر^b المسمى بالمظفري ألفه بخاصة نفسه ولم يستعن فيه بأحد من العلماء الا بكتابه أبي عثمان سعيد بن خيرة واحتوى هذا الكتاب على الاخبار والسير والاداب المتخيرة والطرف المستملحة والنكت البديعة والفرائب الملوكة واللغات الغريبة قيل

١) Ms. : الاشونة — ٢) Ms. : الكبرى.

أنه اختصر فيه خزائنه الفائقة لا يكاد يوجد له نظير يكون في نحو خمسين مجلد فتصرف فيه تصرفاً بديعاً وكبره لا يتكّن كلّ الناس من اكتسابه فإنّه لا يصلح إلّا لخزائن الملوك ،

وأقام هذا الرجل ملكاً عظيماً بهذا الثغر الجوفي ضاهى فيه مصاقبه ابن عبّاد وابن ذي النون وكانت بينهم حروب وغارات ومهادنات وغير ذلك من الاخبار تركنا ذكرها للاختصار الذي شرطناه ، وقد كان والده عبد الله الهالك الذي ذكرنا مخدمه سابورا غلب على ولديه عبد الملك وعبد العزيز واهتضمهما فهبطا الى مدينة الاشبونة^a وانتزى فيها أحدهما على ابن الافطس ولم تطل مدّته الى أن هلك وقام أخوه بملك الاشبونة مكانه ولم يكن يصلح للملك لضعف نفسه وقلة قيامه بالامور فكتب أهل الاشبونة الى عبد الله بن مسلمة في السرّ أن يرسل اليهم والياً من عنده يكون أميراً عليهم فوجّه اليهم بولده ولم يشعر عبد الملك ابن سابور حتّى امتلأ البلد من العسكرية فلم يكن له بدّ من طلب السلامة لنفسه وأهله وماله فأعطي ما سأل وسلم على ما شرطه وكان هذا الداخل زوج أخته فأجمل معه اجمالاً كثيراً وخرج هذا^{*} الفتى^{٩٧} عبد الملك بن سابور من مدينة الاشبونة وتر[كه يسير] حيث شاء فاختر القصد الى مدينة قرطبة فلما قرب منها [استأذن] الوزير ابن جهور في الدخول فأذن له في ذلك فدخل قرطبة ونزل بدار أبيه سابور فكانت قرطبة مستقرّة الى آخر عمره ،

الاشبونة : Ms. ^a

ولم يزل أمر العدو يقوى ويظهر على ملوك ثغور الاندلس الى أن خرج الطاغية فردلند بن شانجه ملك الجلالقة بأرض الاندلس بجيوشه النصرانية الى ثغر المسلمين بأرض الجوف قاصدا وضمَّ محمد بن مسلمة بن الافطس لما منعه الاتاوة من بين جميع أمراء الثغور ، فعاث في بلاد المسلمين وفتح حصونا كثيرة وكانت خيله تزيد على عشرة آلاف فارس معهم من الرجال أكثر من مثلهم ، واتَّصل خلال ذلك بالامير ابن الافطس أنَّ عدوَّ الله جرَّد من خيله سرية ثقيلة أمرهم بقصد مدينة شنترين إذ كانت مدينة شنترين أفضل ذلك الثغر ففرضى الله أن لحق بشنترين أميرهم المظفر بن الافطس قبل أن يأتهم عدوُّ الله وقد كان خامرهم الجزع فقالوا لاميرهم لقد هممنا أن نستسلم للعدو ولو لم تأتينا لضعفنا عن دفاعه ، وقصد هذا القومس لعنه الله الى شنترين للوجهة التي وجهه لها أميرة فردلند أمير الجلالقة فأرسل ابن الافطس اليه ليجتمع معه فيكلمه في أمره فالتقيا في الماء بنهر شنترين ابن الافطس في زورق والعليج راكب فرسه في الماء الى صدر فرسه وتكلَّما طويلا فيما عرضه من السلم والاتاوة فامتنع المظفر من ذلك الى أن واقفه بعد جهد ومشقة على خمسة آلاف دينار يؤديها اليه في كل عام من أوَّل هذه الهدنة ، ولم يزل عدوُّ الله فردلند يقوى والمسلمون يضعفون بغرم الجزية للتصاري الى أن نزل اللعين على مدينة قلورية وكان الذي فتحها المنصور 97 v^o ابن * [أبي عامر سنة] خمس وسبعين وثلاثمائة فحاصرها الآن اللعين فردلند حتى فتحها وذلك أن قائدها في هذا الوقت كان عبدا من عبيد ابن

الافطس يسمّى رانده فخطب فرذلند في السرّ أن يؤمنه في نفسه وأهله ويخرج اليه من البلد ليلا فأعطاه اللعين الامان فخرج اللعين سرّا الى عسكر النصارى وأصبح أهل البلد وقد أخذوا أهبة القتال فقال لهم النصارى كيف تقاتلوننا وأميركم عندنا ولم يكن لأهل المدينة علم بذلك فلما لم يجدوه وعلموا صحّة خبره طلبوا من العليج الامان فلم يجبهم اليه ونفدت أقاتهم وعلم عدوّ الله ذلك منهم فجحدّ في حربهم حتّى دخلها عنوة فقتل ^a الرجل وسبى الحرم والندية وذلك في سنة ست وخمسين وأربعمائة وانصرف رانده غلام ابن الافطس الى مولاه فوبّخه على فعله الذميمة ثمّ أمر بضرب عنقه فكانت مدّة بقاء هذه المدينة للمسلمين بضعا وسبعين سنة ،

ولم يزل ثغر الاندلس يضعف والعدوّ يقوى والفتنة بين أمراء الاندلس قبّحهم الله تستعر الى أن كلب العدو على جميعهم وملّ من أخذ الجزية ولم يقنع الا بأخذ البلاد وانتزاعها عن أيدي المسلمين ، وهلك هذا اللعين فرذلند سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وولي بعده اذفونش ولده فجرت له مع ابن عبّاد خطوب عظيمة اضطرتّه للجواز الى أمير المسلمين يوسف ابن تاشفين فجاز اليه وهزم اللعين وارتفعت الجزية وأصلح الله الجزيرة على يديه رحمه الله ،

وفي هذه السنة مات عبد العزيز بن أبي عامر الملقّب بالمنصور صاحب بلنسية ومرسية وشاطبة وجزيرة شقر وأعمالهم وضعف أمر ولده المظفر

فقال Ms. ^a)

بيلنسية فملك ابن طاهر مرسية واستبدَّ بها الى أن مات فورث ملكه بها
ابنه محمَّد بن طاهر ، (رجع الخبر الى نسق السنين) ،

(سنة ٤٤٣) ٩٨ ١٥ وفي سنة ثلاث وأربعين * وأربعمئة توفي صاحب المريّة معن بن
صمادح بقصبتها [وقد تقدّمت] أخباره وأخبار ولده وبدء أمرهم الى اقتضاء
مدّتهم

بعض أخبار البكريّين من أمراء غرب الاندلس

(قال حيّان بن خلف) ^١ لما تولى الوزير ابن جمهور الاصلاح بين
ابن الافطس والمعتضد بن عبّاد بعد امتداد شأوهما في الفتنة وسنى الله
السلم بينهما في ربيع الأوّل من سنة ثلاث وأربعين اعتدى ^٢ المعتضد بعد
ذلك على جاريّيه ابن يحيى أمير بلبة وأبي ^٣ زيد البكريّ أمير شلطيش
وولّيه ^٤ فأخرجهما عن سلطانهما الموروث لهما ^٥ وحصل له عملهما بلا كبير
مؤنة وضمّه الى سائر عمله العريض فازداد بذلك سلطانا وقوّة وذلك أنّه
لما خلى وجهه من المظفر بن الافطس فرغ لابن يحيى بلبة وصمّم ^٦ في
قصدّه بنفسه فنزل ابن يحيى له ^٧ وخرج عن البلد وانزعج الى قرطبة
ووردها مسلوب الامارة لا ئذا بكنف ابن جمهور سادّ الحلة ومأوى

^١) Cf. Dozy, *Abbad.*, I, p. 252-53 (ms. d'Oxford, fo 63 r^o). — ^٢) Dozy
lit اعتدّ, *loc. cit.* — ^٣) Ms. ذاتي. — ^٤) Dozy, *loc. cit.* واثنية. — ^٥) Ibid.
manque. — ^٦) Ibid. : وضمّ. — ^٧) Ibid. : عن بلبة.

الطريد ، وكان من الغريب النادر أنَّ شاركه المعتضد بقطعة من خيله
أوصلته ^{a)} الى مأمنه بقرطبة ،

ثمَّ مدَّ يده بعد ^{b)} الى البكريّ بولبة وشلطيش وكان هذا الفتى أبو زيد
البكريّ وارث ذلك العمل لأبيه وكان أبوه من بيت السرو ^{c)} والحسب
والجلاء والنعمة والاتصال القديم بسلطان الجماعة وكان له ولسلفه قبل
اسماعيل بن عبّاد جدّ المعتضد وسائل ^{d)} وأذمة خلفا ما في الاعتقاب اغترّ
بها عبد العزيز البكريّ فبادر بالبعثة ^{e)} الى المعتضد ^{f)} عند دخوله ^{g)} لبلة
يهنّته بما تهيأ له منها وذكره بالذمام الموصول بينها واعترف بطاعته وعرض
عليه التخلّي عن ولبة واقاراره بشلطيش ان شاء فوقع له ذلك من المعتضد
موقع إرادة ^{h)} وورد له الامر ⁱ⁾ فيما يعزم عليه وأظهر الرغبة في لقائه
وخرج نحوه يبغى ذلك فلم يطمئن عبد العزيز الى لقائه وتحمل بسفنه ^{j)}

* [بجميع ماله الى جز] يرة شلطيش وتخلّى المعتضد عبّاد عن ولبة فخازها 98 ٧٥

[حوزة للبلّة] وبسط الامان لاهلها واستعمل عليها ثقة من رجاله ورسم له
القطع بالبكريّ ومنع الناس طرّا من الدخول اليه فتركه محصورا في وسط
الماء الى أن ألقى يده من قرب ولم يغرب عنه الحزم فسأل المعتضد أن
ينطلق انطلاق صاحبه ^{k)} ابن يحيى الى مأمنه فكان ذلك ^{l)} ولحق بقرطبة
فبوشر منه رجلا سريّا عاقلا غفيا أديا يفوت صاحبه ابن يحيى ^{m)} جلّالا

a) Ibid. : وصلته. — b) Ibid. : بامتداد يده. — c) Ibid. : الشرف. — d) Ibid. : وسائل. — e) Ibid. : البعثة. — f) Ibid. : بها ساعة دخل. — g) Ibid. : فاقمته. — h) Ibid. : يسبقه. — i) Ibid. : ورد الامر اليه. — j) Ibid. : جلّالا وخلاّلا.

وخصلا ^{d)} الى زيادة عليه بيت السرو والشرف وبابن له من الفتيان فذ
 الاقران جمالا وبهاء وسروا وأدبا ومعرفة يكنى أبا عبيد ^{a)} ،
 وتحدث الناس من حزم عبد العزيز يومئذ أنه لما احتلّ بشلطيش
 علم أنه لا يقاوم عبّادا فأخذ بالحزم ^{b)} وتخلّى له عنها بشروط وفي له بها
 فباع منه سفنه وأتقاله بعشرة آلاف مثقال واحتلّ قرطبة في كنف ابن
 جمهور المأمون على الاموال والانفس وصفت لعباد تلك البلاد لو أن شيئا
 يدوم صفاؤه ^{c)} ،

(سنة ٤٤٤) وفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة كانت المهادنة بين المعتضد عبّاد والمظفر
 ابن الافطس ، وفيها حجّ يحيى بن ابراهيم أمير جدالة واجتمع في منصرفه
 من حجّه مع الفقيه أبي عمران الفاسي فدله على عبد الله بن ياسين الداعي
 بدعوة المرابطين حسبا أذكره في موضعه إن شاء الله عز وجلّ مبيّنا ،

(سنة ٤٤٥) وفي سنة خمس وأربعين وخمسمائة كان افتتاح أمراء اللمتونيين في
 صحرائهم لما وصل يحيى بن ابراهيم الجداليّ اليهم على ما يأتي ذكره ،

(سنة ٤٤٦) وفي سنة ست وأربعين وخمسمائة نظر المعتضد عبّاد في حسن الجزيرة
 99 ro الحضراء وأميرها القاسم بن محمد العلوي * فضيّق عليه الى أن نزل عن

^{a)} Ibid. : عبيدة. — ^{b)} Ibid. ajoute : ولا. — ^{c)} Ibn Haiyān avait ajouté :
 — وإن شاء الله يدوم صفاؤها والملك لله وحده. Ici s'arrête la citation.

بلده بأمان على نفسه وخر [ج فكان] الذي حصرها له قائد عبد الله بن سلام فأعدَّ عبد الله للقاسم مركبا يسير فيه حيث شاء وكان أمير سبته يومئذ سواجات البرغواطى وكان القاسم هذا استنصرة فلم ينصرة فنكب عن سبته الى المريّة وبقي بها الى أن توفي واحتوى قائد ابن عباد على الحضراء ثم خرج منها بالعسكر تهفو بهم ريح النصر وقد قدروا ألا غالب لهم فلقوا جماعة من قبائل بني يربنّان فوقعت بينهم حرب انهزم لها خيل ابن عباد وقتل قائدهم عبد الله بن سلام وانصرف الجيش لابن عباد مهزوما ،

(سنة ٤٤٧) وفي سنة سبع وأربعين وأربعمائة ظهر أمر اللتوتيين [وهم] المسمون بالمرايطين وخرجوا من الصحراء الى سجلماسة وأميرها مسعود بن وانودين المغراوي فخاطبوه ولاهلها فلم يجيبوهم فغزوهم وقتلوا كثيرا منهم وملكوا سجلماسة على ما يأتي في دولتهم ،

(سنة ٤٤٨) وفي سنة ثمان وأربعين وأربعمائة حارب يوسف بن تاشفين في الغرب ملوك زناتة والمصامدة وكانت قبائل بني يفرن أقوى قبائل الغرب وأكثرهم وأشدّهم بأسا وبلادهم من آخرهسكورة الى قرب تلمسان فجرت لهم معهم وقائع وحروب يطول ذكرها وكان يوسف من تقديم عمته أبي بكر ابن عمر ،

وفيهما كان دخول العرب بلاد إفريقية وغلبتهم على أكثرها ،

(قال أبو محمد بن حزم) ^{a)} واجتمع عندنا في صقع الاندلس أربعة خلفاء كل واحد منهم يُخطب له بالخلافة بالموضع الذي هو فيه وذلك فضيحة لم يُرَ مثلها دلّت على الادبار المؤبد أربعة خلفاء في مسافة ثلاثة أيّام في مثلها كلهم يدعى بأمير المؤمنين وهم * [خلف الحصريّ بأشبيلية على أنّه هشام المؤيد وذلك أخلوقة لم يُسمع بمثلها ظهر رجل ^{b)} بعد اثنين وعشرين عاما من موت هشام فادّعى أنّه هشام وشهد له أنّه هو قوم خساس من خصيان ونساء فبويع وخطب له على أكثر منابر الاندلس وسفكت الدماء به وتصادمت الجيوش في أمره ، وكان محمد بن القاسم الحسنيّ خليفة بالجزيرة ومحمد بن ادريس بمالقة وادريس بن يحيى بسبّنة ^{c)} ،

(سنة ٤٤٩) وفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة قتل عبّاد المعتضد بالله ابنه اسماعيل وكان خليفته المرشح لمكانه بعد أن كان همّ بغدره فأخذه أبوه وثّفه في قصره فذهب الى التدير عليه ثانية من مكان اعتقاله فقال ابن عبّاد لا يُلدغ المؤمن من جحر مرّتين فقتله بيده وقتل الوزير [الذي] واطّأه على ذلك وأملك جميع خاصّته وعبيده وتجارز الحدّ في العقوبة ثمّ استدعى ولده محمّدا من مدينة شلب وكان واليا عليها فنصبه لحجابته مكان ابنه الهالك فلما اتقضى قتله كتب بذلك كتابا الى رؤساء الاندلس ، فمن ذلك فصول من كتاب كتبه الى المقتدر بالله أحمد بن سليمان بن هود أنشأه ابن عبد البر

^{a)} Cf. *ap. an-Nuwairi, in Abbad., II, 128.* — ^{b)} Lacune d'un mot. — ^{c)} Ms. : ببشتر ; an-Nuwairi, بسبترين. Dozy, *loc. cit.*, a corrigé بسبّنة.

رحمه الله ارتجلا بين يدي المعتضد بمحضر الجلساء من الرؤساء والكتّاب وغيرهم ،

(قال ابن بسّام ^a رحمه الله) أخبرني من لا أريدُ خبرة من وزراء اشبيلية قالوا إنهم ^b دخلوا على المعتضد بعد ثلاثة من قتله لابنه فرأوا وجهه قد اربد ، وودّ كل واحد أنَّهُ لم يشهد ، فلم يقدرُوا على بدئه بالسلام ، وارتجّ عليهم الكلام ، فصوّب فيهم وصعد ، [وزار كلاسدا] ، وقال يا شامتين ، ما لي أراكم ساكتين ، اخرجوا عني ، فلما صاروا بالبَاب أمر برجوعهم اليه ثم أمر باحضار الكتّاب ابن عبد البر فدخل ، والمجلس قد احتفل ، فقال له اكتب * الى ابن أبي عامر ، وحلّل دم الحائِث الغادر ، ^{ro} 100 بجاءه الغلام ^c بالدوات والكاغد ^d وشرع في الكتب في المجلس فقال الحاضرون في أنفسهم ما عسى أن يتّجه لابن عبد البر من كلام على هذه الحال ، لا سيّما على الارتجال ، فجعل يستمدّ ويكتب ، وعين المعتضد فيه تصدّ وتصوّب ^e ، فلما فرغ منه قرأه عليه الى آخره ، فخرج الناس عنه معتمدين أن ابن عبد البر آية من آيات فاطرة ، (يقول في فصل منه ^f) وذلك أيديك الله أن الغويّ اللعين الهاق الشاق ^g اسماعيل ابني بالولاد ، لا بالوداد ، ونحلي بالمكاسب ، لا بالمذاهب ، كنت قد ملّت بهواي اليه وقدّمته على من هو أسن

^a) Cf. in Dozy, *Abbad.*, I, p. 253-54 (ms. de Gotha, fo 36 v^o). — ^b) Dans Ibn Bassam, ce sont les vizirs qui parlent et la première personne est employée au lieu de la troisième. — ^{c-r}) *Ibid.* : بجلد الرقي والدوات. — ^d) *Ibid.* — ^e) Le début est donné par Ibn Bassam, *op. cit.*, p. 254. — ^f) Ces quatre mots ont été défigurés par le scribe du ms. dont s'est servi Dozy.

منه ^{a)} ، وحبك الشيء يُعْمِي وَيُصِمُّ ، والهوى يطمس عين الرائي إذ يُلِمُّ ،
فآثرته بأرفع الاسماء والاحوال ، وخصّصته بما بيدي من القواعد والاعمال ^{b)} ،
ووسعت عليه في خطيرات الذخائر والاموال ، وأخضعت له رقاب أكابر
الجند ووجوه الرجال ^{c)} ، وما كنتُ خصّصته بالايثار ، [واستعملته
بالمكافأة والقرار ،] ألا لجزالة كنتُ أتوسّمها فيه كانت عيني بها قريرة ،
وشهامة كنت اتوهّمها له كانت نفسي بها مسرورة ، فإذا الجزالة جهالة ،
والشهامة شرّة وكهامة ، وقد يُفْتَنُ الاباء بالابناء ، وينطوي عليهم ما
ينطون عليه من الاسواء ، مع أنّ الاراء قد تنشأ وتحدث ، والنفوس قد
تطيب وتخبث ، لقرين يصلح أو يفسد ، وخليط يغوي أو يرشد ، ^{d)} ومن
اتخذ الغاوي خدينا ، عاد غاويا ظنينا ، وَمَنْ يَكُنَّ الشَّيْطَانُ قَرِينًا ،
فَسَاءَ قَرِينًا ، ولَمَّا ^{e)} وثب هذا اللعين من المهد ، الى سرير الجد ^{f)} ،
ودرج من الازرع ، الى المحلّ الارفع ، استغنى وأثرى ، وتملأ من
100 vo نعم الكبرى ، فأشرّ ذلك وأيطره ، وأطغاه وأكفره ، وطلب * [الازدياد ،
وأحبّ] الانفراد والاستبداد ، وقيّض له قرناء سوء أعدوه وأردوه ،
وأُتِيحَ له جلساء مكر أغروه وأغووه ، وأشعروه الاستيحاش والنفار ،
وزيّنوا له العقوق والفرار ، لينفردوا معه في بلد ، ولا تكن عليهم يد أحد ،
فخرج ليلا بأهله وولده خروجا شنيعا فتق به قصري ، وخرق حجاب

^{a)} Ibid. : اسنى. — ^{b)} Cette phrase est omise *ibid.* — ^{c)} Le *Bayan* omet deux lignes données *ibid.* — ^{d)} Omission d'une ligne. — ^{e)} Reprise, *ibid.*, p. 255, ligne 1. — ^{f)} Ibid. : الي مديد المجد.

ستري ، يؤم الجزيرة الخضراء وما يليها ، لئتمكّن منها ويبعث فيها ،
 وكنت غائبا على مقربة فأرسلت في الحين الى تلك الجهة من يصدّه عنها ،
 ويمنعه عمّا أراد منها ، ^{a)} فسبقه الخبر ، وفاته نيل الوطر ، أوى الى قلعة
 القائد أبي أيوب فوجّهت الى اللعين أعرض عليه قبول غدره ، وسرّبت
 الخيل مع ذلك للاحاطة به وحصره ، حتّى أجاله ذلك من التصل
 والاعتذار ، وأجابه الى الاستعانة والاستغفار ، فأقلته ^{b)} وغفوت عنه ،
 وأنفوت عمّا كان منه ، وصرفته الى جميع حاله ، ورددت عليه
 جميع ماله ، ولم أودّ به ألاّ بالأعراض والمجران ، وان كنت قد أنسته
 مع ذلك بزيد الانعام والاحسان ، فإذا به كالحية لا تقني مدارتها ،
 والعقرب لا تسالم شبّاتها ، وكأنّه قد استصغر ما جنى ، واستحقر ما ألمّ
 به واقتنى ، فرى وسرى ^{b)} ، ما صارت به الصغرى ، التي كانت الكبرى ،
 فلم أشعر به ألاّ وقد ألف أوباشا ^{c)} وسقاهم الخمر ، ليستولي معهم بزعمه
 على الامر ، وطرق القصر ليلا في بضعة عشر منهم ، فشعرت بالحركة
 وخرجت اليهم ، فلما وقعت عليّ أعينهم تساقطوا هاربين ، وتطارحوا
 خائفين خائبين ، فالتقطتهم لقط حبّ السمم وقتلتهم ، وعجل الله
 حينهم وحتفهم ، وإنما كان رجاؤهم أن يحدوني في غمرة الكرى ، وعلى
 غفلة من أن أسمع وأرى ، فقالت بحمد الله أراجيم ، وضلت أعمالهم
 ومسايعهم ، * وأعقبهم عواقب كفرهم وتعدّهم ،

11 ro

^{a)} Ce passage manque dans le ms. utilisé par Dozy. — ^{b)} Ms. : فررو وسدا. — ^{c)} Omission de deux lignes dans le ms.

(ومنها) فاعتبر^{١)} في ورود المساءة من طريق السرّة وطلوع
الحنّة من أفق المنحة ، بعض أهبات خبلا ، والاعطيات
وبلا ، وقد استجلبت ابني محمّدا ملتزم شكرك ، ومعظم قدرك ، لأقعدّه
مقعدّه ، وأسدّه به مسدّه ، والله أسأله الخيرة^{٢)} ،

(قال ابن بسّام) وخاطب المعتضد يوما جماعة من حلفائه وقصّ
عليهم نبأه مع ابنه فكلّا جاوبه على ذلك ،

(سنة ٤٥٠) وفي سنة خمسين وأربعمائة^{٣)} تواتر الارجاف بقرطبة أن عبّادا
المعتضد حاول النزول بزهراتها^{٤)} المعطّلة التي منها أبدا كان يصاب
مقتلها وسبق الخبر أنّه قد أنهض نحوها ابنه اسماعيل وهو كالنار في أحجارها
مستكنة ولا يَشَكُّ أنّه أرسل منه على قرطبة شواظ نار ولا يدر منها
باقية فنفس الله مَخْنَقُ أهلها بما تقض تديره وثى عزمه قاقصر صاغرا ،
وكان من قدرة الله أن كره هذا الفتى ما حمّله أبوه من ذلك وهاج منه
حقودا كانت له بنفسه كامنّة جسّرتّه على معصية أبيه وانصرف من طريقه
إذ صعب عليه أمر الهجوم على مثل قرطبة مع قرب حليفهم باديس بن
حبّوس الذي لا يَشَكُّ في اسرعه اليهم فعرض ذلك على أبيه فاستجبهه
وأغلظ وعيده فدبّر الفرار عنه فكان منه اليهم من تقدّم ذكره من قتله ،
طمس أثر ولده وقطع دابرّه فكأنّه قطّ لم يكن أميرا ولا أنفذ حكما ولا

١) *Ibid.*, p. 256, l. 1. — ٢) Manque *ibid.* depuis la lacune. — ٣) Cf. Ibn
Hāyān, in *Abbad.*, t. p. 256. — ٤) Ms.: بزهراتها.

قاد جيشا ، وقد ذكر جماعة من المؤرخين أن مقتل اسماعيل كان سنة
تسع وأربعين وقال ابن حيّان أنه في سنة خمسين فالله أعلم ،

(سنة ٤٥١) وفي سنة احدى وخمسين وأربعمائة قطع المعتضد عبّاد الدعوة الهشامية
وأظهر موت هشام برعمه ،

(قال الورّاق * في مقبسه وابن القطّان في كتابه نظم الجمان وابن 101 v°
حيّان وغيرهم من المؤرخين^{a)}) صارت هذه الميئة لحامل هذا الاسم الميئة
الثالثة وعساها تكون [ان شاء الله] الصادقة وكم قتل وكم مات ثم انتقض
عنه التراب^{a)} ، قال بعضهم فيه [الرجز]

ذاك الذي مات مرارا ودُفِنَ * فانتفض التراب ومُزِقَ الكفن
فقد مات^{b)} في يد أوّل خالعيه وهو محمّد بن هشام بن عبد الجبار
ودفن علانية ثم نشر يد واضح الفتى مولى محمّد بن أبي عامر وملك
مدّة ثم مات مرّة ثانية يد خالعه الثاني سليمان بن حكم صاحب البربرة
ودفنه خفية ثم أبرز صداه عليّ بن حمّود الحسني المتري بذكره
الطالب بثأره على الدولة ودفنه الدفنة التي خلناها حقيقة الى أن وقعت
عليه هذه الميئة الثالثة^{c)} ، وقد كانت هذه المدّة التي عكفت عليه
آخرا خمسا وعشرين سنة ذاكرة له وداعية بمدينة اشبيلية من وقت أن
سقى من القرية التي وجد فيها يفتل الحلفاء سنة ست وعشرين وأربعمائة ،

a-a) Ibn Haiyan, in *Abbad.*, I, p. 250, l. 11-13. — b) Reprise, *ibid.*, I, 13.
— c) Fin de la citation.

(سنة ٤٥٢) وفي سنة اثنين وخمسين وأربعمائة خرج الفتى نبيل من طرطوشة وكان قد تولّاها بعد صاحبها الفتى مقاتل سيف الملك فأصاب نبيلًا فيها فتنة فخرج عنها وأسلمها للمقتدر بن هود ،

(سنة ٤٥٣) وفي سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة هجم سَوَّاجَات البرغواطى على رزق الله مستخلف الحموديين معه على سبته فقتله وتسمى بالمنصور واستبد بالامر بعده وهو والد الحاجب واسم الحاجب العزّ بن سَوَّاجَات ويقال له أيضا سَقُوت وعلى العزّ بن سَقُوت دخلها المرابطون وكان سَوَّاجَات مولى ليحيى بن عليّ بن حمود اشتراه من رجل حدّاد من سبي برغواطة وهو دون المبلوغ فخطى عنده فلمّا * سار يحيى الى الاندلس وخلف سَوَّاجَات مولاة بسبته وجعل معه ناصرا عليه مولاة رزق الله فكان منه معه ما تقدّم قتله واستبدّ بملك سبته ثائرا دون مولاة وأورثها ابنه الحاجب بعده ،

وذكر عن أبي الوليد بن جهور صاحب قرطبة أنّه قال وردت عليّ من الكتب في يوم واحد كتاب من ابن صمادح صاحب المريّة يطلب جارية عوادة ، وكتاب من ابن عبّاد يطلب جارية زامرة ، وكتاب من سَوَّاجَات صاحب سبته يطلب قارئًا يقرأ القرآن فوجّه اليه من طلبة قرطبة رجلا يُعرف بعون الله بن نوح وعجب أبو الوليد من ذلك وقال جاهل يطلب قارئًا وعلماء يطلبون الباطيل ،

(سنة ٤٥٤) وفي سنة أربع وخمسين وأربعمائة كان مهلك ابن السقاء بقرطبة مدبر الدولة الجمهوريّة وقيل بل كان ذلك في سنة خمس بعده

(سنة ٤٥٥) وفي سنة خمس وخمسين وأربعمائة ، (قال ابن القطّان) في هذه السنة كان مهلك ابن السقاء ابراهيم وكان أبو الوليد بن جمهور قدّمه على أموره كلّها فضبّطها أحسن ضبط وساسها أحسن سياسة فغصّ به عبّاد صاحب اشبيلية وضعف طمعه بسببه في قرطبة فحرّص عليه عبد الملك بن أبي الوليد بن جمهور وأغراه بقتله لينفرد بالحال مكانه وكان عبد الملك ضعيف العقل سيّئ الرأي فعلم ابن عبّاد أنّه إن قتل ابن السقاء واستولى عبد الملك كانت قرطبة في يده فسعى عليه عند عبد الملك وحرّضه على قتله فضمّ عبد الملك رجاله وأدخلهم في بعض الغرف من دار أبيه وأعطاهم السلاح وأخذ هو * سكّينا بيده وبقي ينتظر ابن السقاء 102
لأنّه كان يأتي أباه في كلّ يوم ويفاوضه بالأمور فلمّا صار في بعض الفصّان استقبله المكور وضربه بالسكّين وصاح بالرجال فخرجوا مسرعين فقطعوا رأسه وجعل في رمح وخرج به الى الاسواق ففرّ كلّ من كان من حاشيته وقتل من وجد منهم ودخل الناس الى ابن جمهور يهنّونه وقد كان له علم عنده ونسب الى المقتول أنّه كان يريد القيام عليهم والغدر بهم ورأس عبد الملك بن جمهور بعده وسمّى نفسه بالظافر وضمّ الجند اليه ورام أن يسلك مسلك غيره فلم يقدر عليه فكان ذلك سبب فساد ملك بني جمهور على ما يأتي ،

وقعة بطرنة

وفي هذه السنة كانت وقعة بطرنة من نظر بلنسية ، وذلك أن قطعة من الروم زلفت الى بلنسية قأناخت عليها وأهلها يومئذ جاهل غر ، أو مترف مغر ، قد خلوا بشهواتهم ، وانخدعوا بانغواء الدهر عن عثراتهم ، مغفلين للتدبير ، غافلين عما يتعاور أطرافهم من التغيير ، فطار بهم الذعر كل مطار ، وسارت عن زعمائهم في ذلك أعجب أخبار ، ثم كأيدهم العدو باظهار الاضطراب ، والاستتار عن عيونهم ببعض تلك المضاب ، استدراجا لهم واستطرادا ، وجدا في طلب مكروهم واجتهادا ، فماج رعاعهم ، وتنادى بالنفير مهنتهم وصنائعهم ، حتى قيل أن مخنئين تناديا الى الخروج ، وقد أيقنا بسي العلوج ، فهما يتنازعان المنى ، ويقولان نحن أعلم بفعلات القنى ، وهيهات تلك أقصف للظهور ، وهذه أشفى لبعض الصدور ، وخرجا ولا سلاح إلا رشا يتجاذباه ، ثم اصطلحا بعد فاقسماء ، لا يستهيان ضيق المناج ، ولا يشكأن في اقتياد الاعلاج ، * وساعد أولئك الرعاع الحائنين أميرهم يومئذ المترف عبد العزيز بن أبي عامر فخرج بالغير والنفير ، والجَم الغفير ، بحسب الطعن كالقُبَل ، وبطن السيوف كالمقل ، وتخيّل صليل الحسام ، بين القصرتين والهام ، ما كان اتسع له ذرعُه ، ومزّن عليه سمعه ، من نغم الاوتار ، وترنم الاطيار ، فلم يرع العدو يومئذ إلا خروج أهل بلنسية الاغمار والاغفال ، الى تلك المصارع والاجبال ، يمشين مشي قطا البطاح تأوّد أهيف الحصور رواحج الاكفال ،

فظفر العدو يومئذ بهم أتاها من ظهورهم ، فحكم السيف في جمهورهم ، ولم
يَبْقَ إِلَّا من أحرزه أجله ، وخفي على سهم المنية مقتلَه ،
(أخبر ابن بسّام قال) أخبرني من رأى ابن أبي عامر يومئذ متحصّنا
بربوة بين لمة من فرسانه ، ينشد وقد عقد الذعر عذبة لسانه [الطويل]
خليليّ ليس الرأي في صدر واحد * أشيرا عليّ اليوم ما تَريّان^{a)}
فتجا منها منجى أبي نصر ، بعد أن أعطى على قسر ، ولم يحفظ ما أحاط
بأصحابه من قتل وأسر ، (قال ابن بسّام) لم يقع اليّ خبر وقعة بطرنة
في كتاب ابن حيّان فكنتُ أوليه حكمه ، واعتمد فيه رَصْفَه الرائق
ونظمه ،

(سنة ٤٥٦) وفي سنة ست وخمسين وأربعمائة نازل العدو مدينة قلورية وتغلّب
عليها وانتزعها من يد ابن الافطس كما تقدّم ، وفيها تغلّب العدو أيضا على
مدينة بربشتر^{b)} وهي من أمّات مدن الثغر الفاتية في الحصانة والامتناع
فحاصرها الروم نحو أربعين يوما حتّى افتتحوها عنوة كما تقدّم ،
(قال البكريّ) وكان عدد الروم المحاصرين لها نحو أربعين ألفا بين
فارس وراجل فقتلوا عامّة أهلها وسبوا ما فيها من حرم المسلمين وذراريهم
مما لا يحصى كثرة وذكرُوا * أنّهم اختاروا من أبكار سبيها وأهل الحسن^{٧٥ 03}
فبين سبعة آلاف جارية أهدوهم إلى صاحب القسطنطينة وهو ملكهم
الأكبر ووجدوا فيها من الاموال والامتنعة ما يعجز عن وصفه كثرة الامر
لله من قبل ومن بعد ،

a) Ce vers figure dans al-Maḥkarī, *Nafḥ al-ṭib (Analectes...)*, II, p. ٧٤٩.
— b) Ms. : ببشتر.

(قال ابن حيَّان^١) وطرق الناعي بها قرطبة في شهر رمضان فصكَّ
الاسماع وأطار الاقدسة وزلزل أرض الاندلس قاطبة وصار للناس شغلا
تسكعوا^٢ في التحدث به والسؤال عنه والتصور لحلول مثله أيا ما ولم يفارقوا
ذلك عادتهم من استبعاد الوجمل ، والاغترار بالامل ، والاستناد الى أمراء
الفرقة الهمل ، الذين هم منهم ما بين فشل ووكل ، يصدونهم عن سواء
السييل ، ويلبسون عليهم واضح الدليل ، ولم نزل آفة الناس منذ خلقوا في
صنفين منهم هم كالملاح فيهم الامراء والفقهاء فلما تنافر اشكالهم بصلاحهم
يصلحون وبفسادهم يردون فقد خصَّ الله سبحانه هذا القرن الذي نحن
فيه من اعوجاج هذين الصنفين لدينا بما لا كفاء له ولا مخلص منه فالامراء
القاسطون قد نكبوا بهم عن نهج الطريق زياداً عن الجماعة وجرياً الى الفرقة ،
والفقهاء ائتمهم صموت عنهم صدَفَ عما أكَّده الله عليهم من التبيين لهم قد
أصبحوا بين آكلٍ من حلوائهم وخابطٍ في أهوائهم وبين مستشعر مخاقمهم
أخذ بالتقية في صدقهم فما القول في أرض فسد ملحمها الذي هو المصلح
لجميع أغذيتها هل هي الا مشفية على بوارها واستيصالها ، ولقد طمَّ العجب
لهؤلاء الامراء ان لم يكن عندهم لهذه الحادثة الشنعاء في بربشتر الا الفرع
الى حفر الخنادق وتعلية الاسوار وسدَّ الاركان وتوثيق البنيان كاشفين
لعدوهم عن السوءة السوداء من القاهم يومئذ بأيديهم اليهم أمور قبيحات
الصور ، موزنات الصدور ، باعجاز تحلُّ الغير ، [الكامل]

^١) Cette citation, qui figure dans le ms. de Gotha de la *Dahira* d'Ibn Bassâm, est donnée aussi par al-Makkari, *Anecdotes*, II, p. ٧٥٢-٧٥٣. —

^٢) Ms. : تسكعوا.

104 ro أمور لو تدبرها * حكيم * إذا لنهى وسب بما استطاعه ^{a)}
 فدهرنا هذا قد غربل أهليه أشدَّ غربة وسفسف أخلاقهم ، وخبث
 أعراقهم ، وسفه أحلامهم ، واحتوى عليهم الجهل فلبثوا في غير سبيل
 الرشد يعللون أنفسهم بالباطل وذلك من أدلّ الدلائل على فرط جهلهم ،
 واعتراهم بزمانهم ، وبعادهم عن طاعة خالقهم ، وغفلتهم عن سدّ ثغرهم ، حتى
 ظلّ عدوهم الساعي لاطفاء نورهم ، يتبجح ^{b)} عراض دورهم ، ويستفري
 بسائط بقاعهم ، يقطع كلّ يوم منهم طرفا ويبيد أمة ، ومن لدينا وحوالينا
 ضموث عن ذكرهم ، لهاته عن بشم ، ما أن يسمع بمسجد من مساجدنا أو
 محفل من محافلنا مذكّر لهم أو داع لهم فضلا عن ناقر اليهم أو مواس لهم
 حتى كأنهم ليسوا منا أو كأن فتقهم ليس بفيض إلينا ، قد بخلنا عليهم
 بالدعاء فبؤنا بالعناء ، عجائب فأت التقدير ، وعرضت للتغيير ، والله عاقبة
 الأمور ، واليه المصير ،

بقية أخبار بني جهور وخلقهم ^{c)}

وفي سنة ست وخمسين وأربعمائة كثر خوض أهل قرطبة في الذي رأوه
 من تنافس ولدَيّ أبي الوليد بن جهور في الانتصاف بالامارة ابنه عبد
 الرحمن كبير جماعتهم وأخوه عبد الملك أشبههم فؤادا وأصلبهم عودا الذي
 كشف عن وجوههم عمه مركسهم ابن السقاء فاستدرك لهم ما كان

^{a)} Fin de la citation dans al-Makkārī, *loc. cit.* — ^{b)} Ms. : يتبجح. —
^{c)} Tout ce chapitre se retrouve dans le fragment salétin d'Ibn Bassam.

تولّى من سلطانهم بفتكته به الفتكة التي اثبتت أوتاد ملكهم ممّ نازع
أخاه كبيرة عبد الرحمن فيما ذهب اليه من التفرد به وقد كان أشار على
أبيها بعض حلفائه بإيثار عبد الرحمن منها فتمسك الشيخ بحظّه من إرضاء
ولده الصغير عبد الملك فقال * الى قسمة الرياسة بينهما مدّة حياته غير 104 v
ناصب أحدهما للأمر يقضي الله أمره لمن يشاء وأنشد قول الجزيري
[الكامل]

وإذا الفتى فقد الشبابَ سماله * حبّ البنين ولا كحبّ الأصغر
ثمّ نظر لعبد الرحمن فقدّمه في الاشراف والجبابة وجعل الى عبد الملك
النظر في الجند والتولّى لفرضهم والاشراف على أعطيتهم فرضيا منه هذا
التقسيم ، وأقامها به على الصراط المستقيم ،

(قال ابن بسّام) الى هنا انتهى ما وجدته في كتاب ابن حيّان من
أخبار الدولة الجمهوريّة ، (قال المؤلف) وها أنا أذكر من كلام ابن بسّام
وغيره ما أمكن من بقيّة أخبارهم ان شاء الله (فأقول أوّلا) كان عبّاد
المعتضد خامر قلبه من أمر ابن السّقاء مدبر دولة بني جمهور ما لا يسعه
بوح ولا كتم ، وما لا يدعه سفيه ولا حلم ، سرقا بحسن سيرته ، وقرقا
من استمرار سريره ، وحسدا لآل جمهور فقد كان ابن السّقاء هذا من
الاستقلال بمكانه ، والضبط لسلطانه ، بحيث يخيف الانداد ، ويغيب
الحساد ، فدس عبّاد الى عبد الملك بن جمهور من جسرة على الفتك ،
والى ابن السّقاء من ألقى في روحه حبّ الملك ، راش وبرى ، حتّى
جرى القدر بينها بما جرى ، ولمّا خلا لعبد الملك الجوّ بعد ابن السّقاء

أعرض وأطال ، وطلب الطعن والنزال ، ووجد عبّاد السبيل الى شيء
 طالما كان شرّاً ذكراه ، ونقص عليه كثيراً من دنياه ، من افتقار بني جمهور
 الى نصره ، وتصرفهم بين يدي نبيه وأمره ، وأقبض عن عبد الملك لاوّل
 استبداده بالامر حماته الذين كان ابن السقاء يرفقهم برفقه ، ويصطنعهم
 بحذقه ، وخامر نفس ابن ذي النون من الشغف بقرطبة ما هوّن عليه انفاق
 المال ، واحتمل الانتقال ، وتكلّف الحلّ والترحال ، ومضت السّنون ،
 وغالت * عبّادا المنون ، وصار الامر الى ابنه المعتمد سنة احدى وستين ^{١٠٥}
 فلما كان سنة اثنين بعدها دلف ابن ذي النون الى قرطبة وكان لا يُغيبها
 شرّاً ، ولا ينام عنها مكره ، فاحتاج عبد الملك بن جمهور الى استمداد
 المعتمد لانفراض منّ لديه ، وبجزة عما كان أسند من تدبير قرطبة اليه ،
 فأمدّه المعتمد بجمهور أجناده ، على أكابر قوّاده ، وقد تقدّم اليهم بمرادة ،
 ونهج لهم سبيل اصداده وايراده ، فوافوا قرطبة وزلوا بربضها الشرقي وأقاموا
 بها أيّاما يحمون حماها ، وأعينهم تزدحم عليه ويدبّون عن جناها ، وأفواههم
 تجذب اليه ، فلما كمل ابن ذي النون سفرة واحتواه ، وقضى من غزو
 قرطبة وطرة وما قضاها ، أخذ في الرحيل عنها فما انقضت سدفه ليله ، ولا
 تمزّق غبار سنايك خيله ، حتّى هتك العباديئون الحريم ، وركبوا الامر
 العظيم ، باتوا متحدّين بالقول ، ثمّ غلّسوا مظهرين للرحيل ، وعبد
 الملك متأهب لتشييعهم ، عازم على البكرة الى توديعهم ، وشكرهم على حسن
 صنيعهم ، فلم يرعه الاّ إحداقهم بقصره ، وارتفاع أصواتهم بالبراءة من
 أمره ، وقد تمخّضت له ليلته عن يوم عقيم ، واقرّ ناجدٌ صبيحها عن ليل

له بهم ، ومشى من أنصارة هنالك بين أسود مسموم وأسد شتيم ، [الطويل]
وَمَنْ يجعل الضرغام للصيد بازه * تصيده الضرغام فيمن تصيدا

فقبض للحين على عبد الملك وإخوانه ، وجميع أهل بيته ، وبالقوا لوقم
في الانتهاك لحرمة ، وإزالة نعمه ، وإخفار ذممه ، وأخرج الشيخ أبو الوليد
بقية أشراف الاندلس وكان إذ ذاك مائل الشق ، مغلوب الشدق ،
مغلوب الباطل والحق ، لم تحفظ له حرمة ، ولا رعى فيه آل ولا ذمة ،
بلغني أنه لما وسط به قنطرة قرطبة خارجا منها على مركب * هجين ، وحاله
تقر عيون الحاسدين ، رفع يديه الى السماء وأخذ يتهل في الدعاء فكان
مما حفظ عنه قوله اللهم كما أجبت فينا الدعاء علينا فأجبه لنا ، ثم
مات بعد أربعين يوما من نكبته بجزيرة شلطيئس مزال النعمة ، مدال
الحرمة ، وأمرت ساقته بها أقاموا هنالك بقية أيام المعتمد يأخذهم الحدان
ويدعهم ، ويخفضهم الزمان أكثر مما يرفعهم ، (انتهى كلام ابن بسام
رحمه الله)

105 vº

(وقال الوراق) وفي سنة ست وخمسين نوّه أبو الوليد بن جهور
بابنيه عبد الرحمن وعبد الملك واستعان بهما دون تفويض منه اليهما فلم
يلبث عبد الملك أن أثل مجده لأوّل ظهوره بالاقتراب الى المعتضد
عباد فكاتبه بما كان من أمره وبعد ذلك زاره باشيلية فأكرمه المعتضد
إكراما كثيرا وانصرف الى قرطبة وقد زادت همته وبعدت آماله حتى
فاق أخاه وغلبه على الامر واستبد بالامر دونه الى أن جعل سجنه منزله ،
وكان له بطانة سوء من السفال وسقاط الناس ومن لا خلاق له فكان

لهم تسلط على الناس بالاذى يهيم بهم في كل وادٍ من الدناءة الى أن غزا قرطبة البائسة المأمون يحيى بن ذي النون صاحب طليطلة فاستجاش عند ذلك عبد الملك بن جهور حليفه ^٢ المعتد بن عبّاد فأمدّه بجنوده وحشوده حتى امتلأت منهم قرطبة فوقع القتال بين أهل قرطبة وابن ذي النون أيّاما الى أن ألقع عنهم ،

خلع ابن جهور وتغلب ابن عبّاد على قرطبة

لما ألقع ابن ذي النون عن قرطبة اجتمع أهلها في السرّ على أن يخلعوا ابن جهور ويولّوا ابن عبّاد فأبرموا أمرهم وأحكموه وقاموا بأجمعهم لما ضجروا من جور ابن جهور وتعدّيه هو وحاشيته السفلة على الناس * 106 r^v وثاروا في صبيحة اليوم الذي اتفقوا فيه مع قوّاد ابن عبّاد وقام أصحاب ابن جهور دونه وكانوا طائفة قليلة فغلب عليهم أهل قرطبة واستوى الحائن عبد الملك بن جهور في يد ابن مرتين قائد ابن عبّاد وانقرض ملك بني جهور فكانت دولة أبي الوليد بن جهور بقرطبة ستا وعشرين سنة وستة أشهر ونصفا ،

(ومن كتاب الانباء في سياسة الرؤساء قال) لما أخذ أبو الوليد بن جهور العهد على أهل قرطبة لوليّ عهده ابنه عبد الملك وولّاه على قرطبة جار واعتدى وتعاضم وتعاطى حتى سمّى نفسه ذا السيادتين المنصور بالله

^٢ Ms. : خليفة.

الظافر بفضل الله وخطب له في منبر قرطبة بهذا كله فسَلَطَ الله عليه نكاية ابن ذي النون له وتضييقه عليه حتى ملك حصن المدور^a وحاصره بقرطبة فاستغاث بالمعتمد محمد بن عباد فوجه اليه مقدمة في ثلاثمائة فارس ثم جدّد في أثرهم ألف فارس مع قائديّه خلف بن نجاح ومحمد ابن مرتين فدخلوا قرطبة فانصرف ابن ذي النون منحوبا مفتاظا فاستبان حال ابن عباد حال عبد الملك وضعف عقله وقلة رجاله وكراهية رجاله وكراهية رعيته فيه فلاحقهم الطمع فيه فكان زوال ملكه أسرع من لحسة الكلب أنفه ،

وثوى العسكر العبادي بقرطبة بعد رحل ابن ذي النون عنها أكرم ثواء وأهلها يشونهم شجوههم ويطالعونهم على ما هم فيه ويناشدونهم الله ألا يرحوا حتى يقبضوا على الغوي الظالم أميرهم عبد الملك بن جمهور ويحبسوا البلد على سلطانهم ابن عباد فأصبحوا عشيّ يوم الأحد المؤرخ على تعبئة سفرهم ثم قدّم القائدان على الباب من ضبطه وأسرعوا التقدم في الجند والعامّة الى دار عبد الملك بن جمهور فاستوى هو وخويعته فوق * غرفة داره وتكاثر الجند عليهم فأتوه من كلّ جهة وتوصلوا الى داره من السقف المتصل به ونزلوا منه الى قعرها وغشها جموع من الناس أعلاها وأسفلها كالجراد المنتشر فتقدّمت العامّة على التهب فصيروا جميع ما احتوى عليه قصره كحريق سريع وفضوا أقاصي مخازنه^b على نفيس أعلاها ،

106 v^o — مخازينه : Ms. b) — الدور : Ms. a)

وأما الشيخ أبو الوليد والده ربّ القصر فأوى الى المقصورة بيناته
وكرائمه فاتحها عليه قوم من النصارى فجرّوهم ونهبوا ما عندهم ، فأصبح
أميرا وأضحى أسيرا ، وآل الحال بالغويّ ابنه الى أن صعد الى عليّة أغلقها
على نفسه وعلى نسائه فارتقى الجند اليه ليقبضوا فيها عليه فطلب الامان ونزل
طائعا للقائدين ، وبادر ابن مرتين بالمتع عن [أن] يخطى^١ الى أحد من الناس
وأعلن بالنداء بالسيف في ذلك فكفّ الفسقة وارتفع النهب ، وأسرع ابن
مرتين الرجوع الى دار الخلع وقد حاصره ابن نجاح وقدّما النظر في
إخراج الغويّ ليومها الى حفرة اشيلية فوكّلا به من أخرجه على أعين
الناس مع أخيه وطائفته ثم عطفوا على النظر في شأن الشيخ الضليل والدم
ومن معه من بناته ونسائه فصيّر جميعهم في دار صفري والتزم القائدان
الجلوس للنظر في الامور الى أن وصل ابن عبّاد قرطبة فملكها ، وسأذكر
بقية خبره في موضعه ، وأمر ابن عبّاد بإخراج الشيخ أبي الوليد وبناته عن
قرطبة فخرج بهم رجاله واستقرّ جملة بني جهور بجزيرة شلطيّس فأقاموا هنالك
أكثر أيام المعتد ،

(سنة ٤٥٧) وفي سنة سبع وخمسين وأربعمائة افتتح المسلمون مدينة بـبشتر مع أحمد
ابن سليمان بن هود وقد تقدّم ذكر ذلك ، وفيها مات سيف الدولة بن
باديس بن حبّوس الصنهاجيّ أمير * غرناطة بسمّ ابن نغالة اليهودي
واسم سيف الدولة بن باديس بلّقين وسأذكر طرفا مختصرا من
دولتهم ،

^١) Ms. : عن تخطى .

بعض أخبار باديس بن حبّوس وقومه ضنهاجة وانتزائهم
على غرناطة ومهلك اليهودي وزيره

(نسبه) هو باديس بن حبّوس بن ماكسن بن زيري بن مناد
الصنهاجيّ التلڪاتيّ وكان زيري بن مناد ممّن ظهر في حرب أبي^٥ يزيد
مخلد بن كيداد المتقدّم ذكره وكانت ضنهاجة في ذلك الوقت تتقلّد مذهب
الشيعة العبيديّة وكانت زناتة بنو مغراو ضدّا لهم في انحياشهم الى ملوك
الاندلس بني مروان لتحقيق جدّ ملوكهم خزر وذريّته بولاية أمير المؤمنين
عثمان بن عفان رضي الله عنه فكانت زناتة توالي بني مروان لقربهم من
عثمان ونفذ عليهم ملوكهم الى الاندلس فيجهزونهم بالاموال والكسّى ويعودون
الى مواطنهم بالغرب وكانت بينهم مخاطبات ومراسلات في قديم الزمان
أوجبت تنقّلهم من بلادهم الى الاندلس على ما يأتي ذكره ،

فلما دخلت ضنهاجة في الدعوة العبيديّة وتقلّدتها وأبت من ذلك
زناتة صارت ضنهاجة حربا لزناتة فكانت زناتة تغير على ثغر الشيعة العبيديّة
وتفسد فيه بأشدّ ما يكون من العبث والفساد حتّى بنى معدّ بن اسماعيل
العبيديّ ملك الشيعة بآخر^٥ إفريقيّة من جهة الغرب مدينة آشير
ليغاور منها بلاد زناتة ورام أن يبدهم لآبائهم من الدخول في دولته
العبيديّة وانحياشهم الى الدولة المروانيّة، وكان معدّ بن اسماعيل لما استخلف

بَلْقَيْنَ بْنِ زَيْرٍ بْنِ مَنَادٍ الصَّنَاجِيِّ عَلَى إِفْرِيقِيَّةٍ وَرَحَلَ إِلَى مَلِكِ مِصْرَ
 خَلَا بِهِ وَوَصَّاهُ بِمَا يَفْعَلُهُ بَعْدَهُ مِنْ أُمُورِ الْمَمْلَكَةِ فَمِنْ ذَلِكَ أَلَّا يَرْفَعَ السِّيفَ
 * عَنْ قِبَائِلِ الْبُرْبُرِ وَلَا الْحَزْمِ عَنِ الرِّعْيَةِ وَلَا تَوَلَّى أَحَدًا مِنْ بَنِي عَمِّكَ فَإِنَّهُمْ ^{١٠٧} ^{٧٠}
 يَرُونَ أَنََّّهُمْ أَحَقُّ بِالْأَمْرِ مِنْكَ فَاثْمَثَلِ بَلْقَيْنَ وَصِيَّتَهُ وَأَوْصَى بِذَلِكَ وَلَدَهُ
 مَنصُورَ بْنَ بَلْقَيْنَ ، ثُمَّ وَلِيَ بَعْدَ مَنصُورِ ابْنَهُ بَادِيسَ بْنَ مَنصُورٍ فَأَرَادَ
 أَعْمَامُهُ وَأَعْمَامُ أَبِيهِ أَنْ يَسْتَهْضِمُوهُ فَلَمْ يَعْطِهِمْ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ وَوَقَعَتْ بَيْنَهُمْ
 حَرْبٌ قَتَلَ فِي اثْنَانِهَا عَمُّ أَبِيهِ مَآكِسَ بْنَ زَيْرٍ بْنِ مَنَادٍ فَهَرَبَ الْبَاقُونَ
 صَوْلَةَ بَادِيسَ وَخَافُوا عَادِيَّتَهُ فَكَتَبَ شَيْخُهُمْ زَاوِي بْنُ زَيْرٍ إِلَى الْمُظَفَّرِ
 ابْنِ أَبِي عَامِرٍ لِيَجُوزُوا لَهُ إِلَى الْإِنْدَلُسِ رَغْبَةً فِي الْجِهَادِ فَأَذِنَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ
 فَدَخَلَ مِنْهُمْ إِلَى الْإِنْدَلُسِ جَمَاعَةٌ مَعَ شَيْخِهِمْ وَأَمِيرِهِمْ زَاوِي بْنُ زَيْرٍ بْنِ
 مَنَادٍ وَمَعَهُ ابْنَا أَخِيهِ مَآكِسَ حَبَاسَةَ وَحَبُوسَ فَأَكْرَمَهُمْ ابْنُ أَبِي عَامِرٍ
 الْمُظَفَّرُ وَأَنْزَلَهُمْ وَكَانُوا مِنْ ذَلِكَ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ إِذْ أَصَارَهُمُ الدَّهْرُ يَخْدُمُونَ
 تَحْتَ يَدِ أَعْدَائِهِمْ وَأَضْدَادِهِمْ فَكَانُوا يَتَكَلَّمُونَ بِأَشْيَاءَ فِي جَانِبِ الْمُظَفَّرِ
 فَيَقْضَى لَهُمْ عَنْهَا وَلَا يَقْضَى لَهُمْ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا يُلْزِمُهُمْ مِنْ أُمُورِ الشَّرِيعَةِ فَإِنَّهُمْ
 كَانُوا فِي بِلَادِ إِفْرِيقِيَّةٍ لَا تَأْخُذُهُمْ أَحْكَامُ الشَّرْعِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَطِيلُونَ عَلَى
 النَّاسِ بِمَا شَاءُوا مِنَ الشُّتْمِ وَالْعَبْثِ فَلَمْ يَطِيقُوا ذَلِكَ بِالْإِنْدَلُسِ بَلْ أَخَذْتَهُمْ
 فِيهَا أَحْكَامُ الشَّرْعِ فَأَصْرُوا لِذَلِكَ الْحَقْدِ وَأَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ مَدَّةً يَخْدُمُونَ مَعَ
 الْعَسَاكِرِ كَسَائِرِ الْقِبَائِلِ مِنَ الْبُرَابِرِ إِلَى آخِرِ الدَّوْلَةِ الْفَاضِلَةِ الْمُرَوَّانِيَّةِ ،
 فَلَمَّا انْهَدَمَتِ الْإِمَامَةُ وَانْشَقَّتْ عَصَا الْجَمَاعَةِ سَعَوْا فِي الْفِتْنَةِ كَفَعَلَ غَيْرُهُمْ
 مِنْ سَائِرِ قِبَائِلِ الْبُرَابِرَةِ وَكَانَ الْأَصْلُ فِي هَذِهِ الْفِتْنَةِ ابْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ فَإِنَّهُ

استفسد الى البربر وكان يصرح نكبتهم ولا يقدر على كتم ذلك واذا جاء
أكابرهم الى بابه منعوا ووبخوا وضرب رأس خيلهم حتى كان زاوي بن
زيري يقول رأسي فأضربوا وأما الدابة فلا ذنب لها الى غير ذلك من
استفساد أهل قرطبة اليهم حتى هلكوا * بأيديهم ونصروا عليهم ،

108 r^o

وانحاز^a صنهاجة هؤلاء مع شيخهم ورئيسهم حبّوس بن ماكسن وقد كان
أخوه حباسة هلك في هذه الفتنة وانصرف زاوي بن زيري الى إفريقية في
دولة المغز بن باديس وقد تقدّم سبب انصرافه عند مقتل المرتضى المرواني
القائم بشرق الاندلس ، وبقي منهم مع حبّوس بن ماكسن جماعة عظيمة
فانحازوا الى مدينة غرناطة وأقام حبّوس بها ملكا وغلب على نظرها من
مدينة قبرة ومدينة جيان واتسع نظره وحمى رعيته ممن جاوره من سائر
الامراء المنتزين حوله فدامت رياسة حبّوس الى أن هلك سنة ثمان وعشرين
وأربعمائة ، فولي بعده ابنه باديس بن حبّوس وسلّم له أخوه شقيقه بلقين
ابن حبّوس فأمضى^b باديس وزيرا له وكتبا وزير أبيه اسماعيل بن نغزلة
اليهودي على وزارته وكتابه وسائر أعماله ورفع فوق كل منزلة فأتخذ
هذا اليهودي عمّالا ومتصرّفين في الاشغال^c واكتسبوا الجاه والمال في أيامه
واستطالوا على المسلمين وكان هذا اليهودي من أهل الادب والشعر فدام
أمره كذلك الى أن هلك وترك^d ابنا له اسمه يوسف لم يعرف ذلّة الذمة
ولا قدر اليهودية وكأش جميل الوجه حادّ الذهن فأخذ نفسه بالاجتهاد في

^a) Reproduit en partie d'après le *Bayan* par Ibn al-Hatib, *Ihâta*, I, p. 305.

— ^b) *Ibid.*, I, p. 271. — ^c) *Ibid.* ajoute ملته. — ^d) *Ibid.*, I, p. 272-73.

الاحوال واستخراج الاموال واستعمل اليهود إخوانه على الاعمال فزادت منزله عند أميرة باديس وكانت له عيون عليه في قصره من نساء وفتيان شغلهم الملعون بالاحسان اليهم والانعام عليهم فكان لا يخفى عليه شيء من أمور باديس من كل ما يجري في منزله من شراب ولهو وحد وهزل ألا ويعلمه ويعلم اليهود به فلا يكاد باديس يتنفس إلا ويعلم اليهودي ذلك ،

وكان لباديس ولد اسمه بلقين^{a)} وكان عاقلا نبيلاً فرشحه للامر * من بعده ولقبه سيف الدولة وكان له خاصة من المسلمين يخدمونه 08 ١٥ وكان مبغضاً في هذا اليهودي فبلغه أنه تكلم فيه عند أبيه فبلغ ذلك من اليهودي كل مبلغ ودبر الحيلة عليه فدخل اللعين يوماً على الفتى وقبل الارض بين يديه فقال له ما تريد فقال له يرغب عبدك منك أن تدخل دارة مع من أحببت من رجالك يستشرف العبد بذلك فدخل اليه فقدم له ولرجالاه طعاماً وشراباً وجعل السم في الكأس لابن باديس فرام النبي فلم يقدر عليه فحمل الى قصره فقضى نحبه في غد يومه ولم يعلم أبوه سبب موته فقرّر اللعين عنده أن أصحابه وبعض جواريه سمّوه وتفرّق أمره فقتل باديس من جواريه ولده ومن فتيانه وبني عمته جماعة كبيرة وخافه سائرهم فقرّوا عنه وأقبل باديس على شرابه ليتسلّى به عن مصابه ، وصارت لليهود صولة على المسلمين في دولته الى أن حدثته نفسه الفاجرة بأشياء أخرجه لضرب رقبته وقتل جملة عظيمة من أهل ملته

a) Ms. : بلجيين.

وذلك أن هذا اللعين طلب أن يقيم لليهود دولة قدس إلى ابن صمادح صاحب المريّة في السرّ أن يدخله غرناطة ويكون اليهودي في المريّة ففعل هذا التدبير إلى صنهاجة فدخلوا إلى دار اليهودي مع جملة من العامة فاختموا في بيت فحم وسود وجهه وتشكروا فعرفوه وقتلوه وصلبوه على باب المدينة وقتل في هذا اليوم من اليهود جملة عظيمة ونهبت دورهم وذلك سنة تسع وخمسين وأربعمائة ،

واتصلت الحروب والوقائع بين ابن عبّاد وباديس إلى أن قوي ابن عبّاد عليه وضعف أمر الإدارة ^a بمالقة وانهدت دولتهم وتمت أيّامهم وكان آخرهم غلام منهم اسمه يحيى بن إدريس بن علي تركه أبوه صغيرا فقام بأمره وزير أبيه وتسمى * هذا الفتى بأمر المؤمنين وتلقب بالمهدي 109 m وخطب له على المنابر قدس باديس إلى وزيره وبعض رجاله واستألفهم بالعطاء إلى أن غزا مالقة بجندة فدخلها وخلع هذا الغلام وخيره في المسير والبقاء بمالقة فاختار المسير إلى المريّة ثم سار منها إلى قرطبة فاستوطنها وملك باديس مالقة وولّى عليها ابنه المغرّ ، وجرت له حروب وخطوب إلى أن هلك ،

(سنة ٤٥٨) وفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة نهض صاحب طليطلة يحيى بن ذي النون إلى صاحب بلنسية عبد الملك بن عبد العزيز بن أبي عامر وكان صهره تزوّج بنته بعد وفاة أخيه عليها فأساء عشرتها وأهانها فاتصل ذلك

بأبيها فحقد عليه وعمل مع وزيره ابن عبد العزيز على الغدر به وصرف البلد
إليه وكان ابن أبي عامر هذا خليعا مائلا إلى الفتيان والغلبة مع خدر كان
به فقدم عليه من طليطلة على سبيل الزيارة وكانت بنته قد توفيت عنه
قبل ذلك فنزل خارج البلد بعسكره فخرج إليه المذكور وأدخله قصره
ليبالغ في إكرامه وترفيه ولا علم عنده بما ينطوي عليه وكان أدخل معه
فتيانا وعبيده فأقام عنده أياما ثم قبض عليه وعلى ابنه وأخرجوا معا ليلا
إلى مدينة شنت برية من بلد ابن ذي النون فأقام بها يسيرا ثم هلك
ولحق ابنه بسرقسطة فمات بها وانقطع بموته اسم آل عامر من الاندلس
وحصل شرق الاندلس لابن ذي النون على هذا الوجه دون كلفة ولا
مشقة ولا نفقة دينار ولا درهم فحسده على ذلك أمراء الاندلس وعابوا
عليه غدره به ،

وفي هذه السنة وفد على المعتضد عبّاد بن محمد أشياخ بني يرنبان
ووجوههم وخاصتهم بعد ما احتال في ذلك عليهم بضروب * من الخيل 109 v^o
حتى وصلوا إليه ووفدوا عليه بأشبيلية فبالغ في إكرامهم ثم غدر بهم
فأدخلهم حمّاما وبناه عليهم حتى هلكوا فيه على ما يأتي ذكره ،

ومن أخبار بني بُرّزال الزناتيين المنتزين على قرمونة
وما حولها وسبب جوازهم للاندلس

هؤلاء بنو برزال رهط من زناتة كانوا قاطنين بأرض المسيلة والزاب
الاسفل مدينة سطيف وطبنة وميلة والمسيلة هي التي بناها عبيد الله

الشيعة وجعلها سداً بينه وبين زناته ليكف عاديهم عن هذه الجهة
وكانوا بني مغراو الزناتيين بجهة مدينة تاهرت وكان الذي تولّى بناء
المسيلة لعبيد الله الشيعة علي بن حمدون وكان قائداً من قوادة وكان
أبوه حمدون من أهل الاندلس وكان بنو برزال ساكنين حول هذا
البلد يخدمون علي بن حمدون الى أن مات علي هذا وترك ولدَيْن
جعفرا ويحيى فولى جعفر مكان أبيه وكان زري بن مناد مناوياً في أمور
المملكة والتنافس في الرياسة ،

فلما جرى من قتل زري ما جرى قتله زناته خلع جعفر هذا
طاعة المشاركة وسار الى الاندلس فاستطالت أيدي صنهاجة على من كان
من حاشية جعفر بن علي الاندلسي ولم تكن لبني برزال طاقة بصنهاجة
فكتبوا الى جعفر بما نالهم من صنهاجة فاستأذن جعفر لهم أمير المؤمنين
الحكم ووصفهم له بالشجاعة والالتقياد الى الطاعة فأذن له في جوازهم
بجازوا الى الاندلس ورجعوا تحت يد جعفر بن علي فأقام بنو برزال
جنداً على عادتهم الى حين وقوع الفتنة الميرة فكشفوا وجوههم في
الحروب كفعل سائر البربر الى أن استقرّ قرارهم بمدينة قرمونة واستنجة
وحصن المدور وذواتها وغلبوا على هذه البلاد وجاورهم * محمد
ابن اسماعيل بن عباد من ناحية اشيلية وجاورهم بنو يفرن من
ناحية تاكرنا وجاورهم ابن جمهور من ناحية قرطبة وجاورهم باديس
ابن حبّوس من ناحية غرناطة وجاورهم بنو دمر المتزّون على مرور
وذواتها وأميرهم محمد بن نوح ،

(وقال أبو مروان ابن حيان) إنّ هذه القبائل تحالفت وتعاضدت على غزو بلاد بني دمر ودخل معهم في ذلك ابن جهور ولم يدخل بينهم ابن عبّاد لأنّه كانت بينه وبينهم الحرب وقصدت هذه القبائل بعد ما حشدت رعيّتها مع زعيمهم باديس ومع أبي نور ومعهم جمع من عسكر ابن جهور حصنا من حصون بني دمر ونازلته منازل بلاد الروم وأقام هذا العسكر على هذا الحصن أيّاما يقاتلونهم مقاتلة الكفار حتّى دخلوه عنوة فقتلوا رجاله عن آخرهم وهتكوا الاستار وفتكوا بالابكار حتّى كانت دماؤهنّ تسيل على أقدامهنّ عاريات باكيات واستحوذ السودان وسفال العسكر على النساء فكانت أخبيتهنّ مملوءة منهنّ الى ان برّح باديس بعد ثلاثة أيّام عليهنّ فطردوهنّ عاريات حافيات وخرج نساء هذا الحصن الى سائر القرى والحصون على ما ذكرنا ، وانصرف بنو برزال يضربون على اشبيلية من قرمونة وخيل ابن عبّاد تضرب عليهم ولم تزل الحرب تأكل فرسانهم وأبطالهم الى أن كتب رئيسهم الغز بن اسحاق بن محمد بن عبد الله البرزالي الى ابن ذي النون أن يعطيه قرمونة وما حولها ويعطيه ابن ذي النون من بلاد حصنا يكون فيه ويستريح من حرب ابن عبّاد فأنعم له بذلك على ما يأتي ذكره ،

ومن أخبار بني يفرن الزناتيين وأميرهم أبي نور بن أبي قرّة
وانتزاهم على بلاد تاكرنا

* وسبب جوازهم أنه لما هلك أميرهم بالغرب يدّر بن علي بن محمد
اليفرني اجتمع رأيهم على تأمير ابنه محمد بن يدّر فحسده على ذلك ابن
عمته أبو يداس فغدره وقتله وتأمر مكانه فاختلفت عليه بنو يفرن وصاروا
طريقين فكان هذا سبب جوازهم الى ابن أبي عامر فكانوا يخدمونه
كسائرهم فلما وقعت الفتنة وتفرقت الجماعة تسكّعوا^a في الحروب كغيرهم الى
أن ظهروا على صقع تاكرنا وقلعتهم رندة وكان أبو نور هذا مخالفا لابن
عباد لم تقع بينهم قطّ حرب وكانوا تحالفوا على التناصر والصداقة والتعاقد
وكان ابن عباد يصلهم بالصلوات الجزلة سياسة لهم وطمعا في استيصالهم الى
أن وجه اليهم في الزيارة له ليتجمل بهم زعم في إغدار أولاده وذلك منه
مكر بهم وخديعة لهم فأتوه في أحسن زيّ وأبهى ملابس وأفخم عُدّة وقد
كانت زيارتهم له قبل ذلك متردّدة فجأؤوا اليه يباهون عليه في نحو مائتي
فارس من رؤساء قبائلهم فلما وصلوه أنزلهم وأكرمهم وأنزل أمراءهم في قصر
من قصوره وبقي يدبر فيهم أمره فأذن لهم^a في اليوم الثالث من وصولهم في
الدخول عليه فدخلوا اليه وأخذوا مجالسهم عنده فأقضى به الحديث
الى عتابهم في قلة ثجدّهم معه في حرب أعدائه فخاطبهم في ذلك بكلام
خشن فبجملهم أرادوا المناصفة لانفسهم فردّ عليه محمد بن نوح الدمري

١١٠ ص٥ — تسكّعوا : Ms. a) — له : Ms. b)

صاحب مؤزور فوكزه المعتضد عبّاد يده وصاح بعبيده وقد كان قدّم ذلك اليهم فدخل العبيد اليهم فأقاموهم أسوأ قيام من الشتم والهوان ينتفون لحامهم لانهادهم حتّى حصلوا في يد عدوّهم فأمر عبّاد في الحين بتكليفهم وتنكيلهم وسجنهم في مواضع شتّى لا يلتقى أحد منهم بغيره ،

وكان أمراء هذه القبائل التي غدر بهم عبّاد * أبو نور بن أبي قرّة ^{١١١} صاحب رندة حليفه وصديقه ومحمّد بن نوح الدّمريّ صاحب مورور وعبدون بن خزرون أمير بني يرنيان صاحب أركش وذواتها ، وأمر بأخذ جميع خيلهم وسلاحهم وأخيبتهم وجميع ما احتوا عليه وقد كان أكثرهم تداينوا واستعاروا للآبئة والفتخامة على ابن عبّاد وأصحابه فحصل من ذلك على مال كثير وأقاموا أسرى في يده مدّة كبيرة ثمّ أمر بهم فأخرجوا من محابسهم وصرف عليهم جميع ما أخذوا لهم ثمّ صنع لأمرائهم طعاما وأدخلوا عليه فأكرمهم وأمر بتطيب الحمام لهم وسار عبيده اليه معهم وكانوا ثلاثة أمراء أبو نور وابن نوح وابن خزرون فلما دخلوا الحمام وجلسوا يراة الحوض خرج العبيد عنهم وقد أعدّوا الجيَار والآجر فبني عليهم على دفّة بيت الحمام وأمر السخّان أن يكثر الوقود فالتف الحمام فقاموا من موضعهم يرومون الخروج فلم يجدوا مخرجا فكان آخر العهد بهم وأقام ذلك الحمام عاطلا الى آخر أيام العبادتين ودخول المرابطين ،

فرهب البربر صولة عبّاد وكيدة بكلّ ناحية ووجهه العساكر الى بلادهم فاحتوى عليها ونزل باقيهم الى اشبيلية وصاروا من رجاله ولم يبق له معاند منهم سوى بني يرنيان أصحاب شنونة وأركش فإنّ أميرهم محمّد

ابن خزرون المتخلف عن الوصول الى ابن عباد قام فيهم مقام أخيه
 عبدون بن خزرون الهالك في الحمام واتصل نظر ابن عباد بكل ناحية
 وزاد همّه في استيصال البرابرة فجاء في طلب بني يرنان وبني حصنا قريبا
 منهم وشدّ بالحيل والرجال حتى منعهم التصرف فلم يقدرُوا على مقاومة
 ابن عباد وضاق عليهم أمرهم فقصّد جماعة منهم مع أميرهم الى باديس بن
 حبّوس صاحب غرناطة ومالقة وأعمالهما واتّفقوا معه على أن يعطوه الحصن
 * متخلّين له عن تمام المحتزن فيه بشئ معلوم ويعطيهم باديس بلدا يسكنونه 111
 فيكونوا تحت كنفه وبعث معهم عسكريا فخرجوا من غرناطة قاصدين
 قلعة أركش ثم خرجوا منها بمتاعهم وأموالهم وعبالهم ولم يخفَ هذا التدبير
 على عباد فازعج لهم وجلس على طريقهم بعسكرة حتى وصلوا الى الحصن
 وسلموه الى قائد باديس وأخرجوا أموالهم وعبالهم ،

(قال أبو مروان الورّاق) فخرج بنو يرنان بأموالهم وحريمهم وما
 جمعوهُ من أوّل الفتنة فكانت جملة دوابهم التي عليها أحمالهم وأثقالهم نحو
 الخمسمائة دابة بغال كلّها وكان معهم قطعة كبيرة من بني برزال أعداء المعتضد
 فلما أبعدوا عن القلعة بنحو عشرين ميلا تعرّض لهم ابن عباد بفحص شلب
 فوقع الحرب بينهم ولجأ البربر الى ربوة كانت قريبا منهم وحطّوا أثقالهم
 الى الصباح ثم وقعت الحرب بينهم وكان عباد قد كمن لهم كينا فلما حميت
 الحرب خرّج عليهم الكمين وطبّوله هادرة وأعلامه خافقة وخيله متناسقة
 فلما رأوا ذلك سقط في أيديهم وضعفت قلوبهم وثاب الظفر الى ابن عباد
 فهزمهم ولم يعب في اتباعهم ولاقى بنو يرنان في هذه الحرب شدة عظيمة

لأنهم قاتلوا على حريمهم وأموالهم حتى أئيد أكثرهم وقتل محمد بن خزون أميرهم في أولهم بعد أن أمر غلامه بقتل إمرأته لأنها كانت لطيفة المحل من قلبه فطعنها برمح وهي راكبة فسقطت وأمر أن يفعل بأخته كذلك وقتل قائد باديس الذي كان معهم وركب السيف المهزمين وذلك آخر يوم من سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ،

وملك ابن عباد قلعة أركش وسائر بلاد شنونة وخطب له فيها واتصل نظره الى أول بلاد شرق الاندلس ولم يزل أمره يعلو ودولته تزداد نموًا وظهورا الى أن قطع دابر أمراء البرابرة * ولم يبق منهم سوى 112 r° باديس بن حبوس فجيش الجيوش وعمر الاسطول الى مالقة فحل بمرساها وجمع بأهلها وأقام عليها أياما برًا وبحرا الى أن انصرف الجيش الى غرناطة فبرز عليها فلم يخرج اليه أحد من جندها فانصرف الى حضرته اشبيلية برقل في ثوب الغرّة ،

ذكر دخول الظافر محمد بن عباد مالقة وخروجه مفلولا منها بعد تقلص الظلال الحمودية الحسنية عنها^{a)}

كان أهل مالقة اذا جرى ذكر عباد المعتضد أرنجوا اليه ، ورفعوا أصواتهم بالثناء عليه ، هذا على ما كانت أعينهم تقضى من قبح آثاره ، ويصك سمعهم من هول أخباره ، ويلفح وجوههم من شر ناره ، تشيعا لم يكن له أصل الا

^{a)} Cf. Ibn Bassām, in Dozy, *Abbad.*, 1, 301 (Ms. d'Oxford, fo 12 r°).

شوم الحميّة ، ولوم العصيّة ، فاهتبلوا غرّة من باديس أميرهم ^{a)} ، وناجوا عبّادا
بنوات صدورهم ، وألقوا اليه بأيدي تأميلهم وتأميرهم ، فجأجأوا الظمآن
لا يروى على طول الشرب ، وهزّوا سيفا يكاد يهتك الضريبة قبل الضرب ،
فجدّ فيها وشمّر ، ونادى أهلها وحشر ، وكان المعتضد اذا [طوّل اختصر ، واذا]
تحدّث عنه على البعد حضر ، فلبّأ دعاء أهل مالتة ^{b)} وأنفذ اليهم شوكته ،
وأطلع عليهم كتيبته ، معصبة بابنيه جابر ومحمّد الظافر فأوّل إطلااله عليها ،
هبت له ريح فتحها ، وضحك في وجهه بشر صباحها ، فخلا لأوّل وقته
بحريهما ، وتحكّم في ظالمها ومظلومها ، ألا فرقة من السودان المغاربة
لاذوا بذروة قصبتها وهي بحيث ينشأ تحتها الدجن ، ويعجز دون مرامها
الظنّ ، إنافة مكان ، وإطالة ببيان ، وقد كان أهل مالتة أشاروا على
ابني المعتضد حين خلّوا بينها وبين البلد باذكاء * العيون ، واساءة الظنون ،
وضبط ما حولها من المعقل والحصون ، فغفلا واستصرخ السودان
المغاربة أميرهم باديس فلبّأهم بزخرة من تياره ، وأقبسهم شرارة ^{c)} من
ناره ، فلم يرع ابني عبّاد ، ألا تداعي الجهاد ، وصليل الجياد ، فلم ترّ
من العبّاديين ألا أسيرا وقيلا ، أو فازعا الى الفرار ما وجد اليه سبيلا ،
وامتلأت أيدي الباديسيين من السلاح والكرّاع ^{d)} ، ورفلوا بين خيار
البرّ وفاخر المتاع ، ولجأ ابنا ^{e)} عبّاد الى رندة وقد انغسا في عارها ،
وصلّيا بنارها ، ورأيا وجه الموت في لمعان أسنّتها وشفارها ،

a) Ms. : أميرهم باديس . — b) Omission d'une ligne du texte d'Ibn Bassam.
— c) Ms. : سرّة . — d) Ms. : من الكراع والسلاح . — e) Ms. : ابني .

ثمَّ خاطب الظافر وهو المتلقَّب بعد بالمعتمد أباه عبَّادا بالشعر
يستعطفه ويسليه عن مصابه في هزيمته فمنه [البسيط] ^{a)}
سَكَنَ فَوَادِكَ لَا تَذْهَبُ بِكَ الْفِكْرُ * مَا ذَا يَعِيدُ عَلَيْكَ الْبُثَّ وَالْحَذْرُ
فَإِنْ يَكُنْ قَدَرٌ قَدْ عَاقَ عَنْ وَطَرٍ * فَلَا مَرَدٌّ لَمَّا يَأْتِي بِهِ الْقَسْدُ
وَإِنْ تَكُنْ خِيَّةً فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً * فَكَمْ غَزَوْتَ وَمِنْ أَشْيَاعِكَ الظَّفَرُ
ومنها

قد أخلقتني صروف انت تعلمها * وعاد مورد آمالي بها كَدَرُ
وَنَخَلْتُ لَوْنًا وَمَا بِالْجَسَمِ مِنْ سَقَمٍ * وَشَبَّتْ رَأْسًا وَلَمْ يَبْلُغْنِي الْكِبَرُ
لَمْ يَأْتِ عَبْدُكَ ذَنْبًا يَسْتَحِقُّ بِهِ * عِتْبًا وَهَاهُوَ قَدْ وَاثَاكَ ^{b)} يَعْتَذَرُ
مَا الذَّنْبُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ قَوِي دَغَلٍ * وَفِي لَهْمِ عَهْدِكَ الْمَعْهُودِ ^{c)} إِذْ غَدَرُوا
لَمْ أُوتَ مِنْ زَمَنِي شَيْئًا أَلْذُّ بِهِ * فَلَسْتُ أَعْرِفُ لَا كَأْسٌ وَلَا وَتَرُ
وَلَا تَمْلِكُنِي دُلٌّ وَلَا خَفَرُ * وَلَا سَبِي خَلْدِي غَنَجٌ وَلَا حَوَرُ
رِضَاكَ رَاحَةً نَفْسِي لَا فَبِجَعْتُ بِهِ * فَهُوَ الْعِتَادُ الَّذِي لِلدَّهْرِ يَدْخُرُ
وَهُوَ الْمَدَامُ الَّذِي أَسْلَوْا بِهَا فَإِذَا * عَدِمَتْهَا عَبَثَتْ فِي قَلْبِي الْفِكْرُ
فَلَمَّا بَلَغْتَ الْآيَاتِ وَالِدَهُ عَفَا عَنْهَا وَاسْتَدْعَاهَا إِلَى حَضْرَتِهِ وَأَيْسَ

113 r°

من * ملك مائة ،

(سنة ٤٥٩) وفي سنة تسع وخمسين وأربعمائة كان القيام على اليهود بغرناطة ومقتل
ابن نغزالة وقتل من اليهود أكثر من ثلاثة آلاف واستوصلت أموالهم

^{a)} Cf. al Fath, Ibn Bassām et Ibn al-Abbār, in *Abbad.* I, p. 53-54 et II, p. 63-65. — ^{b)} Ailleurs : وَثَاكَ. — ^{c)} Ailleurs : الْمَأْلُوف.

ووجدت لابن نغزالة فيما وجد له خزانة جلييلة من كتب أشتات العلوم
الاسلامية وكان له ورّاقون ينسخون له الكتب بالنققات والمرتبات ،

ذكر ابتداء الدولة الذنونية بالاندلس واحتوائهم على مدينة طليطلة

ذكر أصحاب التاريخ أن بني ذي النون هم من قبيل من البربر
الذين كانوا يخدمون الدولة العائرية وأن اسم جدّهم وهو الحامل لهذا
الاسم إنما هو زنون فتصحّف بطول المدّة فصار ذو^١ النون وهو اسم
شائع في قبائل البربر ولم يكن لهؤلاء القوم نباهة قديما ولا ذكر إلا في
دولة ابن أبي عامر فإنهم تقدّموا في دولته واشتهروا فكان منهم من يقود
الجيوش ويولي الاعمال والبلاد وكان منهم في آخر أمد الجماعة وال بكورة
شنت برية فلما وقعت الفتنة بالاندلس كان الوالي بمدينة طليطلة وذواتها
عبد الرحمن بن منيوة وأدركته منيته في خلال ذلك فورث نظره عبد
الملك بن عبد الرحمن بن منيوة فأساء السيرة في الرعيّة ،

وكان أهل طليطلة على قديم الدهر أهل فتنة وقيام على الملوك فلم
يرضوا سيرة هذا الفتى فخلعوه وولّوا على أنفسهم من ينظر في أمرهم ثم
أنهم تقموا عليه شيئا فغزلوه وولّوا غيره ثم خلعوه ثم رأوا أن يرسلوا الى
ابن ذي النون لشت برية فوجّه اليهم ابنه اسماعيل بن عبد الرحمن بن

ذي النون فاستولى هذا الفتى على ملك طليطلة وبلادها فساس أهل
مملكته * السياسة الحسنة ورضوا عليها وكان أكبر أهل طليطلة رجلاً 113 v^o
يسمى أبا بكر بن الحديدي وكان شيخها والمنظور إليه بها من أهل العلم
والعقل والدهاء وحسن النظر في صلاح البلد وكانت العامة تعضده وتقوم
دونه فكان هذا الفتى اسماعيل بن ذي النون لا يقطع أمراً دونه ويشاوره
في مهمات أموره فحسده قوم من أهل طليطلة على منزلته عند أميرهم
فناقشوه وعادوه وحضرت منية اسماعيل بن ذي النون فولي بعده ابنه
يحيى بن اسماعيل ،

دولة يحيى بن اسماعيل بن ذي النون الملقب بالمأمون بمدينة
طليطلة وذواتها

لما ملك يحيى بن ذي النون طليطلة جرى على سيرة أبيه في استعمال
قانون العدل وجرى مع ابن الحديدي على سنن أبيه فاستقامت طاعته
وضخم ملكه وكان يلي نظره من ناحية سليمان بن محمد بن هود مدينة
وادي الحجارة فعارضه ابن هود فيها وكان بعض أهلها يميلون إلى بن
هود وبعضهم إلى بن ذي النون فبعث سليمان بن هود جيشاً إليها أمر
عليه ابنه أحمد وليّ عهده فنازلها وقتلها واستجاب له بعض أهلها
فأدخلوه البلد ،

وبلغ ذلك يحيى بن ذي النون فقامت قيامته وأسرع نحو وادي

الحجارة لياشر ما جرى من أمرها فجرت بينه وبين ابن هود حروب
ووقائع كان الغلب فيها لابن هود الى أن فرّ ابن ذي النون أمامه وانحصر
في مدينة طلييرة بجيشه فنازله أحمد بن هود وضيق عليه وكتب الى
أبيه يعلمه بما تهيأ له عليه فجأوبه أبوه بالرجوع عنه فزجع ابن هود
الى سرقسطة فلبجّ ابن ذي النون في الفتنة ومطالبة سليمان بن هود فأداه
اللبج والجنوح الى الغلبة والاباية من الاستهزام الى مظاهرة النصارى
114 r^o والتناصر بهم فاستمال القومسان الاشبان * من ولد الطاغية ش[نجه]
.....^{a)} ورعا من المسلمين بالشعر الاعلى قاصدين مكروه ابن هود
لارضاء ابن ذي النون فانبسطوا هنالك آمنين وجرت خيولهم كيف
شامت في بلاد المسلمين مطمئنين ولاذ منهم ابن هود وولده بحصونهم
وتركهم يحولون في الارض فلا أحد يصدّهم عن ذلك وكان أوان الحصاد
فتزل المشركون بساحتها نزول إقامة وحشروا لها علوجهم للحصاد والنقلان
مدّة من شهرين كاملين حتّى استوعبوا جميع ما فيها حصادا ودرسا وتقلانا
الى بلادهم والمسلمون ينظرون اليهم لا يملكون دفاعا ثمّ انصرف العدو
عنهم الى أرضه بعد ما قتل وأسر ودمّر فقوي طمعه فيهم وامتدّت آماله
الى التغلب على بلاد المسلمين إذ لم يقف أحد في وجهه ، وتمكّن خلال
ذلك يحيى بن ذي النون من العبث فيما يليه من بلاد ابن هود ولم يقصر
في إفساد ما وطئ من أرض المسلمين ،

ثمّ دعت الضرورة لابن ذي النون الى مخالفة المعتضد بن عبّاد

^{a)} Lacune de deux tiers de ligne.

والدخول في دعوته الهشامية التي أنكرها أبوه قديما من الدخول في دعوة
المشبه بهشام فاستحالت نيته عن ذلك واستجاب الآن لها ودعا رعيته
الى الدخول فيها كل ذلك طمعا في نصرته على معاداة سليمان بن هود
فوعده ابن عبّاد بالتناصر والتظاهر وأظهر يحيى بن ذي النون الدخول
في هذه الدعوة الهشامية وعقد البيعة على نفسه وأجناده وأهل عمله
وأعلن بالدعاء على منابر لهذا الموضوع باشبيلية فذهب به الطمع الخائب
كل مذهب وغرّه الامل وأتبع الباطل واشتغل ابن عبّاد عنه بحرب ابن
الافطس والطلب لبلاده وزلت قدم يحيى بن ذي النون في ذلك ولم
يلغ أمله وقد كان قرّر عنده مشيخة طليطلة كابن مغيد * 114 v^o

.....^{a)} رأيه في ذلك وردوا الامر اليه فيه وكان المتّمس لذلك
من قبل ابن عبّاد وزيره أبو عمرو بن الدّبّ الاشبيلي ومن قبل
يحيى بن ذي النون أبو عمرو بن الحديّ فعقد ابن الدّبّ وابن الحديّ
هذا الامر ورجع الدعاء لهشام بطليطلة بحضرة ابن الدّبّ وسار ابن
الدّبّ إثر ذلك الى اشبيلية ومعه وفد طليطلة فجاؤوا ابن عبّاد فجحدّ
الدهر فيما ظنّه واستطار بذلك فرحا وقدّر أنّه لم يبقَ عليه بعد طليطلة أحد،
وظاهر سليمان بن هود النصارى أيضا فردلند بن غرسية وردمير
ابن شانجه بن غرسية وكان بين هؤلاء الإخوة من التنافس والتباعد
والعداوة والحرب أشدّ ما بين آبقين فراسل ابن هود فردلند الطاغية
وبعث اليه بأموال جمّة وهدايا جلييلة وسأله الخروج الى بلد ابن ذي

a) Lacune de deux tiers de ligne.

النون بجيشه فخرج بعدد عظيم الى ثغر طليطلة فألقى حماته ورجاله وعاث في بلادهم وصب الله تعالى على أهل الثغور من الجبن عن العدو ما لا كفاء له فلا يكاد أحد منهم يلتقي نصرانياً في قرار من الارض الا ويوليه الدبر غير مستحي من الله سبحانه من الفرار أمامه حتى تعود أعداء الله ذلك منهم فلا يعدون حبلهم شيئاً فذهبت أكثر أموال أهل طليطلة بتكرّر الغارات عليهم وفشت جوائنهم وجلا كثير من أهل ضياعهم وأطرافهم الى قاعدتهم ،

واضطر أهل طليطلة أن يبعثوا الى سليمان بن هود يطلبون منه المصالحة والمهادنة ووصلوه الى سرقسطة فدخلوا عليه ووعظوه وذكرّوه الله سبحانه وعرفّوه بما تبيّن للعدوّ من النصر والظفر على المسلمين وما أفسد من بلادهم وما ظفرت به أيديهم من أموال المسلمين وعزموا عليه في الصلح الذي يزيل طمع العدوّ فيهم فأظهر لهم قبول ما دعّوه اليه * 115 m ورجعوا الى أميرهم يحيى بن ذي النون وهو متردّد في الميل الى وفاق النصارى فتوة عن ذلك فلاقوا منه اتقيادا وردّ العدوّ الذي كان معه الى بلاده ،

ثمّ إنّ ابن هود مكرّبا بن ذي النون واستخرج طائفة من النصارى المظاهرين له الذين يستطيل بهم وركب بجيشه فيهم متعزّزا فرصته فألقى بأب مدينة سالم المستضافة الى ابن ذي النون باسطة الغارة مستطيلا بجمعه فخرجت خيلهم للدفاع فهزم جميعهم وقتل منهم جملة ومال سليمان الى الحصون التي كان انتزعها ابن ذي النون من يديه فاستردّها وأثر في

أعمال ابن ذي النون آثارا قيحة و٥٥ مع سليمان بن هود عبد الرحمن ابن اسماعيل بن ذي النون أخو يحيى الذي نازعه سلطانه فدلّه على عوراته وبالغ في إذايته ويحيى في هذا كله قد ذهب به اللجج كلّ مذهب فأبرز أمواله وانحنى على ذخائره فوجّه بكثير منها الى الطاغية غرسية فخرج غرسية المظاهر لابن ذي النون في جموع جمّة من الكفرة الى الثغر الاعلى من عمل ابن هود وجرت خيله وسراياه بكلّ سبيل والى كلّ جهة مناغيا لأخيه فردلند فيما فعله في عمل ابن ذي النون فأخلّ بأعمال ابن هود ما بين تطيلة ووشقة وجعجع بأهل الثغر الاعلى فخشى قلوبهم رعبا وخوفا ثمّ أتى قلعة قلبرة من ثغر تطيلة بجمعه فلم يزل عنها حتّى فتحها وذلك في صدر عام سبعة وثلاثين وابن هود في هذا كله قد حاد عن لقائه على ما كان عنده في ذلك الوقت من الجموع ووفور الاعداد واقتصر على ضبط الحصون والقلاع وشحنها بالاطعمة والرجال وخلق بين عداة الله والبساط يسعونها نارا ،

وخرج فردلند الطاغية أيضا المظاهر لسليمان بن هود وهو فردلند ابن شانجه أمير جليقية الى ثغر طليطلة في خلق كثير وجاءه ابن عمّ [ابن] ذي النون ليدلّه على * عورات البلاد وتهارب الناس أمامه من كلّ جهة الى طليطلة حتّى غصّت بهم واضطربت أحوال أهلها كلّ ذلك وأميرهم يحيى بن ذي النون غائب عنهم بجيشه في مدينة سالم مقيم بها لئلا يدخلها ابن هود ، فلما تيقن بخروج هذا اللعين الى عمله وضجت رعيته اليه جاء في جموعه فلم يصنع شيئا ولا قدر على لقائه واضطربت أحوال

الناس بطليطلة خلال ذلك وغلت فلما رأى ذلك أهل طليطلة أرسلوا الى الطاغية فردلند الظاهر لابن هود ليعقدوا معه صلحا على بلدهم طليطلة وما حولها على مال يودونه اليه ويرحل عنهم فقال لهم ما أجيبكم الى سلم ولا أعفيكم من حرب حتى تفعلوا كذا وكذا واشترط عليهم شروطا لا يقدرון عليها فقالوا لو كنّا نقدر على هذه الاشياء وهذه الاموال لنفقناها على البرابرة واستدعيناهم لكشف هذه المعضلة فقال لهم فردلند أمّا قولكم لا تقدرون على هذه الاموال فذلك محال فلو كشف سقوف بيوتكم لبرق ذهبها لكثرتة وأمّا استدعائكم البرابرة فأمرٌ تكثرون به علينا وتهددونا به ولا تقدرون عليه مع عداوتهم لكم ونحن قد صمدنا اليكم ما نبالي من أئانا منكم فإنما نطلب بلادنا التي غلبتمونا عليها قديما في أوّل أمركم فقد سكتسوها ما قضيَ لكم وقد نصرنا الآن عليكم برداءتكم فأرحلوا الى عدوتكم واتركوا لنا بلادنا فلا خير لكم في سكنائكم معنا بعد اليوم ولن نرجع عنكم أو يحكم الله بيننا وبينكم ، فلم يجد رسل أهل طليطلة عند فردلند وأصحابه النصارى قبولا لما عرضوه عليهم من الصلح ،

وكان أخو هذا العليج صاحب يحيى بن ذي النون مظاهرا له فخرج في هذه السنة الى بلاد ابن هود فوطئها وأغلظ في إهلاكها وأخل بالشعر

116 rº الاعلى وفعل فعل * أخيه فردلند في نظر ابن ذي النون ،

ودامت الفتنة ما بين هذين الاميرين ابن هود وابن ذي النون على هذه الحال من سنة خمس وثلاثين الى آخر سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة وانقطعت بموت سليمان بن هود في السنة المذكورة ،

ولما تنفس محقق ابن ذي النون بموت سليمان المذكور جعل يطلب جارة ابن الافطس صاحب بطليوس فجرت له معه حروب كثيرة ، ولما اشتدت أمور بني برزال أصحاب قرمونة مع عبّاد المعتضد وضاعت أحوالهم خاطب رئيسهم الغزّ بن اسحاق المأمون يحيى بن ذي النون يستغيثه من ابن عبّاد وألح عليه ووالى كتبه على أن يعطيه قرمونة وسائر نظرها ويعطيه المأمون من بلاده عوضا فاتفقا على ذلك وخرج الغزّ بن اسحاق من قرمونة الى حصن المدور وكان من جملة بلاد ابن ذي النون فأخلاه له وحصل بقرمونة رجال ابن ذي النون ، ولما بلغ ذلك ابن عبّاد كتب الى ابن ذي النون في السرّ يقول له إن قرمونة قريبة من بلدي وهي أليق بي لأنها بعيدة من بلادك فأصرفها اليّ وتكون يدي وبك واحدة على مدينة قرطبة حتّى تكون لك وكانت مدينة قرطبة أمنيّة ابن ذي النون فأجابه ابن ذي النون الى ذلك وتوثق منه بالايامن وأخلى له قرمونة فرجعت لابن عبّاد فشحنها بالاطعمة وقوّاها بالرجال وغدر ابن عبّاد بابن ذي النون ولم يف له شيء فاعتاظ ابن ذي النون ووجه الى قرطبة عسكريا عظيما فجرت لاهل قرطبة معه حروب عظيمة وضاعت قرطبة بأهلها وانقطعت عنهم المرافق فحينئذ استغاثوا بمحمّد بن عبّاد وهو المعتمد وكان لقبه الظاهر فأتاهم مغنيا لهم فقاموا على أميرهم عبد الملك بن جهور وملكها جيش المعتمد كما تقدّم ،

عباد صاحب اشيلية في جمادى الآخرة سنة ١٠٠٠ إذ ذاك سبع وخمسون سنة ،

(قال ابن القطان) كان ذا سطوة كالمعتضد العبّاسي ببغداد وكان ذا سياسة ورأي يدبر ملكه من دارة وكان يغلب عليه الجود فلم يعلم في نظرائه أبطل منه المال وكان لاهل الادب عنده سوق نافقة وله في ذلك همّة عالية ألّف له الأعلّم أديب عصره ولغوي زمانه شرح الاشعار الستة وشرح الحماسة وألّف له غيره دواوين وتصانيف لم تخرج الى الناس ،

(قال أبو نصر) ^{a)} وهذه بقية ^{b)} متنها في لحم ، ومرتها ^{c)} الى مفخر ضخم ، وجدّهم المنذر ^{d)} بن ماء السماء ، ومطلعهم من جود تلك السماء ، وبنو عباد ملوك أنس بهم الدهر ، ولبس بقربهم الفخر ، وعمروا ريع الملك ، وأمروا بالحياة والهلك ، ومعتضدهم هذا ملك جرّد سيفه ، وأورد العدى حتفه ، لم يرح من قصر ولا روض نصير ، ولم يسرع له غير رأي وتدبير ، وجيوشه فتك فتكات الاساد ، وتنتزع الارواح من الاجساد ، وتشر بالجماجم ذوابله ، وتقتص العرب والعجم حباثله ، والبلاد باسمه تفتح مغالقها ، والعدى بحكمه تنال بين يديه مفارقها ، حتّى استقرّ ملكه أعظم استقرار ، وأقرّ معانده بالبرق لذلك الحدّ المرفف المعار ،

^{a)} Cf. al-Fath, *Maṭmah*, éd. du Caire, 1325, p. 11, et in Dozy, *Abbad.*, I, p. 23. Cf. aussi al-Makkarī, *Analectes*, t. II, p. 581. — ^{b)} Ms. : بيته. — ^{c)} Ms. : ومنتهاها. — ^{d)} Ms. : النعمان.

(وقال الحميدي في كتابه) كان أبو عمرو عبّاد صاحب اشبيلية من
أهل الادب البارع والشعر الرائع وقد رأيت له سفرا صغيرا في نحو ستين
ورقة من شعر نفسه فمن قوله ^{a)} [المنسرح]

كأنّما يأسميننا الفضّ * كواكب في السماء تبيض *
والطرق الحمر في جوانبه * كخدّ عذراء مسّه عضّ

.....

.....

ههنا انتهى ما وجدناه من

الجزء الثالث من كتاب البيان

المغرب في أخبار ملوك الاندلس

والمغرب لابن عذاري

المراكشي رحمه الله

والحمد لله ربّ

العالمين

a) Le manuscrit s'arrête après le premier vers. Le second a été rétabli
d'après Ibn Bassām et Ibn al-Abbār, in. *Abbad.*, I, p. 245 et II, p. 60.

❖ ذيل ❖

مشتمل على نصّ بعض أوراق من تأريخ مبتور الأول
والآخر ومجهول الاسم والمؤلف في أخبار دول ملوك
الطوائف بجزيرة الاندلس

[ذكر دولة المتأيد إدريس بن علي بن حمود]

..... * وأعمالها وكان شها جرياً وكريماً معطاء 1^{vo}

حسن الرأي والسيرة في الرعيّة ولم يزل على أحسن أحواله الى أن مات
بماتة يوم الاثنين السادس عشر من المحرم سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة
وجعل في تابوت وحمل الى سبتة فدفن بها فكانت دولته بماتة وسبتة
أربع سنين وشهراً وأياماً ،

ذكر دولة القائم يحيى بن إدريس بن علي بن حمود

يكنى أبا زكرياً بويج له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه أبوه المتأيد
بتقديم وزير أبيه وكتابه أبي جعفر بن أبي موسى وذلك يوم الاثنين
السادس عشر من المحرم سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة فتت له البيعة
وخطب له بماتة وأعمالها وسائر أعمال أبيه وكان ضعيف الرأي سيئ
الحال غير مسدد التدبير صار عليه عمه حسن فخاصره حصاراً شديداً الى
أن طلب منه الصلح على أن يخلع له ويأبىه ويسلم اليه الخلافة فقبل

منه ذلك وانخلع له في جمادى الآخرة من السنة فكانت دولته أربعة أشهر غير أيام وأقام يحيى المنخلع منخلعا خاملا الى أن توفي في ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين وأربعمائة

ذكر دولة المستنصر حسن بن المعتلي يحيى بن الناصر
علي بن حمود الفاطمي صاحب سبته

لما وصله التابوت بأخيه إدريس دفنه من ساعته وركب البحر في يومه الى مالقة فملكها وضبطها بعد ما انخلع له ابن أخيه يحيى واستوزر كاتب أخيه أبا^(١) جعفر بن أبي موسى على إحنة في صدره منه ثم وثب عليه بعد سنتين وستة أشهر فقتله يوم عيد الفطر سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة بعد أن استخرج منه أموالا جلية بما بسط عليه من أنواع العذاب ، وبايعته غرناطة وجملة من بلاد الاندلس فقام باعباء المملكة وعمل في الرعيّة وجبى الاموال ووفر الأجناد ولم يزل على أحسن حالة الى أن توفي في جمادى الاولى سنة أربع وثلاثين وأربعمائة فكانت دولته ١٧٠ 1 أربع سنين * ولم يترك ولدا وإنما ترك أخا صغيرا فاعتقله نجاء الصقلي وغلب على مالقة وأعمالها واستبدّ بتدبير المملكة ،

ذكر دولة العالي إدريس بن يحيى بن علي بن حمود

يكنى أبا العلاء بويج له في اليوم الذي قتل فيه السطيفي وذلك أن نجاء الصقلي لما اعتقل هذا العالي إدريس واستبد بالأمر حينه حينه وامتد أمله الى ما لا يمكنه فخرج من مالقة في جنوده واستخلف على مالقة رجلا من مالقة من خاصته يعرف بالسطيفي وتوجه الى الجزيرة الخضراء يريد أن يقبض على محمد وحسن ابني القاسم بن حمود فلم يتيأ له ما أراد فرجع خائبا من أمله الى مالقة فاعتاله ليلا في خبائه بعض عبيد أبيها القاسم بن حمود فقتله واحترق رأسه ورفع على رمح وطاف به تلك البلاد ثم أدخله مالقة فثارت العامة على السطيفي فقتلوه وصلبوه ونصبت رؤوسهما ^a على عصاوين وأخرج إدريس المعتقل من السجن وبويج له وذلك يوم الخميس السادس من أحد شهر ربيع جمادى سنة أربع وثلاثين وأربعمائة ثم بويج له بغرناطة وقرمونة وما بينهما من البلاد ، وكان عدلا خيرا ولم يزل على أحسن الاحوال الى أن ثار عليه ابن أخيه محمد المهدي فجرت بينها حروب كان الظهور فيها لابن عمه فانخلع له وسلم اليه الأمر وذلك في رجب سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة فكانت دولته ثلاث سنين وستة أشهر ومات بعد ذلك يسيّر ،

^a) Sic in ms.

ذكر دولة المهدي محمد بن إدريس المتأيد بن
الناصر علي بن حمود الفاطمي

يكنى أبا عبد الله بويج له بمالقة يوم خلع عمه ^a العالي في رجب
سنة ثمان وثلاثين وأربعمئة فتمت له الامور وبايعته البلاد فضبطها
وأحسن تديرها وكان سؤوسا نبلا فطنا حسن السيرة قائما بأمر
المملكة محسنا بالرعيّة مشمرا للمجاي قائما بأمر الاجناد ولم تكن في * ...

.....

..... * الخطباء واستوزر ابن وزير خيران وكان داهية 2^{ro}

له حروب ووقائع مع ثوار الاندلس وكان وزيره أحمد بن عباس
أحد الطغاة والفجّار الدهاة فغلب على زهير وألقى اليه أزمته فكان لا
يحدث أمر إلا بإشارته وبعد مشاورته فأشار عليه هذا الوزير الفاجر
بغزو باديس بن حبّوس بغرناطة فخرج اليه في جيش عظيم فالتقى به
باديس بموضع يقال له الفونت على أربعة أميال من غرناطة فكان بينهما
حرب شديد انهزم فيه زهير وقتل من أصحابه بشر كثير وقتل زهير
وأسر وزيره وسبق الى باديس فضرب عنقه وذلك في يوم الخميس وقيل
يوم الجمعة آخر يوم من شوال سنة تسع وعشرين وأربعمائة فكانت ⁽¹⁾
دولته عشر سنين وأشهرًا ،

ولما قتل زهير كاتب أهل المريّة المنصور عبد العزيز بن أبي عامر
صاحب بلنسية ومرسية وباعوة في ذي قعدة فقدم عليهم ابنه عبيد الله
وسمّاه الناصر وعامله [ذو] الوزارتين أبو الاحوص معن بن محمد بن
صمادح فخلع طاعة المنصور ودعا لنفسه فخاربه المنصور فلم يظفر منه بشيء

فكّلما : Ms. ^(*)

وصالح أبو الاحوص صهاجة غرناطة فاستقامت له الامور ولم يزل على
أحسن أحواله الى أن مات فيها في التاريخ المتقدم ،

ذكر دولة بني خزرون

أوّلهم عماد الدولة أبو عبد الله محمد بن خزرون بن عبدون الخزريُّ
أمير بني برنيان ثار بقلسانة سنة إثنين وأربعمائة عند استحكام الفتنة ثمَّ
غلب على أركش وهي أعظم معقل الاندلس فملكها وأقام ملكها ضابطاً
لها مشيراً لاموالها وكان فتاكاً هتاكاً قتلاً سفاكاً الى أن مات
في حدود عشرين وأربعمائة ووليها ابنه ،

ذكر دولة القائم بن عماد الدولة

وليها بعد أبيه ^{هـ} بوصيته فقام بها وبايعته البلاد المجاورة لأركش
وشريش والجزيرة وقلسانة وكان جائراً حاذقاً فلم يزل ملكها الى أن غزاه
أبو عمرو المعتضد بن عبّاد فسلبه ملك بلاده بعد قتال شديد مات فيه
خلق وذهبت فيه أموال ثمَّ حاصره بأركش وضايقه مضايقة شديدة الى
أن خذله أصحابه فغلب عليه المعتضد فانقضَّ ملكه وعجّل هلكه وذلك
في سنة إحدى وشتين وأربعمائة فكانت دولته ودولة أبيه ستاً وخمسين
سنة وانقرضت دولتها والبقاء لله تعالى ،

ذكر دولة عز الدولة صاحب مورو

اسمه محمد بن نوح بن أبي يزيد ^(٢) الدمري ودمر بربر يسكنون
الجل المصائب لقابس وهم أباضيّة على رأي الخوارج ثار بمورو سنة
ثلاث وثلاثين وأربعمائة ، وكان له بأس ونجدة وجرأة على الفتك
والهتك ودامت دولته بالسياسة مدّة والعنف والجرأة وبسط الكف مدّة
وحفظ بلاده وسلم من الجور رعيته ولم يزل كذلك الى أن قدم على
المعتضد بن عبّاد ثالث ثلاثة من أمراء زناته هو أحدهم والثاني أبو نور
ابن أبي قرّة والثالث ابن خزرون فغدرهم وأوتقهم بالكبول وذلك في
رجب سنة خمس وأربعين وأربعمائة وحبسهم في قصره ليكونوا تحت نظره
وضيق عليهم في معاشهم وكانت الكبول ضيقة عليهم فأثرت في سوقهم
حتى كان أحدهم لا يستطيع الرسفان الى حاجته حتى تحمله العامة من
الرجال ليدوقوا سواء النكال فكانوا قد أتوه في مائتي فارس انتخبوهم من
قومهم للوفود على ابن عبّاد وأخذ صلته وهم في أحسن زي * وأجل ^{٢٥} 2
مرأى قد ركبوا الخيول المسومة وتقلدوا السيوف المحلاة فقبض عليهم
وكبلهم وسجنهم في حمّام أخلاّ لهم يعرف بحمّام الرّقاقين وأخذ خيلهم
وبغالهم وأخبيتهم وعددهم ولم يزلوا في حبسه الى أن ماتوا كلّهم ولم يطلق
منهم إلا أبا نور على ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى ، ومات في حبس

٢) Ms. : تريد.

المعتضد سنة تسع وأربعين وأربعمائة فكانت دولته بها تسع عشرة سنة
وأوصى الى ابنه مناد وكتب له عهداً ،

ذكر دولة عماد الدولة مناد بن محمد بن نوح الدمرى

ببيع له بمورور يوم موت أبيه بعهداً فسلك مسلك أبيه وزاد
عليه فشهركه وانتشر أمره وقصده الناس من اشبيلية واستجة وكثر
جمعه وكان شجاً في خلق^a المعتضد بن عباد فلم يزل المعتضد يعير
عليه ويطأ بلاده ويحرق قراه الى أن نزل عليه بمورور فحاصره حصاراً
شديداً وشدّ خنقه فكتب اليه بخطب سلمه على أن يخلع نفسه ويخرج
الى اشبيلية بأهله وماله مسلماً في ذلك كله فأجابته المعتضد الى ذلك وقبل
منه فخرج الى اشبيلية وسلم له الحصن فأُنزل في اشبيلية بدار سنية
وبالغ المعتضد في اكرامه وتوسيع رزقه وذلك في سنة ثمان وخمسين
وأربعمائة فلم يزل باشبيلية مكرماً الى أن مات بها سنة ثمان وستين
وأربعمائة فكانت دولته بمورور من يوم ولايته الى يوم خلعه ثلاثين
سنة وأقام باشبيلية عشر سنين ،

ذكر دولة المظفر عيسى بن أبي بكر

محمد بن سعيد بن جميل بن سعيد صاحب تفسير الموطأ ابن ابراهيم

^a Ms. : سجاً في خلق.

ابن أبي نصر محمد بن ابراهيم بن أبي الجود ممزّين بن موسى ومزّين هو
الداخل الى الاندلس صاحب شلب ،

يكنى أبا الاصبع ولها سنة أربعين وأربعمئة وشلب مدينة جليلة في
غرب الاندلس وهي الى الشمال أميل وكان أبو الاصبع هذا قاضيا عليها
وعلى سائر أعمالها وكان شها جزلا في أحكامه وسائر أمور فلهما رأى
اختلال الامور نار بها فبايعه أهلها وجميع جهاتها سنة أربعين وأربعمئة
فلهما تم له الأمر ضبطها وأتقن ضبطها وجمع رجالها وقسم بينهم أموالها
وجنّد جنودها واحترس من المعتضد احتراسا عظيما وجعل يهديه ويصانعه
ولا ينفعه شيء من ذلك والمعتضد يشنّ عليه الغارات في كلّ الايام بل
في كلّ الاوقات فلهما رأى المظفر أنّه لا يكفّ عنه عاديته بما يصله من
إحسانه برزاليه بنفسه في جموعه ورجاله فكانت بينهم حروب ووقائع
مات فيها بشر كثير والظهور في ذلك كلّهُ للمعتضد الى أن خلعه وقتله في
آخر سنة خمس وأربعين وأربعمئة فكانت دولته خمس سنين ،

ذكر دولة الناصر محمد بن أبي الاصبع عيسى بن أبي

بكر بن سعيد بن مزّين

يكنى أبا عبد الله بويغ له بوصيّة أبيه يوم موته في كورة شلب في
آخر سنة خمس وأربعين وأربعمئة وتسمّى بالناصر وكان في أيام أبيه
تسمّى عبيد الدولة فتمّت له البيعة وكانوا يحبّونه لطلبه وأدبه وكثرة

معارفه ولم يزل ملكها الى أن مات بها في ربيع الآخر سنة خمسين وأربعمائة وولي بعده ابنه بوصيته وعهده له فكانت دولته خمس سنين^{a)} ،

3 ro * ذكر دولة المظفر عيسى بن محمد بن سعيد بن مزين

ببيع يوم موت أبيه في ربيع الآخر سنة خمسين وأربعمائة وبايعته تلك البلاد التي بايعت لأبيه فسار بسيرة أبيه الى أن فاتته المعتضد فشن عايه الغارات ووالى عليه السرايا ثم نزل عليه فحصره وضايقه وقطع عنه المرافق كلها من الفحم والخطب فسامت الحال واشتدّ البلاء على أهل شلب وغيرها الى أن دخل عليه المدينة عنوة بعد هدم سورها بالمجانيق من جهة وتقبه من جهة ودخل عليه القصر فأخذه وضرب عنقه صبوا ظلما له وجرأته على الله عز وجلّ وذلك في شوال سنة خمس وخمسين وأربعمائة فكانت دولته خمس سنين وانقرضت دولة بني مزين وفي ملكهم والبقاء لله تعالى ،

ذكر دولة المعتصم صاحب شتمرية

اسمه محمد بن سعيد بن هارون يكنى أبا عبد الله ببيع له بشتمرية الغرب سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة وكانت أيامه في سياسته واحسانه وشهامته وعدالته أحسن أيام الى أن ضايقه المعتضد بن عباد بحروب

a) Ms. : خمسين سنة .

وقتل وقتال فكانت بينهما وقائع ونوازل وأمره يضعف وأمر المعتضد يقوى فلما رأى أنه لا يقاومه ولا له به طاقة خطب سلمه على أن يخلع له نفسه ويخرج بمن معه الى اشبيلية فقبل منه فتخلّى له عن البلد وذلك في سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة ، فكانت دولته بها عشر سنين وتوفي بأشبيلية بعد نزوله فيها ليسير وخلا في قبره بعمله ،

ذكر دولة عز الدولة

اسمه عبد العزيز البكريُّ صاحب اونية وشلطيش هو والد الفقيه أبي عبيد البكريِّ صاحب كتاب المسالك والممالك بويج بها سنة ثلاث وأربعمائة فدامت دولته واتصلت مدته وفشا أمره وعظم شأنه وكان محسنا فاضلا خيرا وكانت أيامه أعيادا من رخاء السمر وأمن السيل الى أن ضايقه المعتضد فنصب عليه الحرب وشنّ عليه الغارات وصبّ عليه الشرّ ففسدت البلاد وكثر الفساد فلما لم يقاومه ولا له به يد ألقى اليه يده وخطب سلمه وخلع له نفسه وذلك في سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة فكانت دولته أربعين سنة ثم إن المعتضد ابن عبّاد صيّره الى اشبيلية وأجرى عليه الارزاق الى أن مات بها في حدود خمسين وأربعمائة ،

ذكر دولة تاج الدولة أبي العباس أحمد بن يحيى اليحصبي ثم اللبي

ثار بها وبويج سنة أربع عشرة وأربعمائة وبايعه أهل تلك النواحي

مثل ولبة وجبل العيون واستقامت له الامور ولم يكن له معاند ولا
وار عليه ثامر وكان محسنا قائما على أمورنا نظرا في اصلاح بلاده وكانت
أيامه هادئة راحية لم يزل كذلك الى أن مات بها سنة ثلاث وثلاثين
وأربعمائة فكانت دولته عشرين سنة ولم يكن له عقب فأوصى الى أخيه
وعهد اليه ،

ذكر دولة عز الدولة محمد بن يحيى اليحصبي

يكنى أبا عبد الله بويج له بعهد أخيه سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة
وسلم عليه بالسلطنة وجامت معه تلك النواحي فاستقامت له الامور
وطاوعه الناس وسار بسيرة جميلة الى أن صرف له المعتضد * وجهه 3 vo
وأغزاه خيله وشد خنقه بعد حروب ومكايد ذهبت فيها النفوس والاموال
وخربت القرى وأحرقت الزروع والمنازل وأمره يضعف وأمر المعتضد
يقوى كاتب أبا الوليد بن جهور صاحب قرطبة يسأله أن يرتحل اليه
بأمواله وأهله وأولاده ويكون في جواره فأجابه الى ما سأل وأسعفه
فما أمّل فارتحل اليه وخلف على لبلة ابن أخيه وذلك في سنة ثلاث
وأربعين وأربعمائة فكانت دولته عشر سنين وشهرا وأياما فلما وصل
الى قرطبة أكرمه صاحبها أبو الوليد وبالع في اكرامه وأجرى عليه أرزاقا
واسعة الى آخر عمره ،

ذكر دولة ناصر الدولة أبي نصر فتح بن خلف بن يحيى البحصبي ثم اللبلي

بويج له قبل خروج عمته من لبلة فاستقامت حاله ولمّا استتم له
الأمر خطب سلم المعتضد وهادنه وصالحه على مال يودّيه اليه كلّ سنة
ثمّ انتقض عليه المعتضد وهادنه وصالحه على مال يودّيه اليه كلّ
سنة ثمّ انتقض عليه المعتضد فأخفره وردّ سلمه ونصب عليه الحرب فجرت
بينها حروب وماتت بينهما نفوس ونهبت أموال وخربت بلاد وكان
المعتضد يغير على بسائط لبلة فيقتل ويسبي ويهدم ويحرق وكان ناصر الدولة
يغير على شرف اشيلية فيقتل ويفتك وينهب ويسبي الى أن ضاقت الحال
بصاحب لبلة فخرج منها وسلّمها له ولحق بعته بقرطبة سنة خمس
وأربعين وأربعمائة فكانت دولته سنتين ومات بقرطبة سنة ست وأربعين
وأربعمائة والبقاء لله وحده ،

ذكر دولة المنصور بن أبي عاسر

اسمه عبد العزيز بن عبد الرحمن الناصر بن أبي عامر العامري يكنى أبا
الحسن بويج وهو ابن خمس عشرة سنة مولده في جمادى سنة سبع
وتسعين وثلاثمائة وكانت بلنسية في ذي حجة سنة إحدى عشرة وأربعمائة
وكان السبب في بيعته أن بلنسية كانت بيد هشام المؤيد ثمّ صارت في

فتنة ابن عبد الجبار يد مجاهد العامري فثار عليه عبدان من عبيد
العامريين أحدهما مبارك والأخر مظفر فخرج منها مجاهد الى دانية وسلمها
لها ثم مات مظفر وبقي مبارك ثم مات مبارك في ذي حجة سنة ثمان
أو تسع وأربعمائة فملكها الفتى لييب العامري صاحب طرطوشة ثم شاركه
فيها مجاهد العامري فكان يخطب لهما بها جميعا ثم اختلفا فهرب
لييب الى طرطوشة فانفرد لييب بطرطوشة وانفرد مجاهد بيلنسية فقام
عليه العبيد العامريون بتقديم العبيد له في ذي حجة وكان شيخ
العبيد العامريين وخطب له على منبرها ثم قام عليه العبيد فخلعوه وبايعوا
المنصور في التاريخ المتقدم ،

فلما تمت له البيعة انضاف اليه مجاهد العامري ثم فسد ما بينها
فوقعت الحرب بين مجاهد وقواد المنصور فثارت الحصون على المنصور
وكان ابن صمادح من المريّة وقدمه بها على نفسه فلما ثارت عليه
البلاد لورقة وشاطبة وشودر أخرجه ابن صمادح من المريّة فيمن أتبعه في
رجب سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة فتقدم الى شاطبة فخرج اليه
العبيد العامريون فقاتلوه وطعنوه حتى سقط بين رجلي الفرس وداسوه
بحوافر الخيل فتجرّد من ثيابه وفرّ وجعلوا يطعنون ثيابه بالرماح وهم
يظنون أنّه فيها ثمّ جمع فلّه وغزاهم فظفر بهم وقتلهم * قتلأ نديعا 4 ro
ودخل شاطبة وبقي من بقي منهم بها وتمهدت له الامور ولم يزل
على حال حسنة الى أن توفي بها في ذي حجة سنة إثنين وخمسين
وأربعمائة فكانت دولته عشرين سنة وولي ابنه ،

ذكر دولة نظام الدولة

اسمه عبد الملك بن المنصور عبد العزيز بن الناصر عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر، بويج بشاطبة وبلنسية يوم موت أبيه في ذي حجة سنة إثنين وخمسين وأربعمائة وسكن بلنسية الى أن أخرجه منها صهره المأمون يحيى بن ذي النون في يوم الجمعة الثامن من ذي حجة سنة سبع وخمسين وأربعمائة ثم حمّله الى أقلّيش وملكها ابن ذي النون ثم استخلف على بلنسية أبا عبد الله محمد بن عبد العزيز المعروف برؤّش فلما بلغ المأمون الى طليطلة ثار عليه بلنسية أبو بكر بن عبد العزيز،

(قال ابن حيّان) كان عبد الملك منهمكا في الشراب غاربا عن الحصال المحمودة مع رقة الديانة وتقص المروءة وكثرة الاستهال والانحطاط في مهاوي اللذات لا يصنع لوعظ واعظ ولا يقبل لنصح ناصح أدّاه ذلك الى خلعه وزوال ملكة ولم يزل كذلك بعد خلعه الى موته،

ذكر دولة أبي بكر محمد بن عبد العزيز بن المنصور بن أبي عامر

لما خرج المأمون من بلنسية ثار بها أبو بكر هذا وقبض على خليفته الوزير ابن رؤّش واعتقله بها وضبطها ورفع ما وهى من سورها ونظر في شأن العمّال وأجزل العطاء للجند وكان فقها عدلا متصدرا للفتيا

مشتغلا بالعلوم فلما ولي السلطان عدل وأحسن ثم تزوج ابنته في سنة سبع وسبعين وأربعمائة من الأمير أبي جعفر أحمد بن المؤتمن بن هود فحملها ^a إليه إلى سرقسطة فبنى بها ليلة سبع وعشرين من رمضان من السنة نفسها ومات أبوها أبو بكر يبلنسية يوم الجمعة السابع من صفر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة بعد ابنته بأربعة أشهر وثلاث فكانت دولته عشر سنين وشهرا ولم يكن في أيامه ما يعاب عليه وولي بعده ابنه بوصيته ،

ذكر دولة الأمير أبي عمرو عثمان بن أبي بكر محمد بن

عبد العزيز

بوقع يبلنسية يوم موت أبيه يوم الجمعة التاسع من صفر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ولم يزل ملكها يخطب له على منبرها إلى أن سلم القادر ^a ابن ذي النون طليطلة للفنش وجاء إلى يبلنسية فخاف أهل يبلنسية أن يعينه الفنش عليها فيعطيا له فخلعوا هذا الأمير وفتحوها له كما تقدم وقيل بل كان القادر قد اشترط على الفنش أن يملكه يبلنسية فوق له الفنش بشرطه وأدخله يبلنسية قهرا في هذا التاريخ سنة ثمان وسبعين وأربعمائة فكانت دولة أبي عمرو بها تسعة أشهر ولم يزل القادر بها إلى أن ثار عليه القاضي ابن جحاف فقتله ،

^a) Ms. : العادر. — Ms. : فحملها.

ذكر دولة القاضي أبي أحمد جعفر بن جحّاف

ابن عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن جحّاف بن يمن بن
سعيد العافريّ البلسيّ وذكر سببه لمّا ملك القادر بلنسية أحدث فيها أحداثا
وغير أحكاما وأظهر منكرا كثيرا وصادق الفئس وهاداه وراسله فخاف
أهل بلنسية منه أن يملكها للفئس كما ملكه طليطلة فاجتمعوا وعزموا على
قتله وتقديم ابن جحّاف فدخل عليه وقتله ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين
من رمضان كما تقدّم وبوبع * ابن جحّاف في صبيحتها وهو يوم الثلاثاء 4 v٥
الرابع والعشرين من رمضان سنة خمس وثمانين وأربعمائة ودخل القصر
فوجد فيه من الأموال والأثاث وذخائر الملوك شيئا كثيرا احتوى على
ذلك كله وتفقّه بشاطبة على أبي عمرو بن عبد البر وسمع الحديث من
أبي العباس العدويّ وغيره وأقام بها ملكا الى أن غزاه ققط من أقباط
النصارى يقال له القنيطور ومعناه صاحب الفحص واسمه لذريق فقطع في
أخذ بلنسية فضايقتها مضايقة شديدة وحصرها حصرا عظيما وقطع عنها
المرافق ونصب المجانيق وتقب الأسوار وعدم الناس الطعام وأكلوا الفيران
والكلاب والجيايف الى أن أكل الناس الناس ومن مات منهم أكلوه فبلغ
الناس من الجهد ما لا يطيقون ، وقد ألّف ابن علقمة كتابا في أمرها
وحصارها يُكي القاريّ ويذهل العاقل ،

فلما طال عليهم البلاء وعدموا الصبر وكان المرابطون قد خرجوا
من الاندلس الى العدو ولم يجدوا ناصرا عزموا على تسليمها للقنيطور

فاستأمنوه على أنفسهم وأموالهم وأهلهم واشترط على ابن جحّاف أن يعطيه جميع ذخائر القادر فأجاب كلُّ منها الى سؤاله وانعقد الصلح بينهما وفتح الباب ودخل القنيطور البلد ونزل في القصر وتملك بلنسية وذلك في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ، فكانت دولة ابن جحّاف ثلاث سنين وأربعة أشهر وسبعة أيّام ،

ثمَّ إنَّ القنيطور قتل ابن جحّاف ، وكان سبب قتله أنَّ القنيطور لعنه الله لما تسلّم من ابن جحّاف جميع ذخائر المقتدر كان ابن جحّاف قد أمسك منها ذخيرة نفيسة فوقع عليها عند القنيطور فسأله عنها فانكرها فأمره بحلفه بحضرة الشهود وأعيان المسلمين وأعيان النصارى فحلف أنّه ما رآها ولا هي عنده فخلّى سبيله ثمَّ إنّهُ عثر بعد ذلك عليها ، وقال ابو العباس أحمد بن علقمة في تاريخه وهو ممّن شهد الموطن وكان في الحصار أنَّ القنيطور طلبه في الاموال فأخرج له أسبابا كثيرة وأثانا كثيرة فقال له القنيطور ومن تكون عنده الأسباب ما يكون عنده مال فغضب وأمر بتعذيبه فعذب عذابا شديدا ثمَّ أمر به فجفع له حطب كثير وحفرت له حفرة وأقيم فيها وأصير الحطب حوله وأوقدت فيه النار فكان يضمُّ النار اليه يديه ليكون ذلك أسرع لخروج روحه ، ولم تزل بلنسية تحت يده الى أن استخلصها منه مزدلي الم رابط سنة خمس وتسعين ،

ذكر دولة القائد الثغري اسمه عبد الله

وكنيته أبو محمد بويغ له بمرسية في إثر خروج المرابطين منها وجوازهم الى الاندلس وكانت بيعته يوم السبت الحادي والعشرين من رمضان سنة تسع وثمانين وأربعمائة وخطب له بها في الرابع عشر من شوال وكان فارسا شجاعا ولم يزل أمره مستقيما بها أياما يسيرة فخرج يوما الى قرطاجنة فخلع في الموفى ثلاثين من شوال فكانت دولته ستة عشر يوما وكان أهل مرسية قد كرهوا سيرته ،

ذكر دولة القائد الثغري اسمه أحمد

ابن أبي جعفر عبد الرحمن بن طاهر الناصر على القائد أبي محمد الثغري بويغ له بمرسية يوم الخميس غرة ذي قعدة سنة تسع وثمانين وأربعمائة ثم خلع وقتل يوم الخميس الثاني من شهر ربيع الأول سنة تسعين وأربعمائة فكانت دولته أربعة أشهر ويومين ،

ذكر دولة بني رزين ملوك شنتمرية الشرق

* وهي مدينة عظيمة في شرق الاندلس ويُعرفون بيني الاصلع ، لما ١٥ ٥
اشتعلت نار الفتنة الكابثة بالاندلس في ثورة ابن عبد الجبار وثار كل
رئيس بموضع ثار ابن الاصلع بشنتمرية ويقال لها السهلة ^a واسمه هذيل

ابن خلف بن لبّ بن رزيق البربري وكنيته أبو محمد بويج له بها سنة ثلاث وأربعمائة وكان من أكابر ناس الثغر وكان بارع الجمال حسن الخلق جميل العشرة ظاهر المروّة لم يَر في الامراء أبهى منه منظرا مع طلاقة لسانه وإدراك حوائجه ببيانهِ وكان أرفع الملوك همّة في اكتساب الآلات واقتناء القينات اشترى جارية الطيب أبي عبد الله الكنانيّ بثلاثة آلاف دينار ،

(قال ابن حيّان في تاريخه ^{a)}) لم يَر في زمانها أخفّ منها روحا ولا أسرع حركة ولا ألين عطايا ولا أطيب صوتا ولا أحسن غناء ولا أجود كتابة ولا أجود خطّا ولا أبدع أدبا ولا أحضر شاهدا مع السلامة من اللحن في كتبها وغنائها لمعرفتها بالنحو واللغة والعروض الى المعرفة بالطبّ وعلم الطبائع ومعرفة التشريح وغير ذلك ممّا يقصر عنه علماء الزمان وكانت محسنة في صناعة الثقاف والمجاوله بالتراس واللعب بالرماح والسيوف والخناجر المرفهة لم يسع لها في ذلك بنظير ولا مثل ولا عديل ، ثم إنّ الأمير هذيل اشترى كثيرا من الجوّاري الحسنات المشهورات بالتجريد طلبنّ في كلّ جهة فكانت ستارته ^{b)} أحسن ستائر ملوك الاندلس ، وكان مع هذه الاوصاف كنفّا للقصد ^{c)} ، ومنهلا عذبا معينا للوراد ، سهل المأخذ لم يزل على أحسن حالاته الى أن أدركته منيته فمات بالسهلة ^{d)} سنة ست وثلاثين وأربعمائة فكانت دولته ثلاثة وثلاثين سنة كلّها آمنة هادئة وولي بعده ابنه عبد الملك ،

^{a)} Cf. *supra*, p. 183 et note j. où ce passage tout entier a été cité d'après Ibn Bassâm. — ^{b)} Ms. : جباريّة. — ^{c)} Ms. : كفا للقضاء. — ^{d)} Ms. : بسنبله.

ذكر دولة جبر الدولة ذي الرياستين أبي مروان عبد

الملك بن هذيل^{a)}

ابن خلف بن لبّ بن رزين بويج له يوم موت أبيه سنة ست
وثلاثين وأربعمائة وكان في أيام [أبيه] يسمى حسام الدولة وكان بالعكس
من أبيه ،

(قال ابن حبان) وكان سيئة الدهر ، وعار العصر ، جاهلا لا
متجاهلا ، وخاملا لا متخاملا ، قليل النباهة شديد الإعجاب بنفسه بعيد
الذهبة بأمره ، زاريا على أهل عصره ، إن ذكرت الخيل فزئدُها ، أو
الدهاة فسعدُها وسعيدُها ، أو الشعراء فجرّولُها وأسيدُها ، أو الأمراء
فزيادُها ويزيدُها ، أو الكتاب فيه فبدیع همدان ، أو الخطابة فقس
سحبان ، أو النقد فقدمة العلم ، أو العلم فليس منه ولا كرامة خلي من
المعارف ، وشعره أهتف من كل هاتف ، ومنه قوله الذي هو جسم بلا
روح ، وليل بلا صبح ، [الطويل]

ادِرُها [مَدَامَا] كالغزاة مَزَّة * تلين لرايها وتأبى عن اللبس
وتبدو الى الابصار دون تجسّم * بلى أنّها أشفى على النهن والحسن

قوله أيضا^{b)} [البسيط]

يا ربّ ليل أطال المهجر لذته * فإيأس العمر^{c)} من ادراك منتصفه
* ليل تطاول حتى ما^{d)} تبيّن لي * عند التأمل أنّ الدهر من سدّفه ٥ ٧٥

^{a)} Ms. : ذهيل. — ^{b)} Cf. *supra*, p. 188. — ^{c)} Loc. cit. : القلب. — ^{d)} Loc. cit. : قد.

قوله أيضا [الحفيف]

انا ملك تجمع في خمس * هي للانام يحي مميت

هي ذهن وحكمة ومضاء * وكلام في وقته وسكوت

الى غير هذا من سخفه ، انتهى كلام ابن حبان ،

وذكره الفتح ابن خاقان في كتابه قلائد العقيان^a فأنى عليه بما

ليس فيه من المحاسن ووصفه بصفات ليس هو بأهل لها ، ثم قال بعدها

الآ أنه كان يتشطط على ندامه ، ولا يرتبط في مجلس مدامه ، فربما عاد

إنعامه بوسا ، وانقلب ابتسامه عبوسا ، فلم تتم معه سلوة ، ولا فقدت

في ميدانه كبوة ، وقليل ما كان يقيّل ، ولا يناجي المذنب عنده إلا

الحسام الصقيّل^a ، ففهم من هذا الوصف هور وحمافة وسرعة الى القتل

ولم يزل على ذلك من أفعاله الى أن مات بحصن السهلة غدوة يوم الاثنين

التاسع من شعبان سنة ست وتسعين وأربعمائة فكانت دولته ثلاث

وستين سنة ،

ذكر دولة حسام الدولة اسمه يحيى بن عبد الملك

ابن هذيل بن خلف بن لبّ بن رزين البربري بويغ له يوم موت

أبيه بعهدة ووصيته وسلك في التخلّف مسلك أبيه مدمنا للخمر مكثرا من

العقيان ضعيف العقل ومن ضعف عقله أن الفئس لما أخذ الثغور

^a Kalā'id al-'ikyān, éd. de Būlak, 1283 h., p. 51.

وتملّكها أهدي اليه كلُّ ملك من ملوك الطوائف الهدايا الجليلة فلم يلتفت الى أحد منهم ولا كافاه على هديّته فأهدى اليه حسام الدولة هديّة جليلة من الحلي والحلل والخيل والبغال وتحف الملوك يعجز عنها الوصف فأعجب الفئس هديّته فكافاه عليها بقرد فكان من ضعف عقله يفخر بذلك القرد على ملوك الاندلس فأنظر الى هذا السخف وهذا الخذلان ولم يزل على سخفه وخذلانه الى أن خلعه المرابطون يوم الاثنين الثامن من رجب سنة سبع وتسعين وأربعمائة فكانت دولته سنة واحدة وانقرضت دولتهم ،

ذكر دولة بني برزال ملوك قرمونة

كانت قرمونة من أيام هشام المؤيّد بيد أبي عبد الله البرزالي الى زمان الفتنة فلما اشتدّت الفتنة وتفرّقت الجماعة دعا الى نفسه واسمه الحاجب أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن برزال ببيع بقرمونة سنة أربع أربعمائة فضبطها وجمع رجالها ورّتب جنودها وواسى رعيّتها ونشأ العدل فيها فسارت اليه النفوس وعمرت قرمونة وجهاتها وحاشى البرابر حوزتها من أجله ، وكان فارسا بطالا شجاعا مهيبا مع بسط اليد في كلّ الاحايين على كلّ الاصناف فلما أنس الناس خيرة وأمنوا من شرّهم ألقوا أزمّتهم بيده فبايعته استجابة^{a)} وأشونة والمدور وغيرها من البلاد فأمنت بأمنه وكثر

^{a)} Cette vocalisation est fournie par le ms.

خيرها يمينه ولم يزل على أحسن أحوالها إلى أن مات سنة أربع وثلاثين وأربعمئة فكانت دولته ثلاثين سنة والبقاء لله وحده ،

6 r * ذكر دولة المستظهر اسمه عزيز بن محمد بن عبد الله بن برزال الزناتى

بويج في اليوم الذي مات فيه أبوه سنة أربع وثلاثين^٥ وأربعمئة وبايعه أخوه إسحاق قتم له الأمر وتمهدت الأمور ورخت الأسعار وبايعت له البلاد التي بايعت أباه فسار فيها بسيرة أبيه وزاد في إحسانه لهم إلى أن غزا المعتضد بن عبّاد فجرت بينهم حروب كثيرة ووقائع عظيمة فتي فيها خلق كثيرة واستبيحت حرمان وذهبت أموال ولم يزل يضايقه ويشن عليه الغارات إلى أن خطب سلمه وطلب أمنه وسلم إليه فأجابته فلما خرج إليه من قرمونة انفرّد منه وحلّ عقدة وتقض عهده [فمات]^٦ بأشبيلية وذلك في سنة تسع وخمسين وأربعمئة فكانت دولته خمس وعشرين سنة وسلم المعتضد قرمونة وسارت في ملكه وطاعته ،

ذكر دولة أبي نور هلال بن أبي قرّة بن دوناس اليفرنى صاحب تاكرنا^٧ وأعمالها

بويج له بها بعد موت إدريس بن علي بن حمود سنة ست وأربعمئة

٥) Ms : عثمانى . — ٦) Espace d'un mot en blanc dans le ms. — ٧) Ms : تاكرنا .

ثمَّ خطب له بمالقة وسائر بلاد ربه وكانت بينه وبين المعتضد بن
عباد مداخلة ومصاحبة الى أن قدم عليه في استنصار به ثالث ثلاثة هو
أحدهم والثاني محمد بن نوح الدمري والثالث ابن خزرون أمير بني
يرنيان فغدرهم وأوثقهم في الكبول الثقال وألقاهم في سجن عنده في قفصة
كما تقدم ذكره ولم يطلق أحدا منهم إلا أبا نور هذا، وكان أهل رندة
لما بلغهم غدر ابن عباد قدّموا ابنه باديس على أنفسهم وكان فاسقا مجرما
فسام الناس الخسف وامتحنهم في أموالهم بالنهب وفي نسائهم وبناتهم بالعهر
وأباح لرجالهم الحرم فكانوا يأخذون النساء من أزواجهنَّ والبنات من
آبائهنَّ واتصل بأبيه أنّه زنى بإمرأته وبعثته فلما تخلص من السجن
ورجع الى رندة كان أهمَّ أمر المرء أن ضرب رقبة ابنه باديس وألحق به
عمته وذلك في سنة تسع وأربعين وأربعمائة ولم يلبث أبو نور أن مات
في تلك السنة وأوصى بملكه من بعده لابنه أبي نصر،

ذكر دولة أبي نصر فتوح بن أبي نور هلال بن أبي

قرّة بن دوناس اليفرنّي

بويج له يوم موت أبيه بعهدة في آخر سنة تسع وأربعين وأربعمائة
وجاءته بيعة بلاد ربه وخطب له على منبر مالقة وسائر صقع رندة وهي
حاضرة تاكرتا وكان عدلا محسنا لاهله ورعيته غير أنّه كان منهمكا في
الشراب مغلّدا الى الراحة ملك أعواما وحال رعيته سالحة الى أن ثار

عليه رجل من رعيته يقال له ابن يعقوب وكان من السَّار في القصة مشهورا بالنجدة والبسالة وكان المعتضد قد أسرَّ اليه بالفتك بأبي نصر ووعدة بالاحسان ففعل ودخل عليه في أصحابه وهو في عليّة له فلما سمع صياحهم بشعار ابن عباد ألقى نفسه من العليّة^{a)} دغالا يحمله بغل إلا واحد من فرة البغال فوقع على صخرة صمّاء فتكسر ومات ولم يرفع أحد من أهل المدينة يدا لابن يعقوب بل سدّ كلُّ أحد بابه وطلب العافية وذلك في سنة سبع وخمسين وأربعمائة فكانت دولة بني دوناس لرندة 6 vo وجهاتها * خمسين سنة ،

ذكر دولة بني عباد ملوك اشبيلية

وغيرها ونسبهم وابتداء أمرهم وسيرتهم وجملة كافية من أخبارهم كانت اشبيلية من أيام المستعين سليمان بن الحكم بيده وتحت طاعته الى أن ثار عليه عليّ بن حمّود الفاطمي فاستولى عليها وملكها فلما مات عليّ وأمضى الامر الى أخيه القاسم تعاقب ملكها مع ابن أخيه يحيى بن عليّ ستّة أعوام متّصلة مثل تعاقبهم في قرطبة ، فلما قام أهل قرطبة على المستعين في دولته الثانية قام أيضا عليه أهل اشبيلية وذلك في سنة أربع عشرة وأربعمائة فسار أمرا أهل اشبيلية الى ثلاثة من أهلها أحدهم القاضي محمّد بن عباد والثاني الفقيه أبو عبد الله الزبيدي والثالث الوزير أبو محمّد عبد الله بن مريم فكانوا يحكمون في النهار في القصر وينفذون الكتب

^{a)} Sans doute ici lacune du ms.

تحت ثلاث خواتم وينصرفون آخر النهار وقطع سبلهم وهم في ذلك كله لا يستطيعون دفعه الى أن صالحوه على مال معلوم يؤدونه اليه وينصرف عنهم وتكون له الخطبة والدعوة ولا يدخل بلدهم ولاكن يقدم عليهم قائدا من قواده يجمعهم ويفصل بينهم فقبل منهم وقدم عليهم القاضي محمد ابن عباد وكتب له عليهم كتاب الامراء فانفرد بملكها ورضي به الناس وذلك في شعبان سنة أربع عشرة وأربعمائة فمزق شريكبه الذين كانوا معه كل ممزق وفرق شملها كل مفروق ،

ثم إن يحيى بن علي بن حمود استحال على ابن عباد وأراد قتله وأن يدخل اشبيلية فاستجلب ابن عباد المؤيد من قلعة رباح وباعه وقد تقدم ذكر مشقة البيعة في ذكر هشام المؤيد ، ثم إن هشاما لما دخل اشبيلية أنزل ابن عباد معه في القصر وسلم عليه بالخلافة وصار حاجبه كالمنصور بن أبي عامر وأحل ابنه اسماعيل عماد الدولة محل المظفر عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر فلما استقر هشام المؤيد في اشبيلية وخطب له بها وفي أكثر الكور انقطعت الاطماع وذلك في سنة ست وعش من فاستقامت الأمور وحسنت الأحوال ،

ثم إن يحيى بن علي الفاطمي أراد غزو اشبيلية في جيوش وجنود فنزل قلعة جابر على ثمانية أميال من اشبيلية فخرج اليه عماد الدولة بأمر أبيه فاقبلوا عند قلعة جابر قتالا شديدا فقتل عماد الدولة وانهض جمعه ودخلوا اشبيلية مهزومين وذلك في سنة سبع وعشرين السنة نفسها ،

ثمَّ إنَّ باديس بن حبّوس صاحب غرناطة طمع في اشبيلية فغزاها
في جيش عظيم فخرج اليه الحاجب محمد بن اسماعيل بن عبّاد بنفسه وبأمر
المؤيد فاقتلوا قريبا من اشبيلية فاقتلوا قتالا عظيما فقتل القاضي الحاجب
محمد بن اسماعيل بن عبّاد وانهزم جيشه ودخلوا اشبيلية مهزومين وذلك
في أوّل سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، فولي ابنه عبّاد الحجابة ولقبه
المعتضد وأحلّه من حجابته محلّ أبيه وهشام في ذلك كلّه لا يرى إلّا
في أوقات معلومة من السنة الى أن مات في عشيّ الخميس ولم تُعرف
السنة التي مات فيها لأنّ المعتضد أخفى موته الى أن حكم أمره وبويع له
ونُخطب له والله غالب على أمره ،

فهارس الكتاب

الفهرس الاول
في
ذكر الابواب والسنين

القسم الاول

- ذكر تداول الامراء الامويين والحجّاب العامريين
بقرطبة الى وقت الفتنة الميرة بالاندلس وتغلب الثوار عليها ١
- ذكر ولاية عبد الملك بن أبي عامر الحجابة للخليفة هشام بن الحكم
ابن عبد الرحمن بن الناصر ٣
- سنة ٣٩٣ ٤
- سنة ٣٩٤ ١٠
- سنة ٣٩٥ ١١
- سنة ٣٩٦ ١٢
- سنة ٣٩٧ ١٣
- ذكر تسمية الحاجب عبد الملك بالمظفر بالله ١٥
- سنة ٣٩٨ ٢١
- ذكر مقتل عيسى بن سعيد وزير الدولة وصاحبه هشام بن عبد الجبار
المتهم بالقيام معه على آل عامر وما انبعثت لذلك من الفتنة الميرة ٢٧

- خبر مقتل هشام بن عبد الجبار بن الناصر لدين الله المتهم بالقيام
 ٣٤ على المظفر
- ٣٦ ذكر وفاة الحاجب المظفر عبد الملك بن أبي عامر رحمه الله
- ولاية عبد الرحمن بن أبي عامر الحجابة لهشام بن الحكم واسراعه الى
 ٢٨ تغيير السيرة بالجهل على نفسه
- ذكر تألف عبد الرحمن بن أبي عامر لهشام الخليفة وما جرّ ذلك
 ٣٩ عليها وعلى أهل الاسلام من البليّة
- ٤٢ سنة ٣٩٩
- ذكر عقد عبد الرحمن بن أبي عامر لنفسه ولاية عهد المسلمين على
 ٤٣ الخليفة هشام بن الحكم جهالة منه
- دولة محمد بن هشام بن عبد الجبار وانتزاعه الخلافة عن هشام بن
 ٥٠ الحكم وظفّره بعبد الرحمن بن أبي عامر
- ٥٩ ذكر خلع هشام بن الحكم وبيعة محمد بن هشام
- ٦٢ خبر نزول أهل مدينة الزاهرة
- ٦٤ خبر هدم مدينة الزاهرة
- ٦٦ مقتل عبد الرحمن بن أبي عامر واقتراض الدولة العامريّة
- ٨٧ سنة ٤٥٠
- ٩١ دولة سليمان بن حكم المستعين بالله
- ٩٥ دولة محمد بن هشام بن عبد الجبار الثانية
- ١٠٠ مقتل محمد بن هشام بن عبد الجبار

- ١٠٠ خلافة هشام المؤيد بالله الثانية
- ١٠١ سنة ٤٠١
- ذكر تسليم الحصون للنصارى وما جرى على المسلمين في ذلك وما
- ١٠٣ اتصل به من خبر الفتنة وغير ذلك
- ١٠٩ سنة ٤٠٢
- ١١٢ سنة ٤٠٣
- ١١٣ دولة سليمان المستعين بالله ثانية
- ١١٣ خلع هشام بن الحكم المؤيد بالله ثانية
- ١١٥ سنة ٤٠٤
- ١١٥ سنة ٤٠٥
- ١١٦ سنة ٤٠٦
- ١١٧ مقتل سليمان المستعين بالله
- ١١٨ بعض أخبار المستعين بالله وسيرة
- ١١٩ ذكر الدولة الحسينية الحمودية
- ١١٩ خلافة علي بن حمود الحسني رحمه الله
- ١٢١ سنة ٤٠٧
- ١٢٢ سنة ٤٠٨
- ١٢٢ بعض أخبار علي بن حمود وسيرة
- ١٢٤ خلافة القاسم بن حمود الحسني رحمه الله
- ١٢٥ سنة ٤٠٩

١٢٥	مقتل المرتضى
١٣١	خلافة يحيى بن علي بن حمود رحمه الله
١٣٣	سنة ٤١٢
١٣٣	سنة ٤١٣
١٣٣	دولة القاسم بن حمود ثانية بقرطبة
١٣٤	سنة ٤١٤
١٣٥	دولة عبد الرحمن بن هشام المستظهر بالله
١٣٨	مقتل المستظهر بالله أبي المطرف عبد الرحمن
١٣٩	بعض أخبار المستظهر بالله وسيرة رحمه الله
١٤٠	دولة محمد بن عبد الرحمن المستكفي بالله
١٤٢	سنة ٤١٥
١٤٣	سنة ٤١٦
١٤٣	دولة يحيى بن علي المعتلي بالله ثانية
١٤٣	سنة ٤١٧
١٤٤	ومن أخبار يحيى بن علي بن حمود المعتلي بالله
١٤٥	دولة هشام بن محمد المعتد بالله الاموي
١٤٧	بعض أخباره وأخبار وزيره
١٤٨	مقتل الوزير الحائك وخلع هشام
١٥٠	قيام أمية بن عبد الرحمن بقرطبة

القسم الثاني

ذكر الثوار المتغلبين على بلاد الأندلس عقب هذه الفتنة

وهم المسمون بملوك الطوائف ١٥٣

بعض أخبار مجاهد العامري المنتزي على مدينة دانية والجزائر الشرقية ١٥٥

دولة علي بن مجاهد المسمى إقبال الدولة ١٥٧

بعض أخبار مبارك ومظفر العامريين وانتزاهما على مدينتي بلنسية وشاطبة ١٥٨

ولاية لبيب الصقليّ مدينة بلنسية ١٦٣

ولاية عبد العزيز بن أبي عامر وابنه بلنسية ١٦٤

ولاية عبد الملك بن عبد العزيز بن أبي عامر ١٦٥

بعض أخبار خيران الفتي المنتزي على مدينة المريّة أوّل هذه الفتنة ١٦٦

بعض أخبار معن بن صمّاح التجيبيّ ١٦٧

هزيمة زهير الفتي ومقتله هو وكاتبه أحمد بن عباس ١٦٩

لمع من أخبار ابن صمّاح ١٧٣

بعض أخبار منذر بن يحيى صاحب سرقسطة وذواتها ١٧٥

مقتل منذر بن يحيى رحمه الله ١٧٨

ومن أخبار أبي مروان ابن رزين الملقّب بحسام الدولة ١٨١

رجع الخبر لذكر ملوك قرطبة واشبيلية وما يصاحبها من بلاد

موسطة الأندلس وغيرها ١٨٥

- ١٨٥ دولة الجهاورة بقرطبة .
- ١٨٧ سنة ٤٢٥
- ١٨٧ سنة ٤٢٦
- ١٨٨ مقتل يحيى بن علي بن حمود الحسني رحمه الله .
- ١٩٠ سنة ٤٢٧
- ١٩١ سنة ٤٢٨
- ١٩١ سنة ٤٢٩
- ١٩٢ سنة ٤٣٠
- ١٩٢ سنة ٤٣١
- ١٩٢ سنة ٤٣٢
- ١٩٣ سنة ٤٣٣
- ذكر ابتداء الدولة العبادية على الجملة الى آخر أيام محمد بن
- ١٩٣ اسماعيل بن عباد
- ذكر مدّة القاضي أبي القاسم محمد بن عباد ونبد من أخباره وسيرة
- ١٩٤ وتغلّبه على مدينة اشبيلية
- ١٩٧ خبر هشام المؤيد بالله باشبيلية
- ٢٠٤ دولة أبي عمرو عباد بن اسماعيل بن عباد اللخمي .
- ٢٠٩ بعض حروب المعتضد بن عباد مع المظفر بن الاقطس وغيره
- ٢١٥ سنة ٤٣٤
- ٢١٢ بقية أخبار الحموديين وولايتهم الى انقضاء مدّتهم .

٢١٩	سنة ٤٣٥
٢٢٠	سنة ٤٣٦
٢٢٠	سنة ٤٣٧
٢٢٠	سنة ٤٣٨
٢٢١	ذكر ابتداء الدولة الهودية
٢٢١	بعض أخبار سليمان بن هود المستعين بالله
٢٢٤	ومن أخبار أحمد بن سليمان بن هود الجذامي
	ذكر أخذ النصارى مدينة بريشتر من عمل ابن هود واسترجاعها
٢٢٥	من أيديهم بعد أسر جميع أهلها وقتلهم رحمهم الله
٢٢٩	سنة ٤٣٩
٢٣٠	سنة ٤٤٠
٢٣٢	سنة ٤٤١
٢٣٢	نبذ من أخبار بني جمهور أمراء قرطبة
٢٣٤	سنة ٤٤٢
٢٣٥	ابتداء دولة بني الافطس وهم بنو مسلمة
٢٣٦	دولة المظفر محمد بن عبد الله بن مسلمة ابن الافطس
٢٤٠	سنة ٤٤٣
٢٤٠	بعض أخبار البكرتين من أمراء غرب الاندلس
٢٤٢	سنة ٤٤٤
٢٤٢	سنة ٤٤٥

٢٤٢	سنة ٤٤٦
٢٤٣	سنة ٤٤٧
٢٤٣	سنة ٤٤٨
٢٤٤	سنة ٤٤٩
٢٤٨	سنة ٤٥٠
٢٤٩	سنة ٤٥١
٢٥٠	سنة ٤٥٢
٢٥٠	سنة ٤٥٣
٢٥١	سنة ٤٥٤
٢٥١	سنة ٤٥٥
٢٥٢	وقعة بطرنة
٢٥٣	سنة ٤٥٦
٢٥٥	بقية أخبار بني جهور وخلعهم
٢٥٩	خلع ابن جهور وتغلب ابن عبّاد على قرطبة
٢٦١	سنة ٤٥٧
٢٦٢	بعض أخبار باديس بن حبّوس وقومه صنهاجة وانتزاعهم على
٢٦٢	غرناطة ومهلك اليهودي وزيره
٢٦٦	سنة ٤٥٨
٢٦٧	ومن أخبار بني برزال الزناتيين المنتزعين على قرمونة وما حولها
٢٦٧	وسبب جوازهم للاندلس

- ومن أخبار بني يفرن الزناتيين وأميرهم أبي نور بن أبي قرّة
 وانتزأهم على بلاد تاكرنا ٢٧٠
 ذكر دخول الظافر محمد بن عباد مالقة وخروجه مفلولا منها بعد
 تقلص الظلال الحمودية الحسنية منها ٢٧٣
 سنة ٤٥٩ ٢٧٥
 ذكر ابتداء الدولة الذنونية بالاندلس واحتوائهم على مدينة طليطلة ٢٧٦
 دولة يحيى بن اسماعيل بن ذي النون الملقب بالمأمون بمدينة
 طليطلة وذواتها ٢٧٧
 سنة ٤٦٠ ٢٨٣

ذيل

- مشتل على بعض أوراق من تاريخ مبتور الأول والآخر
 ومجهول الاسم والمؤلف في أخبار دول ملوك الطوائف بجزيرة
 الاندلس ٢٨٧
 — القطعة الاولى — ٢٨٩
 ذكر دولة المتأيد ادريس بن علي بن حمود ٢٨٩
 ذكر دولة القائم يحيى بن ادريس بن علي بن حمود ٢٨٩
 ذكر دولة المستنصر حسن بن المعتلي يحيى بن الناصر علي بن حمود
 الفاطمي صاحب سبتة ٢٩٠

- ٢٩١ . ذكر دولة العالي اديس بن يحيى بن علي بن حمود .
 ذكر دولة المهدي محمد بن اديس المتأيد بن الناصر علي بن
 حمود الفاطمي ٢٩٢

— القطعة الثانية — ٢٩٣

- ٢٩٤ ذكر دولة بني خزرون .
 ٢٩٤ ذكر دولة القائم بن عماد الدولة
 ٢٩٥ ذكر دولة عز الدولة صاحب مورور .
 ٢٩٦ ذكر دولة عماد الدولة مناد بن محمد بن نوح الدمري .
 ٢٩٢ ذكر دولة المظفر عيسى بن أبي بكر .
 ذكر دولة الناصر محمد بن أبي الاصبع عيسى بن أبي بكر بن
 سعيد بن مزين ٢٩٧
 ٢٩٨ ذكر دولة المظفر عيسى بن محمد بن سعيد بن مزين .
 ٢٩٨ ذكر دولة المعتصم صاحب شتمرية .
 ٢٩٩ ذكر دولة عز الدولة البكري .
 ٢٩٩ ذكر دولة تاج الدولة أبي العباس أحمد بن يحيى اليحصبي ثم اللبلي .
 ٣٠٠ ذكر دولة عز الدولة محمد بن يحيى اليحصبي .
 ٣٠١ ذكر دولة ناصر الدولة أبي نصر فتح بن خلف بن يحيى اليحصبي ثم اللبلي .
 ٣٠١ ذكر دولة المنصور بن أبي عامر .
 ٣٠٣ ذكر دولة نظام الدولة .

- ذكر دولة أبي بكر محمد بن عبد العزيز بن المنصور بن أبي عامر ٣٠٣
- ذكر دولة الأمير أبي عمرو عثمان بن أبي بكر محمد بن عبد العزيز ٣٠٤
- ذكر دولة القاضي أبي أحمد جعفر بن جحّاف ٣٠٥
- ذكر دولة القائد الثغريّ عبد الله أبي محمد ٣٠٧
- ذكر دولة القائد الثغريّ أحمد بن عبد الرحمن بن طاهر . . . ٣٠٧
- ذكر دولة بني رزين ملوك شتيرية الشرق ٣٠٧
- ذكر دولة جبر الدولة ذي الرياستين أبي مروان عبد الملك بن هذيل ٣٠٩
- ذكر دولة حسام الدولة يحيى بن عبد الملك بن هذيل . . . ٣١٠
- ذكر دولة بني برزال ملوك قرمونة ٣١١
- ذكر دولة المستظهر عزيز بن عبد الله بن برزال الزناتيّ . . . ٣١٢
- ذكر دولة أبي نور هلال بن أبي قرّة بن دوناس اليفرنّيّ صاحب
ناكرنا وأعمالها ٣١٢
- ذكر دولة أبي نصر فتوح بن أبي نور هلال بن أبي قرّة بن
دوناس اليفرنّيّ ٣١٣
- ذكر دولة بني عبّاد ملوك اشبيلية وغيرها ونسبهم وابتداء أمرهم وسيرتهم
وجملة كافية من أخبارهم ٣١٤

الفهرس الثاني في أسماء الرجال والنساء

٢٢٩ ٢٢٨ ٢٢٧ ٢٢٥ ٢٢٤	❦ ١ ❦
٢٧٨ ٢٧٧ ٢٦١ ٢٥٠ ٢٤٤	ابراهيم بن الافليكي ١٣٣
٣٠٦ ٣٠٤	ابراهيم بن السقاء ٢٣٢ ٢٥١ ٢٥٥
أحمد بن عباس الوزير ١٦٩ ١٧٠	٢٥٧ ٢٥٦
٢٩٣ ١٩١ ١٧٢ ١٧١	أحمد بن أبي أحمد بن المتوكل
أحمد بن عبد الله بن ذكوان أبو	الحليفة العباسي ٢٠٤ ٢٠٥
العباس (قاضي الجماعة بقرطبة)	أحمد بن برد أبو الحسن وأبو
٧٧ ٧١ ٦٨-٦٧ ٥٠ ٤٦ ٣٧	حفص وأبو العباس (كاتب
١٠٤ ٩٨ ٩٢ ٨٩ ٨٧ ٨٠ ٨٩	الرسائل) ٨ ٢٣ ٣٣ ٤٣
٢٣٢ ١١٢	١٢٢ ١٣٢ ١٣٧ ١٩٠
أحمد بن عبد الرحمن بن طاهر	أحمد بن جراح الحاجب مؤيد الدولة
٣٠٧ ٢٤٠	(صاحب شلب) ٢١٥-٢١٦
أحمد بن عبد الملك القرطبي	أحمد بن سعيد بن حزم أبو عمرو
أبو عمر ٦٠	٧٩ ٨٠
أحمد بن علقمة أبو العباس ٣٠٥	أحمد بن سليمان بن هود الجذامي
٣٠٦	المقتدر بالله ٢٢٠ ٢٢٢ ٢٢٣

أحمد بن محمد الشاعر ١٨

أحمد بن محمد بن معن بن صمادح

التجبي ١٦٨

أحمد بن موسى أبو جعفر الوزير

١٤٣ ١٤٤

أحمد بن وداعة ٩٣ ١٠٥

أحمد بن يحيى اليحصبي تاج الدولة

(صاحب لبله) ١٩٣ ٢٩٩ ٣٠٠

أحمد بن يوسف بن الدبّ الوزير

١١٧ ١١٨

إدريس بن حبّوس ٢٠١

إدريس بن عليّ بن حمود المتأيد

١٢٤ ١٣١ ١٤٤ ١٩١ ١٩٢

٢١٦ ٢٦٦ ٢٨٩ ٣١٢

إدريس بن يحيى بن إدريس بن

عليّ بن حمود السامي ٢١٨

إدريس بن يحيى بن عليّ بن حمود

أبو العلاء العالي ٢١٦ ٢١٧

٢١٨ ٢١٩ ٢٤٤ ٢٩١ ٢٩٢

اذفونش بن اردن المعروف بابن

البربريّة ٥

اذفونش بن فرزند القشتيليّ ٢٣٢

٢٣٩

اذفونش القائم بسمورة ٢٣٢

ابن أرق الكتاب ١٧٧

ارمقند ملك الا فرنج ٩٥

إسحاق بن محمد بن عبد الله البرزاليّ

٢١٩ ٢٢٩ ٢٣٥ ٣١٢

إسماعيل بن عبّاد بن محمد بن

إسماعيل بن عبّاد ٢٣٥ ٢٤٤-

٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩

إسماعيل بن عبد الرحمن بن ذي

النون ١٧٨ ١٧٩ ١٨١ ١٨٢

٢٧٦ ٢٧٧

إسماعيل بن محمد بن عبّاد أبو الوليد

ذو الوزارتين (أبو القاضي محمد)

١٩٤ ١٩٥ ٢٤١

إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن

عبّاد عماد الدولة (ابن القاضي

محمد) ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩٩

١٦٩	١٦٧	زيري الصنهاجي	٢١٥	٢٠٣	٢٠٢	٢٠١	٢٠٠
١٩٩	١٩١	١٧٤	١٧١	١٧٠	إسماعيل بن نغزالة اليهودي الغرناطي		
٢١٨	٢١٧	٢١١	٢١٠	٢٠٢	٢٦٤		
٢٦٤	٢٦٢	٢٤٨	٢٣٠	٢١٩	ابن أبي الاصنع الوزير ٨٨		
٢٧٢	٢٦٩	٢٦٨	٢٦٦	٢٦٥	ابن الاصنع = هذيل بن خلف		
٣١٦	٢٩٣	٢٧٤	٢٧٣	ابن رزين			
باديس بن منصور بن بلقين بن				الاعلم ٢٨٤			
زيري بن مناد الصنهاجي ٢٦٣				ابن الافطس = محمد بن عبد الله			
باديس بن هلال بن أبي قرّة اليفرنّي				ابن مسلة			
٣١٣				ابن الافليّ = ابراهيم			
بخت بن أبي عبدة ١٨٥ ١٨٦				إقبال الدولة لقب عليّ بن مجاهد			
بديع الزمان الهمداني ٣٠٩				١٥٧			
ابن البربريّة = اذفوش بن اردن				أمية بن عبد الرحمن العراقي بن هشام			
بستان جارية أبي القاسم المصري				ابن سليمان بن عبد الرحمن			
الحيالي ٨٠				الناصر ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٨٧			
بشرى الصقليّ ٢٥ ٥٣				أبو أيوب القائد ٢٤٧			
ابن بكر ١٠٤				ب			
أبو بكر بن الحديديّ الطليطي ٢٧٧							
أبو بكر بن ذكوان ١٣٢				الباجي ١٧١			
أبو بكر الرميّ (شيخ المريّة) ١٦٧				باديس بن حبّوس بن ماكسن بن			

ت

تاج الدولة لقب أحمد بن يحيى
اليحصي اللبي ابن التاكرني
الكتاب ١٦٥

ج

جابر بن عبّاد بن محمد بن اسماعيل
ابن عبّاد ٢٧٤ ٢٧٥
جبر الدولة لقب عبد الملك بن
هذيل بن رزين
ابن جحّاف = جعفر بن جحّاف
الجزيري الشاعر ٢٥٦
جعفر بن جحّاف الماعري المشهور
بابن جحّاف أبو أحمد ٣٠٤
٣٠٥ ٣٠٦
جعفر بن علي بن حمدون الاندلسي
٢٦٨
جعفر بن فتح ١٣٢
جعفر الفتي الكبير صاحب الابنية ١٠
أبو جعفر بن أبي موسى الوزير

١٩٣ ٢١٢

أبو بكر الزبيدي النحوي ١٩٥
أبو بكر بن عمر اللتوني ٢٤٣
أبو بكر بن هشام ٨١
البكري (وزير المهدي) ٨٢
البكري = عبد الله بن عبد العزيز
— = عبد العزيز بن محمد
بلج بن بلخ القشيري ١٩٥
بلقين بن باديس بن حبّوس
الصنهاجي سيف الدولة ٢٦١
٢٦٢
بلقين بن حبّوس بن ماكسن بن
زيري ١٧٢ ١٩١ ٢٦٣
بلقين بن زيري بن مناد الصنهاجي
٣٢٦
بليق (غلام واضح) ٨٦
اليضاء القرشيّة (أمّ علي بن حمود)
١١٩ ١٢٤
البيطين (رئيس الاردامانيتين)
٢٢٥ ٢٢٦

ابن الحداد ٦٦ ٦٧	٢٩٠ ٢٨٩ ٢١٧
ابن الحداد أبو عمرو وزير يحيى بن	جهور بن محمد بن جهور أبو الحزم
ذي النون ٢٧٩	١٧٢ ١٥٢ ١٥٠ ١٢٢ ٤٢ ٤١
ابن الحداد أبو عبد الله الشاعر ١٧٥	١٩٩ ١٩٨ ١٩٠ ١٨٧-١٨٥
ابن الحديدي = أبو بكر	٢٣٤ ٢١٣ ٢١١ ٢١٠ ٢٠١
ابن حدير أبو عمرو ٦٥	٢٣٧ ٢٤٠ ٢٦٨
ابن حزم = أحمد بن سعيد	جوفد الفتي ٥٤
— = أبو المغيرة	
حسام الدولة لقب عبد الملك بن	الحائك وزير هشام المعتد بالله =
هذيل بن رزين	حكم بن سعيد
حسام الدولة لقب يحيى بن عبد	أبو حاتم ابن ذكوان صاحب
الملك بن هذيل	المظالم بقرطبة ٣٢
حسام الدولة لقب يوسف بن سليمان	حباسة بن ماكسن بن زيري الصنهاجي
ابن هود	١١٥ ١١٢ ١١١ ٧٦ ٧٥ ٧١
الحسن بن حي ٧٧ ٧٩	٣٦٤ ٣٦٣
حسن بن علي بن حمود المستنصر	حبوس بن ماكسن بن زيري
بالله ١٩٢ ٢١٦ ٢٧٩ ٢٩٠	الصنهاجي ٧٥ ٧٦ ١١٢ ١١٣
الحسن بن علي بن أبي طالب ٢١٣	١١٥ ١١٦ ١٢٠ ١٤٣ ١٤٤
حسن بن فتح ٣٣	١٩٠ ١٩١ ٣٦٣ ٣٦٤
الحسن بن القاسم بن حمود ١٣٤	

حمدون الاندلسي (أبو القائد علي

ابن حمدون) ٢٦٨

حوراء (أم محمد بن عبد الرحمن

المستكفي بالله) ١٤٠

ابن حيّان (صاحب المقتبس) ٢٣٣

٢٣٤ ٢٤٩ ٢٥٣ ٢٥٦

خ

خالد بن طريف (وزير ابن عبد

الجبار) ٧٩ ٨٤

خزر (جد زناثة) ٢٦٢

خزرون بن محرز ٧١

خزرون بن محمد ١١١

ابن خزرون = عبدون

— = محمد

نخلف الحصري (المشبه بهشام)

٢٠٠ ٢٤٤

نخلف بن خليفة ٣٣

نخلف بن سعد ابن القارح المولى

العامري ٣٢

١٣٥ ١٤٤ ٢٩١

حسن بن مجاهد العامري سعد

الدولة ١٥٧ ١٥٨

حسن بن يحيى بن علي بن حمود

٢١٦

حسنا الشيرازية زوجة عبد الله

المستكفي بالله العباسي ١٤١

ابن الحصار أبو المطرف (القاضي

بقرطبة) ١٢٠ ١٢٥ ١٣٦

ابن الحصار (قاتل الوزير حكم بن

سعيد القزاز) ١٤٦

ابن حفصون ٩٩

حكم بن سعيد القزاز أي الحائك أبو

العاصي وزير هشام المعتد بالله

١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠

الحكم بن عبد الرحمن المستنصر

الخليفة ٦٥ ٧٢ ١٠٠ ١٠٣ ١١١

١٤٢ ١٩٤ ٢٣٦ ٢٦٨

حكم بن سليمان بن عبد الرحمن

الناصر ٩٢ ١١٧

الذلفاء (والدة المظفر) ٣ ٢٩ ٣٢

٥٢ ٥٣ ٦٢ ٦٣ ٦٤

ذو السابقتين لقب عبد العزيز بن

عبد الرحمن بن أبي عامر ١٦٥

ذو النون وهو زنون جد بني ذي

النون ٢٧٦

❦ ر ❦

رائدة (قائد قلرية) ٢٣٩

أبو الربيع الشاعر ١٤٧

ردمير بن شابعه بن غربية ٢٧٩

ابن ردمير الطاغية ٢٢٣ ٢٢٤

رزق الله (والي سبتة) ٢٥٠

ابن الرساف (صاحب شرطة

شنجول) ٤٩ ٦٦ ٧٣

الرشيد لقب محمد بن جهور بن

محمد بن جهور

الرشيد لقب محمد بن معن بن

صمادح النجيب

الرشيد لقب هشام بن سليمان

خلف بن نجاح القائد ٢٦٠ ٢٦١

الحويصة (من ألقاب المستكفي

بالله) ١٤٢

خيال (أم محمد بن عبد الملك بن

أبي عامر) ١٣٣

خيران الصقليّ الفتي العامري ٩٦

١١٦ ١٢٠ ١٢١ ١٢٣ ١٢٦ ١٢٧

١٣٠ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٦ ١٦٦ ٢٩٣

٢٩٣

❦ د ❦

ابن الدب الاشبيلي أبو عمرو

(وزير ابن عباد) ٢٧٩

ابن درّاج القسطلّي أبو عمر ٩ ٢٠

٢١ ٣٥ ١٢٤

❦ ذ ❦

ابن ذكوان = أحمد بن عبد الله

— = أبو بكر

— = أبو حاتم

الريمي = أبو بكر

ابن رويش = محمد بن عبد العزيز
الكاتب

رمندة (عظيم الجلالة) ١٧٧

❦ ز ❦

زاوي بن زيري بن مناد الصهاجي

١١٢ ١٠٨ ٩١ ٩٠ ٨١ ٧٦ ٧٥

١٢٨ ١٢٧ ١٢٦ ١٢٥ ١٢٠

٢٦٤ ٢٦٣ ١٢٩

الزبيدي أبو عبد الله الفقيه

الاشبيلي ٣١٥ ٣١٤ ٢٠٢

أبو زكيرة من ألقاب المستكفي

بالله ١٤٢

زنون (جد بني ذي النون) ٢٧٦

زهير الفتى العامري ١٦٨ ١٦٧ ١٦٦

١٧٤ ١٧٢ ١٧١ ١٧٠ ١٦٩

٢٩٣ ١٩٨ ١٩٣ ١٩١ ١٩٠

ابن الزيئات العطار ٨٠

زياد ٣٠٩

زيد ٣٠٩

أبو زيد بن دوناس اليفرنى (= أبو

يداس ٧١)

ابن زيدون الشاعر ٢٣٣

زيري بن عرابة المطاطي ٧١

زيري بن مناد الصهاجي ٢٦٢ ١٢٩

٢٦٨

❦ س ❦

سابور (صاحب الثغر الاعلى) ٢٣٦

٢٣٧

السامي لقب إدريس بن يحيى بن

إدريس بن علي بن حمود

سبيعة زوجة القاسم بن حمود ٢١٦

— حفيدة يحيى بن علي بن

حمود ١٩٩

السطيفي ٢٩١

سعد بن معاذ ٢٣ ٧

سعد الدولة لقب حسن بن مجاهد

العامري ١٥٧

سليمان بن محمد بن هود الجذامي

١٢٦ ١٢٧ ١٥٨ ١٦٤ ١٧٩

١٨٠ ١٨١ ١٩٢ ٢١٩ ٢٢٠

٢٢١ ٢٢٢ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩

٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣

سليمان بن هشام بن عبد الله بن

الناصر ٥٣ ٥٩ ٧٨ ٧٩ ٨١ ٨٢

١٤٢

سَوَاجَاتُ البرغواطِي ٢١٧ ٢١٨

٢٣١ ٢٤٣ ٢٥٠

سير ١٩٩

سيف الدولة لقب بلقين بن باديس

ابن حبّوس

سيف الدولة لقب المظفر بن أبي عامر

سيف الملة لقب مقاتل العامري

ش

شانجه بن غرسية بن فردلند ٥ ١٤

٢٤ ٣٦ ٥١ ٨٣ ١١٨ ١٧٧

٢٧٨

سعيد بن خيرة أبو عثمان (كاتب)

المظفر بن الافطس (١٣٦)

سعيد بن ربيع (صاحب شقورة)

٢١٩

سعيد بن هارون (صاحب اكسونة)

٢١٥

ابن السقاء = ابراهيم

سَقُوتُ البرغواطِي (وهو سَوَاجَاتُ)

٢١٣ ٢٣١ ٢٥٠

سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد

الرحمن الناصر أبو أيوب

المستعين بالله ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣

٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٩ ٩٠ ٩١-٩٥

٩٦ ١٠١ ١٠٢ ١٠٤ ١٠٦ ١٠٧

١٠٩ ١١٠ ١١٢ ١١٣-١١٩ ١٢٠

١٢١ ١٢٣ ١٢٩ ١٧٣ ١٨١

١٩٧ ٢٢٠ ٢٤٩ ٣١٤

سليمان بن عبد الرحمن المرتضى ١٣٥

١٣٦ ١٣٧

سليمان بن عيسى ٩٢ ٩٣

شانجه بن غومس ٥٠ ٦٩ ٧١ ٧٢ ٧٣

شانجه النصراني الملك أبو عبدة

وجد عبد الرحمن شنجول ٣٨

ابن شانجه ١٠٤

شانسه بن فرزند القشتلي ٢٣٢

ابن الشرح ٨٠ ١١٢

شعب (جارية هشام المؤيد) ٧٧

شفيع الفتي ٢٢

شنجول = عبد الرحمن بن المنصور

ابن أبي عامر

ابن الشهيد الشاعر ١٧٥

ابن طالوت الكاتب ١٦٥

ابن طاهر = أحمد بن عبد الرحمن

طرسوس المجوسي ٥٥

طرفة الصقلي الفتي ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧

ظ

الظافر = محمد بن عبّاد المتلقّب

بعد بالمعتمد

ظبية (أم سليمان بن حكم المستعين)

٩١

ع

عاب (أم هشام بن محمد المعتدّ

بالله) ١٤٥

العلي لقب إدريس بن يحيى بن

علي بن حمّود

ابن عامر الوكيل ٨٨

عبّاد بن محمد بن اسماعيل بن عبّاد

أبو عمرو المعتضد بالله ١٥٧

١٥٨ ١٦٨ ٢٠٢ ٢٠٤-٢١٦

ص

صاعد بن الحسين البغدادي ابو

العلاء الشاعر ١٨ ١٩ ٢٠ ٣٥

صاعد بن عبد الوهّاب الحرّار ٥٣

صمادح التجيبي ١٦٧

ابن صمادح = محمد بن معن

ط

٢٢٢ ١٩٢ ١٨٠ ١٧٩	٢٣١ ٢٣٠ ٢٢٠ ٢١٩ ٢١٨
عبد الله بن زياد الكاتب الشاعر	٢٣٩ ٢٣٧ ٢٣٥ ٢٣٤ ٢٣٣
١٨	٢٤٤ ٢٤٣ ٢٤٢ ٢٤١ ٢٤٠
عبد الله بن سلام (وزير المعتضد)	٢٥٦ ٢٥١ ٢٥٠ ٢٤٩ ٢٤٨.٢٤٥
٢٤٣ ٢٣٥ ٢٣١	٢٦٧ ٢٦٦ ٢٦٠ ٢٥٩ ٢٥٨ ٢٥٧
عبد الله بن الصفار (قاضي الجماعة)	٢٧٤ ٢٧٣ ٢٧٢ ٢٧١ ٢٧٠ ٢٦٩
بقرطبة (٩٢)	٢٩٤ ٢٨٥ ٢٨٤ ٢٨٣ ٢٧٨ ٢٧٥
عبد الله بن عبد العزيز البكري أبو	٣٠٠ ٢٩٩ ٢٩٨ ٢٩٧ ٢٩٦ ٢٩٥
عبيد ٢٩٨ ٢٤٢	٣١٦ ٣١٤ ٣١٣ ٣١٢ ٣٠١
عبد الله بن عبد العزيز بن عبد	ابن عبّاد = اسماعيل بن محمد
الرحمن بن أبي عامر الناصر ١٩٢	— = عبّاد بن محمد
عبد الله بن عليّ ١٢	— = محمد بن اسماعيل
عبد الله بن عمر (حاكم قرطبة)	— = محمد بن عبّاد
٥٦ ٥٥ ٥٤	ابن عبادة الشاعر ١٧٥
عبد الله بن عمرو بن أبي عامر ٦٢	عبّاس البرزاليّ ٨٤
عبد الله بن قاسم الفهريّ نظام	ابن عبّاس الكاتب ١٦٥
الدولة (صاحب حصن البنت)	عبد الله بن برزال الزناتيّ ١١٤
٢١٥ ١٤٥ ١٢٧	عبد الله الثغريّ القائد بئرسيّة أبو
عبد الله بن محمد بن مسلمة أبو	محمد ٣٠٧
محمد المعروف بابن الافطس	عبد الله بن حكيم التجيبيّ ١٧٨

عبد الرحمن الداخل ١٥٥ ١٨٢
 عبد الرحمن بن ذي النون ٢٢١
 ٢٧٦
 عبد الرحمن بن محمد بن جمهور
 ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٨ ٢٦١
 عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله
 ابن الناصر المرتضى ١٢١ ١٢٢
 ١٢٣ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨
 ١٢٩ ١٤٥ ٢٦٤
 عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر
 أبو المطرف الملقب بشنجول
 ٢٢ ٣٠ ٣١ ٣٣ ٣٥ ٣٧ ٣٨-٥٠
 ٥٢ ٥٩ ٦١ ٦٤ ٦٥ ٦٦-٧٤ ٧٥
 ٧٦ ٩٠ ٩٧ ٩٩ ١٥٥
 عبد الرحمن بن منبوه (والي
 طليطلة) ٢٧٦
 عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار
 ابن الناصر لدين الله أبو المطرف
 المستظهر بالله ١٣٥-١٤٠ ١٤١
 عبد الرحمن بن يسار الوزير ١٥٨ ١٥٩

٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧
 ابن عبد الله المتطبب ١٨٣
 عبد الله بن مريم الاشبيلي أبو محمد
 ٢٠٢ ٣١٤ ٣١٥
 عبد الله المستكفي العبّاسي ١٤١
 عبد الله بن مسلمة (صاحب المدينة
 بالزاهرة) ٥٨
 عبد الله المعطي ١١٦
 عبد الله بن ياسين ٢٤٢
 ابن عبد البر الكاتب ٢٤٤ ٢٤٥
 ابن عبد البر أبو عمرو ٣٠٥
 ابن عبد الجبار = محمد بن هشام
 ابن عبد الجبار
 عبد الجبار بن المغيرة بن عبد الجبار
 (حاجب المهدي) ٥٩ ٦١ ٦٢
 ٦٣
 عبد الرحمن بن اسماعيل بن عبد
 الرحمن بن ذي النون ٢٨٢
 عبد الرحمن بن حكم بن سليمان
 ٩٢ ١١٧

عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد
الرحمن بن أبي عامر نظام الدولة
(صاحب بلنسية) ١٥٨ ١٦٥

١٦٦ ١٧٤ ٢٦٦ ٢٦٧ ٣٠٣

عبد الملك بن عيسى بن سعيد
اليحصي (صاحب السكة) ٣١

عبد الملك بن محمد بن جمهور بن
محمد بن جمهور المنصور بالله
الظافر بفضل الله ذو السیادتین

٢٣٢ ٢٣٣ ٢٥١ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧

٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٨٣

عبد الملك بن مروان ١٨٢-١٨٣
عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر

أبو مروان المظفر ٣-٣٧ ٣٨

٣٩ ٤٠ ٤٥ ٤٧ ٥٢ ٢٦ ١٠٣

٢٦٣ ٣١٥

عبلون بن خزرون ٢٠٦ ٢١٥

٢٢٠ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٧١ ٢٧٢

عبيد الله الخزاز (صاحب يابرة)

٢٣٥

عبد العزيز بن سابور ٢٣٦ ٢٣٧

عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي
عامر أبو الحسن المنصور سيف

الدولة ٤٧ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧

١٧٢ ١٧٤ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣

٢١٩ ٢٣٩ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٩٢ ٣٠١

٣٠٢

عبد العزيز بن محمد البكري أبو زيد
عز الدولة (صاحب شلطيـش)

٢١٣ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٩٩

عبد العزيز بن موسى بن نصير ١٩٩

عبد الملك بن إدريس الجزيري

الکاتب ٢٥ ٢٦

عبد الملك بن هذيل بن خلف بن

رزين أبو مروان جبر الدولة

وحسام الدولة ذو الـریاستین

١٨١-١٨٤ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠

عبد الملك بن سابور ٢٣٦ ٢٤٧

عبد الملك بن عبد الرحمن بن منبوه

(والي طليطلة) ٢٧٦

الدمري
عز الدولة لقب محمد بن يحيى
اليحصي
عزيز بن محمد بن عبد الله البرزالي
المستظهر ٣١٢
ابن عسقلاجة ١٠٥. ١٠٠
عطاف بن نعيم اللخمي ١٩٣ ١٩٥
عكاشة بن ناصر ٦٨
ابن علقمة = أحمد بن علقمة
علي بن حمدون الاندلسي القائد
٢٩٨
علي بن حمود العلوي أبو الحسن
الناصر لدين الله ٩٣ ٩٦ ١١٣
١١٤ ١١٦ ١١٩-١٢٤ ١٢٩ ١٣١
١٩٠ ٢٤٩ ٣١٤
علي بن أبي طالب ١٣٢
علي بن مجاهد العامري إقبال الدولة
١٥٧ ١٥٨ ٢٠٨ ٢٢٨
عماد الدولة لقب اسماعيل بن محمد
ابن اسماعيل بن عباد

عبيد الله الشيعي ٢٦٧ ٢٦٨
عبيد الله بن المنصور عبد العزيز بن
أبي عامر الناصر ٢٩٣
أبو عبدة جد الجهاورة ١٨٥
عبدة بنت شانجه البشكنشية (زوجة
المنصور وأم عبد الرحمن
شنجول) ٤٢ ٢٨
عثمان بن عفان ٢٦٢
عثمان بن محمد بن عبد العزيز بن
أبي عامر أبو عمرو ٣٠٤
العلوي أبو العباس ٣٠٥
العرجاء لقب مزنة أم المهدي محمد
ابن عبد الجبار ٥٠
الغز بن إسحاق بن محمد بن عبد
الله البرزالي ٢٣٥ ٢٦٩ ٢٨٣
الغز بن سواجات (اي سقوت)
البرغواطي ٢٥٠
عز الدولة لقب عبد العزيز بن محمد
البكري
عز الدولة لقب محمد بن نوح

غ

غاية (أم عبد الرحمن بن هشام

المستظهر بالله) ١٣٥

غربية الطاغية ٢٨١

ابن غومس القومس = شانجه بن

غومس

ف

فاتن القتي الكبير (صاحب القصر

بقرطبة) ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٧٦

الفتح ابن خاقان ٣١٠

فتح بن خلف بن يحيى اليحصبي

اللبلي أبو نصر ناصر الدولة

٣٠١

أبو الفتح البرزالي ١٨٨

أبو الفتوح بن ناصر ٧٦

فتوح بن أبي نور هلال بن أبي

قرّة اليفرنّي أبو نصر ٢١٣ ٣١٤

فوزلند الطاغية صاحب قشتيلة ٢٣٢

فوزلند بن شانجه بن غربية ملك

عماد الدولة لقب محمد بن خزرون

ابن عبدون الخزريّ

عماد الدولة لقب مناد بن محمد بن

نوح الدمريّ

عمر بن أحمد ٧٢ ٧٣

أبو عمران الفاسيّ الفقيه ٢٤٢

أبن عمران القرطبيّ ١٣٨

أبو عمرو بن شهيد القرطبيّ ١٨٧

عميد الدولة لقب محمد بن عيسى

ابن محمد

عبر القتي ٩٦ ١٣٦ ١٣٩

عون الله بن نوح القرطبيّ ٢٥٠

عيسى بن سعيد اليحصبيّ أبو الاصبع

الوزير ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩

٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٥٢

عيسى بن محمد بن عيسى بن مزين

٢٩٨

عيسى بن محمد بن مزين أبو

الاصبع المظفر (صاحب شلب)

١٩٢ ١٩٣ ٢١٣ ٢٩٦ ٢٩٧

٢٤٤ ٢٤٣ ٢٤٢ ٢٣١ ٢٣٠ ٢١٨

أبو القاسم المصري الخيالي ٨٠

ابن قاسم = عبد الله

— = محمد بن عبد الله

القائم بن محمد بن خزون ٢٩٤

القبري الققيه ٦٥

قدامة ٣٠٩

القسطلي = ابن دراج

القصائري الطيب ٨٨

القنيطور ٣٠٥ ٣٠٦

القومسان الاشبان ٢٧٨

قيصر (غلام المهدي) ٨٧

ك

كبارة لقب مزنة أم المهدي محمد

ابن عبد الجبار ٥٠

الكناني أبو عبد الله الطيب ٣٠٨

ل

لب بن سليمان بن هود ٢٢٢

الجلالة ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٧٩ ٢٨١

٢٨٢

ابن الفرضي = محمد بن الفرضي

ابن فروخ ١٠٧

فلفل بن سعيد بن خزون الزناني

٧٨

الفنش (= اذفرنش) ٣١١ ٣١٠ ٣٠٥

ق

القادر لقب يحيى بن اسماعيل بن

يحيى بن اسماعيل بن ذي النون

ابن القارح = خلف بن سعد

القاسم بن حمود العلوي أبو محمد

المأمون ١١٣ ١١٤ ١٢٠ ١٢٢

١٢٤-١٢١ ١٣٢ ١٣٣-١٣٥ ١٣٦

١٤٤ ١٦٤ ١٦٥ ١٨٨ ١٩٠ ١٩٥

١٩٦ ١٩٨ ١٩٩ ٢١٣ ٢١٦ ٢٩١

٣١٤

قاسم بن الشباصي الشاعر ١٨

القاسم بن محمد بن القاسم بن حمود

مبارك العامريّ (صاحب بلنسية)

٣٠٢ ١٦٣-١٥٨

المتأيد لقب إدريس بن عليّ بن

حمود ٢٨٩

ابن مثنى الكاتب ١٦٦

مجاهد العامريّ أبو الجيش الموفق

بالله ١١٦ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦

١٥٥-١٥٦ ١٥٧ ١٦٤ ١٧٤ ١٩٠

٢٠٨ ٢١٩ ٣٠٢

محارب التجيبيّ ١٠٠

محمد بن إدريس بن عليّ بن حمود

المهدي ٢١٠ ٢١٧ ٢١٨ ٢٣٠

٢٤٤ ٢٩١ ٢٩٢

محمد بن إدريس بن يحيى بن

عليّ بن حمود المستعلي ٢١٨

محمد بن اسماعيل بن عبّاد أبو

القاسم ذو الوزارتين القاضي ١٣٥

١٦٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩٣ ١٩٤

١٩٥-٢٠٣ ٢٦٨ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦

محمد بن جهور بن محمد بن جهور

لبونة بنت محمد بن الحسن بن

قنون (زوجة عليّ بن حمود

وأمّ سليمان المستعلي) ١٣١ ١٣٢

ليب الصقليّ (صاحب بلنسية)

٢٦٣ ٣٦٤ ٣٠٢

ليب العامريّ (صاحب طرطوشة)

٢٢٤

لندريق القمط = القنيطور

م

ماكسن بن زيري بن مناد الصنهاجيّ

٧٥ ٢٦٣

المأمون لقب عبد الرحمن شنجول

٣٨

المأمون لقب القاسم بن حمود ١٢٤

— لقب يحيى بن عبد الرحمن

بن ذي النون

ابن مامة دونه النصرانيّ القومس

٨٦ ٨٩ ٩٠ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٨

١١٠

بن عبّاد المعتمد والظافر ١٦٩

٢٥٨ ٢٥٧ ٢٤٨ ٢٤٤ ٢٠٦ ١٩٩

٢٧٥ ٢٧٤ ٢٧٣ ٢٦١ ٢٦٠ ٢٥٩

٢٨٣

محمد بن عبد الله البرزالي الزناتي

أبو عبد الله (صاحب قرمونة)

٢٠٢ ١٩٩ ١٩٠ ١٨٩ ١٨٨ ١٦٩

٣١٢ ٣١١ ٢٣٥ ٢٠٦ ٢٠٣

محمد بن عبد الله بن قاسم الفهري

يمن الدولة (صاحب البنت) ٢١٥

محمد بن عبد الله بن مسلمة المظفر

ابن الافطس ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٩

٢٣٠ ٢٢٠ ٢١٩ ٢١٢ ٢١١ ٢١٠

٢٣٩ ٢٣٨ ٢٣٧ ٢٣٦ ٢٣٥ ٢٣٤

٢٨٣ ٢٧٩ ٢٥٣ ٢٤٢ ٢٤٠

محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله

بن ناصر لدين الله أبو عبد

الرحمن المستكفي بالله ١٣٧

١٤٣-١٤٠ ١٣٩

محمد بن عبد العزيز بن المنصور بن

أبو الوليد الرشيد ٢١٩ ٢٣٢

٢٥٥ ٢٥١ ٢٥٠ ٢٤٢ ٢٣٤ ٢٣٣

٣٠٠ ٢٦٩ ٢٦١ ٢٥٩ ٢٥٨ ٢٥٦

محمد بن حسن بن القاسم بن قنّون

١٣٢

محمد بن خزرون بن عبدون الحزري

عماد الدولة ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣

٢٩٤ ٢٩٥ ٣١٣

محمد بن ذري (حاجب المهدي) ٧٢

٨٤ ٧٩ ٧٣

محمد بن سعيد بن هارون المعتصم

(صاحب سنمريّة الغرب) ٢١٥

٢٩٨ ٢٩٩

محمد بن سليمان بن حكم ١١٧ ١٧٢

محمد بن سليمان بن هود ٢٢٢

محمد بن طاهر (صاحب مرسية)

٢٤٠

محمد بن أبي عامر = المنصور بن

أبي عامر

محمد بن عبّاد بن محمد بن اسماعيل

٢٥٠ ٢٦٦ ٣٠٢	أبي عامر ٣٠٣ ٣٠٤
محمد بن المغيرة بن عبد الجبار ٥٩	محمد بن عبد العزيز الكاتب المشهور
محمد بن نوح الدمري عز الدولة	بابن روثش القرطبي ١٦٥ ١٦٧
٢٠٦ ٢١٤ ٢١٩ ٢٢٢ ٢٣٠ ٢٦٨	٣٠٣
٢٧٠ ٢٧١ ٢٩٣ ٢٩٦ ٣١٣	محمد بن عبد الملك بن المنصور بن
محمد بن هارون الامين ١٣٢	أبي عامر أبو عامر ١٥ ١٦ ٥٢
محمد بن هشام بن عبد الجبار بن	٦٢ ٦٣ ٦٤ ١٣٣ ١٦٤
عبد الرحمن الناصر أبو الوليد	محمد بن العراقي ١٣٦ ١٣٧ ١٤٢
المهدي ٤٩ ٥٠-٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤	محمد بن عيسى (قاضي سبته) ١١٥
٩٥-١٠٠ ١٠١ ١٠٥ ١١١ ١٣٥	محمد بن عيسى بن محمد بن مزين
٢٤٩ ٢٦٢ ٢٦٤ ٣٠٢ ٣٠٧	عميد الدولة ١٩٢ ١٩٣ ٢٩٧
ابن محمد بن هشام بن عبد الجبار	٢٩٨
١٠٠	محمد بن الفرضي الكاتب الوزير ١٣٢
محمد بن يحيى البحصي اللبي عز	محمد بن القاسم بن حمود المهدي
الدولة ٣٠٠	٢٣٤ ٢٣٥ ١٤٤ ٢١٨ ٢٢٩ ٢٣٠
محمد بن يدّر بن علي بن محمد	٢٩١
اليفري ٢٧٠	محمد بن مرتين ٢٥٩ ٢٦١
محمد بن يعلى الزناتي المغراوي ٦٦	محمد بن معن بن ضمادح التجيبي
٦٧ ٦٨ ٨٢	أبو يحيى المعتصم ١٦٧ ١٦٨ ١٧٢
محمود (أمير الدائرة) ١٣٦ ١٣٩	١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٩٢ ٢١٩ ٢٤٠

المستعين لقب سليمان بن حكم
المستكفي لقب محمد بن عبد الرحمن
ابن عبيد الله بن الناصر

المستنصر لقب حسن بن علي بن
حمود

مسعود بن وانودين المغراوي ٢٤٣

مسلم بن عبد الله الحسيني ٨١

مسلمة الجريطي ١٤

ابن مسلمة (صاحب الشرطة) =

عبد الله بن مسلمة (?) ٩٣

مصل (مصاله) بن حميد ٨٢ ٨٥ ٨٧

أبو المطرف التيجيبي ٢٢١

المظفر لقب عبد الملك بن عبد

العزيز بن أبي عامر ٢٣٩

المظفر لقب عبد الملك بن المنصور

بن أبي عامر

المظفر لقب عيسى بن محمد بن مزين

المظفر لقب يوسف بن سليمان بن

هود

مظفر العامري (صاحب بلنسية)

مخلد بن كيداد أبو يزيد ٢٦٢

المرتضى = لقب سليمان بن عبد
الرحمن

المرتضى = لقب عبد الرحمن بن
عبد الله بن الناصر

مروان الطليق الشاعر ١٨

بنت المروزيّة (زوجة محمد بن عبد

الرحمن المستكفي بالله) ١٤١

ابن مروس الكاتب ١٧٧

ابن مريم الاشبيلي = عبد الله بن
مريم

مزدليّ الم رابط ٣٠٦

مزنة (أم المهدي محمد بن هشام

بن عبد الجبار) ٥٠

مزين بن موسى أبو الجود ٢٩٧

ابن مزين = عيسى بن محمد

— عيسى بن محمد بن عيسى

— محمد بن عيسى

المستظهر لقب عزيز بن محمد بن عبد

بن علي بن محمود

صمادح التجي

معز الدولة لقب يحيى بن منذر بن
يحيى

معن بن محمد بن صمادح التجي
أبو الاحوص ذو الوزارتين ١٦٧

١٧٤ ١٩٢ ١٩٣ ٢٤٠ ٢٩٣ ٢٩٥

المعطي = عبد الله

ابن مغيد الطليطي ٢٧٩

مفرج العامري (صاحب الزاهرة)

١٦٢ ٣٥ ٣٤

مقاتل العامري الصقلي سيف الملة

(صاحب طرطوشة) ٢١٩ ٢٢٤

٢٥٠

المقتدر لقب أحمد بن سليمان بن هود

مناد بن محمد بن نوح الدمري

عماد الدولة ٢٩٦

ابن مناو العامري ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩

منجح الصقلي ١٢٢

المنذر بن سليمان بن هود ٢٢٢

المنذر بن ماء السماء ٢٨٤

١٥٨-١٦٣ ٣٠٢

المعتد بالله لقب هشام بن محمد بن

عبد الله ١٤٥

المعتصم لقب محمد بن سعيد بن

هارون

المعتصم لقب محمد بن معن بن

صمادح التجي ١٦٨ ١٧٤ ١٩٢

المعتضد لقب عبّاد بن محمد بن

اسماعيل بن عبّاد

المعتضد العبّاسي ٢٨٤

المعتلي بالله لقب يحيى بن علي بن

حمود

المعتد لقب محمد بن عبّاد بن محمد

ابن اسماعيل بن عبّاد

معدّ بن اسماعيل العبيدي ٢٦٢ ٢٦٣

المعز بن باديس (صاحب إفريقية)

١٢٨ ٢٦٤

المعز بن باديس بن حبّوس الصنهاجي

٢٦٦

معز الدولة لقب محمد بن معن بن

علي بن حمود
المؤمن لقب عبد العزيز بن عبد
الرحمن بن أبي عامر ١٦٥
الموفق لقب مجاهد العامري
مؤيد الدولة لقب أحمد بن جراح
الحاجب صاحب شلب

ن

الناصر الخليفة عبد الرحمن ١١١
الناصر لقب عبد الرحمن شنجول ٣٨
الناصر لقب عبيد الله بن المنصور عبد
العزيز بن أبي عامر
الناصر علي بن حمود ١١٩ ١٢٢
نبيل الفتى ٢٥٠
نجاء الصقلي العلوي أبو الفوز
٢١٦ ٢١٧ ٢٩٠ ٢٩١
أبو نصر (عثمان ٢) ٢٥٣
نصر بن أحمد ٧١
نصر المظفري ٥٨
نصير الدولة لقب باديس بن المنصور

منذر بن يحيى الحاجب ٩٦ ١١٣
١٢٦ ١٦٧ ١٣٠ ١٦٤ ١٧٣ ١٧٥
١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٩٢ ٢٢١
منصور بن بلقين بن زيري بن مناد
٢٦٣

المنصور بن أبي عامر ٣ ١٠ ١١ ١٣
١٥ ٢٤ ٣٦ ٤٠ ٤٥ ٦٤ ٦٥
١٠٣ ١١١ ١٥٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٩
١٧٥ ١٩٤ ٢٣٨ ٢٤٩ ٣٧٠ ٣٧٦
٣١٥

المنصور لقب عبد العزيز بن عبد
الرحمن بن أبي عامر ١٦٤
المنقش لقب العامة للمهدي محمد
بن عبد الجبار ٥٠
المهدي لقب محمد بن أدريس بن
علي بن حمود

المهدي لقب محمد بن القاسم بن حمود
المهدي لقب محمد بن هشام بن عبد
الجبار

المهدي لقب يحيى بن أدريس بن

الخليفة ٣ ٨ ٩ ١٠ ١٦ ٣٠ ٣١
 ٢٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤
 ٤٥ ٤٦ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٤ ٥٦
 ٥٧ ٥٩ ٦٠ ٦٩ ٧٠ ٤٧ ٧٧
 ٧٨ ٨٣ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٥
 ٩٧ ١٠٠ ١٠١ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥
 ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١٣ ١١٤
 ١١٦ ١١٧ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٧٣
 ١٧٦ ١٧٨ ١٨١ ١٨٢ ١٩٤ ١٩٩
 ٢١٣ ٢٤٤ ٢٤٩ ٣٠١ ٣١١ ٣١٥
 ٣١٦

هشام بن سليمان الرشيد ٥١ ٧٨ ٨٩

٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤

هشام بن عبد الله بن الناصر ٧٨

هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن

الناصر أبو بكر ٢٧ ٣٠ ٣١ ٣٤

٣٥ ٥٣ ٦١

هشام بن علي ١٢

هشام بن محمد بن عبد الله بن

الناصر أبو بكر المعتد بالله

نظام الدولة لقب عبد الملك بن عبد

العزيز بن عبد الرحمن بن أبي

عامر

نظيف الخادم ٣٢ ٥٨

نعم اللخمي ١٩٣

ابن نغزالة = اسماعيل

= يوسف بن اسماعيل

نكساس بن سيّد الناس الزناتي ٢٧

ابن نوح = محمد بن نوح الدمشقي

أبو نور بن أبي قرّة = هلال بن

أبي قرّة



هذيل بن خلف بن لبّ بن رزين

ابن الاصلع أبو محمد ١٨١ ١٨٢

٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩

هذيل الصقلي ١٧٠ ١٧١ ١٩١

ابن هرون ٢١٣

هرون الرشيد الخليفة العبّاسي ١١١

١١٨

هشام بن الحكم بن عبد الرحمن المؤيد

٢٤٩ ١٠٨ ١٠٥
ابن وداعة = أحمد بن وداعة
ورو بن سعيد بن خزرون الزناني
٧٨
وسنار البرزالي ٨١

ي

يحيى بن ابراهيم الجدالي ٢٤٢
يحيى بن أحمد بن صمادح أبو يحيى
١٧٣

يحيى بن أحمد اليحصبي (صاحب
لبلة) ١٩٣

ابن يحيى بن أحمد اليحصبي (صاحب
لبلة) ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٣

٢٣٤ ٢٣٥ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢
يحيى بن إدريس بن علي بن حمود
أبو زكرياء المهدي والقائم ٢٦٦
٢٨٩ ٢٩٠

يحيى بن اسماعيل بن عبد الرحمن
ابن ذي النون المأمون ١٦٥

١٢٧ ١٤٥-١٥٢ ١٨٥
هشام المؤيد المشبه المنسوب
باشيلية ١٦٧ ١٧٨ ١٨٨ ١٩٠
١٩٢ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢١٣
٢١٩ ٢٢٠ ٢٤٤ ٢٧٩
هلال بن أبي قرّة بن دناس
اليفرني أبو نور (صاحب رندة)
٢١٤ ٢١٧ ٢١٩ ٢٣١ ٢٦٩ ٢٧٠
٢٧١ ٢٩٥ ٣١٢ ٣١٣
ابن الهداني ٦٤

و

الواثق بفضل الله لقب محمد بن
معن بن صمادح التجيبي ١٦٧
ابن واجب الكاتب ١٧٧

واجد (زوجة ابن الشرح) ٨٠
واضح الفتى الكبير المولى ٥ ٦ ١١
٦٩ ٧٠ ٧٦ ٧٧ ٨٥ ٨٦ ٨٧

٨٨ ٨٩ ٩١ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٧ ٩٨
٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤

٢٢١	١٧٤ ١٩٠ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢
يحيى بن يحيى أبو منذر ١٧٨ ١٧٥	٢٢٣ ٢٢٧ ٢٥٧ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦٦
أبو يداس بن دوناس اليفرنى ٩٨	٢٦٧ ٢٦٩ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠
٢٧٠	٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣
يذر بن علي بن محمد اليفرنى ٢٧٠	يحيى بن اسماعيل بن يحيى بن
ابن يربوع (كبير سبية) ١١٥	اسماعيل بن ذي النون القادر
يزيد ٣٠٩	٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦
ابن يعقوب الرندى ٤١٤	يحيى بن حسن بن علي بن حمود
ابن يعيش (صاحب طليطلة) ١٩٦	٢١٦
يمن الدولة لقب محمد بن عبد الله	يحيى بن عبد الملك بن هذيل بن
بن قاسم الفهرى صاحب البنت	رزين حسام الدولة ٢٦٠ ٢١١
يوسف بن اسماعيل بن نغزلة	يحيى بن علي بن حمدون الاندلسى
اليهودى الغرناطى ٢٢١ ٢٦١	٢٦٨
٢٦٢ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٧٦	يحيى بن علي بن حمود أبو زكرياء
يوسف بن بخت بن أبي عبد ١٨٦	وأبو محمد المعتلي بالله ١٢٤ ١٣٠
يوسف بن تاشفين اللتوني ٢٣٩	١٢١-١٣٣ ١٤٣-١٤٥ ١٨٧ ١٨٨
٢٤٣	١٨٩ ١٩٩ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٥٠
يوسف بن سليمان بن هود المظفر	٣١٤ ٣١٥
حسام الدولة ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤	يحيى بن منذر بن يحيى معز الدولة

الفهرست الثاني في اسماء الاماكن

١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠	اركنش (Arcos) ٢١٥ ٢٣٠ ٢٧١
٢٠١ ٢٠٦ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٩	٢٧٢ ٢٧٣ ٢٩٤
٢٢٠ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٥ ٢٤٤ ٢٤٥	ارملاط (Guadimelláto) ٣ ١١ ٤٩
٢٤٩ ٢٥١ ٢٥٨ ٢٩٦ ٢٩٩ ٣٠٣	٧١ ٨١ ٨٢ ٨٨ ١٠٦
٣١٤ ٣١٥ ٣١٦	— دير ارملاط ٣٧
اشونة (Osuna) ٣١١	— منية ارملاط ٨٥ ٨٨
آشير ٢٦٢	— قصر ارملاط ٤٩
آصिला ١١٤	— فندق ابن أبي الاصبع
اطرابلس ٧٥ ٧٨	الوزير ٨٨
إفريقية ٧٥ ١٢٨ ٢٤٣ ٢٦٢ ٢٦٣	استجة (Écija) ١٩٠ ٢٣٠ ٢٦٧ ٢٩٦
٢٦٤	٣١١
أقليج = أقليش (Uclés) ١٤٢ ٣٠٣	الاشبونة (Lisbonne) ٢٠٣ ٢٢٦
أكسونبة (Osonoba) ٢١٥	٢٢٧
ألبة (Álava) ٥	اشيلية (Séville) ١٢٢ ١٣١ ١٣٢
إلبيرة (Elvira) ١٠٢ ١١٣	١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٤٤ ١٦٧ ١٧٨
أونبة (Onuba = Huelva) ٢٩٩	١٨٥ ١٨٨ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤

٢٣٩ ٢١٩ ١٩١ ١٩٠ ١٧٤ ١٦٧

٣٠٢ ٣٠١ ٢٩٣ ٢٦٦ ٢٥٢ ٢٤٠

٣٠٦ ٣٠٥ ٣٠٤ ٣٠٣

بنبلونة (Pampelune) ١٢

البنت = البونت (Alpuente) ١٢٧

٢١٥ ١٩١ ١٤٦ ١٤٥

بياسة (Baeza) ١٦٩

تاكرونا ٢١٩ ٢٦٨ ٢٧٠ ٢١٢ ٢١٣

تاهرت ٢٦٨

تدمير ١٧٤ ١٩١

تطيلة (Tudèle) ١٧٩ ٢٢٢ ٢٢٣

٢٨١

تلمسان ٨١ ٢٤٣

تنس ١٦٨

الثغر الادنى ٢٢٠

الثغر الاعلى ٥ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٤

٢٨٢ ٢٨١ ٢٧٨ ٢٢٩ ٢٢٥

الثغر الاوسط ٧٦ ٧٧ ٩٤

باب الحديد بقرطبة ٧٣ ٨١

باب السدة بقرطبة ٧٣ ١٢٢

باب الشكال بقرطبة ٥٦ ٨٩

باب الفتح بمدينة الزاهرة ٥

باب القنطرة بقرطبة ١٤

باجة (Beja) ١٩٣

بالش (Vélez-Málaga) ٤٩

بيشتر (Bobastro) ٩٩ ٢١٧

بجاية ١٦٨

البحر المحيط ٢٠٣

بربشتر (Barbastro) ١٢ ٢٢٥ ٢٢٦

٢٦١ ٢٥٤ ٢٥٣ ٢٢٧

برشلونة (Barcelone) ٤ ٧

البطحاء ٨

بطليوس (Badajoz) ١٠٩ ٢٠٣ ٢١١

٢٨٣ ٢٢٦ ٢٣٠ ٢٢٠ ٢١٩

بغداد ١١١ ٢٨٤

بطرنة (Paterna) ٢٥٣ ٢٥٢

بلنسية (Valence) ١٠٥ ١١٥ ١٥٨

١٦٦ ١٦٤ ١٦٢ ١٦١ ١٦٠ ١٥٩

خراسان ٨١	جبل العيون (Gibraltar) ٢٠٤
	٣٠٠
دانية (Denia) ١١٥ ١١٦ ١٤٥ ١٥٥	جبل قرطبة ٥٣ ٨٩
١٥٦ ١٥٧ ١٧٤ ١٩٠ ٢٠٨ ٢١٩	الجزائر الشرقية (Les Baléares)
٢٢٨ ٢٠٢	١٥٥ ١٩٠ ٢٠٨
الربض الشرقي بقرطبة ٢٥٧	الجزيرة الخضراء (Algeciras) ٢٦
الربض الغربي بقرطبة ٥٦ ٨١ ٨٤	٩٥ ١٠٢ ١١٥ ٢١٣ ٢١٦ ٢١٨
١٢٤	٢٢٩ ٢٣١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤
الرصافة ومنية الرصافة بقرطبة ٧٥	٢٤٧ ٢٩١ ٢٩٤
٩٩ ١٠٢	جزيرة شقر (Alcira) ٢٣٩
الرصيف بقرطبة ٢٠٠ ١٠٥	جليقية (Galice) ١١ ٤٨ ٥٥ ٢٨١
الرملة بقرب الزاهرة ٣١	جرف الاندلس ١٣
رندة (Ronda) ٢٠٨ ٢١٤ ٢١٧ ٢١٩	جيان (Jaén) ١٠٥ ١٠٦ ١١٣ ١٣٣
٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٤ ٢١٣	٢٦٤
روطة (Rota) ١٨٠	حضر ابنيونس ١٢
ريف غمارة ٢١٨	حفرة طالوت بقرطبة ٨١
ريه (Reiyo) ٩٢ ٢١٣	حمام الرقاين باشيلية ٢٩٥
الزاب الاسفل ٢٦٧	حص = اشيلية ١٩٣
	حص الشام ١٩٥

٢٧٠ ٢٧٨ ٢٦٧ ٢٢٩ ٢٢٨ ٢٢٧	٣١ ٢٨ ١٦ ١١ ٩ ٥ مدينة الزاهرة
٣٠٤	٥٧ ٤٩ ٤٦ ٣٩ ٣٨ ٣٧ ٣٥ ٣٤
سطيف ٢٦٧	٦٩ ٦٦ ٦٥ ٦٤ ٦٣ ٦٢ ٦١ ٥٨
سمورة (Zamora) ٢٣٢ ١١	١٤٢ ٧٤
السهلة (Albarracin) ٣٠٧ ١٨٢ ١٨١	زعبوقة (حصن) ١٩١
٣١٠ ٣٠٨	مدينة الزهراء ١٠٢ ١٠١ ٩٥ ٩٢ ٤٢
السوق بقرطبة ٥٦	٢٤٨ ١١٣ ١٠٧
سوق الخشابين بقرطبة ١٠٧ ٥٧	
سوق السراق بقرطبة ٨٠	مدينة سالم (Medinaceli) ٧٦ ٢٤ ٥
	١٠٤ ٩٤ ٩٣ ٩١ ٨٨ ٨٦ ٨٥
شاطبة (Játiva) ١٥٨ ١١٥ ٩٦ ٩٥	٢٨١ ٢٨٠
٣٠٥ ٣٠٣ ٣٠٢ ٢٣٩ ١٦٩ ١٢٠	سبتة ١٢٠ ١١٦ ١١٥ ١١٤ ١١٣ ٩٢
الشام ١٩٥ ٨١	٢١٧ ٢١٦ ٢١٣ ١٩٢ ١٤٤ ١٢٢
شدونة (Sidonia) ٢٧٣ ٢٧١ ١١٣	٢٨٩ ٢٥٠ ٢٤٤ ٢٤٣ ٢٣٠ ٢١٨
شرف اشيلية (Aljarafe) ٣٠١	٢٩٠
شرق الاندلس ١٢٢ ١٢١ ١١٥ ٩٢	سجلماسة ٢٤٣
٢٧٣ ٢٦٧ ٢١١ ١٥٥ ١٤٥ ١٢٥	سرذانية ١٥٧ ١٥٥ ١١٦
٣٠٧	سرقسطة (Saragosse) ٢٦ ١٢ ٥
شرنية (Jarama) ٨٧	١٧٦ ١٧٥ ١٦٤ ١١٣ ٩٦ ٩٤
شريس (Jeréz de la Frontera)	٣٢٢ ٢٢٢ ٢٢١ ١٩٢ ١٨٠ ١٧٨

الصحراء ٢٤٣ ٢٤٢	٢٩٤ ١٤٤ ١٣٥
صلب الكلب ٨٤	شقندة (Secunda) ١٠١ ٨٣ ٥١
طبنة ٢٦٧	١١٣
طرتوشة (Tortosa) ١٩٠ ١٦٤ ٩٣	شقورة (Segura) ٢١٩
٢١٩ ٢٢٤ ٢٥٠ ٣٠٢	شلب (Silves) ٢٠٤ ١٩٣ ١٩٢
طريانة (Triana) ١٩١	٢١٤ ٢١٥ ٢٤٤ ٢٧٦ ٢٩٧ ٢٩٨
طشتانة ١٩١	شلطيش وجزيرة شلطيش (Saltes)
طلبيرة (Talavera) ٢٧٨	٢٠٤ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٥٨ ٢٦١
طلبطة (Tolède) ٩٣ ٦٩ ٤٨ ١١ ٥	٢٩٩
٩٤ ١٠٠ ١٠٤ ١٦٥ ١٦٩ ١٩٦	شنت برية (Sontebria) ٢١٥ ٢٠٤
٢١٩ ٢٢٠ ٢٣٢ ٢٥٩ ٢٦٦ ٢٦٧	٢٦٧ ٢٧٦
٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢	شنت بوانش ١٢
٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥	شنت مرتين (حصن) ٢٢ ٢١
طنجة ٧٥ ١١٤	شنترين (Santarem) ٢٣٨ ٢٣٦
	شنتريّة الشرق = السهـلة
العدوة ٣ ٤ ٤١ ٤٦ ٨٧ ٩٧ ١٣١	٣٠٧ (Albarracín)
٣٠٥	شنتريّة الغرب (Santa Maria de)
العريش (بالشأم) ١٩٥	٢٩٨ Algarve)
غرب الاندلس (Algarve) ١٣٥	شودر (Jodar) ٣٠٢

١٤ ٢١ ٢٣ ٢٧ ٤٧ ٤٩ ٥٠ ٥١

٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٦٠ ٦١ ٦٧

٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥

٧٦ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧

٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦

٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤

١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠

١١١ ١١٢ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧

١١٨ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤

١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠

١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥

١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠

١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥

١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠

١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥

١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠

١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥

١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠

١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥

١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠

١٨٥ ٢٠٤ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٩ ٢٢٦

٢٤٠ ٢٩٧

غرب المغرب ٢٤٣

غرناطة وأغرناطة (Grenade) ١٢٥

١٢٩ ١٤٤ ١٤٥ ١٦٦ ١٦٩ ١٩١

٢١٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٤

٢٦٦ ٢٦٨ ٢٧٢ ٢٧٥ ٢٩٠ ٢٩١

٢٩٣ ٢٩٤ ٣١٦

الفج ١٦٩

فج المائدة ١٠١

فخص بدر ٢٣

فخص البلوط ٢٣٥

فخص السراق بقرطبة ٧٩ ٨٧ ٨٨

الفونت (Alfuenta) ٢٩٣

قابس ٢٩٥

قبرة (Cabra) ٢٦٤

قرطاجنة (Carthagène) ٣٠٧

قرطبة (Cordoue) ١٣ ١١ ٩ ٨ ٥

لبلة (Niébla) ١٩٣ ٢٠٤ ٢٠٩ ٢١٠

٢١١ ٢٣٤ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٩٩ ٣٠٠

٣٠١

لورقة (Lorca) ٩٣ ٣٠٢

مالقة (Malaga) ١٠٢ ١١٦ ١٢٠

١٣١ ١٣٢ ١٣٥ ١٤٣ ١٤٤ ١٩٠

١٩٢ ٢١٠ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩

٢٣٠ ٢٤٤ ٢٦٦ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤

٢٧٥ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٣١٣

المجلس القبلي بقصر قرطبة ١٣٩

المجلس الكامل بقصر قرطبة ٥٨

مدنيش (حصن) ٦

المدور (Almodovar) ٢٢٣ ٢٦٠

٢٦٨ ٢٨٣ ٣١١

مرسية (Murcie) ١٩١ ٢٣٩ ٢٤٠

٢٩٣ ٣٠٧

المرية (Almería) ١٢٧ ١٤٤ ١٦٦

١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٢ ١٧٤ ١٩٠

١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٨ ٢١٩ ٢٤٠

٢٤٣ ٢٥٠ ٢٦٦ ٢٩٣ ٣٠٢

٣٠٠ ٣٠١ ٣١٤

قرمونة (Carmona) ١٤٤ ١٨٨

١٨٩ ١٩١ ١٩٩ ٢٠٢ ٢١٩ ٢٣٠

القلعة بقرب اشيلية = قلعة جابر

قلعة أيوب (Calatayud) ٢٢٢

قلعة جابر ١٩١ ٣١٥

قلعة حماد ١٦٨

قلعة رباح (Calatrava) ٤٩ ٦٦ ٦٩

٧٠ ٨٢ ٨٤ ١٩٠ ٣١٥

قلعة عبد السلام ٨٧

قلورية (Coimbre) ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٥٣

قلونية (Clunia) ١٤ ١٥

قمارش (Comares) ٢٣٠

القنطرة بقرطبة ٨٠ ٨١ ٨٩ ٢٥٨

القيروان ١٢٨

كونكة (Cuenca) ١٦٥

لاردة (Lérida) ٩ ١٤٥ ١٧٩ ١٩٢

٢٢٢

الناعورة بقرطبة ٩٩	المسجد الجامع بقرطبة ٥٩ ٥٤ ٥
نهر قرطبة = الوادي الكبير	١٥١ ١٣٦ ١٣٥ ١٠٣ ٩٨ ٩١
	المسيلة ٢٦٨ ٢٦٧
	مصر ٢٦٣ ٢٢٧ ١٩٥
وادي آزة (Guadiaro) ٩٨ ٩٦	مَمَقَصَر (حصن) ٧ ٦ ٤
وادي آش (Guadix) ١٢٧	منتشون (Monzon) ٢٢١
وادي الحجارة (Guadalajara) ٨٥	منزل أم هاني أو منزل هاني ٣
٢٧٧	٧١ ٦٨ ٤٩
الوادي الكبير (Guadalquivir) ٤٨	المنكب (Almunecar) ١٢٩ ١٢٨
٢١٠ ١٢٧ ١٠٥ ١٠٣ ٥٥	منورقة (Minorque) ١٥٥
وشقة (Huesca) ١٧٣ ١٦٧ ١٢	منية جعفر بقرب قرطبة ٤٢
٢٨١ ٢٢٤ ٢٢٢	منية العقاب بقرب قرطبة ٩١
وَلْبَة (Huelva) ٣٠٠ ٢٤١ ٢٤٠	مورور (Morón) ٢٢٠ ٢١٤ ١١٣
يَابَرَة (Evora) ٢٣٥ ٢٣٤	٢٩٦ ٢٩٥ ٢٧١ ٢٦٨ ٢٣٠
يَابَسَة (Iviza) ١٥٥	ميلة ٢٦٧
يَوْمِين ١٩٥ ١٩٢	ميورقة (Majorque) ١٥٥ ١١٦

الفهرست الثالث

في اسماء القبائل والعشائر والاجناس

١١٥ ١١٦ ١١٧ ١٢١ ١٢٢ ١٣٠

١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٨

١٣٩ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٧٦

١٨٢ ١٨٧ ١٩٤ ١٩٦ ١٩٧ ٢٠١

٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢١٠ ٢١٣ ٢١٤

٢١٨ ٢١٩ ٢٢٩ ٢٤٩ ٢٦٣ ٢٦٤

٢٦٨ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٦ ٢٨٢

٣١١

بنو برزال ٩٨ ١١٣ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩

٢٧٢ ٢٨٣ ٣١١

برغواطه ٢١٦ ٢٥٠

البشكنش ١٦٠

بنو أبي بكر الزبيدي النحوي ١٩٥

البكريون ٢٤٠

نجيب ١٧٣

جدالة ٢٤٢

بنو اذفونش ١١

الاردامانيون ٢٢٥

أزداجة ١١٣

بنو الاصلع ٣٠٧

الاعاجم ١٠

الافرنج ٤ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٨ ٩٩ ١٠٦

١٢٦ ١٦٠ ١٦٣ ١٧٦

بنو امية ٥١ ١٣٥ ١٤٦ ١٥١ ١٥٢

١٥٥ ١٩٣

البربر والبرابرة والبرابر ٤٧ ٤٨ ٥١

٥٢ ٦٧ ٦٨ ٧٠ ٧١ ٧٥ ٧٦ ٧٨

٧٩ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧

٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٤ ٩٥ ٩٦

٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢

١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨

١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤

الصقالبة والصقلب ٣٣ ٥٦ ٧١ ٧٧

٩٠ ١٦٠ ١٦٧

صنهاجة ٧٥ ١١٣ ١٢٥ ١٢٦ ١٣٠

١٤٤ ١٦٧ ١٧٠ ١٧١ ٢٠٢ ٢٦٢

٢٦٤ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٩٤

العامريون وآل عامر ١٣ ٢٤ ٤٣

٧٧ ٢٦٧

آل عبيدة ٢٣٤

بنو العربي ١٩٥

العلويون ١١٤

بنو غرمس ١١

الفاطميون ١٤٦

الفرس ١٨٥

آل فطيس ٢٨

قحطان ٤٥

بنو قاسم ٢١٥

القرويون بقرطبة ٨٨

الجلالقة ٥ ١٧٧ ٢٣٨

آل حدير ٢٨

بنو حماد ١٦٨

بنو خزون ٢٩٤

بنو دمر ١١٣ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٩٥

بنو دوناس ٣١٤

بنو ذي النون ٢٧٦

بنو رزين ١٨٢ ٣٠٧

الروم ١٠ ٩٤ ١١٦ ١٥٧ ٢٢٣ ٢٢٤

٢٢٥ ٢٢٨ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٦٩

زناتة ٦٧ ٦٨ ١٢٢ ١٢٩ ١٣٠ ١٣٢

١٧١ ١٩٠ ٢٣١ ٢٤٣:٢٦٦ ٢٦٧

٢٦٨ ٢٩٥

المغاربة ٩٤	قريش ٩ ٤٤ ٤٧ ٧٨
مقراوة ١١٣ ٣٦٢ ٣٦٨	القوط ٥
بنو مناد ١٢٨	
الناصر يون ١٤٠ ٥٦ ٥٢ ٥٢	لحم ١٩٣ ٢٨٤
	لمتونة واللمتونيون ١٦٨ ٢٤٢ ٢٤٣
بنو هشام ١١٩ ١٣٦	المرابطون ٢٠٦ ٢٢٩ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٥٠
هسكورة ٢٤٣	٢٧١ ٣٠٥ ٣٠٧ ٣١١
	المروانيون ٩ ٣٠ ٤٣ ٤٧ ٥٢ ٥٣
بنو يزيان ٢٤٣ ٣٦٧ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣	١٤٦ ١٩٧ ٢٦٢
٢٩٤ ٣١٣	بنو مريم ١٩٥
بنو يفرن ٩٨ ١١٣ ١٣٣ ٢٣١ ٢٤٣	بنو مسلمة (أي بنو الاقطس) ٢٣٥
٢٧٠ ٢٦٨	المشاركة ٢٦٨
اليهود ٢٣١ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٧٥ ٢٧٦	المصامدة ٢٤٣

الفهرست الرابع

في اسماء المؤرخين

٢٤٤	إبراهيم بن القاسم ٣٩ ٦٧ ٧٠ ٧٣
ابن بسام ١١٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٦٢ ١٧٥	٧٥ ٨٤ ٩٢ ٩٧ ١٠٢
١٨٤ ٢٠٦ ٢٠٩ ٢١٤ ٢٣٣ ٢٤٥	أحمد بن حزم أبو محمد ٦٥ ١٣٢

٧٧ ٧٢ ٦٨ ٦١ ٤٩ ٤٧ الرقيق	٢٥٨ ٢٥٦ ٢٥٣ ٢٤٨
١١٦ ١٠٥ ١٠٣ ٧٨	البكري ٢٥٣ ٢٢٧
ابن علقمة ٣٠٦	ابن حمادة ١١٥ ١١٣
الفتح أبو نصر ٢٨٤ ٣١٠	الميلدي ٢٨٥
ابن القطان ١٣٤ ١٣٦ ١٤١ ١٩٩	حيّان بن خلف ابن حيّان أبو
٢٨٤ ٢٥١ ٢٤٩ ٢١٧	مروان ٨ ٩ ١٢ ١٨ ٢٢ ٢٧ ٣٢ ٤٢
محمد بن عبد الرحمن ٢٣	٨٤ ١١٣ ١١٤ ١١٨ ١٢٥ ١٢٧
محمد بن عون الله أبو المطرف ١٠	١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٧ ١٣٨
٦٨ ٦٦ ٦٢ ٤٦ ٣٩ ٣٢ ١٥ ١٤	١٤٣ ١٤٤ ١٤٦ ١٥٦ ١٥٨ ١٦٢
٦٩	١٦٤ ١٦٩ ١٧٣ ١٧٨ ١٨١ ١٨٦
ابن مزين ٣٠٢	١٨٧ ١٨٨ ١٩٣ ١٩٧ ١٩٩ ٢٠٤
الوراق أبو مروان ٢٢٨ ٢٤٩ ٢٥٨	٢٠٧ ٢٠٩ ٢١٧ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢٩
٣٧٢	٢٣٤ ٢٤٠ ٢٤٩ ٢٥٤ ٢٦٩ ٣٠٨
	٣٠٩ ٣١٠

الفهرست الخامس

في أسماء الكتب المذكورة

كتاب أخبار الرؤساء بالاندلس ٥١	كتاب الانباء في سياسة الرؤساء ٢٥٩
كتاب الاحتضاب ٥١ ٨٢ ٩٦ ١٣٤	بعض تاريخ الاندلس ١١١

كتاب المسالك والممالك للبكري ٢٩٩	تفسير المؤطا لسعيد بن ابراهيم بن
المظفرى تأليف محمد بن الاقطس	مزين ٢٩٦
١١٦ ٢٢٠ ٢٣٦ ٢٣٧	شرح الاشعار الستة للاعلم ٢٨٤
المقباس للوراق ٢٤٩	شرح الحماسة للاعلم ٢٨٤
نظم الجمان لابن القطان ٢٤٩	قلائد العقيان ٣١٠

الفهرست السادس في الايات المذكورة

• البسيط •

قد وردا ٢٠
غدا ١١١-١١٠
والخند ٢٧٥
نشا ٣٥
تلغ ٢٣٣
وأوراق ١٩
مشهم ١٩-١٨
ناظرة ٢٠٨
متتمفة ١٨٤ ٣٠٩

• الطويل •

الفتح ٩
مظفر ١٨
غضنفر ١٨
مظفرا ١٨
المتخير ١٨
اللمس ٣٠٩
رقيق ٢٠٨
رسوله ١٣٠

* السريع *

العَيْن ١١٠

وحلي ٣٥

* المنسرح *

تبيض ٢٨٥

ثناياه ٢٠-٢١

* الخفيف *

ميت ٣١٠

تبختر ١٨

بالكبير ٢٠

يا وزير ١٤٧

* المتقارب *

تريد ٣١

الذليل ١٢٤

* الوافر *

الخطاب ١٤٠

مختين ٨٠

عقد ٢٠٨-٢٠٩

* الكامل *

بنظير ١٩-٢٠

الرجس ١٩

الاملاكا ٣٥

الاجفان ١١٨-١١٩

مكان ١١٨

شجراته ٢٠

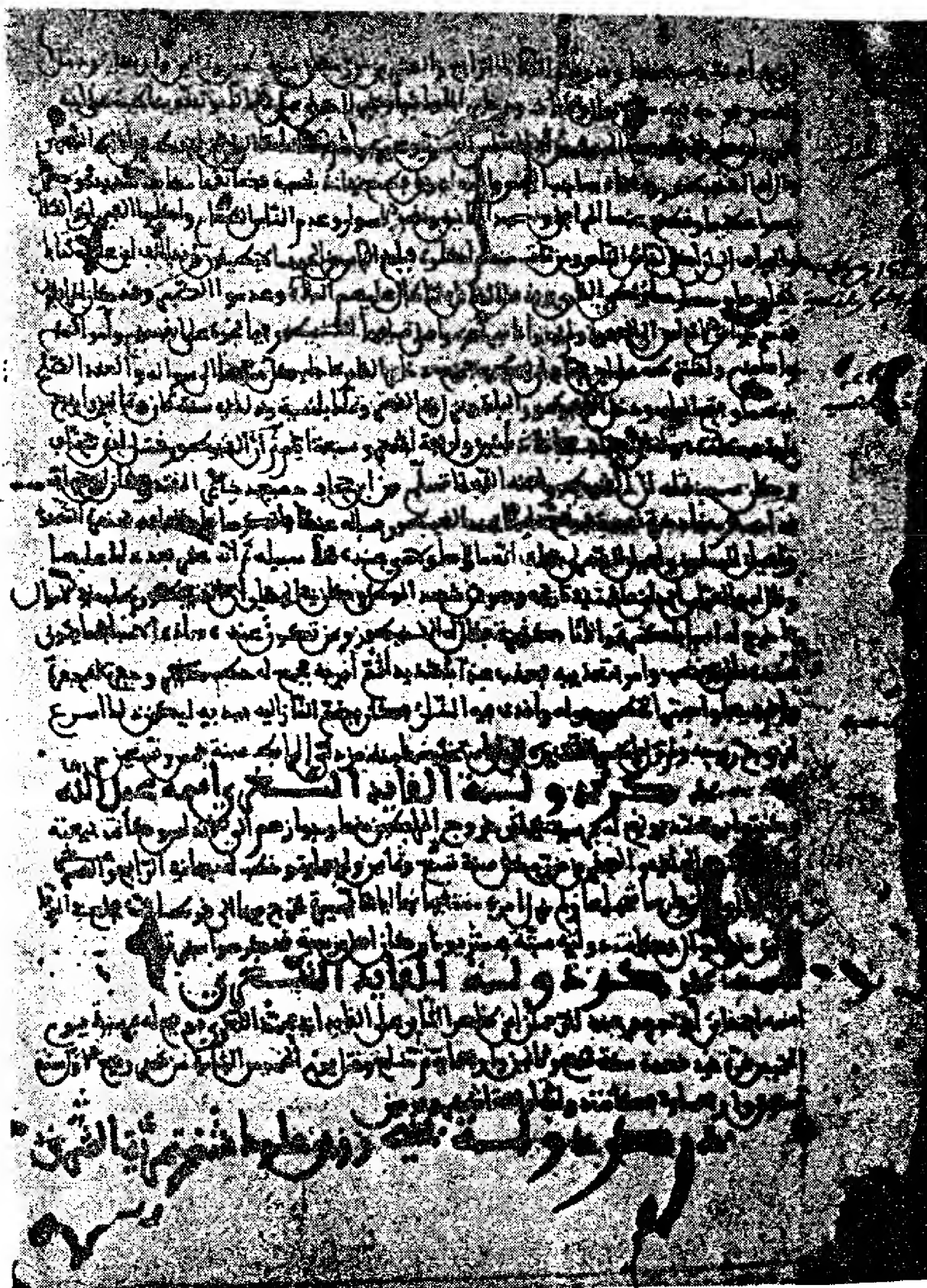
استطاعه ٢٥٥

* الرجز *

الكفن ٢٤٩

* الرمل *

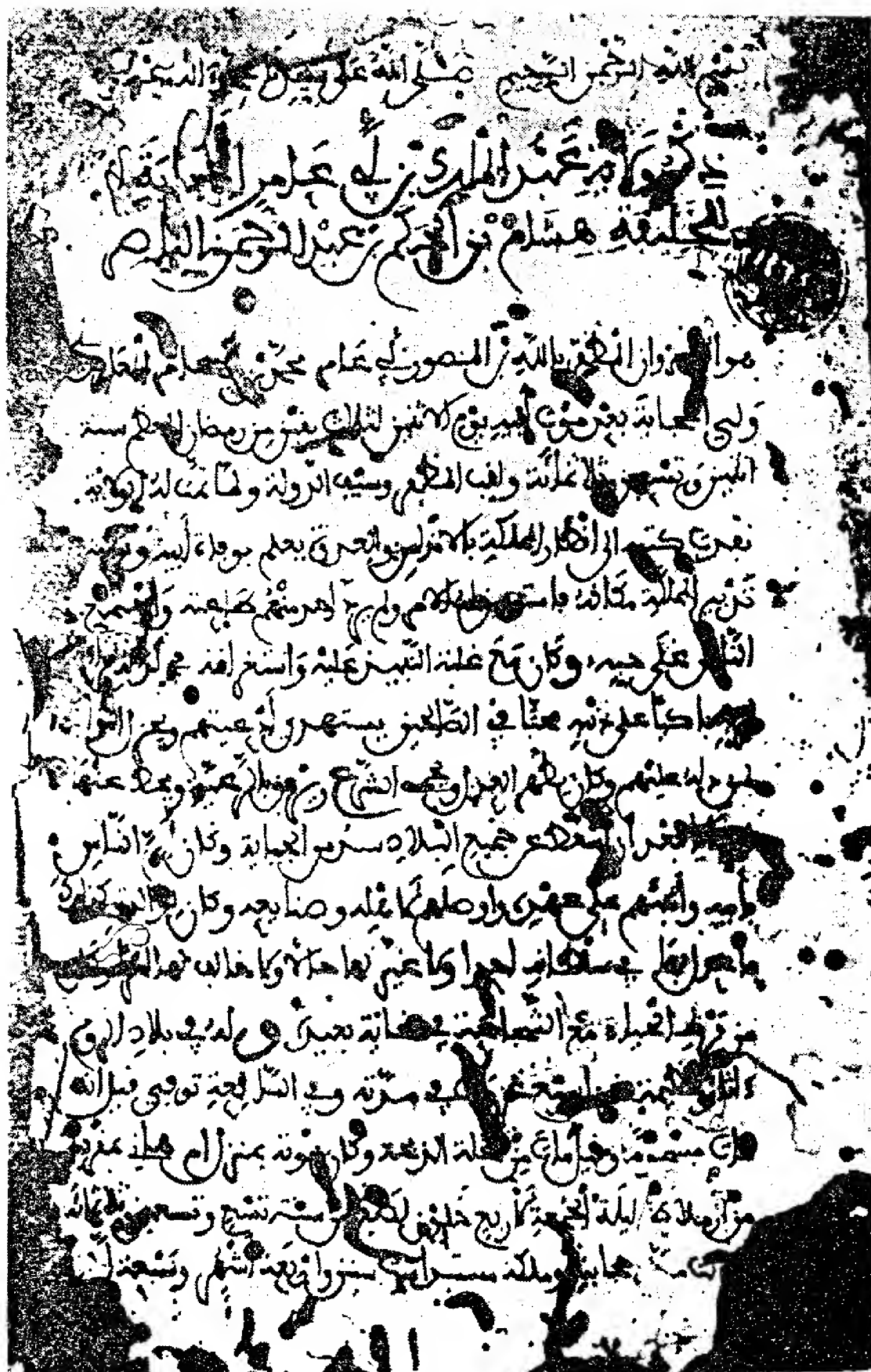
وباد ٨٠



Fac-simile d'une page du fragment historique sur les
Mulûk at-tawâ'if



Fac-simile de la dernière page du manuscrit du *Bayân*.



Fac-simile de la première page du manuscrit du *Bayin*.

IBN 'IDĀRĪ AL-MARRĀKUŠĪ

AL-BAYĀN AL-MUĠRIB

TOME TROISIÈME

HISTOIRE DE L'ESPAGNE
MUSULMANE AU XI^{ÈME} SIECLE

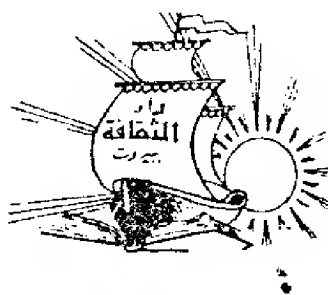
TEXTE ARABE
PUBLIÉ POUR LA PREMIÈRE FOIS
D'APRÈS UN MANUSCRIT DE FÈS

PAR

E. LÉVI-PROVENÇAL

I

TEXTE ET INDICES



DĀR ASSAKAFA

BEYROUTH - LIBAN